



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

الدراسات العليا

الأمدي وأراؤه الاعتقادية في النبوة والرسالة

عرض ونقد

على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

التي هي من أركان الإسلام في النبوة والرسالة

عرض ونقد

على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

التي هي من أركان الإسلام في النبوة والرسالة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التشريعة لأحمد سلامة

فرع العقيدة



إعداد الطالب / حسين جليل حسن السبيعي

إشرافه الأستاذ الدكتور / محمود أحمد خفاجي



المقدمة :

ملخص الرسالة

موضوع البحث : « الأمدي وآراءه الاعتقادية في النبوة والرسالة عرض وتقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة » .

مخبري البحث : يتكون البحث من مقدمة ومهيد وباين وخاتمة .

أبرزت المقدمة أهمية الموضوع ، ودوافع الكتابة فيه ، ومنهج البحث وعقده .

أما المهيد فكان من الإيمان بالأنبياء والرسل في الكتاب والسنة وأنه ركن من أركان الإيمان ، وقد تناول البحث في بابه الأول : عصر الأمدي وعقده ، وأصوله ، وشيوخه ، وأقرانه ، وتلاميذه ، وعلمه للعلم ، ورحلاته ، وتقافته ، ومؤلفاته ، ومنهجه في دراسة النبوة والرسالة .

أما الباب الثاني : فكان من حقيقة النبوة والرسالة عند الأمدي ، وتوضعت فيه رأي الأمدي في مفهوم النبوة والرسالة في اللغة والاصطلاح ، وحكم إرسال الرسل ، وبيان موقف أهل السنة والجماعة من ذلك كله ، كما بينت مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح عند الأمدي وأهل السنة والجماعة ، وعن إمكاناته وطرقه ووقوعه ، ولما كانت مسألة إثبات النبوة من أهم مسائل البينات توسع البحث في مناقشة الأمدي على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، كما أبرزت رأي الأمدي في عدم النبوة وعمومها وعصمة الأنبياء ، وموقف أهل السنة والجماعة من ذلك أما مسألة التفاضل بين الأنبياء والتلكة عند الأمدي وأهل السنة والجماعة فكانت آخر مسائل النبوة عند الأمدي ، والتي تناولها البحث بالتفصيل .

أهم نتائج البحث : لا يرى الأمدي أن هناك ثمة فرق بين النبوة والرسالة ، إذ النبوة عنده عبارة عن قول الله لن اصطفاة واجباه إنك رسولي ونبي ، وقد خالف الأمدي في ذلك جماهير أهل العلم ، فالدالة من الكتاب والسنة تؤيد من قال بالتفريق .

يرى الأمدي أن النبوة اصطفاة واختيار من الله عز وجل لمن يشاء من عباده ، ليست خاضعة كما يقول الفلاسفة للاكتساب ولا تستحق باجتماع أسباب وشروط ، بل هي محض فضل من الجاري سبحانه يهبها لمن يشاء من الأعيان .

أما بالنسبة لحكم إرسال الرسل فهو يرى أن ذلك واقع في حكم الجورث خلافاً في ذلك الثابتين بالجورث كالمعتزلة والفلاسفة ، والثابتين بالامتناع كالرواعمة والصابئة والتناسمية .

يوفق الأمدي أهل السنة والجماعة في حكم إرسال الرسل ، إلا أنهم يختلفون معه في الأصول التي بني عليها قوله في تلكا كالقول بالحسن والقيح فخرين ، وفي الحكمة والتبيل والقول بجورث تكليف ما لا يطاق .

يرى الأمدي خلافاً لمجهور أصحابه أن المعجزة هي التبيل الوحيد على صدق النبي ، بينما يرى أهل السنة والجماعة وكذلك مجهور الأشاعرة أن هناك طرق أخرى يمكن الاستدلال بها على صدق شيء كترائن الأحوال وبشارات الأنبياء ، ومضمون رسالة النبي نفسها .

وهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

المبحث : حسين جليلي السعيد
المشرف على الرسالة : أ.د. محمود احمد خلفا
المعيد : أ.د. محمد سعيد بن حسن

١٤١٨/٢
١٤١٨/٢

١٤١٨/٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله حمدته وتستعينه وتستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فمن نعم الله تبارك وتعالى على خلقه أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

فإن الرسل والأنبياء هم الوسيلة بين الله تبارك وتعالى وبين خلقه ، فتبليغ أوامر الله ونواهيه وأحكامه لا يكون إلا عن طريقهم .

فهما بلغت قدرات الإنسان العقلية فإنه لا يستطيع إدراك هذه الأحكام أو معرفتها عن طريق العقل « فمن أين للعقل معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ... ؟ ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده ؟ ومن أين له معرفة تفاصيل محبته ، ورضاه وسخطه وكراهيته ؟ ومن أين له معرفة تفاصيل ثوابه وعقابه ، وما أعد لأوليائه ، وما أعد لأعدائه ... ومن أين له معرفة الغيب الذي لم يظهر الله عليه أحداً من خلقه إلا من ارتضاء من رسله إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل ، وبلغته عن الله ، وليس في العقل طريق إلى معرفته »^(١).

ومن أجل ذلك بعث الله الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور التوحيد والعلم ، وتزويدهم بالعقيدة الصحيحة ، وتركيب نفوسهم الفاضلة ، وتوضيح التشريعات العادلة ، وكل ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ومن هنا تبرز أهمية مباحث النبوات ، فإذا ثبتت النبوة ثبتت بقية مباحث العقيدة ، فهي أساس العقيدة وقوامها^(٢).

(١) ابن القيم - مفتاح دار السعادة - (١١٢/٢) - طبعة صحیح القاهرة .

(٢) النظر ابن قيم الجوزية - التفسير القيم - (ص ٦١) - دار الفكر - بيروت - لبنان .

وقد أدرك ذلك كثيرٌ من أصحاب الاجتماعات المعادية للأديان السماوية فوجهوا نشاطهم إلى التشكيك في النبوة باعتبارها مصنفاً لهذه الأديان ، فإذا نجحوا في ذلك ، يمحوا بالنسالي في تحقيق أهدافهم في محاربة الأديان ، والتشكيك فيها .

وقد تصدى هؤلاء وبين زيف آرائهم الجماعة جملة من أعلام الأمة ، منهم أبو الحسن الأمدي عليه رحمة الله ، فقد هب للدفاع عن عقيدة النبوة وغيرها من العقائد فأبلى في ذلك المجال بلاء حسناً ، وتبع شبه القوم شبهة شبهة ، وناقشها واحدة واحدة ، مناقشة تكشف عن تهاونها وبطلانها ، فحزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجراء .

يقول العز بن عبد السلام عن شيعته الأمدي :

« لو ورد على الإسلام مترندق يستشكل ما تعين لمناظرته غيره »^(١).

ولما كانت آراء الأمدي بهذه المكانة من الأهمية ، أحسبت أن تكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير .

ولما كان الأمدي كغيره من المتكلمين له منهج في دراسة النبوة والرسالة يختلف في جوهره عن منهج أهل السنة والجماعة آثرت أن تكون دراسة آرائه العقديّة في النبوة والرسالة على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .

ومما زادني حرصاً على هذا الموضوع تشجيع أهل العلم من أساتذتي ومشايخي ، لا سيما وأن هذا الموضوع على حسب علمي القاصر لم يتناوله أحد بالبحث والدراسة ، فتركلت على الله واستعنت به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(١) ابن تيمية بردي - النجوم الزاهرة - (٧٨٥/٦) - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي -

مصر - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

عملي في البحث :

لقد قمت في أثناء عملي في هذا البحث بإعداد مجموعة لا بأس بها من المراجع والمصادر التي تتصل بهذا الموضوع ، إضافة إلى رحلة علمية لجامعتي القاهرة والأزهر ، في سبيل جمع المادة العلمية من كلام الأمدي في هذا المجال .

وبعد ذلك شرعت في الاطلاع على كتبه الكلامية والأصولية التي حصلت عليها من مخطوط ومطبوع واستخرجت منها ماله علاقة ببحثي .

وقد كان حل اعتمادي في نقل كلام الأمدي على كتابيه أفكار الأفكار وغاية الرام ، إذ إنهما قد حويا كلامه في هذا المجال .
وبعد ذلك أخذت في ترتيب كلام الأمدي ودراسته وصياغته متبعاً في ذلك المنهج التالي :

منهجى في البحث :

أولاً : أبداً بتحرير رأي الأمدي في المسألة المراد بحثها ، مع بيان ما اعتمد عليه من أدلة ، ثم أين مدى قرب رأي الأمدي من آراء أصحابه من الأشاعرة ، فإن كان قد تأثر بغيرهم أوضح ذلك ، ثم أعرض ذلك كله على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، فما وافق ذلك فهو الحق ، وما خالفه فهو الباطل .

ثانياً : قد أذكر خلاف بعض الطوائف في بعض المسائل ، إذا اقتضى المقام ذلك متبعاً على مدى قرب مذهب الأمدي أو بعده عنها ، أو للتأكد من صحة نسبة الأقوال لتلك الطوائف التي ناقشها الأمدي ، مع الرجوع في ذلك كله إلى المصادر الأصلية ، أو المراجع المعتمدة حسب الإمكان .

ثالثاً : حرصت على عزو كل نص من كلام العلماء والباحثين إلى مكانه عزواً صحيحاً ، فإن كان ينصه يكون بين علامتي تنصيص ، وأذكر المرجع في الغامض ، وأما المنقول بمعناه أو يتصرف فيه فلا يكون بين علامتي تنصيص ويحال إلى موطنه بلفظ : « انظر » .

وأخيراً : عزوت الآيات الواردة في البحث ، وحرصت على أن يكون رسم الآيات وفق المصحف ما أمكنني ذلك .

خامساً : خرجت الأحاديث ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالعزو إلى من خرجه منهما ، وإن كان في غيرهما فإني أذكر موطنه فيما تيسر لي من المصادر الحديثية الأصلية مع الحرص على ذكر حكم العلماء عليه بالصحة أو غيرها ، متبعاً في ذلك الأصول العلمية المتعارف عليها في العزو والتخريج .

سادساً : التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة التي ترد في الموضوع .

سابعاً : التعريف ببعض الطوائف والفرق .

ثامناً : التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم .

تاسعاً : شرح اللفاظ الغريبة .

عاشراً : عرفت بالمصدر تعريفاً كاملاً في أول وروده في الحاشية ، ثم اختصره بعد ، فإن كان المصدر المستفاد منه له أكثر من طبعة ، أشير في الخامس إلى الطبعة المستفاد منها .

حادي عشر : كثيراً ما أكتفي عن ذكر اسم شيخ الإسلام أحمد بن تيمية بإطلاق لقب : « شيخ الإسلام » فقط .

ثاني عشر : ذيل البحث بعدة فهارس ، وهي :

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام .
- فهرس المراجع .
- فهرس الموضوعات .

خطة البحث :

تتضمن خطة البحث لموضوع « الأمدي وآراءه الاعتقادية في النبوة والرسالة عرض وتقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة » .

على مقدمة وتبويب وبابين وخاتمة :

أما المقدمة فتتضمن على الآتي :

أ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ب - خطة البحث .

ج - منهجي في البحث .

وأما التمهيد : فقد تكلمت فيه عن الإيمان بالأنبياء والرسول في الكتاب والسنة ، وإنه ركن من أركان الإيمان الستة .

وبالنسبة للبَاب الأول : فهو في بيان عصر الأمدي ، وحياته ، ومنهجه في دراسة النبوة والرسالة ، ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر سيف الدين الأمدي ، وفيه ثلاثة مباحث .

للبحث الأول : الجانِب السياسي .

للبحث الثاني : الجانِب الاجتماعي .

للبحث الثالث : الجانِب الثقافي .

الفصل الثاني : عن حياة الأمدي ، وفيه ستة مباحث :

للبحث الأول : نشأة سيف الدين الأمدي .

للبحث الثاني : صفاته وأخلاقه .

للبحث الثالث : شيوخه وأقرانه وتلاميذه .

للبحث الرابع : طلبه للعلم ورحلاته .

للبحث الخامس : ثقافته ومؤلفاته .

للبحث السادس : أقوال العلماء فيه .

وأما الفصل الثالث : فمن منهجه في دراسة النبوة والرسالة .

ثم كان الباب الثاني : وهو حقيقة النبوة والرسالة عند الأمدي ،

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : النبوة والرسالة والعلاقة بينهما ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : النبي والرسول في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : مفهوم النبوة .

أما الفصل الثاني : فهو عن حكم إرسال الرسل ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رأي الأملدي .

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة .

وأما الفصل الثالث : فمن الوحي ، إمكانه وطرقه ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : إمكان الوحي ووقوعه :

- عند الأملدي .

- عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الثالث : طرق الوحي .

المبحث الرابع : موقف أهل السنة والجماعة .

وأما الفصل الرابع : فمن إثبات النبوة والرسالة ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : طرق إثبات النبوة والرسالة عند المعتزلة .

المبحث الثاني : طرق إثبات النبوة والرسالة عند الأملدي .

المبحث الثالث : موقف أهل السنة والجماعة .

وأما الفصل الخامس : فمن ختم النبوة وعمومها ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ختم النبوة وعمومها عند الأملدي .

المبحث الثاني : ختم النبوة وعمومها عند أهل السنة والجماعة .

وأما الفصل السادس : فمن عصمة الأنبياء ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصمة الأنبياء عند الأملدي .

المبحث الثاني : عصمة الأنبياء عند أهل السنة والجماعة .

وأما الفصل السابع : فمن التفاضل بين الأنبياء والملائكة ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التفاضل بين الأنبياء والملائكة عند الأملدي .

المبحث الثاني : التفاضل بين الأنبياء والملائكة عند أهل السنة والجماعة .

ثم بحالة البحث وانسهار العذبة ، وقد اشتغلت قائمة عسى أهم
النتائج التي توصلت إليها .

وفي اختتام أحمد . لله سبحانه عسى نعمه العظيمة والآله الحسنة ،
وأشكره تعالى على تيسره وموفقته ، اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما
أثبت على نفسك

ثم أقدم جليل شكري وعظيم امتناني لوالدي الكريمين المديين كدي
لنظمتهم عسى وحسن تربيتهم لي أبلغ الأثر وأحسنه ، وخدمة أم القري
حرمها الله ، ممثلة في كية الدعوة وأصول الدين - قسم العقيدة والمذاهب
المتاصرة ، على متحي هذه الفرصة لإعداد رسالتي هذه

وأخص بالشكر منهم فضيلة عميد كية الدعوة وأصول الدين السابق
لأستاذ الدكتور / عبد الله بن عمر الدبيحي ، والعميد الحالي فضيلة الأستاذ
الدكتور / محمد سعيد بخاري ، وبصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد عطية الرهراني رئيس قسم العقيدة ، عسى بلغهم جلي وقهم في القيام بكل
ما من شأنه تدليل العقبات أمام طلبة العلم

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان لشقيقي الأساد الدكتور محمود
أحمد خماسي ، الذي كان لي أباً وموجهاً قبل أن يكون أستاذاً ومشرفاً
فلست دي ولكل هؤلاء الأفاضل .

أرفع أكف الدعاء أن يبريهم الله خير الخراء ، وأن يجمعهم دعر
للإسلام والمسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

هذا جهد هان يكس صوبة عسى توفق الله ، وإن يكن خطاً عسى
ومن الشيطان ، وأستعمر الله العظيم وتوب إليه ، اللهم اجعل هذا العمل
مخلصاً لوجهك ، وارزقني به الأجر والثواب

سبحان رب العرة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله

رب العالمين

تمهيد :

الإيمان بالأنبياء والرسل
ركن من أركان الإيمان

الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان

من أركان الإيمان ، الإيمان بالأنبياء والرسل ، فقد أوجب الله عز وجل الإيمان بهم ، لأنهم الطريق الموصل إلى هدايته ومرصاته ، وفي إتباعهم الصور والسعادة للبشرية في الدنيا والآخرة ، وقد دلتصوص الكتاب والسنة على ذلك ، قال تعالى ﴿عَمَّا يَرْسُونَ غَمًّا بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا يَرْسُونَ إِلَّا أَمْرًا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ ظُهُورِهِمْ ذُو الْعَرْشِ يَكْتُومُونَ﴾ (١) واليك المصير ﴿١﴾

وقال تعالى :

﴿قُلُوْا عَسَىٰ يَأْتِيَكُمُ الْيَقِيْنُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا اَنْذَرُوْهُم اَوْ يَحْذَرُوْهُم اَوْ يَأْتِيَهُمْ الْاِسْلَامُ مِنْهُمْ اُولَٰئِكَ نَبْشِطُ لَهُمُ الْاَسْبَاطَ وَمَا اَوْتَىٰ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ اِلَّا اَنْ يَقُوْلَا لِلْعٰمِلِيْنَ مِنْكُمْ اَعْمَلُوْا فَاُولَٰئِكَ نَجْزِيْهِمْ مِنْكُمْ اَجْرًا عَظِيْمًا﴾ (٢) وقال تعالى :

﴿لَيْسَ لِّلَّذِيْنَ اٰتَىٰهُمُ الْبَيِّنَاتُ اَنْ يَّجْعَلُوْا فِىْ اٰيَاتِ اللّٰهِ حُجُوْمًا ۚ وَاُولٰٓئِكَ يَفْعَلُوْنَ﴾ (٣) واليوم الآخر والمنشكة ولكتب والسير وأتى مال على حيه ﴿٣﴾ وفي السنة الكثير من الأحاديث الدالة على عظم منزلة الإيمان بالأنبياء والرسل منها أن النبي عليه الصلاة والسلام « يومًا بارزٌ للناس عائده رجل فذكر ما رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبقائه ورسوله وتؤمن بالبعث الآخر . » (٤)

فهذه لأصول الستة هي أركان الإيمان ، فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الصحيح الذي در عليه الكتاب والسنة قال تعالى .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيْدًا﴾ (٥)

(١) سورة البقرة - آية ٢٨٥

(٢) سورة البقرة - آية ١٣٦

(٣) سورة البقرة - آية ١٧٧

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الإيمان مائة وثمان مائة - (١٠٣٠)

(٥) سورة النساء - آية ١٣٦

والذي يرغم أنه مؤمن بالله ولكنه يكفر بالرسول والكتب ، فهذا وأمثاله لا يقدر الله حق قدره .

قال تعالى :

﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ أقروا ما أمروا الله على بشر من شيء ﴾^(١)
والذي يقدر الله حق قدره ، ويؤمن صفاته التي أنصف بها من نعم والحكمة والرحمة لا بد أن يوقن بأنه أرسل الرسل وأمرل لكتب لأن هذا مقتضى صفاته ، فهو لم يخلق لخلق عبث .

قال تعالى :

﴿ أتتبع الإنسان أن يترك سدى ﴾^(٢)
ومن كمال الإسلام ودلائل صدقه أنه يدعو إلى الإيمان بالرسول جميعاً ، لا فرق بين متقدم ومتأخر ، ولا بين عربي وعبر عربي ، لأن رسالات الله سبحانه إلى الأنبياء واحدة في جوهرها وأصلها ، وإن اختلفت من جهة الشرائع والأحكام

فلا يصح إيمان من يؤمن ببعض الأنبياء ، ويكفر ببعض ، فهذا ناقص يؤدي إلى الكفر والصلال
قال تعالى :

﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض ويريدون أن يخذلو بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكفرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيباً والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجرهم وكان الله غفوراً رحيماً ﴾^(٣)

فقد نصت الآية على كفر من زعم الإيمان ببعض الرسل دون بعض

﴿ ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض ﴾^(٤)

(١) سورة الأنعام - آية ٩١

(٢) سورة القلم - آية ٣٦

(٣) سورة النساء - آية ١٥٠ - ١٥٢

(٤) سورة النساء - آية ١٦٥

ومعنى لإيمان بالرسول التصديق بأمره بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر عى عبادة من دونه ، وأن جميعهم صدقون مصدقون ، أمم مهتدون وأنهم قد يسوا للناس والرسالة أسع بيان ، وبلغو جميع ما أمرهم الله به لم يكتبوا منه شيك
قال تعالى .

﴿ رسلاً مبشرين ومندرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾^(١)
وقال تعالى :

﴿ وجمعناهم أمة يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخير وإقام
الصلوة وإيتاء الزكاة وكانوا لي عابدين ﴾^(٢)
وقال تعالى :

﴿ ووفى قول عبي بعض الأقنوين لأحد من باليمين ثم نطق به
للوتين ﴾^(٣)

(١) سورة النساء : آية ١٦٥

(٢) سورة الأنبياء - آية ٧٢

(٣) سورة الحاقة آية ٤٤ ٤٥ ٤٦

الباب الأول

عصر الأمدي وحياته ومنهجه

الفصل الأول :

عصر سيف الدين الأُمَدي

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الجانب السياسي

المبحث الثاني : الجانب الثقافي

المبحث الثالث : الجانب الاجتماعي

المبحث الأول :

الجانب السياسي

المعهد الأول : الجانب السياسي

يعتبر عصر الأموي من الناحية السياسية امتداداً لعصر الذي سبقه ، فيه من تمكك واصفراب وصرع حول المصالح ومناطق النفوذ ، فهي تمت القوة كانت الخلافة العباسية عاصمة لسلطة السلاجقة^(١) الذين دبّ الوهن في دولتهم ضعفت وتقلص نفوذها ، وتمككت وحدت يرمسة السطون منكشاه^(٢) بن ألب أرسلان (٤٨٥هـ) فتدفع أولاده السلطة من بعده حتى انتشرت في بغداد حاضرة الخلافة العباسية لاضطرابات وانحسار والدسائس ممي ما أن تنتشر في دولة إلا وقصت عليها وقد كان آل سنجوق مستبدين بالسلطة الحقيقية دون الخليفة العباسي الذي كان لا يتمتع إلا بالقبول من مقومات السلطة على أنباء خلافته حتى أصبح ليس له من الخلافة إلا اسمها^(٣)

وقد مر هذا الجو المتسم بالاضطراب والتموضي لأصحاب الشوكة من الأمراء ولسلاطين أن يستقلوا بإمراتهم ، التي لم يزلت بأن ليس لها حدود ثابتة ،

(١) السلاجقة قوم يسكنون هيا وراء النهر ، يسمون بن سنجوق بن دقاق ، وأول منوكم هو عمر بك بن ميكايل بن سنجوق الذي قهر على آخر سلاطين بني بويه وبغداد بذلك دولة السلاجقة وذلك سنة ٤٤٨هـ

انظر ابن خلدون (ت ٦٨١هـ) وصيات الأعيان وأبناء الزمان تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر بيروت - (٦٣٥) ومحمد طهري عباس في الأسم الإسلامية (١١٧/٢) دار الفكر العربي .

(٢) هو حلال قاضي والقوة أبو الفتح منكشاه ابن أبي شجاع كلب أرسلان بن تود من ميكايل بن سنجوق التركي ، مات بعد أبيه وأمدت مملكته من أقصى بلاد الروم إلى أقصى الهند ، أورد يرح الخليفة من بعده واستقره عشرة أيام معرض السلطان ومات قبل ذلك توفي من حسن والمنازل وأنعمائه من سبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر وكاتب منه سنة عشرة سنة عظم من كثير ت ٧٤٧هـ . البداية ونهاية تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم وجمعة -

الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (١٢، ١٥١، ١٥٣) ، وانظر الإمام الذهبي ب ٧٤٨هـ - سيرة أعلام النبلاء (١٩/٤٤) عريش : تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م - بيروت لبنان .

(٣) انظر عز الدين بن الأثير ت ٦٣٠هـ - التاريخ البعري في الدولة الأتابكية - تحقيق عبد القادر عليم ، دار الكتب العلمية - الطبعة ١٩٦٣م (ص ١٢) ، وفككت في التاريخ - دار صادر بيروت ١٩٧٩/١٣٩٩ م - طبعة بريل ١٨٦٢ تحقيق كارلوس بوربرغ (٢١٦-٢١٤/١٠)

وإذا كانت تتسع وتضيق بحسب طموح صاحب الشوكة وإمكاناته، نادية والعسكرية، وكثر التنازع بين السلاطين والأمراء والخلفاء، وهكذا كان العالم الإسلامي على حالة من التفتت والاختلاف والصعاب، تُعري لأعداء مهاجمته واكتساحه.

وقد استطاع الصليبيون لانقصاص على المشرق الإسلامي واستطاعوا في عهدهم هذه الأحداث أن يؤسسوا لهم مراكز ثابتة على أحرى من بلاد الشام^(١) التي كان أهلها هم اغناسر الأكبر حيث اكتسبوا بسرا الصراع بين الأمراء والسلاطين من جهة، وبسرا الحروب الصليبية من جهة أخرى، ولم تكن حال مصر بمعزلة عن حال الشام والعراق فقد كانت مسرحاً للمجاعات والثورات والاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي.

غير أن تلك الأحداث بكل ما فيها من ماضي وحس وتشتت انعمت النشأة من قبل عهد الصليب من جانب آخر كانت تعتبر مسبباً في نقطة المسلمين وزدياد وعيهم، وتحملهم للدفع عن حوزة الإسلام والمسلمين. مما أدى إلى وحدة إسلامية قوية استطاعت رد الصليبية خاضعة على أعقابها، وعقب عار المظيمة وذلها، عرباً صابرة ناعمة.

والذي يعنينا ويهيب دراسته في هذه الحقبة ثلاث ائمة يلات التي عاشت هذه الفترة في بغداد والشام ومصر لأن الأحمدي قصى عمره متقللاً في هذه البلاد.

أ- الخلافة العباسية في بغداد^(٢)

(١) أسس الصليبيون بالمشرق الإسلامي أربع إمارات هي:

١ - إمارة قرطبة سنة ٤٩٢هـ.

٢ - إمارة بطناكية سنة ٤٩١هـ.

٣ - إمارة بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ.

٤ - إمارة حران سنة ٤٩٦هـ.

انظر أحداث تلك الفترات عند حافظ ابن كثير - البداية والنهاية - ومن الأثر الكامل في التاريخ.

(٢) انظر أحداث تلك السنين عند حافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) - البداية والنهاية (٢ - ٢٢٥).

وما بعدها، وإبراهيم بن محمد بن أبي بكر الحارثي (متوفى سنة ٧٥٠ - ٩٠٠ هـ) - الجوهر النسي في سيرة الخلفاء والقنوك والسلاطين - تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ومراجعة الدكتور أحمد السيد دراج - نشر جامعة أم القرى - مركز لبحث النسي وإحياء التراث -

كان عصر المقتضي^(١) لأمر الله خنيفة العباسي (٥٣٠-٥٥٥ هـ) بداية لانفصال الدولة العباسية من دور إلى دور ، من استبداد السلاجقة إلى استعادة الخلفاء العباسيين بشيء من سميتهم وعودهم ، إذ كان آل سفيان مستبدين بالسلطة الحقيقية رغم وجود خنيفة العباسي الذي كان وجوده شكك فقط ، صي عصر الخنيفة المقتضي لأمر الله تعرب لأوضاع و سمر عباسيون من بعده على عودهم على العراق حتى جاء دعول وانتشار^(٢) هأرألو بخلافة العباسية بهائي وسقطت حاضرة الخلافة بأيديهم و لم يكن تحت سلطان عباسيين إذ ذلك كما سبق إلا العراق .

ب- الدولة الأيوبية في مصر والشام^(٣):

كانت وفاة السلطان الممقوي سمر من

= مكة المكرمة - السلطنة العربية السعودية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (١٦٧-١٨٠) الطبعة الأولى .

ومعتمد السويدي (١١١هـ) تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد علي قنيس عبد عبيد (١٣٧-١٩٦٤) .

ومحمد الحصري - محاسن الحصري - تاريخ الأمم الإسلامية دار الفكر العربي (١٩٦٢) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مستظهر بالله بن المقتضي بأمر الله بن القائم بأمر الله الخليفة العباسي ، ولد له ٤٨٩هـ و تولى بالخلافة ٥٣٠ هـ وقد عظم سلطانه وشيخه شوكه ، وكان حليماً شجاعاً ، علماً أديباً مات سنة ٥٥٥ هـ .

انظر ابن دماق الجوهري القمي (١٦٧) والسويدي (١١١هـ) تاريخ الخلفاء (١٣٧) تحقيق محمد علي قنيس عبد عبيد .

(٢) دعول وانتشار شعبان كبر من الأمة التركية ، كنوا بيديه الصير ، وكانت بينهم حروب طويلة حتى تم شتمهم وقامت أمرهم بتكثير حال و وضع هم قاتل بسويون عبيد ، وأقول سبة إلى محل عدل ، وانتار سبة إلى تاريخان ، وهم وذل نولان لأحد سوكهم نحو مصر وريفة في العرب .

التفري شاكركي (٧٦٤هـ) - فوات الوفيات والقبول عبيد تحقيق الدكتور إحسان عبيد - دار صادر - بيروت - لبنان - (٣٠١،١) ، ومحمد الحصري - محاسن الحصري (١٣٧٠٢) .

(٣) انظر شهاب قنيس عبد الرحمن بن إسماعيل مقدسي المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ) حيون فروصين في أحوال الدولتين "الغورية والصلاعية" تحقيق أحمد قيسومي (١٨١١) وب بعد طبع و رده الطبعة في الجمهورية العربية السورية - دمشق ١٩٩١م - (إحياء التراث العربي ، ٨٨) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (٢٨٤/١٢ - ١٣ ٧) ، وابن دماق - الجوهري القمي - (٢٢٠ - ٢٥٤) ، ومعتمد السويدي (١١١هـ) - حسن الحصري في تاريخ مصر والفترة - تحقيق محمد أبي الفصل إبراهيم - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٧هـ (١٩٦٩) .

مكشاه^(١) (٥٥٢ هـ) أيداً بهية العصر لسجوقي وقيام لإمارات
لأتابكية وتقاها موارث السلاحقة ، وقد أسس لأتابكي الكبير عماد
لديس ريكى^(٢) ومن بعده ابنه نور الدين^(٣) أعظم لإمارات الأتابكية
وأشهره ذكره في التاريخ الإسلامى لما لها من دور كبير في تاريخ بلاد الشام
إحسان سلاطيتها بالحالة لمرورية التي وصل إليها العام الإسلامى آنذاك

وحي السنطاني عماد الدين أهمية توحيد الميراث الإسلامية معني في ذلك ، ولكن أمة واحدة قبل أن يحقق ذلك واستدعى به مور الدين ركني تحقيق ذلك الهدف العظيم بتوحيده «لشأن» ومن ثم إسقاط الحكم الفاسطي في مصر

(۶) هو ابن علیکشاہ بن ابی ارسازی بن داود بن میکائیل بن سحوی کی مشہور و نامہ احمد و لقب سبخر ، مولود فی وجہ سنہ ۷۶۹ھ و انعام فی ثلث بیاض و سوس سنہ و قد آمنہ افر عمر بر جسم سوس ثم مر بہ منهم و عاد الی مکہ بمرحۃ تو فی سنہ ۸۵۲ھ

مؤلف: الحافظ أبو بكر البديلة والنهاية - (٧٥٤/١٧)

(٢) هو ركني بن قسيم التوتة، صاحب آق سفر كتاب من كتب السعفاء عرقه ابن لأسيو (البايع) يلقب بالشهيد . وهو باب ولده آق سفر هو ركني بشركة التوتة لأبيكته في حرمين وكان تركياً من أصحاب منكشفه بن ألب أرسلان مات وبنه ركني صحو وسلم إليه السلطان محمود ولده [أخوه] آق (أخوه) قزويني ، ولدت حب ودمشق وحملة بعد استيفان أكر الفرج في إنشاء وآق (ابن) وأصبه غير أني حيلة غير يد بعض مخالفته وهو عالم ودهم بعض من سنة ٥٤٤هـ

أعز ابن خلدون - وفيات الأعيان (١) ، والإمام فقهري م ٧٤٨ هـ - المير في خبر من غير
(١٥٩/٢) تحقيق بسويدي رسول - دار الكتب المصرية بيروت لبنان ، ولسان المقداد حبيبي
ت ١٠٨٩ هـ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - (١٢٨/٤) دار إحياء التراث العربي -
دمشق - لبنان .

(٣) هو محمود بن ركني عماد الدين أبي القاسم نور الدين، شقيق الملك الناصر، شهيد العادل. حدث الشام وديار مصر وجزيرة مصر وهو أحد ملوك زمانه وأعلمهم وأضخمهم، كان من شملوك (جند من موالي السلاجقة) وولد في حلب، واكتسبت إليه يدريتها بعد وفاة أبيه ٥٤١هـ، وكان متحققاً بالسلاجقة فاستغل، واستمد سيطرته حتى خُطب له بالخوارزم وكان مداوماً لتهجد، وكان موقفاً في حروبه مع الصليبيين، محباً للعلم والعلماء وكان يصني أن يوت شهيداً صامت يعلو في قبة دمشق. قتيلاً له الشهيد سنة ٥٦٩هـ.

انظر شهاب الدين هيدالو من بن إسماعيل طندسي المعروف بأبي شامة ٦٦٥ هـ ،
كتاب القرويين في أخبار الثوريين "الثورية" و"الصلحية" ص ١٢٨٧ هـ (١٢٢٧، ٢٢٢٩) ،
وأيضاً عليان - وعبد الأمان - (٨٧/٢)

وإرجاعها إلى الخطيرة حسنة ، حيث كدت مصر في أواخر عهد الفاطميين على عتبة من ضعف والموصى مما أعزى بمكة ببس الفلمس فصلية بالاستيلاء عليها فتصدى هم نور الدين ودمحل معهم في معارك انتصر فيها جيشه بقيادة أسد الدين شيركوه^(١) ومعه من أخيه صلاح الدين الأيوبي^(٢) وبذلك أصبحت السيادة على مصر لنور الدين محمود بواسطة قائد أسد الدين شيركوه الذي تولى الوزارة للخليفة الفاطمي

ثم تولى صلاح الدين الأيوبي وزارة مصر بعد عمه ، وفي أثناء ذلك تولى الخليفة مصر وهو آخر الخلفاء لفاطميين ، وأصبح صلاح الدين سلطاناً على مصر سنة ٥٦٧ هـ وأمر بإقامة ختمة لبى العاص في الديار المصرية .

وبعد وفاة السلطان نور الدين سنة ٥٦٩ هـ سار مستعصم صلاح الدين من مصر فملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ، وكان ذلك إعلاناً لقيام الدولة الأيوبية التي تأسست على أنقاض الدولة النورية ، وتكونت لصلاح الدين

(١) هو شيركوه بن شادي بن مهران ، أبو عمار أسد الدين ، تفتت بذلك الفصور كون من وي مصر من الأكراد وهو عم السلطان صلاح الدين ، من كبار قواد جيش نور الدين ركني بدمشق طرد المرحمة من مصر بعد استعجال أعياه به ولاء العاص ، فمعه في الوزارة وتوفي بعد ذلك وم يتم عمر شهرين وخمسة أيام ودعى بالدفن سنة ٥٦٤ هـ ، وكان عقالاً شجاعاً منيراً وفوراً

(٢) نظم جمال الدين أبو الحسن يوسف بن غري يردى الأتابكي ٨١٣ ٨٧٤ هـ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والسلاجقة ، ويزه القصة والإرشاد القومي : مؤسسة المصرية العامة للكتاب والدراسة والطباعة والنشر - طبع سنة ١٣٨٣ هـ - ٩٦٣ م - (٥ ٣٨١ ٣٨٢) ، ومن ملوك الأيوبيين (٢٢٧/١)

(٣) هو ملك الناصر يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الحميدي القوي تولى وزارة العاصد أمير الحكام العيينين من سنة ٥٦٤ هـ إلى سنة ٥٦٧ هـ ، ثم ملك مصر ، كان كريماً سليماً ، حسن الأخلاق ففتح بسيفه من اليمن إلى الموصل ، ومن هرجاس العرب بن التوبة ، هزم الأكراد في حطين وقتل بيت الفلمس توفي سنة ٥٨٩ هـ

انظر: المعتمد النعمي - سر أعلام النبلاء - تحقيق بشر عولا وشعيب الأرنؤوط - طبعه الأولى : مؤسسة الرسالة - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - بيروت - لبنان (٢٦٨/٢٦) ، ومن دفاتر - المبرور الفلمس - (١٣٧٧) وركي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي السعدي ٥٨١ هـ - ٦٥٦ هـ - الفلمس لوفيات الفلمس - تحقيق الدكتور بشر عولا معروف - (١٨٣، ١) - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

محكمة عظيمة تشمل مصر والشام والجزيرة واليمن، وقد قام صلاح الدين بترميم إدارة هذه الأقاليم على أياديه ورجاله، ليتصرف بنفسه في الأمور، وهو محاربة الصليبيين وأعدائهم من الأعداء، واستمررت حروبهم معهم أكثر من عشر سنوات فتوجت أعماله العظيمة بانتصاره الساحق على الصليبيين في حطين واستيلائه على بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ.

وقبل أن يتولى صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ في دمشق، قسم مملكته بين أولاده فأعطى لعمري^(١) الديار المصرية، وأعطى دمشق وما حوافها للأفضل^(٢)، وحسب للظفر^(٣)، وأعطى حجة لابس أخيه مظفر^(٤)،

(١) هو الملك عمري بن صلاح الدين، أبو الفتح عثمان بن أيمن الدين، سلطان الديار المصرية وابن سلطانه ولي سلطانه مصر في حياة أبيه عبدة، ثم سلط على بعده سنة ٦٠١ هـ بتفويض الأمراء والأعيان وله بالقياهرة سنة ٦٠٧ هـ وتوفي بها سنة ٦١٥ هـ. عُرف بالشفاعة والعدل وشرك في حرب الصليبيين.

الظفر سبط بن عمري - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - الطبعة الأولى - مجلس دائرة المعارف العلمية - حيدرآباد لكهنؤ - ١٣٣٩ هـ. (٢٠٤) - وأبى كثير - المدينة واليه (١٣ ٢٠٤)

(٢) هو أبو المحسن علي بن يوسف، ولده ليوه دمشق بعد وفاته سنة ٥٨٩ هـ ثم أعيد له عنه بعد ذلك سنة ٥٩١ هـ ثم انتصر على ملوك مصر حتى مات مصر بعد ما أعيد له عنه بعد ذلك سنة ٦٢٢ هـ فتح ملوك مملكتهم وتوفي بها سنة ٦٢٢ هـ.

الظفر بن كثير - المدينة واليه (١٣ ١١٦) - والديهي - سير أعلام النبلاء (٢١/٢٩٤) (٣) هو أبو منصور عثمان بن سلطان بن عمار بن السلطان صلاح الدين - ملوك حلب ثلاثين سنة، كركم معقل، تولاه معمورة بالعساكر شهد معظم حروب والده توفي سنة ٦١٣ هـ الظفر بن عثمان - وفيات الأعيان (٤ ٦) - والديهي - سير أعلام النبلاء (٢١/٢٩٤) - وابن عري بردي ٨٧٤ هـ الدليل الشافي على الجهل الصافي (٢١/٥١٨)

تحقيق وتقديم مهدي حسن شتوت - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي ودراسات الإسلام - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية (٤) هو تقي الدين عمر بن أيوب، صاحب حملة وأبو أصحابها كان بطلاً شجاعاً له مواقف مع صلاح الدين، وكان قد سباه على مصر ثم أعيد له منه وبه، سمره التقويم سنة ٥٨٧ هـ.

الظفر بن عثمان - وفيات الأعيان (١٣ ٤٥٦) - والديهي - سير أعلام النبلاء (٢١/٢٠٤) - ولي كثير - المدينة واليه (١٢/٣٦٩)

وللعادل^(١) الكرك^(٢) وغيرها .

إلا أنه من بعد وفاة السلطان صلاح الدين عاد الخنصر والتمور بين أولاده واصطُرِبت الأمور واحتضت الأحوال في شتى أعماله ووقع بين بني أيوب كثير من التوفاع والنداعات التي ما كانت يجب أن تقع بين أئمة الدم والمصر . وآل الأمر من بعد ذلك إلى العادل واحتضت الكلمة عيه

وقبل أن يتولى العادل سنة ٦١٥ هـ في دمشق قسم ملكه بين أولاده فأعطى الكامل^(٣) الديار المصرية ، وللعظيم^(٤) دمشق وبقيت المقدس .

(١) هو سيف الدين أبو بكر محمد العادل بن أيوب ، آخر صلاح الدين استنابه مصر مدة ثم ملكه حسب مواعده عنها بالكرك وحزن . وكان ما عقبل وشجاعته وحسن لادبره استوى على دمشق ومصر ثم قسم ذلك من بعده بين أولاده توفي سنة ٦١٥ هـ .

انظر شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ت ٦٦٥ هـ :
- الذين على الرواحين - على بشره السيد عسرت المقدر الحسين الطبعة الثانية در الجبل بيروت ١٩٧٤م (ص ١١١) ، وانظر هرون الرواحين (٢٩١/١) ، ونهجي
سير أعلام النبلاء - (١١٥/٢٢) ، وابن خلدون الجواهر القمري (٢٢/٢٢)

(٢) الكرك : منتج أكره وثابه كلمة لتحمية اسم لدمية وقبلة حصه حد في طرف الشام من واسي ألبقا في جنوبي الأردن على بعد عشرة أميال تقريباً إلى الشرق من الطرف الجنوبي بحره الميت ، وهي على مس جبل عال شبط بها أردية إلا من جهة غربي

انظر باقرت بن عبد الله الحصري الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ - معجم البلدان (١٥٣/٤) ،
در إحياء التراث العربي ١٢٩٩ هـ - ١٩٧٩م بيروت لبنان

(٣) هو أبو علي محمد بن الملك العادل بن أيوب ملك مصر أربعين سنة شهده في أيام والده وكان عاقلاً مهيباً كبير القدر توفي سنة ٦٢٥ هـ

انظر أبو شامة الخليل بن الرزحان (ص ١٦٦) ، ونهجي - سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٢)

(٤) هو عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي [الملك المعظم] عيه ، أديب عوي معوي سافر ، وعرضي ولد بالمعاصرة سنة ٥٧٦ هـ . كان من أهل السنة والجماعة ، سفي المعينة حصي للذهب على غر حادة الأيوبي الذي يعصب عليهم للذهب الشافعي والمطبة الأشعرية ، جمع له كتب يعرف ابن كثير (١) من الشجاعة والبلاغة وأقدم وعجدة أهله ومن شجافته أنه كتب ما كان يركب وحسه لقدر الفرج ، ثم تلاحق به التمايل والجلود ، تولى ملك الشام يانة عن أبيه ، وبعد موته أصبح سلطاناً ، وكان محباً للعلماء ومقرراً لهم ، توفي سنة ٦٢٤ هـ .

انظر ابن كثير - الشفاة والنهاية - (١٢١/١٣) ، وابن خلدون - معراج الكركوب في أسرار بني أيوب - تحقيق جمال الدين الشبل - القاهرة - مصر ١٩٥٩م (٢٠٨/٤-٢٢٤) ، وسعدكان - ديات الأمان (١٩١/٣-١٩٦) ، وعسر كحالة - معجم المؤلفين لرحم مصغي الكتب العربية (٥٩٢/٢) جمع مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م بيروت لبنان

والأشرف^(١) دبير بكر^(٢) . ماتفقوا اتفاقاً حسناً وكانوا كنهم واحدة ،
وحلثت بينهم بعض التقاتلات والتشاتلات

وقد حلثت بعد تلك حوات ككوة يهما مهاب الأتي -

١ - في سنة ٦١٧ هـ توفي الملك المنصور^(٣) صاحب حماة

٢ - في سنة ٦٢٤ هـ توفي المعظم صاحب دمشق وخلفه به الناصر^(٤) ولي

سنة ٦٢٦ هـ أحد الأشرف دمشق من الناصر ابن المعظم

٣ - في سنة ٦٣٠ هـ أسوى الكامل على آمد من الملك المسعود الأرمي^(٥)

(١) هو موسى لأشرف بن محمد العادل بن أبي بكر محمد بن أيوب ، مظفر المص ، أبو الفتح
من ملوك الدولة الأيوبية عصر الفتح ، كان كون من ملكه مدينة الرها في عهد والده الملك
العادل وشجع ملكه بعد موت أخيه الملك حرث ومعين الشرق وسحر وخباير وعلا
ومبارقي وب حوهد ، حرث له مع ملك الروم وابن عمه الملك لأفعل وشائع وله بالقاهرة
سنة ٥٧٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ وكان شجاعاً حازماً كريماً موفقاً في حروبه وسباسبه
من آتوه دار الحديث الأشرفية بفتح عاسيون

انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان ٢ (١٣٨) ولسري - التكملة لوفيات العبة (١٦٥/٣)
وابن قري بردي - النجوم الزاهرة - (٣٠٠/٦)

(٢) هي بلاد ككوة واسعة تشب بى بكر بن وائل وشعبها حرب من دجلة بن بلاد الجبل
لعل على مصبون بن دجلة وفيها حصن ككوة وآمد وهي الآن داخله في حدود جمهورية تركيا
انظر باحثون مصري - معجم البلدان (١٩٤/٢) والطبر وكرها بن محمد القروي - سير
البلاد وأخبار العباد (ص ٣٦٨) دار بيروت للدراسة والنشر - بيروت - بين ٤ ٤ هـ ١٩٨٤ م
(٣) هو المعالي ناصر قلى الملك المنصور محمد بن عمر بن أيوب من الفصحاء المشاكزين في كثير من
المر ، قد كان مؤرخاً ، شاعر ، وصحح حديث بالإسكندرية ورت ملك حماة من آبه وله
سنة ٥٨٧ هـ وتوفي سنة ٦١٧ هـ

انظر ابن شاكرك الكشي ت ٧٦٤ هـ قوات الزينات والذيل عليها - تحقيق د/ إحسان عباس ،
دار صادر - بيروت - - (١٩٨/٢) ، وكحلة - معجم للؤلؤ - (٥٦١/٢)

(٤) هو أبو الفتح دود بن الملك المعظم بن العادل بن أيوب ، وب دمشق سنة ٦٢٤ هـ بعد وفاة آبه ،
مأسفد به وأعطى الكرك وأعمال القدس ، كان حاكماً قاضياً شاعر ، توفي سنة ٦٥٦ هـ

انظر ابن شاكرك قوات الزينات - (١٩٨/٢) ، ابن قري بردي - النجوم الزاهرة - (٦١٣/٧)
(٥) هو الملك المسعود بن دود الأرمي صاحب آمد ، صراف بالقسى والمصور ، بعد

حصار الكامل لبلاد وفتحها وجد عبه دهن الفضة جسمائه حرة من يات التمس للفرش ، وقد
عده الأشرف أبو الكامل عدواً عظيماً

انظر ابن كثير - البداية والنهاية (١٢ ١٢٦) وابن قري بردي - النجوم الزاهرة (٦٨٠/٦)

وسياسي - إن شاء الله تعالى - هناك تأثير هذه الحوادث في حياة الأيوبيين
أما أهم الأحداث والوقائع في هذه الفترة فهي كما يلي -

أولاً : فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ على يد لسلطان صلاح
الدين الأيوبي ، بعد أن استحوذ عليه الصليبيون ثنتين وثلاثين سنة ،
وكان ذلك بعد وقعة حطين^(١) التي كانت إشارة وتقدمة لفتح بيت المقدس ،
وهكذا عادت أولى العتبات إلى المسلمين بعد أن دسها عباد الصليب ليدنس
عمر مدبرهم وتركز في منطقة ساحلية صعبة سقطت إليها عمدة بيت
المقدس وجمعت عكاً عاصمة لها^(٢).

ثانياً : خروج التتار إلى بلاد الإسلام -

وذلك في سنة ٦١٧ هـ بقيادة جنكيز خان^(٣) ويعتبر هذا الحدث من
أعظم الحوادث التي أصابت المسلمين ، إذ هاجمت جحافل لغور بعام
الإسلامي ، فعمد المشرق الإسلامي لحروب والدمار وعدم الأمن مما ليس له
نظير في التاريخ

فقد خرج هؤلاء من أطراف الصين فقصروا تركستان ثم إلى بلاد ما وراء
النهر ثم عبرت طائفة منهم إلى عرسا ثم إلى الري وهمدان ثم إلى أذربيجان ،
وهم في كل مكان يفعلون القتل والنهب والتخريب ، في الأمصار والأماكن وفي
النساء والنساء ولم ينج منهم إلا النادر وكان ذلك في أقل من سنة ، فتم بذلك
حكمهم على عمدة عظيمة وسعة مؤابية الأطراف تمتد شرقاً من بلاد الصين إلى
بلاد العراق وبلاد الروس عربياً ، ومن بلاد بلخ جنوباً إلى البحر الشمالي شمالاً

(١) حطين : بئر أوله وثانيه وهاء ساكنة ونون مصمومة ، قرية بين أرسوف وقيسارية

انظر ياقوت الحموي معجم البلدان (٢/٢٧٢) .

(٢) انظر لخواص ابن كثير - البداية والنهاية (١٢/٢٤١-٢٤٦)

(٣) هو طائفة التتار ومنكهم الأول الذي غلب البلاد ، وقتل العباد ولم يكن يفتقر قوته ذكره ،
بدأ ملكه سنة ٥٩٩ هـ ، واستولى على بحري وسمرقند سنة ٦١٦ هـ ، ومازالت في حروب
المسلمين حتى مات سنة ٦٢٤ هـ ، وقسم مملكته بين أولاده من بعده .

انظر ابن شاذكر الكشي - معجم الوجوه (١/٣٠١) ، وابن كثير - البداية والنهاية

(١٣/١٢٧) .

وقد قسم حاكم عمان مملكته بين أبناؤه ، وفي سنة ٦٢٤ هـ أُنشئت إمارة ،
مواصلة أبائهم الرحمة والامتداد ، حتى جاء حميد حاكم "هولانكو"^(١)
فستولى على بغداد وذلك سنة ٦٥٦ هـ ، وهو لم يقدر ، الله نعمانيك فيما
بعد أن يوقفوا هذا الرحمة ويصلوه عن بقية العالم الإسلامي لتحقيق ما كان
يرجوه الصليبيون من القضاء على الإسلام ، فقد وقفوا صلتهم مع هؤلاء
الوثنيين ، وعقدوا معهم شهادات حتى يجعلوا للعالم الإسلامي بين شقي
الرحا ، فيقصي عليه قضاءً مبرراً

ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ العالم الإسلامي من كيدهم ومكرهم
نصمد أمام هذه الأخطار وقصى على الصليبيين وأخرجهم من بلاد
المسلمين ، وامنص لمعول وسهرهم في بونقتة ، وأخرجهم في حظيرة ،
فاحتفظوا الإسلام وتكونت منهم دول إسلامية كبيرة كد لها أبعد الأثر في
التاريخ الإسلامي^(٢).

ثالثاً ، خروج الأعراس من العرب إلى الشام منزلوا عكاً^(٣) وصور^(٤).

(١) هو هولانكو بن توبل قائد بن حاكم عمان ، كان داعية من أعظم موك القتار ، قتل الخليفة
المستعصم وأمر العراق ، وصاحب الشام ، واستولى على العراق والشام ودمشق والروم
وفارس ، توفي سنة ٦٦٤ هـ

انظر بن شاكرك الكشي - موت الوهاب - (٢٤٠/٤) - وابن كثير - البداية والنهاية -
(١٣٢/١٣٣ - ١٣٤).

(٢) قطر بن الأثير الكامل في التاريخ (٣٥٨/١٢) وما بعدها ، وابن كثير - البداية والنهاية
(٩٤/١٣) وما بعدها ، والخطري - معاصر الخصري - (٤٦٧/٧) وما بعدها

(٣) مدينة على ساحل بحر الشام من أصل الأردن ، من أحسن بلاد الساحل ، وهي مدينة حصينة
على البحر المتوسط ، وهي الآن تحت ظل الاحتلال اليهودي في عشرين سنة أعادها الله فسلمين
شطر وكرية القروي - آثار البلاد وأخبار العباد (ص ٢٢٢) ، والأطلس المصري - جنة
تطوير نواد الاجتماعية بوراء الزبية بقوة الكويت (ص ٧٨) مؤسسة عهد مروج للصحة
للطباعة والنشر - الطبعة الخامسة - ١٩٩٤ م .

(٤) مدينة مشهورة على طرف البحر الأبيض المتوسط - سائر حطاب على مبدع استدرة
عصية ، تقع الآن في الجمهورية اللبنانية

انظر دالوت اخمري معجم البلدان (٤٣٢/٣) ، وكرية القروي - آثار البلاد وأخبار
(ص ٢١٧) وجنة تطوير نواد الاجتماعية - الأطلس المصري (ص ٢١٧)

واستولوا على صيدا^(١) ، وصالحهم المسلمون عسى أن يبقى القدس الشريف تحت يد الإفرنج ، وبقية البلاد بيد المسلمين ، وذلك سنة ٦٢٦ هـ^(٢) وفي سنة ٦١٤ هـ استولى الإفرنج على دمياط من لدبر المصرية ، وأقاموا فيها وكانت باقي الديار المصرية على خطر^(٣) .

والخلاصة :

أن هذه لفترة تعتبر فترة اضطراب سياسي واقتصادي وعسكري ، مليئة بالأحداث معروفة بالويلات والمخ فقد تلاحقت بغش الحروب وانداحية على المسلمين ، فمن الخارج الحروب الصليبية التي استمرت رهاء قريب من الزمك ، وكذلك الرجف المعوي على البلاد الإسلامية من جهة لشرق ، ومن انداحل الحروب انداحيه بين المسلمين والمبارعات الشديدة بين الممالك

(١) مدينة على ساحل بحر الشام وهو ما يسمى في عصرنا بالبحر الأبيض المتوسط ، من أعمال دمشق شرقي صور . ينهض سنة فرامخ قالوا عليه بهذا الاسم نسبة إلى صيدون بن صنداء بن كنان بن حسان بن بوح عبدة السلام ، وتقع الآن من ضمن مدن الجمهورية اللبنانية .
انظر بقوت الحموي - معجم البلدان (٤٣٧/٣) ، ووجه نظير لواء الإجتماعية بوزارة التربية الكويتية - الأطلس الشامي (ص ٧٢) .

(٢) انظر ابن الأثير الكامل في التاريخ (٣٥٨، ١٢) وما بعده ، وابن كثير - البداية والنهاية (٩٤/١٣) وما بعده ، والخصري - معجم العرب الخصري - (٤٦٧ ٢) وما بعده .

(٣) انظر ابن الأثير - الكامل في التاريخ - (٣٢٦-٣٢٧/١٢) .

المبحث الثاني :

الجانب الاجتماعي

١- تعميمه المثالي الديانيد الاجتماعي

كان النظام السائد لحكم البلاد الإسلامية في تلك الفترة يُقرب من يكون للنظام التركي (١) إقطاعي « فقد كانت الولايات التابعة لسلطان صلاح الدين الأيوبي محكومة من قبل أبنائه وأمره أسرته وبعض من أقره من حكم البلاد القديمة الذين كانوا لسلطان بالولاء ، فعبرت تلك الولايات كأنها إقطاعيات من لأمراتهم متى ما خصصوا له وأطاعوه ، وقد كان صلاح الدين مضطراً لذلك حتى يتعرض عدوه لأذى ألا وهو انتفاع من سبب وحماية مقدساته^(٢) ، ولم يدخر صلاح الدين في سبيل تحقيق هذه العناية البينة شيئاً ، بل صحى من أجله بكل عدل ورعيص ، حتى أنهم بالإسراف في أسون الدولة^(٣) ، جسد بهاقه على الواحي العسكرية ، فقد كان يصرب به لئلا في كثرة العطاء ، وكان حذره بألأف الناس وتحييهم في جهاد ، وقد كان بذلك بعض الأحيان سبباً في إسلام بعض الفرنجة ، وكان ذلك بلا شئ من فضائله وشمائله الكريمة عليه رحمة الله^(٤)

ورداً كان السلطان صلاح الدين الأيوبي قد شتهر بكثرة العطاء والإعفاء على الناس من أجل تحقيق هذه السامية الخيرة ، فقد كان يوزع أيوب كعب يذكر بعض باحثين مبشرين في إعاقهم إلى حد لسرف على متعهم وملد تهم لمباحة^(٥) فقد حيكب حول بعضهم

(١) انظر عبد العزيز سيد الأهل أيام صلاح الدين صبح الكتب الشريفة : بحروب الطعة الأولى - ١٩٦١ (ص ٩٩)

(٢) انظر من حكايا - وجهات الأعيان - (٣٧٦، ٢) والذكر أحمد الهندي - أبكار الأفكار في أصول الدين لأبدي في تحقيق ودراسة - رسالة دكتوراة مقدمة بجامعة الأزهر كلية أصول الدين ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (١/١١) .

(٣) انظر ابن عربي بردي - النجوم الزاهرة - (٣/٦) ، وابن القلاء شرباب الذهب (٤٢٨) ، وابن السبكي ت ٧٧١ هـ طقات الشامية فكوى - (٣٣٩/٧ - ٣٦٩) تحقيق محمود محمد الطنجي وعبد الفتاح محمد الحسني الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية فيصل البابي الحلبي - مصر

(٤) انظر سبيد الدين الأحمدي ٦٣١ هـ - أبكار الأفكار في أصول الدين تحقيق الدكتور أحمد لؤي - (١/١١ قسم الدراسة)

الأساطير^(١) ، وكذلك كان أبناؤهم ، وأحفادهم من بعدهم ، وكذلك كان رجال الدولة في ذلك العصر

ومن الأمور التي تحسب من محاسن دولة بني أيوب أنها كانت تنفق بلا حدود على بناء المساجد المصنعة ، والمدارس العظيمة ، فقد بُنيت في تلك الحقبة مئات المساجد والمدارس في أرجاء البلاد التي كانت تحت حكمهم^(٢) .

وأعتقد لأقول عن العلماء وحياة العلم ، التي عُصِمَ ورثت عن حائتهم ، ففزعوا عنهم ، وتنافسوا فيه ، مما أدى إلى إزدهار اجتهاد الفقهاء في ذلك العصر كما سيأتي في البحث التالي^(٣) .

وقد كان لهذه الأسباب مجتمعة ، عني لإقطاع ، والحروب المتواصلة بين المسلمين والمسيحيين ، أو بين أمراء الدولة أنفسهم ، وسرايا حكام ورجال الدولة - كان لها نتائج إقتصادية خطيرة عانى منها الشعب الشيء الكثير .

فقد ميت الدولة بكثير من الجماعات وخصوصاً لبلاد المصرية ، حيث شتد بها الغلاء فهلك خلق كثير من الفراء والأغنياء ثم عقبه فناء عظيم حتى حكى أن الملك القادل كفى من ماله في مدة شهر نحواً من مائتي ألف وعشرين ألف ميت ، واصفر الناس فيها إلى آكل نفض الكلاب ، ثم تريد الحال حتى آكل الناس بعضهم بعضاً ، وقد صور الحافظ ابن كثير في كتابه - البداية والنهاية - حول تلك الحوادث أبلغ تصوير^(٤) .

(١) انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - (١٦٩/٤) ، والذهبي - سير أعلام النبلاء (١١٨/٢٢)

(٢) انظر عبد القادر الصفي ت ٩٢٧ هـ - الثمار في تاريخ المدارس - الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الحديث - الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - بيروت - لبنان

(٣) انظر للبحث الثالث : الجانب الثقافي من (٢٥)

(٤) انظر ابن كثير - البداية والنهاية (٢٣/١٣) طبعة دار الكتب المصرية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٤ م - أحدث سنة ٥٩٧ هـ

كما أدت تلك الأسباب إلى وجود طبقات مبدية ، فهي الطبقة الأولى المستعانة ومن حوله من الخاشية من ورء ، وأمرء ثم تلي هذه الطبقة الموطنين في ديوان الإشراف والجيش والقضاء والخمسة ، ثم يأتي بعد ذلك طبقة التجار ، وطبقة العلم ، وأخيراً طبقة العامة من نهار ووراء وصاع^(١) وقد وجد بحسب طبقة الأمراء ، طبقة العمماء والعقهاء ، فقد كان للعمماء مكانة مرموقة في ذلك العصر ، فهم موضع الاحترام لدى جميع حكام ومحكومين ، وقد كان يودعهم في بعض الأحيان بقوى على حدود التسليح والأمرء ، وخصوصاً في الوحي الشرعية فقد كان يستظف العمماء العرب من عهد اسلام^(٢) مواقف قوية في الأمر يستعروف ويسهي عن سكر أفعال الملك المظفر^(٣) ، وبالإمام يحيى بن الحسين لسوي^(٤) مع الظاهر

(١) انظر الدكتور الهندي أفكار الأفكار ، تحقيق ودراسة (١٣/١) .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد بن محمد ، والشيخ يتقرب به الدين أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي شيخ المذهب ، به مصنفات حسنة ، منها الفصول واختصار النهاية والمواعظ والكبرى والصغرى ، ولد سنة سبع أو ثمانية وسبعين وخمسائة . حل من دمشق إلى مصر فأكبره بمحمد بن أيوب وولاه القضاء بها ، تفرغ ابن دقيس العبد مستظف العلماء ، توفي بمصر سنة ٦٦٠هـ ولما بيع السطاك خرج موته قال

« لم يستقر ملكي إلا الساعة لأنه لو أمر الله في أن أراد ليخروا إلى سائر أمراء »

نظر ابن كثير البداية والنهاية - (٢٣٥/١٣) ، وابن القيم - شذرات الذهب (٥/٣٠٠) ، وعبد الرحيم جمال الدين لأسوي ت ٦٧٢ هـ - حقائق الشافعية - تحقيق كمال يوسف الحوت (٨١/٢) الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م ملزم النصح ونشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

(٣) هو المستظف الثالث المظفر سيف الدين عطر الثالث من ملوك تلك السلطنة بمصر قد خبر عن الإسلامية في غير جالوت بعد التنازل وكان نصر الله على يده

انظر ابن تقي بريدي النجوم الزاهرة - (٧٢/٧)

(٤) هو يحيى بن شرف يحيى بن أبي رزق التوري الدمشقي الشافعي ، كبير العلماء في زمانه ، ولد عام ٦٣١ هـ بنى وقدم دمشق ، صاحب مصنفات مشهورة لشرح صحيح مسلم وروايات الصالحين والاصحاح وغيرها كتب ، من مشهورة دار الحديث بالأسرة وفيه مدرسة إقليمية ، توفي عام ٦٧٦ هـ

انظر ابن كثير البداية والنهاية (٢٧٨/١٣) ، ومخطوط يحيى ب ٧٤٨ تذكره عميد

الطبعة الثانية - جبريل أهد لماكي داره المعروف بالعمارة - الهند - ١٣٣٣ هـ (٤/١٤٧٠)

بيرس^(١) ، موقف عظيمة ، عن طريق رسائله التي طالبه فيها بالعدل في «رعية»^(٢) ، ورفع الكؤوس^(٣) الفائلة عن المسلمين^(٤) .

وقد كان للعلماء دور بارز في دكاء روح الجهاد في قلوب المسلمين عن طريق دعوتهم للجهاد وحصولهم على التصحية في سبيل الله بأموالهم وأسمهم ، وقد كان كثير منهم في مقدمة جيوش الإسلامية التصحية لأعداء الإسلام والمسلمين من التتار والصليبيين

(١) أحمد موناك ، معالم البحريه على مصر تركي الأصل من بلاد القوقاز ، دأبه للتار ، ص ١٦٠ بعد أسره ، شاركه بمصافه علاء الدين البغدادي ، ثم وعد مصر وأصبح بيرس من حواريه لمسلمت الصالح نجم الدين أيوب ، وبعد وفاته نجم الدين أقدار لويس التاسع ملك فرنسا على مصر فقام بمسالك البحرية بعد العبور بقبده الفخر بيرس ومن يومها قوى نفوذه واتصل بسيف القدس قطز وعاون معه في قتال التتار في موقعة عين جالوت ٦٥٥ هـ وفي عودتهم إلى القاهرة عشر دورس بقصر قلعة و نصب نفسه ملك على مصر في نفس العام ٦٥٥ هـ واستمر في حكمه سبعة عشر عاماً ، توفي عام ٦٧٦ هـ

انظر بين شاكرك الكشي ، حواري الوفيات (٨٥/١) ، وابن عربي ، بردي ، الهجوم الزاهرة - (٩٤/٧)

(٢) انظر الحافظ الذهبي - تذكرة الحفاظ - (١٤٧٣/٤)

(٣) الكؤوس جمع مكس ، وهو النعس والنعيم ، وهي في الأصل دراهم كانت تؤخذ من بيتي السبع في لأسواق في الجدهية ، وهي أفيه ما يكون في زماننا بالفضرب وجمارك
انظر أبو الفضل جمال الدين عماد بن مكرم بن منظور ت ٧١١ هـ - لسان العرب - (٢٢٠/٦) ، دار صادر - بيروت - لبنان

(٤) انظر الحافظ السيوطي ت ٩١١ هـ - حسن الحاضرة - (٨٧/٢) مطبعة إدرة الوطن مصر ١٣٩٩ هـ

المبحث الثالث :

الجانب الثقافي

المهجد الثالث : المجانيد النجاشي

كان للحجاب السياسي أثر واضح على مسار حركة العلمية في هذا العصر ، فالعلم الإسلامي منقسم كما تقدم إلى إمارة ودويلات صغيرة متناحرة ، والأخطار تهدد المسلمين من كل جانب من الشرق بشتى ، ومن الغرب الفرنجة وحروبهم الصليبية التي امتدت لأكثر من قرنين من الزمان

الدولة في ذلك العصر كانت تحضج النشاطات العلمية تستجيبها مباشرة ، الحاكم هو الذي يعين القضاة والعلماء والدرسين وهو أيضاً الذي يعرهم من التدريس أو إقامة الحفلات العلمية في المساجد أو دور العلم ، ومنه من اجوب الإيجابية في ذلك العصر ستعانة الحكام بحاشية من العلماء مما يتعمق بالحواش العلمية وخصوصاً نعيي علماء ، لأن أنه نتج عن ذلك وللأسف وجود لتناحر بين العلماء ، فتقربون من السلطة ، وعمو في هجاب ضد المعارضين هم من أهل العلم ، كتب كد لكثير من الحكام في ذلك العصر اهتمامات علمية ، بل إن بعضهم كان يعد من العلماء ، كالمث المعظم^(١) صاحب دمشق والمثلث المنصور^(٢) صاحب حماء

وقد سمح السلطان صلاح الدين لأيوبي من رجال الحديث و'حسن أولاده وممالكه في مجالسهم ، وقرأ بنفسه كتب الحديث ، وطب الإسكند^(٣) مكان لذلك أثر عظيم في إكرام العلم وأهله أو يفتنهم حسب مقتضيه الحال ، ولستعرض لأحداث ذلك العصر نجد فيه الكثير من لأمتة ولا مانع من هرب بعضها :

(١) انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان (١٩٤/٣ ٤٩٦) ، وابن رصائل المعجمي ج ٦٩٧ هـ - معراج الكروبي في أخبار بني أيوب - تحقيق حسين محمد ربيع ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور - القاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٧٢م (٢٠٨/٤)

(٢) انظر من شاكر هواب الوفيات (٤٩٨/٢) ، وحمر كحاشية - معجم المؤرخين (٥٦١/٣) ، وصلاح فليس خليل من ديكت الصعدي ج ٧٦٤ هـ - التوالي بالوفيات (٢٥٩ ٢٦٠) طبع بالقاهرة من دارالبريد الطبعة الثانية - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م - يهبط من دار النشر مركز شهاب ببيروت .

(٣) انظر ابن تيمبردي - المعجم الزهر - (١/٦) وما بعدها

١- في سنة ٥٩٠ هـ تقم الخليفة العباسي الباصر^(١) على الشيخ أبي الفرج^(٢) ابن الجوري وعصب عليه ونداه إلى وسط فأقام بها خمسة أعوام يحكم همه بنفسه وكان قد بلغ ثمانين سنة ، إلى أن رخصه عنه الخليفة فأمر بإعادة الشيخ إلى بغداد وكان سبب محبة ابن الجوري ورؤيته^(٣) إذ كان الباصر ميل إلى الشيعة^(٤) ، فتعرض للشيخ ابن الجوري بالشتيم وتشبثت العيائل بأهلي

(١) هو أبو العباس أحمد بن المستنصر بالله ، الهاشمي العباسي أمير المؤمنين ، وبه بعدد سنة ٥٩٣ هـ ، وببيع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ وله من العمر ٦٩ سنة ، وكتاب مداه ثلاثه ٤٧ سنة ، ولم يبق أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة همه لمدة الطويلة ، وكتاب فيح السيرة مع رعيه طبعه هم وقد أهدوا أمراء وأملاك كثير منهم ، وقد ذكر عنه أشياء غريبة من فعل الشيء ومعه ، والتصاهر بطلب الغيب حتى من بعض الناس أو أكثرهم أنه يتعامل مع جنس

انظر ابن كثير البداية والنهاية - (١١٤/١٣) ، وابن دقيق الخطوط - الجواهر الثمينة (ص ١٢١)

(٢) هو عبد الرحمن بن علي الجوري سببه إلى عرسه نهر البصرة خذت بسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه بقية ابن الجوري أو الفرج الفرساني القمي القيسري الخليلي حرر في علوم كثيرة وتقدم على الخليفة ، له مصنفات كثيرة منها زاد المسير وجمع المسالك والتقسيم وغيره ، وله سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٨ هـ في شهر رمضان وله من العمر ٨٧ سنة وكانت حياته مشهورة

انظر الإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ خلفاء أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن النبطي - دليل تاريخ بغداد - (٢٣٨ ، ٥) الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م بدار الكتب المصرية بيروت - لبنان - ابن كثير - البداية والنهاية - (٣١/١٣)

(٣) هو ابن القصاب الفرساني .

انظر خلاصة عبد الرحمن بن شهاب المعروف بابن رجب ، مخبري به ٧٩٥ هـ كتاب

الليل على طبقات الخليفة - (٤٦٦/١) الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان

(٤) الشيعة من حيث مدونتها الثموية تعني الموم والمصحب والاتباع والأحرار وسبب قوله بعد في قوله من رعيه رعيه مبتلان هذا من شيعة وهذا من غيره ما يتعلقه الذي من شيعة علي الذي من غيره [سورة القصص آية ١٥]

وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعَةٍ إِرَاقِيمَ ﴾ [سورة الصافات آية ٨٢]

عالمية في الآية الأولى تعني الموم ، وفي الآية تشير إلى الملاحقين يتوهمون في الرأي والهج ، ولكن كلمة ((شيعة)) اقتضت معنى اصطلاحياً معاصراً للمعنى الثموي وهو بأنهم هم الذين شيعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقولوا بإمامته وعلاقته بهأً ووعيته بهأً جلياً وإساً عيباً راعفوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت بعدهم يكون من غيره أو تالية من غيره ، وهم فرق وطوائف شتى بين بعضهم بعضاً .

(الشعبة)

ب- في سنة ٥٩٥ هـ عزم صاحب مصر الخيري على طرح الحاشية من بلده ، وكتابة بديلاً إلى بقية أحواله في الشام ، وشاع ذلك وانتشر وسمع ذلك منه وصرح به ، وكان سبب ذلك من عهده وعشراته من الشهادة^{١٢} وقد أعنيك الله في هذه السنة مرتفع شأن الحاشية بين الخلق في مصر والشام عند الخاص والعام^(١٣)

ج- في سنة ٥٩٥ هـ وقعت فتنة بدمشق بسبب احتفاظ عبد العلي بلفدسي^(١٤) ، وذلك أنه تكلم في الجامع لأموي يذكر يوماً شيئاً من العقائد فاجتمع بعض العلماء بالسلطان الأعظم ، وعقدوا مجلساً فيه يتعمق بمسألة

= انظر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ - النبل والنبيل تحقيق محمد سيب كيلاني - مطبعة الديار المصرية ولولاه مصر ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م ، وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حسون ت ٨٠٨ هـ - الطبعة - (٢٥٠ ١) تقديم د. هبة شبيبة - مكتبة دار تسيمة بنو نصر - القاهرة - النشر الفرنسيه بنشر بوس ١٩٨٤ م ، والدكتور أحمد محمد أحمد جلي دراسة عن الفرق في مذهب المسلمين في خوارج والشعبة (ص ١٥٢، ١٥١) الطبعة الثانية ١٤٨ هـ - ١٩٨٨ م مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض - مكتبة العربية السعودية (١) انظر ابن كثير البداية والنهاية - (١٢/١١) وابن رجب دليل المصلين (٤٢٦، ١)

(٢) الشهادة هم ينسبون إلى جهم بن صعوف الذي أظهر رأي الصفات والتعظيم وقد ائتمروا به أن الحجة والقرار تدلان

انظر ابن أبي العزيماني - شرح العقيدة الصحابة - تحقيق الألباني - الطبعة الخامسة المكتبة الإسلامية بيروت (٥٩٠-٥٩٢) .

(٣) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - (٢٠/١٣) .

(٤) هو الإمام الحافظ ثقي الدين أبو محمد عبد العلي بن عبد الواحد القاسمي ، سمع مع توفيق بن قدامة وكان جامعاً بين العلم والعمل ، ويذكر الشكر ، جلي بأدى أهل البصرة وعددهم ، له تصانيف كثيرة منها : الأحكام المذكورة والمصري . توفي في مصر سنة ٦١٠ هـ .

شعر السعي - سير أعلام النبلاء - (٤٤٣/٢١) وابن رجب دليل صيقات الحاشية دار المعرفة بيروت (٥/٤) ومحمد بن محمود بن البخاري ت ٦٤٣ هـ - المستفاد من دليل تاريخ بغداد تحقيق ودراسة الدكتور أبو عريش علي بن علي بن سنان (ص ١٦٨) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند - الطبعة الأولى - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

الإستواء و الترول و الحرف والصوت ، فارتحل الخاطف ، لمقدسي إلى بعثت ثم سار إلى مصر فأواه احدثون وحووا عليه وأكرموه^(١)

تميز هذا العصر بحركة ثقافية واسعة ، فقد اهتم العلماء في هذا العصر بالتأليف والإجتهد في حدود المنهج المتبع ، فالتقليد بكلام السابقين يحترمة ومسحة لتوجيه العلمي في ذلك العصر ، فكان طلاب الفقه يدرسه على إمام معروف ويتعلم طريقته في استنباط الأحكام ، فوصل إلى مرتبة الاجتهاد لحاً إلى درجة الكسب المؤلفة في مذهبه مما يختصره أو يشرحها أو يجمع الآراء لثبوتها لأعيان المذهب في كتاب معين^(٢) غير أن هذه الحركة العلمية الواسعة شابهها التعصب الأعمى والدعوة للمحمود على المذهب الأربعة دون سواها من المذاهب ، وانفوق برحوب تقيد أحدها ، مما نتج عنه إغراق باب الاجتهاد ، ولم تكن تلك الآراء ولادة هذا العصر بل كانت أثرًا من آثار علماء القرن الرابع^(٣)

ومما يؤكد هذا ما حكاه ابن خلدون^(٤) في مقدمته حيث يرى أن باب الاجتهاد قد سد أمام الناس حتى أصبح لعلماء مقدسي غماماً للأئمة لأربعة

(١) انظر حنبل بن كثير البنية والنهاية - (٢٣/١٢)

(٢) محمد الحصري- تاريخ التشريع الإسلامي - (ص٢٤) الطبعة الثالثة - دار الأندلس بيروت - لبنان - ١٩٧٩م

(٣) د/محمد يوسف موسى - ابن تيمية (مساهمات العرب) - (ص٤٦) طبع مكتبة مصر - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م مصر القاهرة - والاسند بنون أبو العيص بنون - تاريخ الفقه الإسلامي ونظريته الملكية والمفقود - (ص ٢٧) دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن عسود أبو زيد ، ولي النجاشي خضرمي الإسميني فيلسوف مؤرخ متكلم ، أصله من بسطية ومولده ومشاها بنون عام ٧٣٢هـ له مؤلفات عديدة منها الشعر وديوان البدأ والآخر في تاريخ العرب والعجم والتجرب في سبعة مجلدات أوها مقدمة مشهورة في علم الاجتماع ، كان نصيحاً ، جميل الصورة ، عاقلاً ، صادق النية ، عروفاً من القسم ، فلهذا لم يزل العالي ، انتهت به رحلاته إلى القاهرة حيث تولى فيها قضاء المالكية وبها توفي صباه عام ٨٠٨هـ .

انظر د/جمعة شيخية مقدمته في كتاب ابن خلدون المقدمة (ص٥-٢٨) ومحمد بن عبد الرحمن السعدي - ت ٢ هـ - الضوء التاسع لأهل القرن التاسع - (١٤٥/٤) دار الجليل - بيروت - لبنان - بطون تاريخ ، وسير السلف الروكلي - (الأعلام- ٣٣٠/٧) دار العلم للملايين - الطبعة السابعة ١٩٨٦م - بيروت - لبنان

مد ذلك الوقت إلى عصره الذي يتحدث عنه يقول « ووقف التقيد في الأمصار عند هولاء الأربعة ، ودرس المتعدون لمن سواهم ، وسد الناس باب الخلاف وطرقه . وورثوا ، الناس إلى تقيد هولاء ، ولم يبق إلا نقل مذهبهم وعمل كل مقيد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول ، واتصل سببها بالرواية ، لا بحصول اليوم ليعنه غير هذا ، ومدعي الاجتهاد هذا العهد مرفود على نفسه ، مهجور تقليده ، وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقيد هولاء الأئمة الأربعة »^(١)

وقد انعكس هذا لأمر على التاج لعمي الذي غير في هذا لعصر بشاط تألفي واضح إلا أنه «تفتد الجدة ولايسكار حيث » عند العلماء إلى جمع انعمومات المتعلقة بكل من ، معظموها في سلك واحد وألغوا فيها كتباً مطبوعة أحياناً ومختصرة أحياناً ، وسكو مذهباً حسناً في لتأليف ، ولكن لا أثر فيه للإبتكار والتجديد »^(٢) .

ومن النتائج لمطوية التي أثمرتها مثل هذه الآراء ، تعصب أصحاب كل مذهب لرجال وأئمة مذهبهم ، حتى وإن كاد الكتاب والسنة على خلاف ما يقولون ، ولا شك أن ذلك بعضي من القصد على روح التسامح والودعة بين العلماء إذ ليس هناك مجال في مثل هذا . التعصب لإحترام آراء الآخرين حتى وإن كانت صواب ، هذا بالنسبة للمفروع أما بالنسبة للعقائد والجمهرة الغالبة من العلماء في ذلك العصر يدعون بعقيدة الأشاعرة^(٣) ، التي كانت تدعهم من

(١) عبد الرحمن ابن عبدون الحضرمي ت ٨٠٨ هـ - مقدمة ابن عبدون (١٤٥/١) ، تصحيح ومهرست أبو عبد الله السعد السدوي - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م بيروت - لبنان .

(٢) د. محمد جميل عراس - باعث النهضة الإسلامية - من بنية السعي دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (ص ٦٩)

(٣) أحمد كبرى الفرق الكلامية بسبب أصحاب هذا المذهب إلى الإمام الأشعري عليه رحمة الله ، الذي كان في بداية حياته على مذهب المعتزلة إلى أن تبع لأربعين من عصره ثم رجع عن مذهب المعتزلة وأثبت الصعدي العقلي السبعة . وذهب إلى تأويل الصعدي الخيرية ، ثم شرح الله صغره ورجع عن ذلك كله إلى معتقد أهل السنة والجماعة وأثبت الصعدي جرياً على طريقة سلف الأئمة رضي الله عنهم أجمعين ، وقد اختلف أصحاب الأشعري من بعده عن قتال بقوله الذي مات عليه ومن مثلك في صحة ذلك عنه عليه رحمة الله =

وبين الأشاعرة والمتكلمين من جهة أخرى ، د. وقعت في دمشق الفتنة المذكورة بسبب لحفظ عبد النبي لمقدسي الحسني^(١) ، مكسر صبر الحامية في الجمع لأمره به دمشق ، وتمطلت يومئذ صلاة الظهر في حرب الحامية وذلك سنة ٥٩٥ هـ^(٢) ، وفي سنة ٦١٧ هـ نصب عراب الحامية بعد جماعة من بعض الناس ثم ولكن ساعدتهم بعض الأمراء في نصبه لهم^(٣) .

وفي مصر كانت الشتم والمذابح على المايير بين الأشاعرة عيسى بن الشهيد^(٤) الطوسي ، وبين الحامية عيسى بن بس حجة لختي^(٥) وحدثت الفتن واغتن بسبب ذلك بين المسلمين .
وتألب جماعة من العلماء على المييف الأموي وكتبوا به محضر وسبوا فيه إلى خلال العقيدة ، وكتب جماعة أخرى في احفظ عبد النبي واتهمه بإفساد عقائد الناس^(٦)

لقد ساعدت الظروف السياسية في فيها من فوضى واضطراب عيسى بن شأن النساء وعاد كلثمهم عبد السلاطين الذين كانوا في ذلك الوقت بأمر

(١) بحث مرجع

(٢) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - (٢٣/١٣)

(٣) انظر للصدر السابق - (٩٨/١٣) .

(٤) هو أبو الفتح محمد بن محمود بن محمد المقرئ القوسي شيخ الشافعية في زمانه ولد سنة ٥٢٢ هـ ، كان مولاً مهيباً مقدماً ، ثم بالاً لفتح خري به مع العادل ورس شكر قصايا عصبية لما تعرضوا لأوقاف المدارس مات بحصر عام ٥٩٦ هـ

انظر المحيي - سر أعلام النبلاء (٣٨٩/٢١) ، وابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - (١٥٩/٦) وابن كثير - البداية والنهاية (٢٤/١٣)

(٥) هو علي بن إبراهيم بن أبي الأسدي الدمشقي الفقيه الواعظ فاضل ، من الذين يعرفون بابي بحة ، ولد سنة ٥٠٨ هـ ، كان كبير القدر معظماً عند صلاح الدين ، من تلاميذ الشيخ عبد النبي للندسي ، توفي سنة ٥٩٩ هـ

انظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - (٣٩٢/٢١) ، وابن رجب - ذيل طبقات الحامية (٤٢٦/١)

(٦) انظر الحافظ الذهبي - سر أعلام النبلاء - (٤٦٣/٢١)

الحاجة جهودهم في محاربة الإلحاد ساهي^١ ، المتمثل في الموضة المتطرفة
الإسماعيلية^٢ في مصر ، كما أنهم هم أيضاً لتكوين جبهة داخلية متمسكة

(١) الطائفة قلب عام تصوي تحت طوائف عديدة لتلقي جميعها في سائر النصوص الطائفة
والتيات معاد باقية ها ، ولتجاً إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص وإعرجهم عن معانيها
المتعمدة مسهون بذلك هدم الدين وإبطال شعائره وأحكامه العبدية ، ويقول الخولي في ذلك
: وأما الطائفة فإنما للقباء بها دعواهم أن نظروا القرآن والأخبار بواطن قري قري السب من
القشر وأنها بصورها توههم عند إصعاد الأعياء صور حية ، وهي عند العقلاء والأدركاء رسوم
وشرارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عن المعنى على تقاطعها والأسرار والبواطن والأعوار ،
واقنع بطورها مسرعاً إلى الاعتراض كان تحت لأرأس والأحلال مُضَي بالآؤور والكتابات
وكرسوا بالأعلال الشكيدات الشرعية ، فإن من رتب إلى علم الباطن الخط عنه التكيف واستراح
من أعباءه الخ ، وعرضهم الألفس يهال الشرائع ، عزمهم إن اسرعوا عن العقائد موحدة
الطوهر قنروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الإصلاح عن موعد الدين
وإذا سقطت الثقة بموجب لأعلاط الصريحة فلا يبقى ملشع عصام يرجع إليه ويعدل عليه ،
وعد ذكر مؤرخو الفرق الإسلامية عند ألعاب تبطلية ظهرت خلال التاريخ منها الإسماعيلية ،
والشيعية ، والخيرية ، والهابكة ، والمفسرة ، والسبعية ، والنصيرية ، والمزمسية والمركبية ،
والأحنائية والدرورية والبهية ، واليهودية وهذه سخر كتاب ترتبط فكرتياً وحركة مع
بعضها البعض ، وهي في النهاية وجهات مختلفة لمذهب واحد

انظر أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني - ب ٥٤٨ هـ - ملحق
والنسخ (١٢٨) ب يهذه : تحقيق عبد الأسير عيسى مهدي وحسين حسن ماعود دار
البرعة - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - بيروت - لبنان ، وعبد الرحمن بن جبري ب
٥٩٨ هـ - القاهرة - (ص ٣٥) تحقيق محمد الصبغ مشهور مكتبة الإسلام - الطبعة
الثانية : ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، وأبو حامد القسري ب ٥٠٥ هـ - مصباح الطائفة
(ص ١٢٠) - تحقيق وتقديم د. أحمد الرحمن بسوي - مؤسسة دار الكتب العلمية - الكويت ،
والدكتور صابر صديقه العلاقات الطائفية وحكم الإسلام فيها توزيع لكتبة الشريعة الطبعة
الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - بيروت - لبنان ، وأبو يعقوب الإسلام في مواجهة الطائفة -
دار الصحوة للنشر - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - القاهرة - مصر .

(٢) أحد فرق الطائفة كما تقدم ويسبب الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرف
بإسماعيل الأخرج وهو أكبر أبناء جعفر الصادق رضي الله عنه ، وقد تعرضت هذه الطائفة من
الشبهة الإمامية بعد موت جعفر الصادق عام ١٤٤ هـ ، إذ أن من سمو بالإسماعيلية لم يستمروا
بإمامة موسى الكاظم . الإمام السابع لأئمة عشرية ، وساقوا الإمامة بدلاً عنه إلى إسماعيل بن
جعفر أو ابنه محمد وقد انبثقت هذه الحركة من التشيع متناً جمعت من حقه قواها للجهوم -

تكون سداً وعملاً هم في مدارلة الخطر الخارجي المتمثل بالغزو الصليبي فقد أثبتت التجارب أن الجهود السياسية والعسكرية لنقصاء على حركات الهدامة لن تصل إلى عايتها المشودة إلا بد و اكتتبت حركة فكرية مصادرة ، فالفكر لا يتحارب بأي حال من الأحوال إلا بفكر مثله ، بدت حصر ص صلاطين ذلك الزمان على بناء المدارس في الأقاليم المختلطة ، وجلب الكتب إليها وتعيين العلماء فيها ، ففي عصر بوربر نظام^(١) المثلث بيست عدة مدارس من أمره في أعرب البلد الإسلامية التي تقع تحت سطوة دولة السجوقية وسميت هذه المدارس فيما بعد بالمدارس النصارية نسبة إليه^(٢) وأمدت أثر هذه المدارس إلى زمن الدولة البورية و لأيووية ، حيث بنى الكثير من حروبجي هذه مدارس ماصب الفقهاء و الإدارة و لتدريس في ذلك عصر^(٣)

- عن الإسلام ثم ظهرت على حقيقتها عند قيام دولتهم الفاطمية أو فطيمية عن يد أئمة فقههم الذين أثرت حول سبهم شكوك كثيرة ، حيث يرى بعض المؤرخين أن محمد بن إسماعيل م يقطب ، وعنه نزل دعوى عبه الله فلهذه مؤسس الدولة الفاطمية أنه من سن إسماعيل دعوى والله . وتهدف هذه الحركة إلى طمس العقيدة الإسلامية وهدم أحكام الشرع ، و تقوم عمائد هذه الطائفة على عبث من الفسقة اليونانية ومن بعض طوائف النجس الشرقية كالنصورية و النجوس ، و حادوا سرح هذه الأراء بعض التصورات الإسلامية بنوحود و الإخبة و ربطت هذا كله بنفوية الإمداد عند الشيعة نظر لشهروستكي - نقل و نقل (ص ٢٢٦ وما بعدها) ، وعبد القادر بن حيدر البغدادي ب ٤٢٩ هـ

الفرق بين الفرق (ص ٢٨٢ - ٢٨٥) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - طبع محمد علي صبيح القاهرة - مصر ، أو حامد محمد العمري ت ٥ ٥ هـ - فضائح الباطنية - (ص ٤٠ ٤٢ ٤٦) ، والإستاد محمد كامل حسين - مناقشة الإسماعيلية تاريخها فطيمية وعقائدها - (ص ١١ - ١٣) الطبعة الأولى ١٩٥٩ م ، وحسن إبراهيم حسن - تاريخ الدولة الفاطمية - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية ١٩٦٤ م - مصر ، وروناود تويس - أصول الإسماعيلية والفطيمية والفكر الفطيمي - (ص ٧ - ٧٨) ترجمة حكمت تلمحوت - دار الخلدانة بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨١ م .

(١) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي عمل وزيراً في عهد السلطان كلب أرسلان و اسمه منكشاة ، وأحب العلم والعملاء فأنشأ المدارس المنيعة في حواضر الدولة السجوقية لإخبة الفكر السني وعرقت بالمفكرس الفطيمية ، مع الله بها شعاً عظيماً .

نظر بين عبيكان - وجهات الأحياء - (١٢٨/٢) وابن القصاد - شذرات الذهب - (٣٧٣/٣)

(٢) انظر ابن حنبلان - وجهات الأحياء - (١٢٨/٢) وابن القصاد - شذرات الذهب - (٣٧٣/٣) .

(٣) انظر محمد بن الحسن خجوي الفكر السني في تاريخ الفقه الإسلامي - تحقيق عبد العزيز

الغازي - الطبعة الأولى - مكتبة العمية - مدينة المنورة ١٣٩٦ هـ (ج ٣ ، ص ٢٦٦)

وفي عصر نور الدين زنكي لما اصطدمت جهوده التوحيدية بمناطق سمود الشيعة في حلب ومصر، قرر أن يكون إلى جهود النعماء مستفيداً من بحارب مدارس استغماية وقصائله على الفكر الشيعي الناطقي بعدما ستوى على حلب حتى كانت مغفلاً لتشيعة الإمامية^(١) وقصة من الإمامية^(٢)، بنى للتشيعية ثلاث مدارس هي النورية والمصروبية

(١) الشيعة الإمامية تطلق ويراد بها عدة فرق تمثل جميعها على جمل الإمامة النفسية الأساسية والتي بنور معظم عقائدهم حولها وقد أجمع الإمامية على القول بأن سبطهم ليعلموا بعد انقضاء عليه الصلاة والسلام هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبكلمهم احتضروا بعد ذلك إلى عدة فرق منهم من قال إن علياً رضي الله عنه استحق ذلك عن طريق ما ورد من الأوصاف في بعض الأحاديث والتي لا تطبق إلا عليه، وهم الزيدية ومنهم من قال باستحقاقه ذلك بالنسب والتعيين بالإسم عن طريق الوصية وهم الرافضة، وإلّا لا تغفل عن إمامهم السادس جعفر الصادق ثم تخلطوا بعد ذلك مذهب الشيعة الإمامية إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر دون سواء وذهب إلى عشرة بن إمامة موسى الكاظم بن جعفر ومن بعده إلى إمامهم الذي عشر عشر الإث عشرية الإمامية وفي الغالب يدأفت الإمامية بالمقصود بها إثنا عشرية ويسمون بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق، وتشرع معظم عقائدهم حول الإمامة وما ينسب إليها من عقائد أخرى كالخصومة لأنفسهم والقول برحمتهم بعد الفية والقول بعينية محمد بن الحسن العسكري والتمعية وقد أدى بهم الأمر إلى ميل إنبات هذه العقائد الرائجة إلى النقص في القرآن الكريم والنسبة النبوية بالظهور وتبريح الصحابة رضوان الله عليهم والقول برذنتهم وكفرهم

انظر أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٩ هـ - مقالات الإسلاميين وعقائدهم - (ص ١٥) تحقيق همدوت ريز - الطبعة الثالثة - ١٤٠ هـ - ١٩٨٠ م - الشهرستاني - عن والحق (١٨٩/١)، وأبو ظفر الأسفريي - ٣٧١ هـ - التنوير في الدين وإسبغ الفرقة الناجية من المغالكي - (ص ٢٩، ٣٠)، تحقيق كمال يوسف صحت - عدم الكتب الطبعة الأولى ٣ هـ - ١٩٨٣ م، وشيخ الإسلام ابن تيمية ب ٧٢٨ هـ - مهج السنة النبوية في بعض كلام الشيعة والقرينة - وشيخ عبد العزيز الدعلوي - مختصر الشيعة التي شيعة - ترجمته وختصره السيد محمود شكرى الألويسي - تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب - الطبعة الثانية - ١٣٧٨ هـ، ورحمان إيلي عزيز - السنة والشيعة - إداره ترجمان السنة - لاهور - باكستان الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

(٢) انظر من كثير - البداية والنهاية (٢٧٨، ١٢) وكمال الدين بن العديم - ريدته بحلب من ساربخ حسب - تحقيق ساني النعمان - المعهد الفرنسي لدراسات العربية - دمشق ١٩٥١ م (٢٩٣/٧ ٢٩٤)

والشعبية^(١) وللأخفاف مدرسة لخلوة^(٢) ، وفي دمشق بنى لهم مدرسة النورية الكبرى وكذلك القصرى وبنى لمشاعبة الصلاحية والعمادية والكلاسة^(٣) .
وفي سنة ٥٧٢ هـ أمر صلاح الدين الأيوبي ببناء مدرسة لمشاعبة عرفت باسم المدرسة لناصرية أو الصلاحية أو المشاعبية ، وقد ولى التدريس بها جماعة من أكابر الأعيان^(٤) .

وفي سنة ٦١٢ هـ شرع في بناء المدرسة لعادية في دمشق^(٥) ، وفي حماة كانت هناك المدرسة انتقوية سنة ١١٨٠ هـ لمطهر تقي الدين الندي بنى أيضاً مدرسة معروفة بمدرسة لمرحوم^(٦) ، وهناك مدرسة العربية بدمشق^(٧) ، وفي سنة ٦٣٠ هـ انتسح المسلم لأشرف دار الحديث الأشرفية^(٨) ، وعوض أمر لتدريس فيها إلى الشيخ بن لصلاح

وفي سنة ٥٨٩ هـ بنيت آلاف الكتب خمسة إلى عراة كتب المدرسة النظامية ببغداد وكان قد تم تجديدها في عهد لعمام^(٩) وقد أكثر خلاء السلطان صلاح الدين الأيوبي من بناء المدارس في مصر والشام حتى بعث رهاء تسعين مدرسة^(١٠) ، ومن اللافت نظير أن السلاطين والحكام في ذلك العصر يتولون الإشراف المباشر على مدرستهم لتي يشتملها في عهودهم منهم السلطة في تعيين مدرسين أو عرهم ، وفي تحديد المدة العلمية التي سوف تدرس بتلك المدارس .

(١) انظر عبد القادر النعماني - المدارس في تاريخ المدارس - (٣٩٨/١)

(٢) انظر ابن القيم - روضة الطالب من تاريخ حلب - (٦٥٧/٢)

(٣) انظر النعماني - المدارس في تاريخ المدارس - (٦٤٨-٦٠٦/١-٣٣١-٤٠٦-٤٤٧)

(٤) انظر السيوطي - حسن المحاضرة - (٢٥٧/٢) .

(٥) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - (٧٥/١٣)

(٦) انظر عبد القادر النعماني - المدارس في تاريخ المدارس - (٢١٦، ١) وابن عسكنا -

وجاه الأعيان (٤٥٦/٣)

(٧) انظر النعماني - المدارس في تاريخ المدارس - (٣٨٧/١) .

(٨) انظر الفهرست السابق (١٩/١)

(٩) انظر ابن كثير - البداية والنهاية (٧/١٣)

(١٠) انظر محمد الزبيدي - الإلمام للأندلس دراسة وتحقيق - (ص ٣٩) .

الفصل الثاني :

حياة سيف الدين الأمدي

وفيه مباحث

المبحث الأول : مشاة سيف الدين الأمدي

المبحث الثاني . صفاته وأخلاقه

المبحث الثالث : شيوخه وأقرانه وتلاميذه

المبحث الرابع : طلبه للعلم ورحلاته

المبحث الخامس : ثقافته ومؤلفاته

المبحث السادس : أقوال العلماء فيه

المبحث الأول :

نشأة سيف الدين الأحمدي

اسمه ولقبه وتحيته .

١ - اسمه :

علي بن أبي علي بن محمد بن سام طبقاً لما ذكره أكثر من مرجع له وخاصة من عاصروه أو تلمذوا عليه .

ونما دون علي كنية التي مسحت في حياته ككنية المرام وأبكر الأتكار^(١) .

وقد أخطأ بعض أصحاب لؤدهم في اسمه كالقنطري^(٢) الذي سماه علي بن عني بن أبي عني^(٣) ، وتبعاً لذلك أخطأ بعض محدثين^(٤) .

(١) انظر من خلصنا - وصيات الأعيان (٢ ٢٩٢) ، وبس أبي أسيدة مؤلف الديس أحد من القاسم ب ٦٦٨ هـ - عيون الأباء في طبقات الأعيان - شرح وتحقيق د سرور رحا - دار مكتبة الحياة - بيروت بيان ١٩٦٥ م (ص ٦٥) والمسيوحي حسن المحاضرة (١ ٢٣٢) (٢) حني بن يوسف بن إبراهيم الششاني القنطري أبو محسن جمال الدين ، ربر مؤرخ من الكتاب ، ولد بقط من قصبة الأعلى بمصر سنة ٥٦٨ هـ ، وسكن حلب قبل هجرة القضاة في أيام الملك الناصر ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة ٦٣٣ هـ ، وأطلق عليه لقب د الورير لأكرم ، جماعاً لكتبة عيا هـ . تنسوي مكتبة حمير ألف دينار في ذلك الزمان من تصانيفه ربحار العلماء بأخبار الحكماء ، وإليه الرواه عني أبناء الفتحة وغيره ، لم يكن به دار ولا روية ، توفي بطلب سنة ٦٤٦ هـ .

انظر باقوت بحوي ت ٦٢٦ هـ ، ورواه الأريب إلى معرفة الأديب ، وتصروف بعضهم لأدبه (٢ ٢٢/٥) تحقيق د أحمد عيس - دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى - ١٩٩٣ م - بيروت ، سيد ، ومحمد رافع الطبايع احسي ت ١٣٧٠ هـ . إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - (٣٨٧/٤) صحبته وعاش عليه محمد كمال - دار القلم الطبعة الثانية - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - حلب سوريا - وابن العماد - كنوز الذهب - (٢٣٦/٥) .

(٣) انظر القنطري ت ٦٤٦ هـ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ١٦١) طببع في القاهرة ١٣٣٦ هـ ١٩٠٨ م

(٤) انظر حجة الشرف - بيروت ١٩٥٤ م - ص ٢ - مطب ٨٤ - (ص ١٦٩) صورة صحفته في آخر كتاب ، ليس تحقيق الدكتور لأحسم - نشر فيها كونش وأساطير عنده عييه اليسوعيان عطفة مبورة الامر بكتاب الأمدني ليس في شرح معاني الحكماء وشكلمين ، وقد أثبت اسم الأمدني خطأ تبعاً لنتائج وغيره

٢- كنيته :

ويكنى (أبا أحمد) وقد أجمعت المصادر التي اطلعت عليها^(١) على نسبة هذه الكنية للأحمدي ، غير أن تلميذه سيف ابن الجوري انفراداً بذكر كنية أبي القاسم لشيوخه ، وخالف بذلك من ترجموه^(٢) له

٣- لقبه :

وقد اشتهر بـ لقب سيف الدين أو السيف اختصاراً^(٣) ، قال فخر القصاصة ابن بصالقة^(٤) وكان تلميذاً للأحمدي في مدحه .
ولا تكله إلى كتب تسميه
فالسيف أصداق أبيه من الكتب^(٥)

تسميته :

يقال للأحمدي نسبة إلى موطنه لأحمي ، وبالشامي ، وبخاني ثم الشامي نسبة إلى مدحه الفقهي^(٦)
ويسب أيضاً بالشامي ، أو بالشعبي نسبة إلى قبيلته ، وقد اصطلح

(١) سها حبيبات الشافعية لـ نسكي - (٣٠٦/٨) ، وابن العماد - شذرات الذهب (١٤١/٥) ،

والشافعية - المعري في غير من غير - (٢١٠/٣) ، وهي حبيبات - وفيات الأعيان (٢٩٣/٣)

(٢) انظر سيف ابن الجوري - مرآة الزمان (٤٥٧/٨)

(٣) انظر النعماني - المعري - (٢١٠/٣) ، وسيف ابن الجوري - مرآة الزمان (٤٥٢/٨) ،

والنعماني - إخبار العلماء - (ص ١٦١) .

(٤) انظر ترجمته في البحث الثالث - أقرانه (ص ١٦١)

(٥) انظر ابن أبي أسيمة - حيوان الإبراء - (ص ٦٥١) ، وقد علق لـ سيف على هذا السيف بقوله : « وقد جاء هذا السيف أحسن ما يكون من بعضي فون أبي تمام لاشدرك لقطعة السيف »

للمصدر السابق

(٦) انظر الشافعية - المعري - (٢١٠/٣) ، وصلاح الدين خليل بن أبيك القصبدي ت ٧٦٤ هـ

أوائل بالوفيات - (٣٤٠/٢١٦) باعتداه محمد الجوري - الطيعة الثانية - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

يعتدب من دار الفخر مرآة شافعي شذرات - حبيبات الأعراف لـ محمد الأحمدي بالأبحاث الشرقية في

بغوت - عشر دار صادر - بيروت - لبنان

لم يجمع وانقسمت في مدينة إلى قبيلة بعضها سبه إلى قبيلة نعيب^(١) بالباء
لشاة ثم العيون فقال « النعبي »^(٢)، وبعضها الآخر نسبة إلى قبيلة ثعلب
بالباء لثلاثة ثم العين المهمة فقال « ثعلبي »^(٣)

وتبعاً لذلك ترددت لأراجع الحديث في أمر هذه النسبة ، معصم سبه إلى بني
ثعلب^(٤) ، والبعض إلى بني ثعلبة^(٥) ، والبعض الآخر حور أن تصح النسب^(٦) ،
حيث أن بني ثعلبة يرجع نسبهم إلى نعيب وهم بنو ثعلبة بن بكر بن حبيب بن
عمرو بن عجم من نعيب^(٧) ، تكون نسبة إلى ثعلب من باب النسبة إلى القبيلة
الأم ، وإلى ثعلب من باب النسبة إلى النسل لصريح من القبيصة الأم ، مما لا يظهر
أن تصح النسب ، ويقال في نسبه البغدادي ثم المصري ثم العموي ثم الدمشقي
نسبة إلى سكناه وتوطئه هذه البلاد إلا أنه شتهر بالنسبة إلى أحمد فيقال الأحمدي

-
- (١) ثعلب أبو القيلة المعروفة وهو ثعلب بن وائل بن عاصم بن هب بن أقصى من بني عبد
منظف ابن منظور - لسد العرب (١/٦٥٢) ، ويحدد بن محمد القزويني في حدود
٥٠٥ هـ - التعريف بالنسب والتوجيه لغوي الأحياء (ص ١١٥ - ١١٦) تحقيق تحقيق
د. محمد عبد القصور دلا - جميع مطابع شركة لأمل لطباعة والنشر دار نشر
(٢) تظهر من أبي أصيبعة ت ٦٠٨ هـ - عيون الأبياء في طبقات الأعيان - شرح وتحقيق
فدكتور غزوي (ص ٦٥٠) در مكتبته الحية بيروت - لبنان ١٩٦٥ هـ - وبن حيدر
وحيات لأعيان - (٢٩٢/٣) ، وصلاح الدين الصفدي لوفاء بالوفيات (٢١ - ٣٤٠)
(٣) معاصد بن كثير البنية والهدية - (١٣، ١٥١) والسبكي - طبقات الشافعية (٨ - ٣٠٦)
١٩٦٥ م - عبد الله بن أحمد الباصري ت ٧٦٨ هـ - مرآة الجنان وغيره انقضاء (٤ - ٧٣)
الطبعة الأولى ١٣٣٧ هـ - دائرة المعارف الشامية - حيدر آباد دكن - الهند
(٤) نظر د/ أحمد طهدي محمد نهدي - أفكار لأفكار للأفندي عقيد ودرسة - (ص ٢٥) ،
و د/ عبدالأمر الأحمس القيسوق الأحمدي - (ص ١٥) در النسخ للطباعة والنشر والتوزيع
- الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٩٨٧ م - ١٤٠٧ هـ
(٥) نظر د/ حسن محمود عبد الطيف - فقه الحرام للأفندي - تحقيق ودراسة - جميع المجلد
الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة - مصر - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م (ص ٨) .
(٦) نظر الأستاذ / محمد الريسني - الإمامة من أفكار الأفندي للأفندي - تحقيق ودراسة
الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - دار الكتاب العربي بيروت لبنان (ص ١٦)
(٧) نظر ابن حزم الأندلسي - جبهة الحسب العرب (ص ٣٠٤) تحقيق
محمد عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر ١٣٨٢ هـ - الطبعة الخامسة .

مولده وموطنه :

ولد سيف الدين الأمدي سنة ٥٥١ هـ كما يصر على ذلك كثير من تلاميذه ومن ترجموه^(١)، وتابعهم في ذلك كثير من أصحاب المراجع الحديثة^(٢)، التي حددت ميلاده على وجه التحديد بسنة ٥٥١ هـ، في حين نجد أن هناك بعض المصادر لم تذكر تاريخ ميلاده على وجه الدقة، وإنما ذكرت أنه ولد بعد سنة ٥٥٠ هـ^(٣)

والأرجح أنه ولد في سنة ٥٥١ هـ حيث تذكر تراجم تلاميذه وتقريباً إليه ذلك، أما عن مسقط رأسه فهي مدينة آمد، وتقع هذه المدينة في أعالي منطقة جزيرة شامي العراق ويحيط بها نهر دجلة وتعرف مع ما يحيط بها بمنطقة ديار بكر، وهي لأن جنة من تركيا حيث يسميها الأتراك أمية، وقرة آمد^(٤)، وهي من أعظم ديار بكر وأجملها قدراً، وأشهرها ذكراً، حيث كان هذه المدينة شأن في التاريخ، تعاقب على حكمها العرس ولروم، وبقيت تحت انفراد الروماني إلى أن فتحها المسلمون في سنة عشرين من الهجرة، في زمن خلافة أمير المؤمنين

(١) انظر ابن حلكان - وفيات الأعيان (٢٩٤/٣)، والأسيوطي - طبقات المشايخ -

(١٣٧/١) تحقيق عبد الله جوري - در العلوم ١٤٠١ هـ - وابن كثير - البداية والنهاية

(١٣/١٥١)، وصلاح الدين الصفدي - الوافي في الوفيات - (٢١/٣٤٠).

(٢) انظر خير الدين الزركلي - الأعلام (٥٣/٥) الطبعة السابعة ١٩٨٦ م - در العلم

لنداء - بيروت - لبنان، وعبد فريد وحدي - دائرة المعارف القرن العشرين - (١/٥٦٨)

- دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة، بروكسند - تاريخ الأدب العربي -

(٢/٣٩٣) ترجمة البحار - دار المعارف، وإسماعيل باشا البغدادي - غريبه العاديين -

(١/٧٠٧) طبع استانبول - تركيا ١٩٥٥ م، وعمر كحالة - معجم المؤرخين (٢/٤٧٩)،

ودائرة المعارف الإسلامية - (١٠٢/١) عمل جماعة من المفسرين أحمد المسحة العربية

إبراهيم حورشيد وآخرون - طبعة الشعب - مصر

(٣) انظر القفطي، أخبار العلماء - (ص ١٦١)، ومختصر لابن الزرعي المعروف بتاريخ

حكيماء (ص ٢٤٠) - الدار مكتبة لثني بيجاد ومؤسسة الخاتمي معصر، والإمام الذهبي -

العقود في عيون من غير (٣/٢١٠)، وابن العماد، شذرات الذهب - (٥/١٤٤)

(٤) انظر بطرس البستاني - دائرة المعارف - (٨/١٧٦) دار المعرفة - بيروت - لبنان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١)، بقيادة خالد بن الوليد^(٢)، وعياض بن عزم^(٣)، رضي الله عنهم أجمعين، صلحاً^(٤)، ويقال أنها سميت بأحد سبعة

(١) هو عمر بن الخطاب بن عبد المطلب القرشي العدوي، أبو حفص، نبي خلفاء المسلمين وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صرب يندلق لأمثال أسم قيس المقبرة بخمس سبب، وأمر الله به الإسلام، ولد سنة ٤٠ ق.هـ، وتوفي عليه رحمة الله بعد أن حمله عدو الله أبو بكر بن الزهراء الجوسي عليه لعنة الله، سنة ٢٣ هـ.

انظر أبو عبيد أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ - معرفة الصحابة - (١٨٩١) وما بعدها تحقيق ودراسة الدكتور محمد رمزي - مكتبة المعارف لمدينة النجدة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، وابن الجوزي ت ٥٩٨ هـ - حصر بن الخطاب - تحقيق دار الكتب القطرود - الطبعة الثالثة ١٤٧ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ووكيع بن خلف ت ٣٠٦ هـ - أخبار النجدة (١٠٥/١) دار الكتب بيروت لبنان، وعبد الرحمن الشافعي - الفاروق عمر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م بيروت لبنان.

(٢) هو خالد بن الوليد بن نفعلة الحارثي القرشي، سيف الله المسلول، صحابي جليل، أسلم قبل الفتح، وولاه عليه الصلاة والسلام الخيبر، وفي عهد مصعب رضي الله عنه سولى قتاده حروب الردة وفتح العراق والشام، وكان مظهرًا عظيمًا صحيحاً، توفي عليه رحمة الله بحمص وقبيل بمدينة سنة ٢١ هـ.

انظر الخطيب بن حجر ت ٨٥٦ هـ - الإصابة في معرفة الصحابة - (٧٠/١) وما بعدها تحقيق عبد الزبير مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - مصر ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م، وابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ - لاستيعاب في معرفة الأصحاب (١١٤٤٣) وما بعدها تحقيق صبي محمد البغدادي - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٣ م دار الجيل بيروت لبنان.

(٣) هو عياض بن عمرو بن زهير المهدي، صحابي جليل قائد شجاع، أسلم قبل بعثته سنة وشهد بئر، وغزو من الغزوات، فتح بلاد الجزيرة، وفاته بالشام أو مدينة وله سنون سنة صم ٢٠ هـ.

انظر أبو الحسن عمر الدين بن الأثير ت ٦٣٠ هـ - أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٠٩/٢-١١٢) تحقيق محمد إبراهيم قيس وآخرون - طبع دار الفقه ٣٩٠ هـ، وابن زهراري ت ٣٧٩ هـ تاريخ مولد العمدة ووفاته (١٠٧١) تحقيق دار عبد الله محمد دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ، وخليفة بن عباد ت ٢٤٠ هـ - تاريخ حكمة بن عباد (ص ١٤٧) تحقيق د. أكرم العمري - دار طيبة الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

(٤) انظر أبو العباس أحمد بن يحيى اللاتري غرر القنادل - (ص ٢٤٢) تحقيق عماد الدين وحسن رئيس الطباع مؤسسة المعارف ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م بيروت لبنان.

إلى من احتفظها وهو آمد بن البسدي بن ذكر^(١)، وكانت المدينة عند مولده
لأمسي تحت حكم لأسرة لأرتقية^(٢) - وهي أحد مروع السلاجقة التي طفت
تحتكم آمد وما حوفا ، إلى أن قضى الملك الأيوبي الكامل على حكمهم
سنة ٦٣١ هـ أي قبل وفاة الأمدي بأشهر قليلة

وبل آمد بسبب كثير من أهل العلم في كثير من الفنون قبل لأمدي
وبعد^(٣) أشهرهم :

١ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي الأديب ، من تصانيفه المؤلفات
والمختلف ، توفي سنة ٣٧٠ هـ^(٤)

٢ - أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الأمدي الحنفي ، من تصانيفه
عمدة الخاصر وكفاية المسافر ، في الفقه ، توفي سنة ٤٦٧ هـ^(٥)

(١) انظر ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ - معجم البلدان (٦٦١ هـ - ٦٦٢ هـ) - نفيس
من عبد العزيز بن علي - الطبعة الأولى ١١١ هـ - ١٩٩٠ م - دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

(٢) سميت لأسرة التي حكمت آمد ومن الأممي بالأسرة الأرتقية نسبة إلى أرس بن أكتب
الذي أسس ما سمي به بعد بالهكبة ديار بكر ، وصعدت آمد إلى سطة هذه الأسرة ، مكنته
من السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، وذلك على حسن طاعتهم ، تهيئته هذه
الأسرة على يد ذلك الكامل ، وأمر بملكه هو الملك مسعود بن محمود بن محمد بن قمر
أرسلان بن أرتق بن أكتب

انظر ياقوت الحموي - معجم البلدان - (٥٧/١) ، ومحمد بن علي ضابطا الحميري في
الأناب السطانية - (ص ٢٩٢) - بيروت - لبنان - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، وفي الأثير -
الكامل في التاريخ - (٤٧٣/١ - ٤٧٤)

(٥) انظر عبد الكريم بن محمد الخصمي مشهور بالسعدي ٥٦٢ هـ - الأنساب (٦٦١) شام
ومطبع عبد الله عمر فاروق دار البعث - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م بيروت لبنان ،
واقوت الحموي - معجم البلدان (٥٧/١) ، وعمر كماله - معجم المؤلفين (٥٤١/١ ، ٤٩٩/٢)

(٦) انظر ياقوت الحموي معجم الأبناء (٧٥/٨) - ومعجم البلدان (٥٧/١) ، وجمال الدين
القطبي - إنباء القردة على أنباء الفحشة (٢٨٥/١) ، وعمر كماله - معجم مصنفين
الكتب العربية - (١٤٦) مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - بيروت لبنان

(٧) انظر من رجب ذيل طبقات النجاشية - (٨/١) ، حامي مدينة - كشف القصور عن
أسامي الكتب والمؤلفين - مكتبة الفنى - بغداد (١١٦٦)

أسرته .

أما عن أسرته ومكانته الاجتماعية ، فالرجح أنها كانت أسرة متوسطة لا تتميز بتفوق خاص من الناحية العلمية أو السياسية .

وللإشارة على ذلك أن المصادر التي ترجمت لأحمدي لم تذكر شيئاً عن أسرته البته ، هو كانت ذات مكانة عالية مرموقة بالنسب إليها والخاص أنه نسب إلى هذه ولم ينسب إلى أسرته ^(١)

أما عن حياته الخاصة فلا يكاد يعرف عنه إلا ما أشار إليه ابن أبي أصيبعة وهو أحد تلاميذه الذين كانوا يزددون عليه في بيته بدمشق من أنه تزوج وأنجب ولداً يدعى « محمد » ويلقب « جمال الدين »

حيث ذكر أنه التقى به وأنشده جمال نبيش شعراً لأبيه سيف الدين لأحمدي في مدح صديقه أمير حماة المصنوع بن تقي لندى ^(٢)

والذي يظهر أن جمال الدين بن سيف الدين لأحمدي لم يكن من طبقة لعلاء وإنما لاشتهر اسمه وذاع صيته خاصة وأن أباه من كبار لعلاء

وفاته عليه رحمة الله

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته ، فمن هو في سنة ٦٣٢ هـ ، أو في سنة ٦٣١ هـ فقد ذهب لإمام الذهبي ^(٣) إلى أن سنة وفاة لأحمدي كانت في

(١) انظر ابن عسكنا - وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٣) ، وابن حجر - نساء النيران - (٣/ ١٢١) .

والذهبي - سير أعلام النبلاء - (٢٢/ ٣٦٤)

(٢) انظر ابن أبي أصيبعة - حيون الأبناء - (ص ٦٥١)

(٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن مكيار التركستاني الذهبي ، انجدت بمعهد مؤرخ الإسلام ، له مؤلفات عديدة منها سير أعلام النبلاء ، ودرج الإسلام ، والقول في نفي لشعار ، وغيره ، كثير ، توفي عليه رحمة الله سنة ٧٤٨ هـ

انظر أبو العباس التركستاني بن المصافي ت ١٠٣٥ هـ - دليل وفيات الأعيان لمسلمي حر المحلل في أسماء فرجس (٢٥٦/٢-٢٥٨) تحقيق د الأحمدي أبو البر - دار التراث الطبعة الأولى - ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م - مصر - القاهرة ، والمجلد ابن حجر ت ٨٥٢ هـ - السير النكابي في أعيان ملالة الشام (٣٣٦/٣-٣٣٨) دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - بدون تاريخ ، ومحمد بن علي الفركاني ت ١٢٥٠ هـ - السير للصلح محسن من بعد القرن التاسع - (١١٠/٢-١١٢) دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - مصر - بدون تاريخ

عام ٦٣٢ هـ^(١) ، وتابعه في ذلك صاحب لسان الغير الذي نقل عن كلام الذهبي في البرهان^(٢) ، إلا أن الذهبي عدل عن ذلك في سير أعلام النبلاء وأرجع وفاة الأمدي في سنة ٦٣١ هـ^(٣) ، وهو الصواب يؤيد الله ، لأن من عاصروا الأمدي ومنهم تلاميذه قد أجمعوا على أن وفاته كانت في سنة ٦٣١ هـ^(٤) .

وقد اتفق جميع من ترجعوا للأمدي أن وفاته كانت في شهر صفر ، وبكهم يعتقدون في يوم وفاته ، فالأكثر على أن يوم وفاته هو الرابع من شهر صفر من سنة ٦٣١ هـ^(٥) ، سيما البعض الآخر ذهب إلى أن ذلك حدث في الثالث من صفر^(٦) وقد جمع بين القولين صاحب التكملة لوفيات النخبة ، بأن وفاته كانت في الثالث من شهر صفر وقت صلاة المغرب ، ودعى من العدة في اليوم لرايع من صفر^(٧) .

ولما مات عليه رحمة الله توسع الأكابر والعلماء بدمشق على حضور جنازته عموماً من ملئت الأشرف^(٨) ، إذ كان متعباً عليه ، فخرج الإمام العربي عبد السلام^(٩) - وهو من أحصى تلاميذه في جنازته ، وحسن تحت قبة لسر حتى صلى عليه ، فمما رأى لسان ذلك يادروا بالصلاة عليه^(١٠) .

(١) انظر الذهبي - ميزان الاعتدال - (٢٥٩/٢) تحقيق علي محمد البحري - دة معرفة

نطبعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

(٢) انظر ابن حجر - لسان الميران - (١٢٤/٣) .

(٣) انظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - (٣٦٥/٢٢) .

(٤) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - (٦٥١) . ومن ملكان . وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣) .

(٥) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - (٦٥١) . والذهبي - سير أعلام النبلاء - (٣٦٥/٢٢) .

وفيات ملكان - وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣) .

(٦) انظر الأسدي - طبقات الشافعية - (١٣٨/١) .

(٧) انظر عبد القوم السري ت ٦٥٦ هـ - التكملة لوفيات النخبة - (٣٥٩/٣) تحقيق دة

بشار حواد معروف - مؤسسه الرسالة - الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - بيروت - لبنان

(٨) مضت ترجمته

(٩) انظر ترجمته في تلخيص الثالث - تلاميذه (ص ٦٢) .

(١٠) انظر صلاح الدين الصمدي - القرائن بالوفيات - (٣٤٥/٢٦) .

ثم دفن بعد ذلك بسمع جبل قاسيون^(١)

وقد بكاه محبوبه وتلاميذه ، وعازروا عصفه ، وقبل فيه الحرائق .

وكانت السماء عند دمه عليه رحمة الله قد جددت محط عظيم ، فقال في

ذلك أحد عبده وهو نحم الذين بن إسرائيل^(٢) .

بكت السماء عليه عند وفاته ، بمدامع كاللؤلؤ المشهور

وأظفها فرحت بمصعد روحه لما صحت وتعلقت بالور

أزليس جمع الغيث يهسي «رداً» وكذا تكون مدامع لسرور^(٣)

ويقول ابن خلكس^(٤) - أحد تلاميذه - حصرنا في بيتان لشيوخ سيف

الذين بأرض طرة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه ، ومسا بحم الدين

بن إسرائيل ، فكتب على سارية تحت عريش ، كان كثيراً ما يجلس الشيخ

سيف «سبح رحمة الله إليها حيز يُقرأ عليه النعم [من المربع]

يا مربع قلبي به مربع حياتك عيش أبداً يهتد

عهدي بمصاك وفي أفقه شمس المعاني والخصى تقطع

وكت بعد السيف حتى قصي والحمد بعد السيف لا يقطع

وكان عمره عند وفاته ثمانين عاماً ، وبذلك طوى الشرى جسده

نعام لذي لا نلظنا ، انتفع بعلمه الكثير من الناس في حياته وبعد مماته . اللهم

ارحم الأممي رحمة وسعة ، وتجاوز عنا وعنه يوم العرض عليك ربك جود

كريم وبالإحابة قدس .

(١) قاسيون جبل مشرف على مدينة دمشق ، فيه عدة مغارات ، ومنها قنر الأنبياء وكهوف .

يعد أن قيل قتل أسماء عيسى في إحدى مغاراته تسمى مغارة الدم

انظر باقوت الحسوي معجم البلدان - (٢٩٥/٤ - ٢٩٦)

(٢) انظر ترجمته في تلخيص الثقات - (ص ٦٦)

(٣) انظر صلاح الدين الصلبي - الوالي بالوفيات - (٣٤٥/٢١)

(٤) انظر ترجمته في تلخيص الثقات - (ص ٦٥)

(٥) انظر الصلبي الوالي بالوفيات - (٣٤٥-٣٤٦/٢١) .

المبحث الثاني :

صفاته وأخلاقه

المبحث الثاني : صفاته وأخلاقه .

وهاب الله الأماني صفات عدة امتز بها عن أقرانه من العلماء حتى عد واحداً من أذكى العالم ، بعد مراجعة كتب التراجم يستطيع بجمال صفات الأماني في النقاط التالية :

١- رقة القلب : فقد كان رقيق القلب سريع السعة ، كثير لبكاء ،^(١)

٢- سلامة الصدر وقلة التعصب : فقد كان الأماني حراً مطبوعاً حسن الأخلاق ، اجتنب غصير ، وأوذى ففصر^(٢) ، حسده جماعة من الفقهاء ورموه بالاعمال وسوء الاعتقاد ، لما رأوه قد عاثهم في العلوم العقلية فحرج مسخياً من مصر إلى الشام

حصلوا الفتى إذ لم يبالوا سعيه فالتقوا أهله له وخصوم

كصبر الر الحسنة قس لوجهها حسداً وبغياً زه بدميم^(٣)

ولما نادى لأشرف في المدارس من ذكر غير التعسير والعقود والحديث بقي من لند ، رصي بالعرفه ولارم يسه حتى توفي عسى سبب الحب^(٤) ، عليه رحمة الله

وقد كان من الخائب ، متوجساً لتلاميذه ، مكرماً لهم ، وقد اشتغل عليه جماعه من شتى المذاهب وم يجعله كونه شاعياً أن يتعصب إلى الشافعية ، بل

(١) انظر فقهي - سواد اعلام شيلاء (٣٦٥/٢٢) ، وابن كثير البداية والنهاية - (١٣/١٥١) .

و خونساري روحان اجناد في احوال العلماء والسلفاء (ص ٤٦٨) صحبه ومهرسة السيد محمد علي ، وسعي في طبعه يحتاج سيد سعيد الطباطبائي الطبعة الثانية - ٣٩٧ هـ

(٢) انظر ابن كثير - البداية والنهاية - (١٣/١٥١) ، و خونساري - روحان اجناد (١٦٨) ، وعبد الله غراخي الفتح ليل في طبقات الأصوليين - (٥٧/٢) - الطبعة الثانية - الناشر محمد أمين دمج وغر كاه - ١٣٩٤ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٣) انظر انصاف السبعة ، وقد ورد صاحب لساد العرب هذه الأبيات في كتابه (٢٠٨/١٢)

(٤) انظر ابن حنبلان - وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣) ، وابن كثير - البداية والنهاية (١٣/١٥١) ، وابن القمطي تاريخ الحكماء - وهو ليسى مختصر القروي (ص ٢٤١) - الناشر مكتبة الفتى بحداد ومؤسسة خاتمي مصر .

وقد كان ليس «مذهب» متواضعاً لتلاميذه، مكرماً لهم، وقد شتم عليه جماعة من شتى المذاهب ولم يجمعه كونه شافعي^١ أن يتعصب إلى المشافعية، بل كان على العكس من ذلك، حتى قيل له: يا مولانا براك تؤثر الحدية وتريد من الإحسان إليهم، فقال على سبيل المزاح:

«لترتد لا يحب كسر المسلمين»^٢، يعني أنه كان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(٣).

ويذكر أن بعض لفصلاء حضر درسه، وجعل دأبه للاستماع والانتداع، وترك الجدال والقبيل والحقاب، فقال له سيف الدين الأمدي: لم لا بشرها وتشتف أسماها بقوالك وفرائدك فأنتشد بحبها:

وفي حيد غص السموي لأهله وفي حيّ ليس عن بعض عبيده
فدعا له سيف الدين ونجده وكرّمه^(٤)

هكذا كان سيف الدين الأمدي يتعامل مع تلاميذه ومع أقرانه من العلماء بتحب إلى الطلاب بكل تواضع وبحسن معاملتهم ويسارع في تكريمهم ويحترم أهل النعم والعقل، ويعرف لهم مكانتهم متعاضداً عن رلات بعضهم.

(١) انظر الخوانساري - روضات الجنات (ص ٢٦٨)

(٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، وأحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب الحنبلي. أمته من مرو. ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ، ثبت بنفسه في حجة حق القرآن فُعُذِب لأجل صدقه عن القوي بخلق فقرأ، فكان الصديق الثاني، توفي عليه رحمة الله سنة ٢٤١ هـ.

انظر ابن خوري ب ٥٩٨ هـ - سائب الإمام أحمد - وإحافظ بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ - تهذيب التهذيب (٧٦-٧٢/١) للطبعة الأولى مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن - طبع - ١٣٢٥ هـ، وجمال الدين لمري ت ٧٤٢ هـ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢٦، ١) مراجعة وتحقيق د/ سهيل زكار، وأحمد عبي عبيد، وحسن أحمد آد - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، والإمام الذهبي ت ٧٤٨ هـ

تاريخ الإسلام وروايات المشاهير والأعلام - حوادث وروايات سنة ٢٤١ - ٢٥٠ هـ (ص ٥) تحقيق د/ عمر عبد السلام تدمري - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - دار الكتاب

العربي - بيروت لبنان

(٣) انظر الخوانساري - روضات الجنات (ص ٤٦٨)

٣- قوة الذاكرة وسرعة الحفظ .

حفظ كتاب المستقصى للعربي^(١) في أيام يسيرة ، وذلك بعد أن رأى في ملامحه العربي في ثبوت فكشف عن وجهه وقبلة فما انتبه أراد أن يحفظ شيئاً من كلامه ، فحفظ المستقصى في أيام يسيرة ، وكان يحفظ الوسيط ليعراني ، وقد غير منه لفظ كان لفظه أسس بالمعنى من لفظ مؤنثه ، لذلك كان حقاً في عداد أذكاء العالم المعنودين^(٢).

٤- الصبر :

تعرض الأحمدي للأذى والإبتلاء طوال سبي حياته وسمع من الشفريس وقُطع عليه أجره وأنهم في دية وعقيدته ، فقام ثلث الأمور بالصبر والتحمل وفي سبيل العلم والتعميم استسهل مشاق السفر وصعبه وتفق من آمد إلى بغداد ، ومن بغداد إلى الشام^(٣) ، ثم إلى مصر ومنها إلى الشام ، ولا شك أن من تحمل مثل هذه الصعاب لا يكون إلا على درجة عالية من الصبر والحد والسيادة .

٥- العقلية الحدة والذكاء الموقد .

جمع سيف الدين الأحمدي بين قوة الحفظ وقوة الفهم ، وهذا فيه دلالة على كمال دمه ، وقد ساعد ذلك الأحمدي في توجيهه نحو العلوم العميقة ، فتميز في علم العقوليات والمنطق والكلام .

قال الحافظ السبكي

« وهذا يدل على كمال دمه . ويمكن فقد كان لسيف عية ،

(١) أبو حامد الغزالي الطوسي ، فيلسوف متكلم متصوف ، ولد في البصرة سنة ٤٥٠ هـ .

له بحرين مصنف منها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة ، توفي سنة ٥٠٥ هـ .

انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - (١/٤٦٣) ، وابن العسك - شذرات الذهب - (١٠/٤) .

(٢) انظر السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٣٠٦/٨) والخوانساري - وفيات الجناب - (٤٦٨) ، وابن قاضي شهبة - طبقات الشافعية - (٧٩/٢) - حياية الدكتور محمد عبد العظيم عام - ورتب المهارس الدكتور عبد الله أنيس الطباع - الطبعة الأولى - عالم الكتب - بيروت - لبنان .

(٣) انظر رحلاته العلمية (ص ٧٥)

قال الحافظ السهي

« وهذا يدل على كمال دهره . وبكلُّ فقد كان السبب عاية .
ومعرفته بالمعقول نهاية »^(١).

وقد اتحدع الكثير من الشقوا بأحكام السهروردي^(٢)، بقوة حجته
وفصاحة لسانه ، ولما اتصل به الأمدي سئل عنه فقال :
« وجنته كثير العلم قليل العقل »^(٣)

وفي هذا دلالة واضحة على أن الأمدي كان قد عفى ورجاحة مع ذكاء
حاد ومعرفة ثاقبة بالرجال

قال عنه تلميذه ابن أبي أصيبعة^(٤)

« كان أدكى أهل زمانه لدلت حسده أقرنه وتأبؤ عليه »^(٥)

٦- الميل إلى الراحة وحب السعة^(٦):

وبعض هذا هو السبب في ترفعه للحكام وتقربه إليهم ، فقد ألف لمبحث
العرير عثمان بن السلطان صلاح «عين الأيوبي» ، أول كتاب ألفه للأمدي في
مصر وهو « خلاصة لإبرير تذكرة لملك العرير » في «عقائد»^(٧)، ولشمس
ملك المنصور صاحب حماه^(٨)، ألف كتاب كشف التوهمات في شرح
التشبهات^(٩)، وفي دمشق ألف كتابه الكبير في أصول الأحكام وأهده لمبحث
عيسى بن الملك العادل بن أيوب

(١) شعبي - سير أعلام النبلاء (٣٦٦/٢٢)

(٢) انظر ترجمته في البحث الثالث - شيوخ الأمدي (ص ٥٩) .

(٣) شعبي - سير أعلام النبلاء - (٢١١/٢١) .

(٤) انظر ترجمته في البحث الثالث - تلاميذه (ص ٦٥) .

(٥) ابن أبي أصيبعة - هود الأبياء (ص ٦٥٠)

(٦) انظر الخوارجي - روعات الحيات (ص ١٦٨) ، وعلم النجس الصغدي - نوال

بالحيات - (٢١١/٢١)

(٧) انظر البحث الخامس ثقافته ومؤلفاته (ص ٩٨)

(٨) انظر ترجمته في البحث الثالث - تلاميذه (ص ٦٢)

(٩) انظر البحث الخامس ثقافته ومؤلفاته . (ص ١٠٧) .

علمائها في علم القراءات ، والعقده الحنبلي^(١)

وما كانت بغداد قبة العلم والعلماء وحاضرة الخلافة العباسية في ذلك الوقت ، ارتحل إليها الأموي ، وتعمم بها علوم القراءات ، والخلاف والعقده الشافعي^(٢) ، بعد أن ترك المذهب الحنبلي .

وفي سنة ٥٨٢ هـ انتقل إلى بلاد الشام ، وتعمم بها العلوم العقيدة وعمره إذ ذاك إحدى وثلاثون سنة ، ومكث بها عشر سنوات^(٣) ، ثم انتقل إلى مصر سنة ٥٩٢ هـ ، ودرس بها ، فاجتمع عنده بعض العلماء وكتبوا به عصره وسبوه إلى فساد العقيدة فخرج من مصر مستعجلاً إلى حماة^(٤)

وأقام في حماة حتى سنة ٦١٧ هـ ، ومنها انتقل إلى دمشق^(٥) حيث تولى لتدريس بها ، ومكث بها حتى وافته ليلة بعد عرسه عن التدريس عليه رحمة الله^(٦) .

والملاحظ أن بعض تنقلاته وأسفاره كانت في طلب العلم وبعضها كان خوفاً من المعتة ، وبعضها كان طمعاً في منصب وسبب يتصحح لها ذلك كما سيأتي^(٧) .

٨- من صفاته الخلقية

أنه كان بهي الصورة ، جميل الهيئة فصيح اللسان ، بارع اليد^٨

(١) انظر الإنصاف للمعري : سير أعلام النبلاء - (٣٦٤/٢٢) ، والأسوي : طبقات الشافعية ١ : ١٣٧

(٢) انظر الخوارزمي - روحيات النبوات (ص ٤٦٨) ، والمعري : سير أعلام النبلاء -

(٣٦٤/٢٢) ، والأسوي : طبقات الشافعية - (١٣٧/١)

(٣) انظر ابن حنكلا - روحيات الأعيان (٢٩٣/٣) ، وابن كثير - البداية والنهاية -

(١٥٩/١٣) ، والخوارزمي - روحيات النبوات - (ص ٤٦٨)

(٤) انظر المعري : تلخيص الحكماء - (ص ٢٤١) ، وداره شعاع الإسلام (٦١٨/٢)

(٥) انظر ابن حنكلا - روحيات الأعيان - (٢٩٤/٣) ، والأسوي : طبقات الشافعية (١٣٨/١)

(٦) انظر التصريح للشيخين

(٧) انظر رحلاته العنصرية (ص ٧٥)

(٨) انظر ابن أبي كريمة - عيون الأنباء - (ص ٦٥٠) ، وعبد الله بن عمر - التلخيص (٥٧٢/٦)

المبحث الثالث :

شيوخه وأقرانه وتلاميذه

شيوخه .

تلقى الأمدي دراساته الأولى في بلدة آمد ، حيث حفظ القرآن وتعلم شيخاً من الفقه عبيد الله بن الإمام أحمد ، وشيخاً من علم الفرائض ، غير أن المرجع لم تنشر بل شيوخه في هذه الفترة ، وأن كانت قد حذب بعض العلوم التي تلقاها فيها كما سبق

ثم قادته طموحه إلى بغداد التي كانت في ذلك الوقت مركزاً للعلم والعلماء ، وإلى بلاد الشام ، حيث استكمل دراساته العلمية فيها وأذكر فيما يلي أهم شيوخه وأبعدهم أثراً في حياته العلمية والعلوم التي أخذها عنهم .

١- ابن أبي

هو أبو المنصور بن عبد بن مطهر البهراؤاني ثم البغدادي المعروف بابن أبي ، شيخ الحنابلة ، وباصح الإسلام ، الفقيه الفاضل ، كان من العلماء لأتقوا ، عدل بالفقه ، وحديث ، وإخلاص ، وأصول فقه ، وقد كف بصره بعد بلوغه من الأربعين

وقد اتصل به الأمدي في أول طلبه للعلم في بغداد وتلمذ عليه في الفقه على مذهب الحنابلة ، و تصح به هو وغيره من مشاهير ذلك الزمان من أمثال الشيخ الموفق ابن قدامة ، وابن الجوزي ، وغيرهم وولد ابن أبي سنة ٥٠١ هـ وتوفي سنة ٥٨٢ هـ عن اثنين وخمسين سنة^(١).

٢- ابن فضال

هو يحيى بن عبيد بن الفضل بن هبة الله حماد الدين أبو القاسم البغدادي المعروف بابن فضال ، كان شيخ الشافعية في بغداد

(١) نظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - ١٣٧ / ٢١ ، ونسب في تاريخ من غير (٨٧/٣) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (٣٥١/١٢) ، وابن رجب - دليل طبقات الحنابلة (٣٥٨/١) .

ولد في بغداد سنة ٥١٧ هـ ودرس بها مدة ، ثم رحل إلى خراسان فسمع من مشايخه ، ثم عاد إلى بغداد ، وساد أهل زمانه ، كد إسم في لغته والأصول والاختلاف ، وكان ذكياً ، بليغاً كثيراً التلاميذ ، وانتفع به الطلبة والعقهاء ، وإلى جانب تلك العلوم كان يجمع لفهم والأدب ومن شعره

وإذا أردت سائر الأشراف فعليك بالإسعاد والإنصاف

وإذا بقي باغ عيتك فحسب والدنصر فهو له مكفر كافر

وكان من أعلام شيوخ الأممي أثر في حياته العلمية ، حيث لارمه ودرس عليه المشيخ الشافعي ، وعم الكلام ، والأصول ، والحدود والاختلاف توفي ابن مصلح ببغداد سنة ٥٩٥ هـ^(١)

٣- ابن شاتيل :

هو الشيخ الجليل أحمد بن الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن شاتيل البغدادي الديلمي ، مستند ببغداد ويعتد ابن شاتيل من ثقات محدثين ، ولد سنة ٤٩١ هـ ، ومات في رجب سنة ٥٨١ هـ ، عن تسعين سنة . وقد درس عليه الأممي الحديث ، وقرأ عليه كتاب أبي عبد القاسم^(٢)

(١) انظر ابن السكيت حبيب الشافعي الكسوي (٢٠٦٨) ، والحافظ ابن حجر العسقلاني نساء إيران - الطبعة الأولى بحسب دائرة المعارف العثمانية ، ج١٢٣٠ ، ١٣٤١/٣ ، وابن العماد شذرات الذهب (١٤٤٥) ، والذهبي المعري تاريخ من غير (١١٣/٢) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (٢٤/١٣) (٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، استعمل بالحديث والأدب والفقه ، وكشف ديس وسيرة حيلة ومتعب حسن ، ويقال أنه لول من صف في غرب الحديث ، ومن تصانيفه الأموال وأدب القاضي ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ

انظر الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - الطبعة الأولى مكتبة الشافعي - القاهرة ١٢٤٩ هـ ١٩٣١ م (٤٠٣/١٢) ، وابن عسكندر قوسيات - (٦/٤) ، وأبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق أو المهيم ت ٣٨٠ هـ - الفهرست (٩٦) : تحقيق رضا محمد بن ريس المصباحي طهران - بيروت - ١٩٧١ م - نشر دار المسودة - بيروت - لبنان .

ابن سلام في عريب الحديث^(١)

٤- المهروزي الحكيم .

هو يحيى بن حش بن أميرك المهروزي ، شهاب الدين ، فيلسوف
المطليقي ، كان من أدكباء زمانه ، إلهة المنتهى في الفلسفة والمنطق وحكمة
الأوائل ، برع في أصول الفقه ، وناصر علماء حنب وهم يحاربه أحد فقره
ملك الظاهر صاحب حنب ثم أرسل صلاح الدين الأيوبي إلى ولده الظاهر
يأمره بقتله فعزل ذلك سنة ٥٨٧ هـ ، وقد درس عليه الأمدي العلوم الحكمية^(٢) .

٥- الحبر البغدادي

هو محمود بن المبارك بن عسي بن المبارك الواسطي ، ثم سعاددي
أبو القاسم بحر لدين ، أعاد بالظلمة في بغداد وهو شاب ، ثم سحر
دمشق ودرس بها وناصر ، وبشر بها علم لطف ، إمام في الأصول والصروع
والخلاف والجدل وعلم الكلام والمنطق .

قصده الطلاب من البلاد تبعه ، كما أنه يعد من أئمة الشافعية في وقته ،
كانت يبه وبين معاصره ابن فضال ماضية ، ووقعت بينهما منازعات فكس
بحر يقطعه كثير^(٣) .

ولد سنة ٥١٧ هـ ، ومات سنة ٥٩٢ هـ ، واستعاد عنه الأمدي كثير^(٤)

في علوم الخلاف والطب^(٥)

٦- ابن عبيدة :

ذكره الحافظ الذهبي من جهة شيوخ الأمدي الذين درس عليهم في بغداد

ولم أقف له على ترجمة^(٦)

(١) انظر الذهبي - ملخص المحتاج إليه من تاريخ بغداد للذهبي - (٢٢٤/١٥) -
الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ بشر في البر - سو أعلام النبلاء (١١٧/٢١)

(٢) انظر الذهبي - سو أعلام النبلاء (٢٠٧/٢١)

(٣) انظر ملخص الذهبي - سو أعلام النبلاء (٢٥٥/٢١) (٣٦٤/٢٢) ، وليسكي مبيقات
الشمسية الكبرى - (٢٨٧/٧) ، وابن العماد - شذرات الذهب - (٣١١/٤٦) ، وابن نعري
بردي - شعوب الزاهرة - (١٤٠/٦) .

(٤) انظر الذهبي - سو أعلام النبلاء (٣٦٤/٢٢) .

٧- عمار الأمدي .

ذكره أيضاً حافظ الذهبي في سر أعلام النبلاء من جملة شيوخ الأمدي الذين تلقى العلم عليهم بآمد ، ولم أقف له على ترجمة ^(١)

٨- محمد الصغار .

ذكر من جملة شيوخ الأمدي ، ولم أقف له على ترجمة أيضاً ^(٢).

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق

أقرانه

١ - المؤلف ابن قدامة .

هو عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام لقسسي ثم المصنعي للمقهة الحنبلي ، موفق الدين ، أبو محمد له كتب متعددة في الفقه الحنبلي وغيره من العلوم ، ومن أعظم مؤلفاته نفى في لفته ، وله كتاب لطيف في عقيدة أسف اسمه لغة الاعتقاد ، وله في أصول الفقه روضة الساطر وحة الساطر .

وقد شارك لأمدى في الطلب ، حيث تشبه عفى بن أبي الحسبي في بعدد ، و بن شاتين المحدث ، ويشترك لأمدى في التدريس أيضاً بجمع دمشق ، ولد سنة ٥٤١ هـ ، وتوفي سنة ٦٢٠ هـ ^(١) .

٢ - الشهاب الطوسي .

هو محمد بن محمود بن محمد ، شهاب الدين أبو الفتح الطوسي تولى مصر درس بيساير ودخل بعدد ووعظ به ، ونسب له المثل لمطهر نائب مصر حينما دخلها في ثلث العشرة لمدرسة المعروفة بمسارل الحر ، وقد أثار مقعده الحادثة لإتباعه به السلب الأشعري مصر ، وكانت تحري بينه وبين أبي محمد الحنبلي العجائب والسلب تصدر الفتوى ومشيحة الشافعية مصر ، وكان لأمره بخرمونه وقد سرت في مدرسته الأمدى لمقدم مصر ، ولد الشهاب الطوسي سنة ٥٢٢ هـ وتوفي سنة ٥٩٦ هـ ^(٢) .

(١) انظر ابن رجب - ذيل طبقات إخوانه - (١٣٢/٢) ، وعبد الرحمن الغنيمي ت ٩٢٨ هـ - التر النصف في ذكر أصحاب الإمام أحمد - (٣٤٦/١) تحقيق د. عبد الرحمن بن سبيال العنيس الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - مكتبة الدعوة لمكة العربية والسعودية . وله تميم بن محمد بن مصبح ت ٨٨٤ هـ - المقتصد لأرشه في ذكر أصحاب الإمام أحمد - (١٥/٢) تحقيق د. عبد الرحمن العنيس - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - مكتبة الإرشد الرياض - مكتبة العربية السعودية . وغيره لقديم ت ٩٢٨ هـ - نهج أحمد - (٢٠٢ - ٣٥٠) راجعه عادل تويهي هام الكتب - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ .

(٢) سطر الفقي - سر أعلام البلاد (٢٨٧/٢١) والسبكي طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٦/٦) ، وليس قاضي شهبة طبقات الشافعية - (١٣/٢) ، وابن كثير البداية والنهاية (٢٧/١٣) ، وابن القلاء - شذرات الذهب - (٢٢٧/٤) ، والياضي - مرآة جهاد - (٤٨٧/٣)

٣- ابن الجوزي :

هو أبو الفرح جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ،
الواحد المشهور من أعيان المذهب الإبلي ، ألف كثيراً من المؤلفات في الوعظ
وعمره من العلوم ، آتاه الله حلاوة الأسلوب ورسالة الكلمة ، وقد شارك
سيف الدين الأحمدي في العصب في بعدد ، حيث قلعلنا على من نسي الحسني
وابن شاتيل المحدث .

ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ ^(١)

٤- الفخر الرازي :

هو محمد بن عمر بن حسين القرشي ، أبو عبد الله محرم الدين معروف
بإس الخطيب الري ، من أئمة الشافعية ، فقيه ، معسر ، أصولي ، متكلم ، من
مؤلفاته معاني الغيب ، وهو من أكبر كتب التصوير بالرأي وتأسيس التقديس ،
والمعالم في أصول الدين والمقصود في أصول الفقه وهو من أهم الكتب
لأصولية على طريقة المتكلمين ، وقد ولد الرزي في سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في
سنة ٦٠٦ هـ ^(٢)

٥- ابن الصلاح :

هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهير روري شافعي تقي
الدين أبو عمرو بن الصلاح ، من أئمة الفقه والحديث ، درس في المدرسة
الصلاحية بالقلمس ، عند مقدمه لدمشق إلى له ابنك الأشرف در الحديث
الأشرفية ، سعى عبد الأشرف لعزل الأحمدي من المدرسة العربية لإشباعه بهنم
الأوائل ، وكان من يرى حرمة الإشتغال بالمسقط ، من مؤلفاته كتاب علوم
الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح ، وهو من أهم الكتب في مصطلح الحديث ،

١. انظر ابن كثير البداية والنهاية - (٣١/١٣) ، وابن رجب - دليل عبيات الحنابلة
(٣٩٩/١) ، وفتح - سيرة أعلام النبلاء - (٣٦٥، ٢١) ، وابن معص - المقصد لأحمد -
(ترجمة رقم ٥٢٩) ، وفتح - نهج الأحمدي - (ترجمة رقم ٣١١) ، والبرر لمصنف -
(ترجمة رقم ٩٠٤)

٢. نظير السبكي عبيات الشافعية - (٨١/٨) ، وفي المصادر - شعرات ابن رجب - (٢١/٥) ،
وإبن كثير البداية والنهاية (٦٠، ١٣) ، وعبد الله نراحي الفتح طبر - (١٦/٢)

إذ اعتنى به العلماء من بعده بالشرح والإختصار والعظم والاستمرار ،
وأدب ابنهني والمستعني ، ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ ^(١)

٦- ابن الحاجب :

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوسف ، المصري شيخ المالكية
أبو عمرو ، فقيه ، أصولي ، لعوي ، قدم دمشق وأقام بها سنة ٦١٧ هـ ،
ثم تولى مشيخة المالكية فيها ، وقام بتدريس القراءات والعربية ، ثم رجع إلى
مصر سنة ٦٢٨ هـ ، برفقة الشيخ عر الدبس بن عبد السلام ، من مؤلفاته
الكعبة في النحو ، ومنتهى السؤل والأمل في علم الأصول والحدود ، ومختصر
المنتهى ، وقد أخذ كتابه المنتهى من كتاب «إحكام للأمدي» ، وقد كثرت
الشروح على كتابه مختصر المنتهى

قال الشيخ عر الدين بن عبد السلام .

« سمعت ابن الحاجب يقول ما صنف في أصول لعفه مثل كتاب سبغ
الدين الأمدي لإحكام في أصول الأحكام ومن محبته له مختصره »

ولد ابن الحاجب في سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في سنة ٦٤٦ هـ ^(٢) .

٧- سبط ابن الجوزي :

هو يوسف بن قزعلي بن عبد الله التركي البغدادى خصي ، سبط الإمام
ابن الجوزي ، كان حسن التذكير والوعظ عذوب بالبريخ انتهت إليه الرئاسة في
ذلك ، وكان له قلوب رائد ، وسوق ملق بدمشق ، أجه أولاد الملك العادل وأقرب
عنه ، تربطه علاقة الصداقة والمودة بالأمدي ، حيث كان في محبة معظم

(١) انظر ابن حنكان الوهيت (٢٤٢،٣) ، والذهبي سؤ أملاام النبلاء - (١٤٠ ٢٣) ،
والسبكي - طبقات الشافعية - (١٣٧/٥) .

(٢) انظر أبو شامة - النبيل على الروضتين ، بر جم رجال القرمين السادس والسابع .
(ص ١٨٧) ، عرف بالكتاب وبر جم مؤلفه محمد رابع الكونري وعي بشرة السيد عورت
المطر محسبي الطبعة الثانية - دار البحر - بيروت - ١٩٧٤ م ، وابن مرحون - الشياح
الذهب في معرفة أعيان اللهب ، ومنه الانتهاج بتقرير الشياح (ص ١٨٩) - دار الكتب
العلمية - بيروت ، والشيخ محمد بن محمد محمود - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية -
(١٦٧) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بدون تاريخ

قال الذهبي :

« رأيت به مصفاً يدل على شيعه »^(١) ، وقد ترجم للأمدي في كتابه
مرآة الزمان ، ولد سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٤ هـ^(٢)

٨- فخر القضاة بن بصفاه :

هو نصر الله بن حبة الله العمادي الحنفي أبو الفتح المشهور بابن بصفاه ،
قرأ الأدب بالشام ومصر ، كان يكتب أهل زمانه وأجودهم برسلاً ، وأطولهم
بعضاً في الأدب والشعر ، وله ديوان شعر جميل ورسائل ، لمكانته الأدبية وفي
كتابة الإنشاء في الديار المصرية ، وكان من خاصة لشد العظيم ثم من خاصة ابنه
القاصر ، كان من أصدقاء الأمدي وعيبه ، ولمكانته عند الأمدي تشفع به أحد
بلايين الأمدي بل الأمدي بأن يشتغل عيبه ، فأشدد بن بصفاه نفسه شعر

ياسيداً جئس الله الرمداء به	وأهله من جميع الصمم وأنعرب
العبد يذكر مولاه بما سبقت	وعوده لعدم الدهس عن كتب
ومثل مولاي من جاءت مواعبه	عن عرو وعد وجلوه بلا عذب
فأصف من يترك القياس مورده	وأقبه من كور العدم لا السهب
واجعل له سباً يدلني إليث به	فلحمة العلم تعلو لحمة العيب
ولا تكسه إلى كتب شيعه	فأنسيف أصدق أبيه من الكعب

ولد ابن بصفاه سنة ٥٧٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٤٦ هـ^(٣)

(١) فطر المحي - سر أعلام النبلاء (٢٩٧: ٢٩٣) .

(٢) مغر أبو سامة - الدبل على التروحيين (ص ١٩٥) ، وققرشي ، جواهر النصب في
صقات الحنفية - محقق الدكتور عبد اللطاح - مطبعة عيسى البابي الحلبي - دار العلوم -
الرياض (٦٣٢/٣) ، وأبو حسبات محمد عبد الحفي المنكوي العنشي ت ١٣٠٤ هـ - الثوالة
الهيبة في تراجم الحنفية - (ص ٢٣٠) - الناشر مكتبة عمر الكبير - باكستان ، وقطب القيس
موسى بن محمد البوسبي ت ٧٢٦ هـ - دبل مرآة الزمان - (١٠ ٢٦١) - بناية وزارة
التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية لمحافظة المدينة - الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م
ميدان أباء - بغداد .

(٣) ابن شاذكر الكشي - فوات الوصيات (١٨٦/٤) ، وققرشي ، جواهر النصب - (٥٥٤/٣) ،
والسوطي - حسن لماصرة (٥٦٧/١) ، ومن أني أصيصة - حيوان الإلهام - (٦٥١-٦٥١)

تلاميذه

تقضى سيف الدين الأملدي فترة من عمره في التدريس رادب على لأربعين عاماً ، وكانت بحالته العلمية عامرة بالعلماء والوجهاء ، وقد تخرج على يديه الكثير من لأعلام الدين بها في كثير من العلوم ، منهم العقبة ، والأسوي ، ونقاصي ، ونشاعر ، والأديب ، والطبيب ، بل والنقاد ، والوزير ، والمثلك .

وكانوا بحق أئمة عصرهم ، وسوف أذكر هـ م عيته كتب التراجم من تلاميذ الأملدي

١- الملك المنصور :

هو محمد ناصر الدين بن حنك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه^(١)

(١) نسخة عارسية معها بالقرية عند الأملاك ، وقد هي الشارع من التسمي بهذا الاسم فلا مائل إلا لله ، روى الإمام البخاري في كتاب الأدب - باب أيعض الأسماء - أن الله تعالى (١٢٩/٤) ، والإمام مسلم في كتاب الأدب - باب تحريم التسمي بملك الأملاك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن أوسع اسم عند الله رجل يسمى بملك الأملاك لا مائل إلا لله) قال سفيان : مثل شاهدك شاه ، وفي رواية مسلم في كتاب الأدب - باب تحريم التسمي بملك الأملاك (١٦٨٨/٣) : (أيعض رجل على الله يوم القيامة وأعيشه) ورواه بقوله (إن أوسع اسم) أي أوسع اسم عند الله رجل يسمى بملك الأملاك ، لأنه جعل اسمه في مرتبة بعد أعلى طبقات البشر من حيث السلطة وهو شوك ، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل ، ولقد عرفت بيقين قصده ، إذ قصده أن يعظم حتى عن اسمك ، وهذا أحب لأسماء عند الله ما دل على التمدد والمقصود مثل عبد الله وعبد الرحمن وأبيض لأسماء عند الله ما دل على الخضوع والسيطة والتعظيم ، ويحق بذلك كما قال سفيان رحمه الله م في معناه من الأسماء مثل قاضي القضاة وحكام الحكام وما في معناه

انظر : شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي ت ١٢٠٦ هـ - كتاب التوحيد - ص (٦٩-٧٠) تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الكتب - الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م ، والشيخ سفيان بن عبد الله ت ١٢٣٣ هـ - تيسر العرف حقه في شرح كتاب التوحيد (٦١٤ ٦١١) للكتاب الإسلامي - الطبعة السابعة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - بيروت - لبنان ، والشيخ عبد الرحمن بن محمد العاصمي ت ١٣٩٢ هـ - حاشية كتاب التوحيد (ص ٣١٤-٣١٥) - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ .

ابن أيوب بن شاذي ، صاحب حماة ، تولى الملك بعد أبيه سنة ٥٨٧ هـ ، أحد الصغناء بالتاريخ ، و لأدب ، سمع الحديث في الأسكندرية ، كتب شجاعاً مقداماً نجماً للصغناء ، وكان عنده ما يقرب من مائتي ألف لم يخبري عنهم الرواتب ، له عدة تصانيف منها كتاب طبقات الشعراء ومصنف الحقائق وسر الخلائق في التاريخ ، وله ورد الأمدي حمداً بالغ في إكرامه وبني له مدرسته المعروفة به ، وواظب حضور محفله ولاشتد عليه تجميع فنونه ، توفي سنة ٦١٧ هـ ^(١).

٢- الذخوار الطيب :

هو عبد الرحيم بن عيسى بن حامد ، الشيخ مهذب مدبر الطيب ، رئيس الأطباء بمشقق وشبههم ، كتب في طبخ الصغناء وغيرهم ، تخرج على يديه لكثير من الأطباء ، صنف كتاباً منها : مختصر لحاوي ومقالة في الاستفراغ ، وكان قد لازم الأمدي واستعان به وحصل معظم مصنعاته ، ولد سنة ٥٦٥ هـ ، وتوفي سنة ٦٢٨ هـ ^(٢).

٣- ابن سني الدولة :

هو أحمد بن يحيى بن هبة الله بن خمير ، صدر الدين أبو العباس قاضي القصبة ^(٣) ، المعروف بابن سني الدولة ، النعلبي ، البمشقي ، لشافعي ، كان ملكاً لناصر بني عبه ، توفي ببغداد سنة ٦٥٨ هـ عن ثمان وستين سنة ^(٤).

(١) انظر أبو شامة - الدليل على الروضتين (ص ١٢٤) ، والنهجي - سيرة أعلام النبلاء (٣١٦/٢٢) ، وابن كثير - البداية والنهاية (١٣/١٠٠) ، وابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧ هـ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٧٨/٤) تحقيق د / حسين محمد ربيع - طبع وزارة الثقافة المصرية - ١٩٧٢م - القاهرة - مصر .

(٢) انظر أبو شامة - الدليل على الروضتين - (ص ١٥٩) ، والنهجي - سيرة أعلام النبلاء - (٣١٦/٢٢) ، وابن شاكر الكوفي - مروت القوميات (٣١٥/٢)

(٣) انظر النسخ السابق حول النسخي بشهادة لوقاضي القصبة (ص ٦)

(٤) انظر أبو شامة - الدليل على الروضتين (ص ٢٠٦) ، والنهجي - سيرة أعلام النبلاء (٣١٦/٢٢) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (٢٣٧/١٣)

٤- العزيز بن عبد السلام

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن المسمى
الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن عبد السلام عز الدين أبو محمد الملقب
بسلطان العلماء ، فقيه ، أصولي ، معمر ، ولد دمشق بدمشق ، وهو من أكثر
تلاميذ الأموي ، وأكثرهم تأثيراً به ، له مؤلفات كثيرة منها القواعد الكبرى
المسمى بقواعد الأحكام في مصالح الأئمة ، وكتاب الإمام في أدلة الأحكام ،
كتاب الفرق بين الإيزم والإسلام ، لما سمع الصاغ^(١) إسماعيل بن الجادل قسمة
صعد نصليين اختياراً أنكر عليه ، ولم يدع له في الخطبة ، حيث كان عطفاً
لصالح الأموي بدمشق ، فعصب الصاغ وحبه ثم أطلق سره فخرج إلى
مصر فأكرمه صاحبها ، ومكث من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد
سنة ٥٥٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٠ هـ^(٢).

٥- نجم الدين الخضر اوي :

هو الفتح بن موسى بن محمد المغربي الخضر اوي ، نجم الدين أبو النصر
من العلماء الأفاضل في علوم كثيرة ، تولى التدريس بأسبوط وعمل قاضياً بها
ولد سنة ٥٨٨ هـ وتوفي سنة ٦٦٣ هـ^(٣).

(١) هو إسماعيل الصاغ ، عماد الدين ، أبو الحشيش بن محمد أبي بكر (الغادر) ابن أيوب من
منوك الدولة الأيوبية ، كان مكاناً شهماً عسكياً حسيته ، كثر انجذاب بسبب بسبب دمشق بعد وفاة
صاحبها (أبيه الأشرف) ومات ذلك الكامل فأخضعها منه بعد حصار ، ثم اسودها بعد قتال
وأجرم بتسليم قلعة الشقيف للإبراهيم ، انتهى أمره بالخروج لاحقاً إلى حلب روى عودته لدمشق
أمره بعض رجال صاحب مصر وقتلوه سنة ٦٤٨ هـ .

انظر ابن خلدون - شذرات الذهب - (٢١١،٥) ، والفقيه - سيرة أعلام النبلاء - (١٣٤ ٢٢) ،
والخطيب ابن حجر المصنف في تاريخه ٨٥٢ هـ تدوينه بفتح تحرير نفسه - (٢٨٢،١) تحقيق
علي محمد الخضر اوي ، ومحمد علي البحار - مكتبة المصنف بيروت - سنة ١٩٦٤ م
(٢) انظر السبكي - طبقات الشافعية - (٢٥٥ ٢٠٩/٨) وابن كثير البداية
والنهاية (٢٤٨/١٣) ، والفقيه - الفتح المسمى - (٧٢/٢)

(٣) انظر السبكي - حسن المحاضرة - (٤١٥/١) ، وجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ
بغية الرعاة في طبقات الفقهاء وفحات - (٢٤٢/٢) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة
العصرية - بيروت لبنان

٦ - أبو شامة المقدسي .

هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، عرف بأبي شامة لأن به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر .

ولد بدمشق سنة ٥٩٩ هـ ، وبها تلقى علومه بالمدرسة العربية في الفترة التي كان الأمدي يتصدر التدريس فيها ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب «روصتين في أخبار السونتين النورية والصلاحية» ، والذيل عليه ، تولى التدريس بدار الحديث الأشرفية ، توفي سنة ٦٦٥ هـ بدمشق ^(١)

٧ - ابن أبي أصيبعة :

هو أحمد بن القاسم بن خليفة الخرجي ، المعروف بابن أبي أصيبعة موقف لدى أبو العباس كان طبيباً ، وممرحاً ، وأديباً ، له مؤلفات كثيرة منها عيون الأبناء في طبقات الأهداء ، وهدى كتاب يعتبر من أهم الكتب التي ترجمت للأمدي ، يد في مؤلفه ابن أبي أصيبعة من أخص تلاميذ الأمدي وأصدقهم به قال عن شيعته :

« هو الإمام مصدر العام انكس سيف اندس .. وكنت قد اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكور من تصيحه ، وحدث ثودة ككيد كانت بينه وبين أبي ، وأول اجتماعي به دعيت أنا وأبي به في داره فلف جلسا عنده بعد لسلام وتمصل بخمس شودة والكلام . فسر وقال بهذا اللفظ .

« ما رأيت ولداً أشبه بوالد منك » .

وله أيضاً كتاب «تغارب والموائد» ، وكتاب حكايات «الأحباء في علاج الأعداء ومعالم الأمم وله شعر كثير .

ولد في دمشق سنة ٥٩٦ هـ وبها تلقى تعليمه ، وبعد وفاة شيعته ذهب إلى مصر سنة ٦٣٤ هـ ، وأقام بها طبيباً في اليمامستان الناصري بالقاهرة ،

(١) انظر ابن شاذان الفكي - موطأ قويمات (٤٣٥/٣) ، وابن كثير - طبية والهيبة (٢٦٤/١٣) ، وابن العماد - شهاب الذهب (٣١٨/٥) ، وابن القاضي شهاب - طبقات الشافعية (١٣٣/٢) ، والسيوطي - بنية الرعدة (٧٧/٢)

ثم انتقل إلى الشام وتوفي بصرى سنة ٦٦٨ هـ ، وقد تيف على سبعين سنة ، وكان فاضلاً عالماً في الطب والأدب والتاريخ وله شعر كثير ، من ذلك ما مدح به المصاحب أمير الدولة ، وهي قصيدة حسنة أولها

مؤاندي في محبتهم أسير	وأنسى سر ركبهم يسير
يخس إلى العديب وسأكتبه	حيماً قد تصفنه سمير
ويهوى سمةً هبت سُحيراً	بها من طيب بشرهم عير
وأنسى قاسح بعد التذاني	بظهير من خيالهم يرور
ومعمول النسي مر التحي	يجور على لعب ولا يحير
تصدى لصلود معي مؤاندي	بواصر هضرة أبداً هجير
وقد وصلت جصري به سُهني	فما هدي القفطعة ولعور

وهي حويمة عدد أبياتها ثمان وثلاثون بيتاً كلها على هذا النمط^(١)

٨- ابن أبي عمر :

هو شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة مقدسي أبو محمد وأبو مرج صنع من أبيه ومن عمه الشيخ موهي لدين بن قدامة ، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه ، وكان معظماً عند الخاص والعامة ، فصائله كثيرة وعجاسه عديدة ، أكره على انقصاء مدة يزيد على اثني عشرة سنة ، ثم عر عن عمه ، إليه تسب قصة وضع أخير على رجل الأعمدي^(٢) ، ولد سنة ٥٩٧ هـ وتوفي سنة ٦٨٢ هـ^(٣) .

٩- القاضي ابن الركني .

هو يحيى الدين أبو الفصل يحيى بن بهاء الدين أبي انعماني محمد بن علي ابن محمد بن يحيى القرشي ، المعروف بابن الركني ، من بيت علم وفصل ،

(١) انظر من كتب البداية والنهاية - (٢٧٢/١٢) . وقامعي - القاموس في تاريخ مدلس - (١٣٧/٢) ، وابن الجوزي - شذرات الذهب - (٣٢٧/٥) ، وابن أبي عمير - حيون الآباء في حيلقات الأقطاب - (ص ٦٥٠)

(٢) قطر نقصين هذه القصة في (ص ١١١) وما بعدها

(٣) انظر من رجب - ذيل حيلقات الأقطاب - (٣٠٤/٢) ، وابن الجوزي - شذرات الذهب

(٣٧٦/٥) ، وقامعي - سوا أعلام قبلاء - (٣٦٦/٢٢)

تولى قضاء دمشق غير مرة ، وكذلك أياؤه من قبله ، وكان عمر الله سه سباً في سنة الحافظ عبد لغني المقدسي في دمشق ، وجمع مع جماعة صد الحافظ المقدسي واتهموه بانتشيه ، توفي سنة ٦٦٨ هـ بالقاهرة عن الثنتين وسبعين سنة ^(١)

١٠- صفى الدين المراشي

هو خليل بن أبي بكر بن صديق الراعي ، أبو الصعاء ، قدم دمشق وده نحو عشرين سنة فقرأ بها القرآن ، ولزم بين قدمه ودرس عليه الفقه ، ولزم الأمدي أيضاً ودرس عليه أصول الفقه ثم رحل إلى مصر ومات بها ، كان كثير المناقب ، متين الدعاة ، عدلاً بالخلوف والطلب ، توفي سنة ٦٨٥ هـ ^(٢)

١١- العماد بن السلطان :

هو عماد الدين أبو بكر محمد بن عثمان بن سعيد السمسار لكتاب ، وتذكر المصدر أن عماد الدين تشفع بالوزير بن بصاقة ، وكانت يسه وبين الأمدي مودة وألفة ، عديم أراد أن يشتغل فيه ، فأرسل بن بصاقة قصيدة بل الأمدي كما سلف ^(٣) ، فوقعت تبث انقصيدة من نفس الأمدي أحسن موقع ، وأقبل على العماد وأحسن إليه ^(٤)

١٢- ابن خلكان :

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حنكاه الترمكي الأرمي ، شمس لديس أبو عباس الفرج المشهور صاحب وفيات الأعيان وأنباء العرب ، وهو من أشهر كتب التراجم ، ومن أحسنها صيفاً وحكماً ، ولد في ربيع سنة ٦٠٨ هـ ، ثم درس في دمشق ، وأقام بها مدة ، حتى صار فقيهاً ، أديباً مورعاً ، وفي سنة ٦٣٦ هـ حين نالاً نقاسي قضاء مصر ، ثم تولى منصب

(١) انظر السهي - سير أعلام النبلاء - (٤٦٦/٢١) ، وابن شاذان الكشي - فوات الوفيات - (٤٣٥/٣) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (٢٧٢ ١٣) ، والصفدي الوالي - (٣٤٦/٢١) .

(٢) انظر بن رجب - نيل طوقاب بحرية (٣١٦، ٢) ، وابن قفلا شذوات الذهب - (٣٩٠ ٥)

(٣) انظر (ص ٦١)

(٤) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأراء - (ص ٦٥٠) ، والصفدي - الوالي بالوفيات - (٣٤٧/٢١)

قاضي قصبة^(١) الشام ، ثم عاد إلى مصر واشتغل بها ، بالتدريس مدة ، عاد بعدها إلى منصبه الأول بالشام ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨١ هـ^(٢)

١٣- الأديب نجم الدين بن إسرائيل :

نجم الدين أبو المعالي محمد بن سوار بن إسرائيل بن الحضر بن إسرائيل الشيباني الدمشقي لأديب ، ولد بدمشق سنة ٦٠٣ هـ ، ونشأ بها وفيها تلقى تعليمه على الأمازي وعيره ، من شيوخ عصره ، وكان شاعراً من آثاره ديوان شعر ، وله قصائد جميلة في مدح ورثاء شيوخه ، وقد ذكرت محاذير من شعره فيما سبق ، توفي بدمشق سنة ٦٧٧ هـ عن أربع وسبعين سنة^(٣)

(١) قاضي قصبة بمعنى حاكم لأن قاضي معناها حاكم وه أل « في القصة للعموم وهو من شمسيت التي معناها الشريعة كما في حديث أبي هريرة الألف الذكر (ص ٦٢) ، لأن من تسمى بهذا الاسم فقد جعل نفسه شريكاً مع الله ، لا يستحقه إلا الله لأنه لا أحد يستحق أن يكون قاضي قصبة ، أو حاكم بالحكم أو مثل الأملاك إلا الله سبحانه وتعالى ما الله هو القاضي فوق كل قاضي ، وهو الذي نه الحكم ويرجع إليه الأمر كله سبحانه ، ويرى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أن حصر القضاة بطلقة معينة أو يحدد معين مثل قاضي قصبة الشافعية أو مالكية أو مصر أو الشام أو ما أشبه ذلك من قبيل اجتزاء لأنه قيد ومعلوم أن قضاة الله لا يقيد بحيز ولا يكون فيه مشاركة لله عز وجل على أنه لا يصح أيضاً أن يسمى الإنسان أو يسمى بذلك وإن كان جائزاً ، لأن النفس قد تصعب السيطرة عليها ، وقد يأخذها لا تعصب بالنفس والغرور حتى لا يقبل الحق إذا خالف قوله .

تظفر : الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٨٥ هـ - فتح المغيث شرح كتاب التوحيد - (ص ٥١٣ - ٥١٦) تحقيق وإخراج عبد القادر الأرناؤوط - مكتبة المولى الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م - دمشق ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين القول بكتبة على كتاب التوحيد (٣/٣) وما بعدها دار القاصصة - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - الرياض .

المسئلة الحرية المحددة ، وبمطر التعليق في لغة شهابية في (ص ٦٢) في دمشق (٢) انظر عن قاضي شهابية عبقريات الشافعية - (٢/١٦٦) ، والسيكي - عبقريات الشافعية الكبرى - (٣٣/٨) ، ومن ثمري بردي - النجوم الزاهرة - (٣٥٣/٧)

(٣) انظر من شاكرك - مؤلف الوفيات (٢/٤٣٦) ، وابن القضاة شعراء الصعاب (٣٥٩/٥) ، ومن ثمري بردي - النجوم الزاهرة - (٢٨٢/٧) ، ومن كثير - العناية والنهاية (٢٩٩/١٣)

المبحث الرابع:

طلبه للعلم

مراحل طلبه

قصي الأمدي حياته الأولى في طلب العلم ، وتوفوف على أسوب العلماء في شتى أنحاء المعمورة ، وقد مررت حياته العلمية بثلاثة مراحل :
المرحلة الأولى : التقه على مذهب الإمام أحمد في أمد ثم بغداد
المرحلة الثانية : الانتقال إلى المذهب الشافعي وذلك في بغداد
المرحلة الثالثة : الاشتغال بصون الموقوف في بغداد ثم الشام .
ويمكن تفصيل هذه المراحل فيما يلي :

المرحلة الأولى :

في مسقط رأس الأمدي مدينة أمد تنقلى أبو الحسن عسّم انقر ذات عسى يد عمار لأمدي ، وعسى يد محمد الصغير ، وحفظ كتاب الهداية لأبي الخطاب^(١) في الفقه الحنبلي
كان ذلك في بدايات طلبه ، ولما حفظ القرآن وأحاط بما عده علماء بلاد من علوم الفرائد ، ولحقه ، حمده فطوحه لمرحلة في طلب لعسّم ، وله من العمر أربعة عشر عاماً ، فعم على السفر^(٢) .

رحلته إلى بغداد :

كانت وجهة رحلة الأمدي وهي الأولى في حياته العلمية [٥٦٥-٥٨٢ هـ] ،

(١) هو محمود بن أحمد الكلودي ، أبو الخطاب البغدادي ، الفقيه الحنبلي ، من تلاميذ القاضي أبي يعلى الخزاز ، إمام وقته في الفقه الحنبلي . قصده الطلبة ، حسب كتاباً حسناً فيه الهداية والفتاوى الكبير ، والفتاوى الصغير ، ولد سنة ٤٣٢ هـ ، وتوفي سنة ٥١٠ هـ
انظر ابن رجب الحنبلي : المنيل على طبقات النجاشية - (١١٦ / ١) ، وابن حجر ت ٥٩٧ هـ
مكتوب في تاريخ الأمم والملوك - (١٧ / ١٥٢ - ١٥٥) ، تحقيق وإدارة محمد عبد القادر عصب ومصطفى عبد القادر عطا ، ومراجعة عليم دررور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
١٩٩٢ م - بيروت - لبنان ، والفتاوى : سر أعلام النبلاء (١٩ / ٣٤٨) ، ١٠ من معجم - ملخص لأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢٠ / ٢٣)

(٢) انظر المعجم ب ٦٤٦ هـ تاريخ الحكماء - (من ٦٤ - ٦٤١) ، وابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨ هـ - سير الأئمة في طبقات الأئمة - (من ٦٥٠) ، وابن عسكنا وجهات الأعيان - (٣ / ٢٩٣) ، والفتاوى : الفتاوى بالزوائد (٢١ / ٣٤٠) ، وابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ لبنان بيروت - مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان

رغم حداثة سسه إلى مدينة بغداد دار العلم والعلماء حيث كانت مركزاً علمياً في ذلك العصر ، تتوفر فيها المدارس العلمية وحلقات ، وعرائس المكتب العامة ، ووفرة العلماء الذين يعدون إليها من شتى أنحاء البلدان .

كل ذلك كان دافعاً لآمدي لجعل بغداد وجهته الأولى في رحلاته العلمية ، ولا شك أن ذلك فيه دلالة وصحة عسى حرص لآمدي وشعبه بعلم العلم ومخالطة أهله مد حداثة سسه .

وفي بعدد لازم لآمدي علماء مدعبه ، إذ كما تقدم أنه كان عسى مذهب الإمام أحمد .

وكان أول تتلمذه على يد الشيخ ابن أبي شيبه الحنابلة ببغداد ، ودرس عسى يديه العقه ، ثم التقى بابن عبيدة وقرأ عليه القراءات ، وفي علوم الحديث قرأ على الشيخ أبي المنيع بن شاتيل إذ نراً عليه كتب عريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام

وبذلك جمع الآمدي علوم القرآن والحديث والعقه ^(١)

المرحلة الثانية .

كان دخول الآمدي خلافة العباسية في سنة ٥٦٥ هـ ، وذلك في خلافة المستنصر بالله ^(٢) ، وفي عصره ضعف لزعيم ببغداد وأسس الناس ، واستمرت لخان عسى ما هي عيسى إلى أن مات سنة ٥٧٥ هـ ، ثم تولى الخلافة من بعده به الناصر لدين الله ، وقد من بالناس إلى عظم والجور ، وقوى نفوذ لزعيم ببغداد بسببه حيث كان يتشيع ويميل إلى الشيعة ، ومن حه هم اتخذ وريثاً شيعياً ، وسألت علاقته بالحنابلة فأمرل بهم عسى وجهه للخصوص

(١) انظر المصادر السابقة

(٢) هو أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله بن طغتي لأمر الله بوضع بخلافة بعد أبيه همام أكثر الناس جوده وحسنه ، وهاجر الناس إلى ببغداد بعده وحسن سيرته ، وكان يفرق الخلف والكتاب العيسة على أكثر الناس ، وأسى الفقير ، وفي أيامه حدثت الخليفة نصر لنشوة العباسية بعد أن عصب بها صلاح الدين الأيوبي للمستنصر ، توفي سنة ٥٧٥ هـ

انظر ابن دماق ت ٧٥٠ هـ - الموهج الثمري - (٢١٢/١) ، والسيروطي ٩١١ هـ

ناريخ الخلفاء - (ص ٤٤٤)

لبلاي والمخ، ومن ذلك ما حصل لابن خوري^(١)، وفي هذه «نصرة العصية التي كان فيها الحباية تحت رقابة الخليفة والذي كان يصيق لحثاق عليهم، كان الأمدي لا يزال على مذهب الإمام أحمد يزود عن مشايخ المذهب، ويلقى العلوم على أيديهم، ويشاركه في الطلب أصعب الحباية في رماه كابي الخوري، وابن قدامة وغيرهم من الحباية، الذين أحاط بهم بخطر والثرية، وامتاروا بعبادة السلطة لهم، وكانت البقرة لهم بقرعة شهود وعربة، هذا بالنسبة لأوصاع تلك الفترة، أما بالنسبة لأوصاع الأمدي فالفطاهر أن تكويه العقبي كان يحمل بل العلوم العقبية والحدل والمناظرة، وهذا ما لم يحده عند هؤلاء لقوم، فلم يساعده هذا الأمر على الاستمرار مع الحباية، فابن شاتيل إمام المحدثين، وابن ملي من أهل الإعتقاد السليم وهو أبعد ما يكون عن الكلام وأمنه، ويكره من يشتغل بغير الكتاب والسنة

لذلك قرر أبو الحسن الأمدي الانتقال إلى المذهب الشافعي وترك مذهب الحباية، ففي ذلك فيما يبدو ابتعاد عن مجتمع الحباية لمهدد من قبل السلطة، وفيه أيضاً انتهاء لشر الخبيثة الماصر الذي كان يكرس للحباية البعضاء على وجه الخصوص ولأهل السنة عموم، وفيه أيضاً محاربة ومع لاشياع مبوله العقبية التي امتار بها عمماء الشافعية في ذلك العصر من علوم الحدل والمناظرة والكلام، وكل تلك الأمور كانت معربات سيف الدين الأمدي لأن يحول إلى مرحلة أخرى من مراحل طوبه لتعلم، حيث اتجه فيها الأمدي بكل ثقله إلى العلوم العقلية من فلسفة ومنطق وحدل ومناظرة وأصول فقه وعمم الكلام

تجه الأمدي إلى شيخ الشافعية في بغداد أبي القاسم بن فضال ودرس على يديه الفقه الشافعي حتى أنه حفظ كتاب التوسيع ليعلي وكتاب المستقصى في أصول الفقه ليعلي، وقد كان لأبي القاسم بن فضال أثر يسير في تكوين شخصية الأمدي الصبية حيث تأثر به الأمدي كثيراً

ولابن فضال أثران بارزان في حياة الأمدي الفكرية:

(١) انظر ابن كثير البداية والنهاية - (١٣، ١٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥)، وابن رجب حبلي ديس طبقات الحباية - (١٤٦/١)، والفنهي - سر أعلام النبلاء - (١٤٣/٢١)

الأول - إنجازه إلى الاعتماد على لعموم العقيدة في تثبيت آرائه ودحض آراء الخصوم فقد درس عنه عجم الجبل والمطلق والكلام وأصول الفقه الثاني ، فخره من انجذب الخبيسي إلى المذهب الشافعي ، حيث درس عليه الفقه الشافعي وعلم اختلاف^(١) لمرحلة الثالثة :

بعد أن أجاد الأمدي الفقه وأصوله ودرس علوم القرآن والحديث على مشايخ بغداد وأمد وإنجته للاشتغال بعلم الكلام فدرس على شيخه ابن فصلان كتاب الشامل في أصول سبيل الجوري^(٢) ، وهو من مصادر المذهب الأشعري ، كما أنه أعد عن ابن فصلان علم الجدل وبرع فيه وحفظ أربعين حديثاً وحفظ طريقة الشريفة^(٣) ، ورواها طريقة أبيه^(٤) .

(١) انظر ابن حنكلا - وفيات الأعيان (٢٩٣/٣) ، والقصدي - التلخيص بالبرقيات - (٣٤٠/٢٢) (٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو الجلي وككن القيس مقلد يمام الحرميين أقسم للتأخرين من أسماهم الشخصية ، ولد في حران ، بسامور في سنة ٤١٩ هـ ، ورحل إلى بغداد ثم إلى بلاد الحرمين ، وتوفي في مكة والسنه ٥١٠ هـ ، فقه أصولي مكلم توفي عليه رحمة الله في سنة ٤٧٨ هـ بسامور . انظر ابن حنكلا - وفيات الأعيان - (١٦٧/٣) ، والسيكي طيفات الشافعية الكبرى (٥٠٥ - ٢٢٢) ، ولد كبر عبد العظيم السيب - إمام الحرميين أبو المعالي عبد الله بن عبد الله الجوري حياته وعصره وآثاره ومكره - در فقه - الكتوب الطبعه الأولى ٤٠١ هـ (٣) هو شرف شاه بن سكتاد - الشريفة العباسي ايراني ، فقه الشافعية حتى برع وصار من اعظم الفقهاء ، وبرع في الفقه ، وحفظ طريقته المشهورة في الخلاف وحفظ أيضاً في الجدل ولم يتنه ، توفي سنة ٥٤٣ هـ .

انظر السبكي طيفات الشافعية الكبرى - (٢٢٩/٤) ، وابن قاضي شبهة حقائق الشافعية - (٣١٦/١)

(٤) هو أسعد أبيه أبو الفتح بن أبي نصر بن أبي القيس ، كان فقيهاً على مذهب الشافعي ، برع في الجدل والخلاف ، قدم بغداد ودرس بالمدرسة الطائفة ، من آثاره بديقه في الفقه والخلاف ولد سنة ٤٦١ هـ ، وتوفي سنة ٥٢٧ هـ .

انظر ابن حنكلا - وفيات الأعيان (٢٠٦/١) ، والذهبي سير أعلام النبلاء (١٤٥/١٢) ، وحاجي خليفة - كشف المكنون - (١١٣/٢)

(٥) انظر ابن حنكلا - وفيات الأعيان (٢٩٣/٣) ، والذهبي سير أعلام النبلاء (٢٢٢/٢٢) ، وابن الصمد - شذرات الذهب - (١٤٤/٥)

أما علوم الأوائل فقد ذكر أنه حقيقها على يد جماعة من مصاري الكسرح ويهودها^(١)، ولا يستبعد صحة ذلك خاصة وأن غالبية المصادر التي رجحة للأحمدي م تذكر مصادر تنفيه لهذه العلوم ، ثم إن الأخذ عن هؤلاء لا يلزم منه أن يكون ملتقي معتقداً لأفكارهم مستخدماً عن الإسلام ، فعلاً الأحمدي في أثناء مجادلاته معهم ، والرد على باطلهم ، أراد معرفة ما لديهم من علوم الأوائل فتعلمها على أيدي جماعة منهم .

ولا يخفى ذلك من القول بخطورة التمسك على أيدي أعداء لإسلام من يهود ومصاري ومجديس ، وما ابتلي به المسلمون في عصره الحاضر من تكسر للإسلام وتعاليمه السمحة على أيدي كثير من أبناء المسلمين الذين ابتغوا سخراج طو أبعد دليل على غشورة تعم على أيدي غير المسلمين ، فلا بد من وضع صوبت دقيقة وحياتيات لازمة قبل ابتداء شباب المسلمين في بلدان الكفرة ، وأن يكون ذلك في الاختصاصات السادة ، التي لا توجد في بلاد المسلمين

ولا يتنمى ذلك أيضاً من القول بأن تعم الفلسفة والسفر بداتها قد يؤدي إلى مرائق ومهالك وإلى أمور لا تحمد عقباها ، ولذلك قبل عن الأحمدي «وتنفس في حكمة الأوائل مرقاً ديه وأطمم»^(٢).

في هذه البيئة العنسية الخصبية أنتم الأحمدي في بعدد بحوالب الثقافة الإسلامية المختلفة ، حيث قصى بها ما يقرب من سبع عشرة سنة تصبغت فيها شخصيته العنسية ، وتحدد اتجاهه الفكرية الذي كان سبباً في تأليب الكثير صده من العلماء والحكماء ، بسبب توسعه في النواحي العقبية وجد الأحمدي في نصه رغبة ممتدة في التعمق والاستزادة من العلوم الحكيمية فاستمع السحلي لدى الأحمدي في التوسع في مجال العقليات كان قوياً وشديداً خاصة وأنه قد أنتم بما عهد شيوخه من العلوم ، فكان ذلك سبباً في الرحلة إلى بلاد الشام والأخذ عن حكمائها .

(١) انظر التكملي ت ٦٤٦ هـ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء - (ص ١٦١)

(٢) انظر السحلي - سر أعلام النبلاء - (٣٦١/٢٢)

رحلاته

رحلته إلى بلاد الشام : [٥٨٢ هـ - ٥٩٢ هـ]

ذهب الأمامي إلى الشام يستكمل درسته بها ، وذلك في سنة ٥٨٢ هـ ،
والفصل بالخير البغدادي ، ودرس عليه علم الخلاف مرة أخرى ، وأخذ عنه الطب
وكان يميز لوجهه زمانه في معرفة الأصول والكلام وأخذ ويطبق ، وقد حرت له
عدة مافرات مع معاصره من فضلاء ، وكان الخير يقطعه كثيراً ، حيث كان الخير في
تلك الفترة يتفق بين بغداد والشام ، وكان الأمامي قد إلتقى به في الشام ، حيث
كان الخير مقيماً بها في الفترة من ٥٨٢ هـ - ٥٩٢ هـ ، ثم سافر بعدها إلى بغداد ^(١)
يقول من هناك ميباً أن رحلة الأمامي إلى بلاد الشام كانت لاستكمال
درسته التي بدأها في بغداد ، ثم انتقل إلى الشام ، واشتغل بعلوم العقول ،
وحفظ منه الكثير وعلمه به ، وحصل منه شيئاً كثيراً ، ولم يكن في زمانه أحفظ
منه هذه العلوم ، ثم انتقل إلى الديار المصرية ، ونوى الإعادة بالمدرسة المنجورة
لصريح الإمام الشافعي ^(٢) ^(٣)

- (١) انظر الفكي - صفات الشافعية (٢٨٧ ٧) ، والمصفي - سير الأعلام (٢٢ ٣٦٤)
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القيس الشافعي القرشي حاشي السبب ولد في حمص
من بلاد فلسطين عام ١٥٠ هـ ، وليست موطن أبه ، وإذ خرج أبوه إبراهيم إليه في حاجة ،
عمات هناك ، وبعد سنتين من ولادته رجعت به والدته إلى مكة موطن أمه ، بشأ يتيماً في حجر
أمه ، حفظ القرآن ، في صباه ، والشعر والفق في البداية ، وحفظ لغواً ، وهو من عشر سبعين
وقرأه على يدي الإمام مالك ، أخذ له بالقرآن وهو من عشرين أو خمس عشرة سنة ، وألقى
العلماء فاجعة من أهل الفقه والأصول ، وحديث الفقه والنحو وغير ذلك على أمانته وعدائه ورغبته
وروحه وثقافته وإيمانه ، ولما سب في مدحه متعبد ولطيف ملخص ، توفي رحمه الله سنة ٢٠٤ هـ
انظر المصفي - تذكره مجدداً (٣٢٩/١) ، واحتفظ من حجر المصفي ت ٨٥٢ هـ
- تولى الشافعي عماد بن أحمد بن أحمد بن أبي القيس الشافعي - تحقيق أبو القيس الشافعي - نسخة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، وهو المصفي الرازي ب ٦٠٦ هـ -
مناقب الإمام الشافعي - تحقيق الدكتور أحمد حسناوي السقا - مكتبة المكتبات الأزهرية -
الطبعة الأولى - مصر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، وعبد الخير وهرة - الشافعي حياته وعصره
آراؤه وفقهه - در الفكر العربي الصيغة الثانية - ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م - القاهرة مصر
(٣) من هناك - صفات الأخيار - (٢٩٣ ٣) ، وقد وقع من هناك من المتعزليين الرزائي
الأعلام - (١٥٣/٥) ، وذاكرة المعارف الإسلامية (ص ١٠٢)

ثم انتقل لأمدي إلى حلب وجمع بالشهاب السهروردي الحكيم
المقتول وقد استعد لأمدي من السهروردي في العلوم الحكيمة والتي كان
الأخير بارعاً فيها ، ولحققة أن الأمدي أصيب بحبة أس كيرة عندما اتصل
بالشهاب السهروردي ، إذ يحكي عنه الأمدي أنه قال :

« لا بد لي أن أملت الدنيا ، فمت من أس لك هذا ؟ قال رأيت
كأني شربت ماء البحر ، قلت لعله يكون اشتهر علمك ، فسم برجع عما
في نفسه ووجدته كثير العلم ، قيل العقل »^(١).

وكان صاحب حلب الملك الظاهر قد جمع العلماء في حلب لمذاكرته ،
فأعجب به وقر به إليه ، فكتب علماء حلب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي
وأقروا بكبر السهروردي وقته بسبب الانحلال والتعطيل ومنع الأوامر ، مما كان
من السلطان إلا أن كتب إلى أبيه بوجوب قتله ، وتم ذلك في سنة ٥٨٢ هـ^(٢)
وعلل هذه الحادثة كانت مؤشراً للأمدي في مغادرة حلب إيثارة لسلامة
ولا يمكن الحرمان بالمنة التي عاقد بها لأمدي حلب ، إذ من المحتمل أنه تركها
قبل موت السهروردي ، ومن المحتمل أيضاً أنه تركها بعد موته

لكن الأمر الذي يمكن الحرمان به أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد
ضيق في بلاد الشام على أهل العقبات ومنعهم من الصعود إلى الشام ، وسوى
التيسير ، ولأمدي واحد منهم ، ووصل به الأمر إلى قتل بعضهم كما حصل
مع السهروردي الحكيم .

وفي هذه الفترة م نجد الأمدي في مجتمع بلاد الشام صائته ، مع أنه يمع
من العمر أربعين سنة ، ووصل في العلم مرتبة عالية ومرة عظيمة معقد القهرم
على معاصرة بلاد الشام ، خصوصاً وأن الأوضاع ليست بمصلحه ، مما سبق
يتضح أن الأمدي قد أقام بالشام مدة عشر سنوات في الفترة من سنة ٥٨٢ هـ
تاريخ دخوله دمشق إلى سنة ٥٩٢ هـ تاريخ خروجه من الشام إلى مصر ،
وأن هذه الفترة كانت لاستكمال درسته التي بدأها بآمد وبعاد

(١) انظر النسخ - من أخبار البلاد (٢١١/٢١)

(٢) القصر السلبي - (٢٠٧/٢١) ومع بعضها

رحلته إلى مصر : [٥١٢ هـ - ٦١٣ هـ]

كانت وجهة الأمدي عند خروجه من بلاد الشام إلى بلاد المصرية والتي كان اقبال فيها أرحب من بلاد الشام عبد يمدو خاصة وأن القديسين واحباة بكثرة وجودهم في الشام ، بخلاف مصر التي كان يحكمها في ذلك الوقت العزيز بن صلاح الدين والذي كان يعامله بالجهمية ويعاشرهم ، وبعد وفاة أبيه عزم على إخراج أخيه من مصر والكتابة إلى بقية إخوته بإخراجهم من بلادهم ، ولكن الله أعنكه في تلك السنة التي عزم فيها على هذا الحرم العظيم ^(١)

وفي مصر يوجد الشهاب الطوسي الذي التقى به الأمدي في بغداد ، وله معه علاقة وطيدة حميمة تمكن الأمدي من العمل معه في مدرسته التي بناها له لذلك المظهر صاحب حجة ^(٢)

وفي مصر أيضاً يتمكن الأمدي من التصبر للتدريس وإقراء وهذا ما قام به في الشام آنذاك ، هذه هي أهم الدوافع التي جعلت الأمدي يتوجه إلى مصر تاركاً بلاد الشام

في ذي القعدة من سنة ٥٩٢ هـ دخل الأمدي البلاد لمصرية ، وكان عمره آنذاك إحدى وأربعين سنة ^(٣) ، وقضى فيها الفترة الذهبية من عمره المديد من الأربعين حتى الستين ، وكان أول بروله على مشهات الطوسي في المدرسة المعروفة بشارع العر ^(٤) ، وعلاقة الأمدي بـ مشهات الطوسي ه دلالة وأثر في حياة الأمدي في البلاد لمصرية ، فقد أظهر الطوسي عصر لمذهب الأشعرى ، ونتيجة لذلك ثارت ثورة الحباة ، ووقع السباب بين الطوسي وابن عمه حسني شيخ الحافظ لمقديسي وتمام الحباة بالذهاب لمصرية والواعظ

(١) انظر الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية - (٢٠/١٣) .

(٢) انظر النجدي - سير اعلام النبلاء (٣٨٦، ٢١) ، وابن عري بردي - النجوم لمزهره (١٥٩/٦)

(٣) انظر القمطي - إخبار لمصنف بأخبار الحكماء - (ص ١٦١) . وحدث كبير ربه معراج السعادة ومصباح السيادة في موضوعات لمصنف (١٦-١٢) در الكتب المطبوعة بيروت - لبنان .

(٤) انظر القمطي - تاريخ الحكماء - (ص ٢٤١)

بجامع القراءة، وكانت المعارك الكلامية عائلاً ما تقع على رؤوس المسابر بين الأشاعرة بقيادة الشهاب الطوسي، وبين الحنابلة بقيادة ابن عجيبة محبسي^(١)، ومن هنا يتضح أن الأمدي في تلك الفترة قد مال بثقله إلى الأشاعرة، وسيأتي أن بعض العلماء في مصر احتضروا عليه وسبوه إلى التحلل للعقيدة^(٢)

مكث الأمدي في مصر أكثر من عشرين عاماً قصداً في القاهرة والإسكندرية، وتعتبر هذه الفترة من أهم وأخصب الفترات في حياة الأمدي، حيث ألف في أثناءها الكثير من مؤلفاته مثل «علاصة الإبرير تذكراً لسمك العرير»^(٣)، وهو كتاب موجز في العقيدة أهداه لسلطان عثمان المعروف بالعرير كما سبق^(٤)، وكتب «رموز الكنوز»، و«دقائق الحقائق في المنطق»^(٥)، و«لياب الأسب»، و«مترجحات»، و«حياة الأمر في علم الجدل»، و«حياة المرم في علم الكلام»، و«أبكار الأفكار في أصول الدين»، وهو من أصحح كتبه الكلامية كما سيأتي^(٦)، وإن حسب إصدار الأمدي هذه المؤلفات المختلفة الصور في المنطق، والفلسفة، والجدل، والخراف، ولأصول، والكلام، كانت له مجلس عمية يشتمل بها الطلاب عليه، وعقد له مجلس للمعرفة، وتصد بجامع الصافي^(٧)، ونشر فيه، وعت مرتبته وشتمل عليه الكثير من الأفاضل من شتى المذاهب، في الفقه والأصول وعلوم الحكمة^(٨)

(١) انظر ابن رجب - دليل حقائق الحشبه - ١٣٩٦، والندوي - السمر - (٢٩٥/٢١)

(٢) انظر (ص ١١٣) وما بعدها

(٣) انظر إسماعيل البغدادي - مصباح الكنوز في الدليل على كشف الصور - (٤٣٢/١) مطبعة وكالة المعارف الشامية - استنبول - ٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م، وهدية العارف (٧٠٧/١)

(٤) انظر (ص ١٠٠)

(٥) انظر سادسي عمية - كشف القلوب - (٥٤١)، وإسماعيل البغدادي - هبة العرفين (٧٠٧/١)

(٦) انظر (ص ٩٩)

(٧) انظر القفطي - زهير النساء بأعبر الحكماء - (ص ١٦١)، وابن كثير البداية والنهاية (١٥١/١٣)، والصدقي - التواقي بالموتيات - (٣٤١/٢١)

(٨) انظر ابن الصلاد - شذرات الذهب - (١٤٤/٥)، وابن خلكان - وميض الأعيان - (٢٩٣/٧)

وبالمدرسة الشيعية أو الصلاحية أو الفاصرية وهي التي بها السطون صلاح الدين الأيوبي بمصر ، تولى الأمدي لإعادة به^(١) ، وقرئت عليه تصنيفه ، وغرح على يده جماعة منهم نجم الدين أبو النصر الفتح بن موسى المغربي الحصري ، وبذلك علا ذكر الأمدي ، وارتفع شأنه ، حتى وصل إلى قمة الملك العزيز صاحب مصر إذ ألف له كتاب في العقائد سمى « خلاصة الإبرير تذكرة الملك العزيز » وهو كتاب موجز في علم الكلام أهذه للأمدي لعزيز^(٢) ، وقد كانت علاقة الأمدي به ذات أبعاد فكرية وآثار عقيدية ، فملك العزيز له حاشية من إجمعية بحاشيتهم ويتعلم على أيديهم^(٣) ، وكسب علاقته بإحابة تنسم بالعداوة و بعضه وألماً بمع ما حدث لحافظ عبد النبي المقدسي - إثر الفشة التي حصلت في انقسام بين الأشاعرة وإحابة ، وكان وقتها خارجاً إلى صعيد - قال إذ رجع من هذه السفرة أخرجنا كل من يقول عقديهم من بلاد ، وعزم على الكتابة بذلك لإخوته في بقية البلاد ، فأهبطه الله في تلك السفرة ، وكان ذلك في سنة ٥٩٦ هـ ، وارتفع بعد ذلك شأن إحابة عند الخواص والعام^(٤) ، وأوى الحافظ المقدسي بن مصر^(٥) ، ولعبه استقر عند شيخه ابن بيه شيخ إحابة بمصر ، وفي نفس هذه السنة مات الشهاب النطوسي أيضاً ، وقد تولى العدل بدير إصيرية بعد ابن أخيه العزيز فأكرم الحافظ المقدسي^(٦) ، وبذلك تبدلت المدن وأصبحت شوكة إحابة قوية ، وصاروا من لقرين لدى الملك العدل ، وصعدت شوكة الأشعرية وشككوا ، وقرر جماعة من العلماء الاجتماع على الأمدي والتأمر صده ، فسوره إلى فساد العقيدة وبحلال الطوية وتعطيل وملعب الغلاسة وحكماء^(٧) .

(١) انظر ابن خلكان - وميات الأعيان (٢٩٣/٣)

(٢) انظر إسماعيل الحادي - مصباح مكتوب - (١٣٢٠/١) ، وعبد المومنين (٧٧٠)

(٣) انظر الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية - (٢٠/١٣)

(٤) انظر السابق

(٥) المصدر السابق (٢٣/١٣)

(٦) انظر النجدي - سر أعلام النبلاء - (٤٥٤/٢١) ، (٤٦١)

(٧) انظر ابن خلكان - وميات الأعيان - (٢٩٣/٣) .

ويبدو أن الأمدي في تلك الفترة قد توسع في نشر علوم الأوائل تدريجاً وتالياً ، فكتب أولئك العلماء محصرٌ يتضمن ما نسب إليه من التلخيص ووضعوا فيه مخطوطهم بما يوجب تكثيره ويستبح به قته ، ولعل هذا الأمر كان ردة فعل لما حصل لهؤلاء العلماء في أيام تلك الغزو من الأدية والصيق ، كما أن بسوع الأمدي المصحب ، وذكاءه عند رمي شرك في عروشهم الحسد والغيرة فتحاسوا صده ، ولما حمل المحصر إلى واحد من العلماء ليكتب بخطه كما كتبوا ، كتب في المحصر

« حسدوا الفتى إذ لم ياتوا سعيه فالتقوا أعداء له وخصوم
والله أعلم ، كتبه فلان بن فلان » ^(١).

وكان هذا العام كما وضعه ابن خلكان ذو عقل ومعرفة ^(٢) ، فاحسد ولعرة كثيراً ما تقع بين العلماء ، وكلام الأقرب لا يُستَم به مظنةً ، ونسباً رعى الأمدي ما أن إليه حال القوم من تعصب وبعض ، أثر الرحيل عن مصر واتجه إلى بلاد الشام حبيسة ، وسكن مدينة حماة ، وهناك حظي بصحبة الملك الأيوبي أبي المعالي منصور الذي تربطه علاقة وطيدة ، وكان المنصور من شغيفي للعلماء فقد كان في خدمته مائة سائر مائتين من الفقهاء والأدباء والمجتهدين والعلماء ^(٣) ، وقد شغل المنصور في هذه الفترة عمى للأمدي ، وأصبح الأمدي من أكبر الخواص عنده ، وبقي ملازماً له إلى أن توفي المنصور ، وذلك سنة ٦٦٧ هـ ^(٤).

ثم بعد ذلك عاثر حماة إلى دمشق ، فاستقبله صاحبها الملك المعظم وكان عادلاً مشاركاً في كثير من العلوم ، سمي العقيدة جمع الله له بين الشجاعة ، والبراعة ، وزعم وعية أهله ^(٥) ، فأكرم الأمدي غاية الإكرام ،

(١) انظر ابن خلكان - وفیات الأعيان - (٢٩٣/٣ - ٢٩٤)

(٢) النصر السابق - (٢٩٣/٣)

(٣) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - (ص ٦٥٠) ، والسيكي - طبقات الدعاة (٣٠٦٨) ، والذهبي - سم أعلام النبلاء - (١٤٧/٢٣) ، وابن خلكان - وفیات الأعيان - (٢٩٣ ٣)

(٤) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - (ص ٦٥٠) ، وعنصره تاريخ الحكماء - (ص ٢٤١)

(٥) انظر ابن كثير - بلدية والنهاية (١٣١/١٣)

وولاه التدريس بالمدرسة العربية وأعطاه داراً وأحسن إليه^(١) وفي هذه الفترة كان رجل قد بلغ أوج كفايته علمياً وفضلًا ، وكان قد قارب السبعين من عمره ، وقد عني شأن الأئمة بدمشق ، رد صار من حصة ملك المعظم ومن المقررين بدمشق ، وأقبل عليه الناس ، وقصده كثير من الطلاب ، فكان له أصدقاء وتلاميذ عاصرون ، وكان له بستان بقرى فيه الحسم ، وله مجلس يعقد فيه مجلس للمساطرة ليلة الجمعة وليلة الثلاثاء في جامع دمشق^(٢) ، وبعد أن أُلغى الأئمة كتابه الكبير في أصول الفقه ((الإحكام في أصول الأحكام) أعداه لمجلد المعظم ، كما تدل على ذلك مقدمته^(٣) ، وكتابه هذه يدل على سلامة بذهن وصحة مذهبه ، إذ ليس فيه عقيدة تخالف للإسلام ولا منهج يفيد الاعتلال من الدين ، وفي هذه الفترة تتلمذ عليه تلميذ من عبدة السلام ولارمه كثير ، وصحبه من حجاب ، وأخذ عنه ائمة صغار الدين ابن سبي الدولة ومحيي الدين بن عربي ، وشمل عليه ابن أبي أصيبعة ، ورئيس الأطباء الدجور ، وبعض حباة^(٤) ، ويبدو أن المدرسة العربية والتي كانت في ذلك الوقت تعتبر مركزاً علمياً صحياً ، قد أصبحت ذات طابع عقلي في مآى عن التمسك والحديث في أثار شاذة أهل الحديث من العلماء ، ولكن ساعدت ذلك المعظم كان أقوى من ذلك ، لذلك استمر الأئمة في هذا المنصب إلى أن مات المعظم سنة ٦٢٤ هـ وقد خلف المعظم به الناصر ، وفي سنة ٦٢٦ هـ ، استوفى الأشرف على دمشق وأحدها من الناصر ، ولم يزل الأئمة في ذلك مدرسا في العربية

(١) انظر ابن أبي أصيبعة: حيون الأئمة (ص ٦٥١)

(٢) انظر للمصنف السابق - (ص ٦٥١) ، انظر المساري - روضات الجنات - (٤٦٩) ، والقصدي - الوافي بالوفيات - (٣٤١/٢١)

(٣) انظر علي بن أبي حنيفة الأئمة: الإحكام في أصول الأحكام (٤٦) بعض الشيخ عبد الرزاق عيني: صبح نكب الإسلام: الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ بيروت لبنان

(٤) انظر المبحث الثالث - (ص ٦٢)

وفي هذه المرة اتصل صاحب آمد المليك بالسعود بالأمدي وطلب منه أن يتولى منصب كبير القضاة بآمد ، فاستحسن ذلك أصدقاء الأمدي رغبة في اتساع رزقهم ولما تكرر طلبه وعده للأمدي بالإحابة ، وصل هذا الأمر في طي التكمات حتى لا يصل إلى الملك الأشرف صاحب دمشق ، وفي سنة ٦٣٠ هـ ستول التكمات على آمد وأخذه من صاحبه بالسعود الأرمني ، ولما أراد التكمات أن يعين قاضياً لآمد سنشأ بعض خاصته وكان الملك الأشرف حاضراً ، فأشار بعض الخاصة بأن يولي الأمدي ، لأن صاحب آمد صلب منه ذلك فأجابه ، وأراد هذا الشخص أن يمنع الأمدي بهذا القول ، فطر التكمات إلى الأشرف كالمكر عليه أن يكون في بيته مثل هذا الرجل وقد عزم على معارقتها وهو يكتب منك آخر ، فقبض في نفس الأشرف ، فمما وصل دمشق أحد المدرسة العربية من الأمدي وقطع جاريته ، وأمره أن يرمي بيته^(١)

وكان الشيخ بن الصلاح من أشد الناس على أصحاب العلوم بعقبة ، ولذلك ناصب الأمدي العدوة والبغضاء بسبب اشتغاله بمصوم الأوتان ، وكان رحمه الله يرى حرمة الاشتعان بالمنطق والمفسسة ، وقد خاطب الأشرف بذلك فقال : « ماوجب على السلطان أمره الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم ، ويحررهم من المدارس ويعلمهم »^(٢).

يعني بذلك المشتغلين بالمنطق والفلسفة .

ويقول أيضاً : « إن أحد العربية من الأمدي أفصل من أحد عك من يد لأمر نج »^(٣)

(١) انظر ابن العنبري - تاريخ الحكماء - (ص ٢٤١) ، وهو يساري - وروايت الخفاف -

(ص ٤٦٨ - ٤٦٩) ، وعبدل بن أبيك الصفدي - التوابع بالقطيب - (٢١١ / ٣٤٤)

(٢) انظر ابن الصلاح ت ٦٤٣ هـ فتاوى ومسالل بن الصلاح (١ / ٢١١) ، وانصرف

فيها لتحقيق د عبد الحفيظ قلعجي - الطبعة الأولى - دار المعرفة - بيروت - لبنان -

١٤٠٦ هـ - توزيع مكتبة المعارف بالرياض

(٣) انظر ابن عسمة - نفس المطلب (ص - ١٥٦) ، تحقيق محمد حامد القمني - دار

الكتب العلمية - بيروت - لبنان - مصوره عن طبعة مكتبة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧ هـ

والمجموع للفتاوى - (٧ / ٩)

فكان هذا الصنيع من الأشراف في حق الأحمدي، مستجابة لرغبة من الصلاح، فقد كان الأشراف شجعاً كريماً عفيفاً، به ميل إلى الحديث والمخالطة، يسي دور الحديث الأشرعية سنة ٦٣٠ هـ، وولاه الشيخ ابن الصلاح^(١)، وحينئذ تملك أصغر قسراً بقي كل من يشتغل بعير التفسير والحديث والعقده^(٢).

بعد ذلك مكث الأحمدي هذه شهر عاملاً في بيته إلى أن وافقه لمية في اليوم الرابع من صفر سنة إحدى وثلاثين وستمئة فدفن في مسجد جبل قاسيون^(٣).

(١) انظر القاضي سيرة أعلام النبلاء (١٤١/٢٣)، والتصحيح - المدارس في أخبار المدرسين -

(١٩/١)

(٢) انظر مقريزي روضات البهائم (٢٧١ ٥)، وليس كثير القامحة والتهامة

(١٥١، ١٣)

(٣) انظر ابن القفطي ت ٦٤٦ هـ - تاريخ بركات - (ص ٢٤١)، وابن حبان - وصيات

الأعيان - (٢٩٤/٣)

المبحث الخامس :

ثقافته ومؤلفاته

المبحث الخامس : ثقافته ومؤلفاته .

أولاً : ثقافته .

كان الأمدي مسلماً بجميع مروع الثقافة الإسلامية - في عصره - مع ميل واضح إلى العلوم العقلية ، ولم يدرج تحتها حتى أصبح من المتخصصين فيها ، وذلك لتعايقها مع منهجه المنكري ، حتى جاءت كل مؤلفاته في هذا النوع من الدراسات العقلية (كلاماً ، وأصولاً ، وفلسفة ، وجدلاً ، وإعلاماً) ، مع دراية تامة بالعلوم لأخرى التي كانت متداولة في عصره ، من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وأدب ، وفقه ، وقراءات ، وحديث ، وتفسير ، وحسب ، بالإضافة إلى نغمته للشعر الجيد ، كما أنه كان ذا قدرة عاتقة في الإنشاء والتلخيص ، وصاحب تصانيف حسنة ، مع حفظ لكتاب الله .

كما كان مقدماً في الخلاف ، والجدل ، ولأصول ، والكلام ، والفلسفة ، هذا ما يمكن أن يقدّر عن ثقافة الأمدي على وجه الإجمال ، أما التعميل فعلى الوجه الآتي .

١ - ثقافته في الفقه :

بدأ الأمدي دراسته الفقهية في موضعه أمد على منذهب الإمام أحمد (١) ، فحفظ كتاب الهدية لأبي الخطاب في الفقه الحنبلي (٢) ، وعندما رحل إلى بغداد واستقر بها أكمل درسته على يد شيخه بن لثي الحنبلي (٣) ، ثم بعد ذلك ترك دراسة المذهب الحنبلي وتحوّل إلى مذهب الشافعي ، وكان ذلك على يد شيخه ابن فضال شيخ الشافعية ببغداد (٤)

لم تقطع صلة الأمدي بالفقه بعد رحيته من بغداد ، حيث تولى تدريسه في البلدان التي حل بها ، ففي مصر تولى تدريس الفقه الشافعي في المدرسة

(١) انظر ابن حنبلان - وفيات الأعيان - (٢٩٢/٣)

(٢) انظر السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٣٠٦/٨) ، ومضاف ابن حجر - بيان

الفرقان - (١٣٤/٣) ، والذهبي - سير أعلام النبلاء - (٣٦٤/٢٢)

(٣) انظر ابن حنبلان - وفيات الأعيان - (٢٩٢/٣) ، والقاضي - تاريخ حكماء

(ص ٢٤٠) ، وابن كثير - البداية والنهاية - (١٥١/١٣) .

(٤) انظر ابن حنبلان - وفيات الأعيان - (٢٩٢/٣) .

الصلاحية بالقرعة الصغرى^(١) ، وفي دمشق كان يعقد مجالس سماعية في مسائل الفقه والأصول بجامع أبي أمية مرتين في الأسبوع كل ليلة ثلاثاء وجمعة ، يحرص هذه المجالس بالإضافة إلى العظة أكبر العلماء للإستفادة^(٢)

ولكن مع مكانته العسية في ميدان الدراسات الفقهية وتقدمه بها ، فعم تذكر المصادر التي ترجمت له أن للأحمدي مؤلفات في هذه العلوم

٢ : ثقافته في القرآن وعلومه -

كانت عادة أهل ذلك الزمان أن طالب العلم بعد أن يستكمل حفظ كتاب الله عز وجل ، يتعلم بعده مباشرة علم القراءات ، ثم بعد ذلك ينتقل إلى العلوم الأخرى ، والقراءات من العلوم التي أهتم بها الأحمدي فقد درسها في أمه وبعده^(٣) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت للأحمدي أن له مؤلفات في هذا الفن ، ولتصفح لكاتب الأحمدي يجد أنه يتعرض لبعض المسائل في القراءات في ثانيا كتبه .

٣ - ثقافته في الحديث الشريف .

لم يُعرف للأحمدي كتاب في الحديث وعمومه ، لكن كتب التراجم تكاد تنص على أنه درس الحديث وعمومه في بغداد ، وقد نص الحافظ ابن حجر العسقلاني على أن الأحمدي سمع من ابن شاتيل الحديث ، وأنه روى عنه كتاب عريب الحديث لأبي عبيدة القاسم بن سلام^(٤) .

ثقافته في التفسير :

كان من العلوم التي ألم بها الأحمدي علم التفسير ، كما تدل على ذلك مناقشاته في بعض مؤلفاته^(٥) ، فهو ينقل آراء المفسرين في الآية ، ثم يناقشها ويخرج في النهاية بالرأي الأرجح ، وجميع من ترجموا للأحمدي لم يذكروا أن للأحمدي كتاباً في التفسير .

(١) انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - (٢٩٣/٣)

(٢) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - ص ٦٥ ، والصددي - الروي بالقرعة - (٣٤١ / ٢١)

(٣) انظر مسكي طوق الشامي (٣٠٦/٨) ، والدعي - سر أعلام النبلاء (٣٦٤/٢٢)

(٤) انظر الحافظ ابن حجر - لسان الميراث - (١٣٤/٢)

(٥) انظر الأحمدي - أبتكار الأفكار تحقيق د. ناهدي (١ / ص ٢٣٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧)

٥- ثقافته في الطب :

لم يكن لأمدي من التخصصين بالطب ، ولكن كان عمده إلمام بالمبادئ العلمية ، وقد انفرد ابن أبي أصيبعة وهو من تلاميذ لأمدي يذكر هذه حقيقة حيث قل « كان الأمدي أدكى أهل زمانه ، وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكيمة والمذاهب الشرعية ، والمبادئ الطبية »^(١) ، ومع هذا لم يترك الأمدي رسائل أو كتباً في هذا العلم ، كما لم يذكر من ترجموا له أنه اشتغل بالطب .

٦- ثقافته في اللغة العربية والأدب :

لم يترك الأمدي كتباً في اللغة وعلومها ، وإن كانت مقشاته لمسانمها في كتبه تدل على إجادته بمسائلها ، فهو صبيح في النحو والصرف والإبلغة والأدب وعلامة ذلك توسعه في بعض المبادئ اللغوية في أصول لغته^(٢) ، مع أن علاقتها بالأصوات بعيدة جداً ، كما أن أسلوبه في صياغة مقدمة كتبه تدل على قدرته لمعوية الفعالة ، وله شعر جيد في مدح تلميذه صاحب حماة وقد كانت بينهما مودة وصحية^(٣)

هذا بالنسبة للعلوم التي أسم بها الأمدي ، ولم يصف بها ، أم بالنسبة للعلوم التي كان مقدماً فيها فهي التي صنف فيها كل مؤلفاته وهي علوم خلاف ، ووجد ، والفلسفة ، والمنطق ، والكلام ، وأصول الفقه ، وسأحدث بالتفصيل عن هذه العلوم التي تخصص فيها ، والمصنفات التي ألفها في كل منها في الفقرات التالية

(١) ابن أبي أصيبعة - هيون الأئمة في طبقات الأطباء - (ص ٦٥٠)

(٢) انظر مغللاً الأمدي - الأحكام (٢٥/١)

(٣) انظر ابن أبي أصيبعة - هيون الأئمة - (ص ٦٥٦) .

١- ثقافته في العقليات :

دراسة العلوم العقلية أو العقليات لم تكن في يوم من الأيام مخصصة لعدة معينة ، بل النظر فيها عام لأهل المثل كلهم ، فالإنسان من حيث أنه ذو فكر فهو يستوي مع بني جنسه في مشارك هذه العلوم ومباحثتها .

وتسمى هذه العلوم بعلم لأرائل لأنها كانت موجودة عندهم قبل عروبهم ، ومن الأسماء التي تسمى بها هذه العلوم أيضاً علوم الفلسفة والحكمة^(١) ، وطلاق الحكمة على السمة من لأمر الباطنة ، والحكمة أبعد ما تكون عن مباحث هذه العلوم ، من حكمة تقصي الإعراس عما ليس فيه فائدة للإنسان ، وهذه العلوم ليس فيها سوى إمتاع ليعقول والأدهان ، وإصاعة للأوقات^(٢) ، كما لا يلتصق أن يوصف المشتغل بهذه العلوم بكونه حكيماً ، والله يقول سبحانه وتعالى :

﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾^(٣)

ويعني بذلك جل ثناءه أن يؤتي من يشاء من عباده لمعرفة بالقرآن والسنة بالدين ، فكتاب الله لا شك ولا ريب أنه طريق لكل علم نافع ومعرفة صائبة وعقل مستند ، وإصابة للصواب في الأقول والأفعال ، وتنفذ نقل شيخ لمصري عن جمع من الصحابة والتابعين أن مراد البخاري سبحانه من الحكمة في الآية الكريمة معرفة بالقرآن بأسخه ومسوخه وحكمه ومثابته ومقدسه ومؤخره وحلاله وحرامه وتفق أحكامه^(٤)

(١) انظر من مطبوع - للتقدمة (١٢٥/٢) طبعة السعيد مسود

(٢) انظر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٩٠/٩) .

(٣) سورة البقرة - آية ٢٦٩٠

(٤) انظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

(٥) ٨٩/٣ (٩١) دار الفكر بيروت - لبنان ، وانظر محمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٢٢ هـ .

١٩١٤ هـ ، تفسير القاسمي للنسب محمد بن شاؤول - (٣٤٥/٣) ، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر

السعدي ت ١٣٧٦ هـ - تفسير الكريّم الرحمن في تفسير كلام الله - (٢١٤/١) نقلهم

عبد ربهري النصار وصحيح محمد سليمان البسام - طبع وبشر در لاهور بمملكة العربية

المصرية - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

و لعلوم العقلية أو العقليات هي علم يبحث في حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر ، بقدر الطاقة البشرية ^(١)

وتنقسم هذه العلوم إلى أربعة أقسام : الأول علم المنطق ، والثاني علم الطبيعة ، والثالث علم ماوراء الطبيعة أو الإلهيات ، والرابع العلم كالمسألة والموسيقى وهما ^(٢).

وقد اتفق الأمدي من هذه العلوم علم المنطق ^(٣) ، وهو من العلوم الممنوعة عند علماء سلف وبحرور من لا يهتار به ، منهم من اكتفى بتحريم الاشتغال به كآب الصلاح الذي قال .

« المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر ، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا متباحه أحد من أصحابه والتابعين ، والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدى به » ^(٤).

ولذلك اشتهر بين المتأخرين القول بأن « من شطط فقد ترسّد » ^(٥).

ومهم من لم يكتب في رده على المنطق بمصدر الفتاوى بتحريمه ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، بل تعدى رحمه الله ذلك لوقوف إلى موقف النقاد ، فنفه بالدليل والبرهان وألف في نقده وبيان فساد عدة كتب ، منها كتابه الرد على المنطقيين ، ونقص المنطق ، ونصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان

ويرى شيخ الإسلام أن المنطق لا يحتاج إليه الدكي ولا ينفع به البليد ، وأن قصاياه منها ما هو صادق ومنها ما هو باطل

(١) حاشي حبيبة - كشف الظنون - (٦٧٦/١)

(٢) انظر ابن خلدون - مقدمة - (١٧٥، ٢) تحقيق السعيد مدني

(٣) حرّره جرحاني « آلة قانونية تضمن مراحله التي هي من الحق في الفكر » لشرع علي بن محمد الجرحاني ب ٨٦ هـ - الترمذيت - (ص ٣٠١) تحقيق إبراهيم الأبيدي - دار الكتب العربي - الطبعة الثانية - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - بيروت - لبنان

(٤) انظر ابن الصلاح - فتاوى ابن الصلاح - (٦١٠/١) تحقيق وفريج د/ عبد المعطي أمين - طبع في - دار المعرفة - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - بيروت - لبنان

(٥) انظر الدكتور محمد رشاد سالم - مقبرة بين العراقي وابن تيمية (ص ٢٩) - بغداد - السبحة - الكويت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

يقول شيخ الإسلام : « مني كنت دائماً أعسم أن أطلق بيوتي ، لا يحتاج إليه الذكي ولا يتمتع به البليد ، ولكن كنت أحسب أن قصيدته صادقة لما رأيت من صدق كثير منها ، ثم تبين لي فيما بعد خطأ جماعة من قصيدته وكتب في ذلك شيئاً ، ثم لما كنت بالإسكندرية جتمع بي من رأيه معظم المتعسفة بالتهويل والتفتيش ، فذكرت له بعض ما يستحقونه من التحجيب والتصليل وتبين لي أن كثيراً مما ذكروه في أصولهم في الإلهيات وفي منطق هو من أصول فساد قومهم في إلهيات ، مثل ما ذكروه من تركيب « الإلهيات » من الصفات التي سموها « ذاتيات » وما ذكروه من حصر طرق العلم فيما ذكروه من « سخود والأقضية الالهية » بل فيما ذكروه من الجنود ، التي بها تعرف « التصورات » بل ما ذكروه من صور « القياس » وموارده « الشكليات » ،^(١) ومن أجراء عجم المنطق عجم المناظرة والجدل والخلاف ، وقد قرأ الأسمدي هذه النصوص على شيخه ابن مصلان وحفظ في ذلك أربعين جديلاً ، وأحكم صريد الشريف وطريقة أبيه ، ثم اتصل ببعض أهل الكتاب من يهود ونصارى الكرخ فأخذ عنهم ، وقد أنكر عليه علماء بغداد بعد تصاهره بهم وحسنت بينهم وبه حفاوة وتطور الحال إلى أن تهاووه ووقعوا في عقيدته فكان ذلك سبباً لخروجه من العراق^(٢).

وفي الشام اتصل بالخيراء بعددي وأخذ عنه هذه العلوم ، وأخذ أيضاً عن الشهاب أنسهروردي الحكيم ، فأصبح متقناً هذه العلوم لا يمانه فيها أحد ، وفي بلاد مصرية عندما تصدر للتدريس والإلقاء درس هذه العلوم ، واشتهر بها ، فقد ذكره ابن القفطي^(٣) في كتابه وعده من الحكماء^(٤).

(١) شيخ الإسلام علي الدين أبي العباس أحمد بن محمد - فرد على المنطقيين - (ص ٢) ائره ترجمان السنة - لاهور - باكستان - الطبعة الثانية - ١٣٩٦ هـ

(٢) نظر ابن القفطي - إخبار العلماء بأخبار الحكماء - (ص ١٦١)

(٣) من علي بن يوسف بن إرفيم ، جاز الدين أبو الحسن ابن القفطي وزير حلب ، أحد الكتاب المشهورين ، جمع من الكتب ما لا يحصى وكان متقناً بها ، توفي سنة ٦٤٦ هـ

انظر لشعبي - سر أعلام النبلاء - (٢٢٧/٢٣) ، وابن شاذكر - مذهب الوهاب (١١٧/٣) ،

وأيضاً نوري بردي - مفهوم الزلزلة - (٣٦١/٦)

(٤) انظر ابن القفطي - تاريخ الحكماء - (٢٤٠)

وكذلك صاحب كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة حيث ذكره
 عيس كان مختصر من الحكماء وأرباب المقولات وعلوم الأوائل^(١)
 وكتب عليه ابن أبي أصيبعة وهو أحد تلاميذه^(٢) في كتابه «عيون الأساء في
 طبقات الأعداء» بقوله «كان أدكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية»^(٣)
 وقال شيخ الإسلام^(٤): «مع أن الأمدي لم يكن أحد في وقته أكثر
 تحمراً في العلوم الكلامية والنسعية منه»^(٥).
 وقال عنه العز بن عبد السلام وهو من أخص تلاميذه^(٦):
 «ما تعلمت قواعد البحث إلا منه»^(٧)، وقال: «لو ورد على الإسلام
 متردق يستشكل ما تعين لمناظرته غيره»^(٨).

(١) نظر السيوطي حسن المحاضرة (٥١١/١)

(٢) انظر طبقات ثلاث، تلاميذه (ص ٦٣).

(٣) النظر بين أبي أصيبعة عيون الأنباء (ص ٦٥٠).

(٤) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المغربي ثم فقهني تقي الدين أبو العباس، شيخ
 الإسلام، برع في التفسير وفي الحديث، وقال الناس في معرفة الفقه وبسائط المذاهب، وأحسن
 العربية، ونظر في العقائد وأقوال الحكماء، ورد عليهم ونصر السنة، وقمع البدعة، وأردى
 في ذات الله واحتفل وسحق، به تصانيف كثيرة منها: درة معارض القتل والقتل، والصعوبة،
 وسهاج السنة النبوية، توفي عليه رحمة الله سنة ٧٢٨ هـ.

انظر محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: العقود الدرية في سماع شيخ الإسلام أحمد
 ابن تيمية، مطبعة عيسى المصنعة مصر، ومعه بن يوسف الكرسي الحنبلي ب ١٣٣ هـ
 الذواكيب الدرية في مناقب المصنف ابن تيمية، تحقيق وتعليق باسم عبد الرحمن حنبل دار
 العرب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م بيروت - لبنان، وسعد صادق
 محمد - شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السلف والنظم - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،
 دار الدعوة الرياض - المملكة العربية السعودية، ومحمد بن إبراهيم الشيباني:
 أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - مكتبة ابن تيمية الكويت -
 الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

(٥) انظر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٧/٩)

(٦) انظر طبقات ثلاث، تلاميذه (ص ٦٢)

(٧) انظر السيكي حقائق الشافعية ٣٠٧، ٨، وابن قاضي شهبة حقائق
 الشافعية - (٨٠/٢)

(٨) المصدر السابق

وولاًمدي مؤلفات كثيرة في هذا الميدان ، أعني علوم المنطق والعسمة واجدل والخلاف ، سوف أتصرف إليها بعد قليل في كلامي على مؤلفاته

اختار الأمامي هذا الإتقاء ورغب فيه وصحى من أجله ، وواجه في سبيل هذه العلوم المخاطر ولتعرض لعدوة العلماء وعصبيهم عليه في البلاد التي حل بها ، ففي العراق تمسكه العلماء ووقعوا في عقيدته ^(١) ، وفي مصر جنمعه عليه العلماء وكتبوا فيه محضراً بوجوب تكفيره واستباحة دمه ^(٢) ، وفي دمشق تسببت هذه العلوم بعزله عن المدرسة العربية وحقونه في بيته ، بعد أن أكرم من الأشراف بذلك ، وكان قد مادي جمع الاشتغال بعير لعقه والحديث والتفسير ^(٣) .

وبت هذا لا بداع في التدريس والتأليف وتحمل الشاق والمخاطر كان في مجال العلوم الشرعية من حديث وتفسير وفقه ، دفع الله به ، وكان يتنعم بعقبة عدة وجامعة قوية ، ولكن مع الأسف قد أضرب قلب الأمامي حب المنطق والعلوم العقلية ، ورصي بها عن الفنون وسنة الآثار بدلاً ، وكان ذلك سبباً لجهله بى عيه أهل السنة والجامعة من الاعتقاد والتوحيد ، عفر الله ما وله ، قال الذهبي عنه :

« وتفتش في حكمة الأوائل فرق دبه وأعظم » ^(٤) .

(١) انظر ابن القيم - تاريخ الحكماء - (ص ٢٤) ، وابن أبي أصيبعة - عيون لاباء - (ص ٦٥٠) .

(٢) انظر ابن حنبل - وثبات الأيمان (٢٩٣/٣ - ٢٩٤) .

(٣) انظر المصنف - الروايات بالموجبات - (٢٤٤/٢١) .

(٤) الذهبي - سير أعلام النبلاء - (٣٦١/٢٢) .

٧- ثقافته في علم الكلام :

وهو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها ، وموضوعه ذات الله وصعائه ^(١)

وقد يسميه البعض بعلم أصول الدين ، وهي تسمية لا تنطبق على علم الكلام من ناحية مباحثه وما يعتمد عليه ، فمن المعلوم أن علم أصول ليس المتعلق بمبحث المعتقد ، والذي حاص به لأئمة المتقدمين ، بعيد كل البعد عما أدعاه المتكلمون من أساليب فلسفية ومنطقية ومن أصول مبتدعة ، إذ إنه يعتمد على الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف من الصحابة والتابعين ثم بإحسان ، مع الاستشهاد بالأدلة العقلية والتي لم يعدها الشرع ، فانقرآن كما أنه مصدر للأدلة القوية فإنه أيضاً مصدر للأدلة العقلية ^(٢)

لأننا بالنسبة لعلم الكلام بصورته لدى المتكلمين فهو يختلف عن أصول الدين الذي تمت به للتقدمون اختلاف شاسعاً ، فاعتماد هذا العلم منصب على الأدلة العقلية والتي يعتمد عليها اعتماداً كلياً حيث إن كثير من انقصايا العقيدة لا يمكن إثباتها بالأدلة السمعية فهي لا تعيد إليهم حسب رعمهم ^(٣) ، مع إغراق في المصطلحات الفلسفية والقضايا المنطقية وشغافه حجة في موضع النزاع ، رعم أنهم يدفعون بالذي يصعده الشبهة والشكوك ، والحاصل لذلكي يعم أن الشبه والشكوك ردت بذلك ^(٤)

(١) ذكر الشافعيون عدة أقوال في سبب تسميته بعلم الكلام ، منها أن مبدء علم الكلام في المناظرات ، أو تشبيهه بالسطح ، أو أن الصمد يؤثراً بقوهم الكلام في كذا ، أو لأن أهم قضية في مباحثه مسألة كلام الله تعالى

انظر في ذلك ابن خلدون - المقدمة - (١٤٠/٢) ، وعادل توري رده - مدح السادة (١٣٢٢)

(٢) انظر شيخ الإسلام - التبراه - (ص ٢١٤ وما بعده) در الكتب العلمية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م بيروت - لبنان ، وابن أبي الفهر لمختصر ت ٧٩٢ هـ - شرح العقيدة الطحاوية - مقدمة الخليل المذكور عبد الله بن عبد الحميد القزويني وشعيب الأرنؤوط - (١٥١٤/١) مؤسسه الرسالة - الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م بيروت - لبنان

(٣) انظر رسالة لمربي العربي لإرشاد إلى فروع الأئمة في أصول الاعتقاد - (ص ٣٥٨) - تحقيق محمد يوسف موسى ، د عبد الحميد عبد الحميد - انشر مكتبة مكتبي شارع عبد العزيز - مصر - ١٣٦٩ هـ - ١٦٥٠ م

(٤) انظر ابن أبي الفهر لمختصر ت ٧٩٢ هـ - شرح العقيدة الطحاوية (٢٢٩/١)

وبذلك أجمع السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين على دم الكلام وأعله لما فيه من الباطل، المخالف للكتاب والسنة^(١)، وهم مع ذلك ميمون حسن النظر والاستدلال، وبكى معاصرتهم تركت على الأساليب الكلامية السنية على غير الكتاب والسنة، وانتقون عنهم كثرة يصعب حصرها وهي مشهورة ولا بأس من إيراد بعضها، فقد نقل عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال:

«البدعة بدعتان: بدعة خالفت كتاباً أو سنةً أو إجماعاً أو أثرُ من بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وهذه بدعة طلالة، وبدعة م تخالف شيئاً من ذلك فهذه تكون حسنة بقول عمر: «بعمت البدعة هذه»^(٢)،^(٣)، ولا شئٌ من أعظم اندع المغالاة لكتاب والسنة ما جاء به أهل الكلام في مسائل الصفات والقدرة والإيمان، ونسك شتى بكسر السين عليهم بل وجعلوه من أبواب الإلحاد والبدعة، ولإمام الشافعي واحد منهم حيث قال:

«حكمني في أهل الكلام أن يصربوا بالحريد والحد، ويهدف بهم في العثار والقبائل، ويقدل هذا جراً من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»^(٤)

واشتهر هذا الموقف من علم الكلام عن أعلام السلف ومنهم الأئمة لأربعة رحمهم الله^(٥)، وحسرت دواوين حسنة تذكر كثيرٌ من الآثار عنهم في

(١) انظر: مصطفى حلبي، قواعد منهج الشافعي - (ص ٨٥)، وسبح عشاء عديب والسنة في أصول الدين - (ص: ٤٠)

(٢) روى البيهقي في صحيحه - كتاب صلاة الزواجر - باب فصل قيام رمضان - (٢٥٢/٢)

(٣) روى البيهقي في المدخل - (٢٠٦٠)، ورواه أيضاً في مناقب الشافعي - (٤٦٨/١-٤٦٩)، ورواه مختصر أبو يعين في بحلة - (١١٣/٩)

(٤) روى البيهقي في مناقب الشافعي - (٤٦٢/١)، والمخطيب البغدادي في سرف أصحاب الحديث (ص ١٦٨)، واحتاط ابن حجر في ٨٥٢ هـ - توالي التأسيس معدي محمد بن إدريس - (ص ١١١) تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي - دار الكتب المصرية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. واقفي - سير أعلام النبلاء (٢٩٠١)

(٥) انظر شيخ الإسلام - الموسوع الصغرى - (٤٧٦/١٩، ٤٧٦/٢٠، ٤٧٦/٢١، ٤٧٦/٢٢، ٤٧٦/٢٣، ٤٧٦/٢٤، ٤٧٦/٢٥، ٤٧٦/٢٦، ٤٧٦/٢٧، ٤٧٦/٢٨، ٤٧٦/٢٩، ٤٧٦/٣٠، ٤٧٦/٣١، ٤٧٦/٣٢، ٤٧٦/٣٣، ٤٧٦/٣٤، ٤٧٦/٣٥، ٤٧٦/٣٦، ٤٧٦/٣٧، ٤٧٦/٣٨، ٤٧٦/٣٩، ٤٧٦/٤٠، ٤٧٦/٤١، ٤٧٦/٤٢، ٤٧٦/٤٣، ٤٧٦/٤٤، ٤٧٦/٤٥، ٤٧٦/٤٦، ٤٧٦/٤٧، ٤٧٦/٤٨، ٤٧٦/٤٩، ٤٧٦/٥٠، ٤٧٦/٥١، ٤٧٦/٥٢، ٤٧٦/٥٣، ٤٧٦/٥٤، ٤٧٦/٥٥، ٤٧٦/٥٦، ٤٧٦/٥٧، ٤٧٦/٥٨، ٤٧٦/٥٩، ٤٧٦/٦٠، ٤٧٦/٦١، ٤٧٦/٦٢، ٤٧٦/٦٣، ٤٧٦/٦٤، ٤٧٦/٦٥، ٤٧٦/٦٦، ٤٧٦/٦٧، ٤٧٦/٦٨، ٤٧٦/٦٩، ٤٧٦/٧٠، ٤٧٦/٧١، ٤٧٦/٧٢، ٤٧٦/٧٣، ٤٧٦/٧٤، ٤٧٦/٧٥، ٤٧٦/٧٦، ٤٧٦/٧٧، ٤٧٦/٧٨، ٤٧٦/٧٩، ٤٧٦/٨٠، ٤٧٦/٨١، ٤٧٦/٨٢، ٤٧٦/٨٣، ٤٧٦/٨٤، ٤٧٦/٨٥، ٤٧٦/٨٦، ٤٧٦/٨٧، ٤٧٦/٨٨، ٤٧٦/٨٩، ٤٧٦/٩٠، ٤٧٦/٩١، ٤٧٦/٩٢، ٤٧٦/٩٣، ٤٧٦/٩٤، ٤٧٦/٩٥، ٤٧٦/٩٦، ٤٧٦/٩٧، ٤٧٦/٩٨، ٤٧٦/٩٩، ٤٧٦/١٠٠، ٤٧٦/١٠١، ٤٧٦/١٠٢، ٤٧٦/١٠٣، ٤٧٦/١٠٤، ٤٧٦/١٠٥، ٤٧٦/١٠٦، ٤٧٦/١٠٧، ٤٧٦/١٠٨، ٤٧٦/١٠٩، ٤٧٦/١١٠، ٤٧٦/١١١، ٤٧٦/١١٢، ٤٧٦/١١٣، ٤٧٦/١١٤، ٤٧٦/١١٥، ٤٧٦/١١٦، ٤٧٦/١١٧، ٤٧٦/١١٨، ٤٧٦/١١٩، ٤٧٦/١٢٠، ٤٧٦/١٢١، ٤٧٦/١٢٢، ٤٧٦/١٢٣، ٤٧٦/١٢٤، ٤٧٦/١٢٥، ٤٧٦/١٢٦، ٤٧٦/١٢٧، ٤٧٦/١٢٨، ٤٧٦/١٢٩، ٤٧٦/١٣٠، ٤٧٦/١٣١، ٤٧٦/١٣٢، ٤٧٦/١٣٣، ٤٧٦/١٣٤، ٤٧٦/١٣٥، ٤٧٦/١٣٦، ٤٧٦/١٣٧، ٤٧٦/١٣٨، ٤٧٦/١٣٩، ٤٧٦/١٤٠، ٤٧٦/١٤١، ٤٧٦/١٤٢، ٤٧٦/١٤٣، ٤٧٦/١٤٤، ٤٧٦/١٤٥، ٤٧٦/١٤٦، ٤٧٦/١٤٧، ٤٧٦/١٤٨، ٤٧٦/١٤٩، ٤٧٦/١٥٠، ٤٧٦/١٥١، ٤٧٦/١٥٢، ٤٧٦/١٥٣، ٤٧٦/١٥٤، ٤٧٦/١٥٥، ٤٧٦/١٥٦، ٤٧٦/١٥٧، ٤٧٦/١٥٨، ٤٧٦/١٥٩، ٤٧٦/١٦٠، ٤٧٦/١٦١، ٤٧٦/١٦٢، ٤٧٦/١٦٣، ٤٧٦/١٦٤، ٤٧٦/١٦٥، ٤٧٦/١٦٦، ٤٧٦/١٦٧، ٤٧٦/١٦٨، ٤٧٦/١٦٩، ٤٧٦/١٧٠، ٤٧٦/١٧١، ٤٧٦/١٧٢، ٤٧٦/١٧٣، ٤٧٦/١٧٤، ٤٧٦/١٧٥، ٤٧٦/١٧٦، ٤٧٦/١٧٧، ٤٧٦/١٧٨، ٤٧٦/١٧٩، ٤٧٦/١٨٠، ٤٧٦/١٨١، ٤٧٦/١٨٢، ٤٧٦/١٨٣، ٤٧٦/١٨٤، ٤٧٦/١٨٥، ٤٧٦/١٨٦، ٤٧٦/١٨٧، ٤٧٦/١٨٨، ٤٧٦/١٨٩، ٤٧٦/١٩٠، ٤٧٦/١٩١، ٤٧٦/١٩٢، ٤٧٦/١٩٣، ٤٧٦/١٩٤، ٤٧٦/١٩٥، ٤٧٦/١٩٦، ٤٧٦/١٩٧، ٤٧٦/١٩٨، ٤٧٦/١٩٩، ٤٧٦/٢٠٠، ٤٧٦/٢٠١، ٤٧٦/٢٠٢، ٤٧٦/٢٠٣، ٤٧٦/٢٠٤، ٤٧٦/٢٠٥، ٤٧٦/٢٠٦، ٤٧٦/٢٠٧، ٤٧٦/٢٠٨، ٤٧٦/٢٠٩، ٤٧٦/٢١٠، ٤٧٦/٢١١، ٤٧٦/٢١٢، ٤٧٦/٢١٣، ٤٧٦/٢١٤، ٤٧٦/٢١٥، ٤٧٦/٢١٦، ٤٧٦/٢١٧، ٤٧٦/٢١٨، ٤٧٦/٢١٩، ٤٧٦/٢٢٠، ٤٧٦/٢٢١، ٤٧٦/٢٢٢، ٤٧٦/٢٢٣، ٤٧٦/٢٢٤، ٤٧٦/٢٢٥، ٤٧٦/٢٢٦، ٤٧٦/٢٢٧، ٤٧٦/٢٢٨، ٤٧٦/٢٢٩، ٤٧٦/٢٣٠، ٤٧٦/٢٣١، ٤٧٦/٢٣٢، ٤٧٦/٢٣٣، ٤٧٦/٢٣٤، ٤٧٦/٢٣٥، ٤٧٦/٢٣٦، ٤٧٦/٢٣٧، ٤٧٦/٢٣٨، ٤٧٦/٢٣٩، ٤٧٦/٢٤٠، ٤٧٦/٢٤١، ٤٧٦/٢٤٢، ٤٧٦/٢٤٣، ٤٧٦/٢٤٤، ٤٧٦/٢٤٥، ٤٧٦/٢٤٦، ٤٧٦/٢٤٧، ٤٧٦/٢٤٨، ٤٧٦/٢٤٩، ٤٧٦/٢٥٠، ٤٧٦/٢٥١، ٤٧٦/٢٥٢، ٤٧٦/٢٥٣، ٤٧٦/٢٥٤، ٤٧٦/٢٥٥، ٤٧٦/٢٥٦، ٤٧٦/٢٥٧، ٤٧٦/٢٥٨، ٤٧٦/٢٥٩، ٤٧٦/٢٦٠، ٤٧٦/٢٦١، ٤٧٦/٢٦٢، ٤٧٦/٢٦٣، ٤٧٦/٢٦٤، ٤٧٦/٢٦٥، ٤٧٦/٢٦٦، ٤٧٦/٢٦٧، ٤٧٦/٢٦٨، ٤٧٦/٢٦٩، ٤٧٦/٢٧٠، ٤٧٦/٢٧١، ٤٧٦/٢٧٢، ٤٧٦/٢٧٣، ٤٧٦/٢٧٤، ٤٧٦/٢٧٥، ٤٧٦/٢٧٦، ٤٧٦/٢٧٧، ٤٧٦/٢٧٨، ٤٧٦/٢٧٩، ٤٧٦/٢٨٠، ٤٧٦/٢٨١، ٤٧٦/٢٨٢، ٤٧٦/٢٨٣، ٤٧٦/٢٨٤، ٤٧٦/٢٨٥، ٤٧٦/٢٨٦، ٤٧٦/٢٨٧، ٤٧٦/٢٨٨، ٤٧٦/٢٨٩، ٤٧٦/٢٩٠، ٤٧٦/٢٩١، ٤٧٦/٢٩٢، ٤٧٦/٢٩٣، ٤٧٦/٢٩٤، ٤٧٦/٢٩٥، ٤٧٦/٢٩٦، ٤٧٦/٢٩٧، ٤٧٦/٢٩٨، ٤٧٦/٢٩٩، ٤٧٦/٣٠٠، ٤٧٦/٣٠١، ٤٧٦/٣٠٢، ٤٧٦/٣٠٣، ٤٧٦/٣٠٤، ٤٧٦/٣٠٥، ٤٧٦/٣٠٦، ٤٧٦/٣٠٧، ٤٧٦/٣٠٨، ٤٧٦/٣٠٩، ٤٧٦/٣١٠، ٤٧٦/٣١١، ٤٧٦/٣١٢، ٤٧٦/٣١٣، ٤٧٦/٣١٤، ٤٧٦/٣١٥، ٤٧٦/٣١٦، ٤٧٦/٣١٧، ٤٧٦/٣١٨، ٤٧٦/٣١٩، ٤٧٦/٣٢٠، ٤٧٦/٣٢١، ٤٧٦/٣٢٢، ٤٧٦/٣٢٣، ٤٧٦/٣٢٤، ٤٧٦/٣٢٥، ٤٧٦/٣٢٦، ٤٧٦/٣٢٧، ٤٧٦/٣٢٨، ٤٧٦/٣٢٩، ٤٧٦/٣٣٠، ٤٧٦/٣٣١، ٤٧٦/٣٣٢، ٤٧٦/٣٣٣، ٤٧٦/٣٣٤، ٤٧٦/٣٣٥، ٤٧٦/٣٣٦، ٤٧٦/٣٣٧، ٤٧٦/٣٣٨، ٤٧٦/٣٣٩، ٤٧٦/٣٤٠، ٤٧٦/٣٤١، ٤٧٦/٣٤٢، ٤٧٦/٣٤٣، ٤٧٦/٣٤٤، ٤٧٦/٣٤٥، ٤٧٦/٣٤٦، ٤٧٦/٣٤٧، ٤٧٦/٣٤٨، ٤٧٦/٣٤٩، ٤٧٦/٣٥٠، ٤٧٦/٣٥١، ٤٧٦/٣٥٢، ٤٧٦/٣٥٣، ٤٧٦/٣٥٤، ٤٧٦/٣٥٥، ٤٧٦/٣٥٦، ٤٧٦/٣٥٧، ٤٧٦/٣٥٨، ٤٧٦/٣٥٩، ٤٧٦/٣٦٠، ٤٧٦/٣٦١، ٤٧٦/٣٦٢، ٤٧٦/٣٦٣، ٤٧٦/٣٦٤، ٤٧٦/٣٦٥، ٤٧٦/٣٦٦، ٤٧٦/٣٦٧، ٤٧٦/٣٦٨، ٤٧٦/٣٦٩، ٤٧٦/٣٧٠، ٤٧٦/٣٧١، ٤٧٦/٣٧٢، ٤٧٦/٣٧٣، ٤٧٦/٣٧٤، ٤٧٦/٣٧٥، ٤٧٦/٣٧٦، ٤٧٦/٣٧٧، ٤٧٦/٣٧٨، ٤٧٦/٣٧٩، ٤٧٦/٣٨٠، ٤٧٦/٣٨١، ٤٧٦/٣٨٢، ٤٧٦/٣٨٣، ٤٧٦/٣٨٤، ٤٧٦/٣٨٥، ٤٧٦/٣٨٦، ٤٧٦/٣٨٧، ٤٧٦/٣٨٨، ٤٧٦/٣٨٩، ٤٧٦/٣٩٠، ٤٧٦/٣٩١، ٤٧٦/٣٩٢، ٤٧٦/٣٩٣، ٤٧٦/٣٩٤، ٤٧٦/٣٩٥، ٤٧٦/٣٩٦، ٤٧٦/٣٩٧، ٤٧٦/٣٩٨، ٤٧٦/٣٩٩، ٤٧٦/٤٠٠، ٤٧٦/٤٠١، ٤٧٦/٤٠٢، ٤٧٦/٤٠٣، ٤٧٦/٤٠٤، ٤٧٦/٤٠٥، ٤٧٦/٤٠٦، ٤٧٦/٤٠٧، ٤٧٦/٤٠٨، ٤٧٦/٤٠٩، ٤٧٦/٤١٠، ٤٧٦/٤١١، ٤٧٦/٤١٢، ٤٧٦/٤١٣، ٤٧٦/٤١٤، ٤٧٦/٤١٥، ٤٧٦/٤١٦، ٤٧٦/٤١٧، ٤٧٦/٤١٨، ٤٧٦/٤١٩، ٤٧٦/٤٢٠، ٤٧٦/٤٢١، ٤٧٦/٤٢٢، ٤٧٦/٤٢٣، ٤٧٦/٤٢٤، ٤٧٦/٤٢٥، ٤٧٦/٤٢٦، ٤٧٦/٤٢٧، ٤٧٦/٤٢٨، ٤٧٦/٤٢٩، ٤٧٦/٤٣٠، ٤٧٦/٤٣١، ٤٧٦/٤٣٢، ٤٧٦/٤٣٣، ٤٧٦/٤٣٤، ٤٧٦/٤٣٥، ٤٧٦/٤٣٦، ٤٧٦/٤٣٧، ٤٧٦/٤٣٨، ٤٧٦/٤٣٩، ٤٧٦/٤٤٠، ٤٧٦/٤٤١، ٤٧٦/٤٤٢، ٤٧٦/٤٤٣، ٤٧٦/٤٤٤، ٤٧٦/٤٤٥، ٤٧٦/٤٤٦، ٤٧٦/٤٤٧، ٤٧٦/٤٤٨، ٤٧٦/٤٤٩، ٤٧٦/٤٥٠، ٤٧٦/٤٥١، ٤٧٦/٤٥٢، ٤٧٦/٤٥٣، ٤٧٦/٤٥٤، ٤٧٦/٤٥٥، ٤٧٦/٤٥٦، ٤٧٦/٤٥٧، ٤٧٦/٤٥٨، ٤٧٦/٤٥٩، ٤٧٦/٤٦٠، ٤٧٦/٤٦١، ٤٧٦/٤٦٢، ٤٧٦/٤٦٣، ٤٧٦/٤٦٤، ٤٧٦/٤٦٥، ٤٧٦/٤٦٦، ٤٧٦/٤٦٧، ٤٧٦/٤٦٨، ٤٧٦/٤٦٩، ٤٧٦/٤٧٠، ٤٧٦/٤٧١، ٤٧٦/٤٧٢، ٤٧٦/٤٧٣، ٤٧٦/٤٧٤، ٤٧٦/٤٧٥، ٤٧٦/٤٧٦، ٤٧٦/٤٧٧، ٤٧٦/٤٧٨، ٤٧٦/٤٧٩، ٤٧٦/٤٨٠، ٤٧٦/٤٨١، ٤٧٦/٤٨٢، ٤٧٦/٤٨٣، ٤٧٦/٤٨٤، ٤٧٦/٤٨٥، ٤٧٦/٤٨٦، ٤٧٦/٤٨٧، ٤٧٦/٤٨٨، ٤٧٦/٤٨٩، ٤٧٦/٤٩٠، ٤٧٦/٤٩١، ٤٧٦/٤٩٢، ٤٧٦/٤٩٣، ٤٧٦/٤٩٤، ٤٧٦/٤٩٥، ٤٧٦/٤٩٦، ٤٧٦/٤٩٧، ٤٧٦/٤٩٨، ٤٧٦/٤٩٩، ٤٧٦/٥٠٠، ٤٧٦/٥٠١، ٤٧٦/٥٠٢، ٤٧٦/٥٠٣، ٤٧٦/٥٠٤، ٤٧٦/٥٠٥، ٤٧٦/٥٠٦، ٤٧٦/٥٠٧، ٤٧٦/٥٠٨، ٤٧٦/٥٠٩، ٤٧٦/٥١٠، ٤٧٦/٥١١، ٤٧٦/٥١٢، ٤٧٦/٥١٣، ٤٧٦/٥١٤، ٤٧٦/٥١٥، ٤٧٦/٥١٦، ٤٧٦/٥١٧، ٤٧٦/٥١٨، ٤٧٦/٥١٩، ٤٧٦/٥٢٠، ٤٧٦/٥٢١، ٤٧٦/٥٢٢، ٤٧٦/٥٢٣، ٤٧٦/٥٢٤، ٤٧٦/٥٢٥، ٤٧٦/٥٢٦، ٤٧٦/٥٢٧، ٤٧٦/٥٢٨، ٤٧٦/٥٢٩، ٤٧٦/٥٣٠، ٤٧٦/٥٣١، ٤٧٦/٥٣٢، ٤٧٦/٥٣٣، ٤٧٦/٥٣٤، ٤٧٦/٥٣٥، ٤٧٦/٥٣٦، ٤٧٦/٥٣٧، ٤٧٦/٥٣٨، ٤٧٦/٥٣٩، ٤٧٦/٥٤٠، ٤٧٦/٥٤١، ٤٧٦/٥٤٢، ٤٧٦/٥٤٣، ٤٧٦/٥٤٤، ٤٧٦/٥٤٥، ٤٧٦/٥٤٦، ٤٧٦/٥٤٧، ٤٧٦/٥٤٨، ٤٧٦/٥٤٩، ٤٧٦/٥٥٠، ٤٧٦/٥٥١، ٤٧٦/٥٥٢، ٤٧٦/٥٥٣، ٤٧٦/٥٥٤، ٤٧٦/٥٥٥، ٤٧٦/٥٥٦، ٤٧٦/٥٥٧، ٤٧٦/٥٥٨، ٤٧٦/٥٥٩، ٤٧٦/٥٦٠، ٤٧٦/٥٦١، ٤٧٦/٥٦٢، ٤٧٦/٥٦٣، ٤٧٦/٥٦٤، ٤٧٦/٥٦٥، ٤٧٦/٥٦٦، ٤٧٦/٥٦٧، ٤٧٦/٥٦٨، ٤٧٦/٥٦٩، ٤٧٦/٥٧٠، ٤٧٦/٥٧١، ٤٧٦/٥٧٢، ٤٧٦/٥٧٣، ٤٧٦/٥٧٤، ٤٧٦/٥٧٥، ٤٧٦/٥٧٦، ٤٧٦/٥٧٧، ٤٧٦/٥٧٨، ٤٧٦/٥٧٩، ٤٧٦/٥٨٠، ٤٧٦/٥٨١، ٤٧٦/٥٨٢، ٤٧٦/٥٨٣، ٤٧٦/٥٨٤، ٤٧٦/٥٨٥، ٤٧٦/٥٨٦، ٤٧٦/٥٨٧، ٤٧٦/٥٨٨، ٤٧٦/٥٨٩، ٤٧٦/٥٩٠، ٤٧٦/٥٩١، ٤٧٦/٥٩٢، ٤٧٦/٥٩٣، ٤٧٦/٥٩٤، ٤٧٦/٥٩٥، ٤٧٦/٥٩٦، ٤٧٦/٥٩٧، ٤٧٦/٥٩٨، ٤٧٦/٥٩٩، ٤٧٦/٦٠٠، ٤٧٦/٦٠١، ٤٧٦/٦٠٢، ٤٧٦/٦٠٣، ٤٧٦/٦٠٤، ٤٧٦/٦٠٥، ٤٧٦/٦٠٦، ٤٧٦/٦٠٧، ٤٧٦/٦٠٨، ٤٧٦/٦٠٩، ٤٧٦/٦١٠، ٤٧٦/٦١١، ٤٧٦/٦١٢، ٤٧٦/٦١٣، ٤٧٦/٦١٤، ٤٧٦/٦١٥، ٤٧٦/٦١٦، ٤٧٦/٦١٧، ٤٧٦/٦١٨، ٤٧٦/٦١٩، ٤٧٦/٦٢٠، ٤٧٦/٦٢١، ٤٧٦/٦٢٢، ٤٧٦/٦٢٣، ٤٧٦/٦٢٤، ٤٧٦/٦٢٥، ٤٧٦/٦٢٦، ٤٧٦/٦٢٧، ٤٧٦/٦٢٨، ٤٧٦/٦٢٩، ٤٧٦/٦٣٠، ٤٧٦/٦٣١، ٤٧٦/٦٣٢، ٤٧٦/٦٣٣، ٤٧٦/٦٣٤، ٤٧٦/٦٣٥، ٤٧٦/٦٣٦، ٤٧٦/٦٣٧، ٤٧٦/٦٣٨، ٤٧٦/٦٣٩، ٤٧٦/٦٤٠، ٤٧٦/٦٤١، ٤٧٦/٦٤٢، ٤٧٦/٦٤٣، ٤٧٦/٦٤٤، ٤٧٦/٦٤٥، ٤٧٦/٦٤٦، ٤٧٦/٦٤٧، ٤٧٦/٦٤٨، ٤٧٦/٦٤٩، ٤٧٦/٦٥٠، ٤٧٦/٦٥١، ٤٧٦/٦٥٢، ٤٧٦/٦٥٣، ٤٧٦/٦٥٤، ٤٧٦/٦٥٥، ٤٧٦/٦٥٦، ٤٧٦/٦٥٧، ٤٧٦/٦٥٨، ٤٧٦/٦٥٩، ٤٧٦/٦٦٠، ٤٧٦/٦٦١، ٤٧٦/٦٦٢، ٤٧٦/٦٦٣، ٤٧٦/٦٦٤، ٤٧٦/٦٦٥، ٤٧٦/٦٦٦، ٤٧٦/٦٦٧، ٤٧٦/٦٦٨، ٤٧٦/٦٦٩، ٤٧٦/٦٧٠، ٤٧٦/٦٧١، ٤٧٦/٦٧٢، ٤٧٦/٦٧٣، ٤٧٦/٦٧٤، ٤٧٦/٦٧٥، ٤٧٦/٦٧٦، ٤٧٦/٦٧٧، ٤٧٦/٦٧٨، ٤٧٦/٦٧٩، ٤٧٦/٦٨٠، ٤٧٦/٦٨١، ٤٧٦/٦٨٢، ٤٧٦/٦٨٣، ٤٧٦/٦٨٤، ٤٧٦/٦٨٥، ٤٧٦/٦٨٦، ٤٧٦/٦٨٧، ٤٧٦/٦٨٨، ٤٧٦/٦٨٩، ٤٧٦/٦٩٠، ٤٧٦/٦٩١، ٤٧٦/٦٩٢، ٤٧٦/٦٩٣، ٤٧٦/٦٩٤، ٤٧٦/٦٩٥، ٤٧٦/٦٩٦، ٤٧٦/٦٩٧، ٤٧٦/٦٩٨، ٤٧٦/٦٩٩، ٤٧٦/٧٠٠، ٤٧٦/٧٠١، ٤٧٦/٧٠٢، ٤٧٦/٧٠٣، ٤٧٦/٧٠٤، ٤٧٦/٧٠٥، ٤٧٦/٧٠٦، ٤٧٦/٧٠٧، ٤٧٦/٧٠٨، ٤٧٦/٧٠٩، ٤٧٦/٧١٠، ٤٧٦/٧١١، ٤٧٦/٧١٢، ٤٧٦/٧١٣، ٤٧٦/٧١٤، ٤٧٦/٧١٥، ٤٧٦/٧١٦، ٤٧٦/٧١٧، ٤٧٦/٧١٨، ٤٧٦/٧١٩، ٤٧٦/٧٢٠، ٤٧٦/٧٢١، ٤٧٦/٧٢٢، ٤٧٦/٧٢٣، ٤٧٦/٧٢٤، ٤٧٦/٧٢٥، ٤٧٦/٧٢٦، ٤٧٦/٧٢٧، ٤٧٦/٧٢٨، ٤٧٦/٧٢٩، ٤٧٦/٧٣٠، ٤٧٦/٧٣١، ٤٧٦/٧٣٢، ٤٧٦/٧٣٣، ٤٧٦/٧٣٤، ٤٧٦/٧٣٥، ٤٧٦/٧٣٦، ٤٧٦/٧٣٧، ٤٧٦/٧٣٨، ٤٧٦/٧٣٩، ٤٧٦/٧٤٠، ٤٧٦/٧٤١، ٤٧٦/٧٤٢، ٤٧٦/٧٤٣، ٤٧٦/٧٤٤، ٤٧٦/٧٤٥، ٤٧٦/٧٤٦، ٤٧٦/٧٤٧، ٤٧٦/٧٤٨، ٤٧٦/٧٤٩، ٤٧٦/٧٥٠، ٤٧٦/٧٥١، ٤٧٦/٧٥٢، ٤٧٦/٧٥٣، ٤٧٦/٧٥٤، ٤٧٦/٧٥٥، ٤٧٦/٧٥٦، ٤٧٦/٧٥٧، ٤٧٦/٧٥٨، ٤٧٦/٧٥٩، ٤٧٦/٧٦٠، ٤٧٦/٧٦١، ٤٧٦/٧٦٢، ٤٧٦/٧٦٣، ٤٧٦/٧٦٤، ٤٧٦/٧٦٥، ٤٧٦/٧٦٦، ٤٧٦/٧٦٧، ٤٧٦/٧٦٨، ٤٧٦/٧٦٩، ٤٧٦/٧٧٠، ٤٧٦/٧٧١، ٤٧٦/٧٧٢، ٤٧٦/٧٧٣، ٤٧٦/٧٧٤، ٤٧٦/٧٧٥، ٤٧٦/٧٧٦، ٤٧٦/٧٧٧، ٤٧٦/٧٧٨، ٤٧٦/٧٧٩، ٤٧٦/٧٨٠، ٤٧٦/٧٨١، ٤٧٦/٧٨٢، ٤٧٦/٧٨٣، ٤٧٦/٧٨٤، ٤٧٦/٧٨٥، ٤٧٦/٧٨٦، ٤٧٦/٧٨٧، ٤٧٦/٧٨٨، ٤٧٦/٧٨

موقفهم هذا ^(١).

هذا بالنسبة لموقف السلف من الكلام وأهمه ، نُفّ بالنسبة لتقعة الأمدي الكلامية فقد كان الأمدي شجاعاً للمتكلمين في عصره ، هذه حقيقة اتفق عليها جميع من ترجموا له ، يقول شيخ الإسلام :
« لم يكن أحد في وقته أكثر تحراً في العلوم الكلامية والفلسفية منه » ،
ويقول عنه المختلط النحوي .

« لم يكن له نظير في الأصول والكلام والمعلق » ^(٢).

وقال فيه تلميذه العرب بن عبد السلام :

« لو ورد عني لإسلام متردق يستشكل ما تعين خاطرته غيره » ^(٣).

وقال سبط بن الطوري :

« لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصول وعلم الكلام » ^(٤).

(١) انظر أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني ت ٢٨٧ هـ - السنة - (١٦/٩-٢٧)
تحسين الشيخ ساهر الدبي لأبي العبدية الثالثة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م - مكتبة
الإسلامي بيروت - سائر ، وأبو عبد الله عبد الله بن محمد بن بطة المكي الخبيسي ت
٣٨٧ هـ . لإبانة عن شريعة الفرقة الشامية ومجانبة الفرق الممومة - (٤٨٣/٢-٥٤٤)
تحقيق رضا بن علي الطبع الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - دار الرية - الرياض
مكتبة العربية السعودية ، أبو عبد الله عبد الله بن عبد الله الشهر بن ربيع ت ٣٩٩
أصول السنة - (٣٥-٥٩) تحقيق عبد الله البخاري - مكتبة الرضاء - الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - بديه النور - المملكة العربية السعودية ، وأبو القاسم إسماعيل بن محمد
الأصبهاني ت ٥٣٥ هـ - الطبعة في بيان الحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١٦٩/٩-١)
تحقيق محمد بن ربيع المدني - دار الرية - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
الرياض - المكتبة العربية السعودية ، ومحمد بن أحمد السفارني الحبيسي ت ١١٨ هـ
- نواتج الأثر السنية (١٨٢-١٩١) تحقيق عبد الله بن محمد البصري - مكتبة
الرشيد - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - الرياض - المملكة العربية
السعودية .

(٢) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٧/٩)

(٣) قاضي - قصص في نحو من شعر - (٢١٠/٣)

(٤) انظر السبكي طبقات الشافعية (٣٠٧/٨)

(٥) انظر النحوي - سر أعلام النبلاء - (٣٦٥/٢٢)

أحمد الأموي في بداية طلبه الكلام على يد شيخه بن فضال إمام
الأشاعرة في زمانه ، وكذلك درس على المير البغدادي ، وقد كان هذا
الأثر البالغ في حياة الأموي العلمية ، حيث اتجه الأموي بكل نفسه إلى
العلوم العقلية ، بعد الالتقاء بهما

لقد أبدع الأموي علم الكلام وسع فيه ، نتيجة لتأسيه بقوي في العلوم
العقلية والتي كما تقدم أن الأموي أحكم هذه العلوم حكماً^(١)

وعلم الكلام يعتمد على المطلق والمحدول والعقوبات ، فكان هذا سبباً
ظاهراً لإتقان الأموي لهذا العلم وسوعه فيه ، يقول الأموي عن نفسه
«ولمّا كنا مع ذلك قد حقق أصوله ، ونقحنا فصوله ، وأحفظنا معانيه ،
وأوضحنا مبانيه ، وأظهرنا أهواره ، وكشفنا أسرارها ، وفردنا به بقصص سبق
لأولين ، وحررنا عايات أفكار المتأخرين ، وسترعنا به خلاصة
الألباب ، وفصلنا القشر عن البهاب»^(٢)

وإن مؤلفاته في علم الكلام والتي بلغت في بعضها درجة عالية من الإتقان
والإحكام ، تدل دلالة واضحة على تمكنه من هذا العلم ، وقد خلف للأموي
مها خمسة كتب منها ما هو مطبوع والباقي م رال مخطوط^(٣)

(١) نظار (ص ٨٨)

(٢) الأموي - أفكار الأفكار (٢/١) بتحقيق د/ ملودي

(٣) انظر مؤلفاته (ص ٩٩)

٣- لقائته في أصول الفقه :

برر الأمدي وبيع في أصول الفقه ، حتى أصبح باسم عصره في الأصول وقد أوصله إلى تلك المكانة المرموقة ، جد لا يعرف الكلل ، وانصراف بل لعلم شمله عما عداه من الأمور ، يقول في مقدمة أهم كتبه الأصولية كتاب الأحكام في أصول الأحكام .

و ولدت كثر تداسي ، و كان اعزدي ، في جمع مراثيها وتحفيق مراثيها ، من مباحثات الفصلاء ، ومفارحات السلاء ، حتى لا من معركها ما استصعب على المتدربين ، وظهر منها ما خفي على حذاق المتبحرين ، وأحفظت منها بلباب الألب ، واحتويت من معانيها على العجب المصائب ^(١) »

و كتابه الأحكام في أصول الأحكام وهو من أهم كتب الأمدي في أصول الفقه يدل دلالة واضحة على بروره في أصول الفقه ، حتى أن لعماء من بعده تسولوا كتابه بالعمدية والمطالعة والشرح والتلخيص ^(٢) ، وهكذا بالنسبة لبقية مؤلفاته لأصولية ، والتي تمنع بنفس المكانة التي حظي بها الأحكام ، فهي نحو من أبرز المراجع في أصول الفقه كما سأتي ^(٣)

(١) الأمدي ت ٦٣١ هـ - الأحكام في أصول الأحكام - (١/٢-٤) تعليق الشيخ عبد الرزاق

عميمي - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - بيروت - لبنان

(٢) انظر ابن خلدون - المقدمة - (١٢٨/٢-١٢٩) تحقيق السيد رشيد

(٣) انظر مؤلفاته - (ص ١٠٤)

ثانياً : مؤلفاته .

وهب الله الأميري قلماً سيالاً ، ومقدرة عجيبة في التأليف والتصنيف ، ومصنفاته التي بين أيدينا خير دليل على ذلك ، فقد بلغت في الاتقان والتحصيل مبلغاً عظيماً ، لم يستعمل الأميري التأليف في بداية مرحلة بصوجه العلمي ، بل أحتل ذلك إلى أن بلغ في العلم مرحلة عظيمة ، وبعد أن أمضى في ميدان العلم شوطاً كبيراً ، إذ تذكر المصادر أن أول مصنف له كان بعد تحوره لأربعين من عمره ^(١) ، مع أن حصيلة العسيرة وقدراته العقلية كانت تؤهله للتأليف قبل هذه الفترة بكثير ، عديته لطلب كانت في مرحلة مبكرة جداً من حياته في مسقط رأسه آمد ، كما أنه ابتداء رحلته العلمية ولم يتجاوز عمره إذ ذاك أربع عشر سنة ، وكانت وجهته الأولى بغداد ^(٢)

وعن كتاب خلاصة الإبرير تذكره المئذ عبد العزيز من أول مؤلفاته حيث ألفه في الفترة التي كان موجوداً بها في مصر وهي من سنة ٥٩٢ هـ إلى ٥٩٥ هـ ، وأهداه للمئذ عبد العزيز بن صلاح الدين الأيوبي ^(٣)

أما عن آخر مؤلفاته فقد كانت في ميدان أصول الفقه ، ومنها انتهى لسول في علم الأصول ، إذ أنه بعد كتابه الإحكام ، وهو أيضاً من آخر مؤلفاته ، إذ أنه في سنة ٦٢٠ هـ ، وذكر فيه عدداً من مؤلفاته لأخرى ^(٤) .

ونقد ورد ذكر مؤلفاته الكثيرة في كتب الطبقات ولزجيم القليعة واخديعة ، وكذلك في فهارس المكتبات المتعددة ، حيث بلغت ثلاثة وعشرون كتاباً ، منها سبعة في الجدل والخلاف ، وثمانية في الفلسفة والمطلق ، وخمسة كتب في عسم الكلام ، وثلاثة في أصول الفقه ، وصوف أتعرض لإنجحه

(١) فطر البغدادي - إصحح للكون (١٣٣١) ، وهدية القاريين - (٧٠٧/١) .
وعبد الجباري - الأميري لسولي رسالة مفسر منه للخدمة الإسلامية ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

(٢) فطر البعث الرابع برجل عليه ورحلاته - (ص ٧٠)

(٣) فطر البغدادي - إصحح للكون - (٣٤٢/١) ، وهدية القاريين - (٧٠٧/١)

(٤) فطر محمد حسين الجباري - الأميري أصولياً - (ص ١٤٩ - ١٥١)

العلمي حسب الموضوعات فيما يلي^(١):

أولاً في علم الكلام :

١ - أفكار الأفكار في علم الكلام

وهو أهم مؤلفات الأموي الكلامية ، ويتفق معظم من ترجم له على ذكره في مقدمة مؤلفاته ، فقد ذكره تميمه بن أبي أصيبعة باسم « أفكار الأفكار في الأصول »^(٢) ، وذكره تميمه بن علكان باسم « أفكار الأفكار في علم الكلام » ، مع بيان أن الأموي قد اختصره في كتاب سماه « مباحث الفرائع »^(٣) ، كما أن الأبيكار يعتبر من أهم كتب علم الكلام على الإطلاق ، حيث اعتمد عليه معظم من أتى بعده من المتكلمين ، فقد خصه الأبيجي في كتابه بلواقف^(٤) ، وقد رتب الأموي كتابه على نمط قواعده فصنعت جميع مسائل الكلام وهي بقول الأموي وصفاً ترتيب كتابه « وجعلته مشتقاً على نمط قواعده متضمنة لجميع مسائل الأصول .

الأولى في العلم وأقسامه .

الثانية : في النظر وأقسامه وما يتعلق به

الثالثة : في الطرق للوصول إلى المصطلحات النظرية

الرابعة . في انقسام العلوم إلى الوجود والعدم ، وما ليس بوجود ولا معدوم الخامسة . في النبوات .

السادسة . في دعاء وما يتعلق به من التسميات وأحكام الثواب والعقاب

السابعة : في الأسماء والأحكام

الثامنة . في الإمامة ومن له الأمر بمعروف والنهي عن المنكر^(٥)

(١) عرفت فيما لم أطلع عليه من مؤلفات الأموي على ما كتبه الدكتور حسن محمود عبد الطيف في كتابه تحقيق نهاية درم للأموي وعلى ما كتبه الدكتور أحمد عهدي في درسه للأموي وكتابه أفكار الأفكار .

(٢) انظر ابن أبي أصيبعة - طبقات الأعيان - (ص ٦٥١)

(٣) انظر ابن علكان - دعوات الأعيان - (٢٩٤/٢)

(٤) انظر الشريف بخرجاني - شرح بلواقف (١/١)

(٥) الأموي - أفكار الأفكار - (٣/١) تحقيق الدكتور للهندي

وقد اختصره الأحمدي في كتاب مائات القرائح^(١)، وكتب الأكر لار ل مخطوطاً لم يظهر إلى حيز المطبوعات، وقد قدم الدكتور أحمد المهدي، بتحقيق جزء منه في رسالته الدكتوراه، ولقدمة إلى جامعة لأهرس، وقد أشار إلى أن نسخ الأكر كثيرة جداً وهي عسى وجه التحديد اثنين وعشرين نسخة يقع معظمها في تركيا^(٢).

٢ خلاصة الإبرير تذكرة المثلث عبد العزيز

وهذا الكتاب من أوائل مؤلفات الأحمدي، دأب فيه في سنة ٥٩٢ هـ - ٥٩٥ هـ، وهي الفترة التي قصاف الأحمدي في دولة الملك العزيز بمصر، وقد أهدى كتابه هذا لملك العرب بن صلاح الدين الأيوبي، وقد نسخ ابن أبي أصيبعة تسميد الأحمدي عسى أن كتابه هذا في العقائد^(٣)، أما عن نسخة وأما كتبها فلم يثر على شيء منها^(٤).

٣- مائات القرائح.

وهو مختصر بكتاب الأحمدي الصغيم «أكر لأكر»^(٥)، لمقدم ذكره^(٦)، وقد ذكر صاحب التواقي في الوفيات أنه يقع في مجلد واحد^(٧).

٤ المآخذ على المطالب العانية لبرري.

لار ل في عدد لمخطوطات، ويوجد نسخة مصورة من هذا الكتاب عى ميكروفيم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ٣ توحيد وهي مصورة عن النسخة الموجودة بمكتبة مصر الله باستانبول رقم ١١٠١.

(١) النظر ابن حنكاز - وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣)

(٢) نظر الأحمدي - أكر لأكر - تحقيق ودراسة طهري - قسم المراسلة (١٦٨، ١)

(٣) نظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء (ص ٦٥١) والقصدي - مصداق لكون - (٤٢٢، ١).
وحدة الماروس - (٧٠٧/١)

(٤) النظر الدكتور الهندي رسالة الدكتوراه (١/ الدراسة ص ١٠٥)

(٥) نظر ابن حنكاز - وفيات الأعيان (٢٩٤/٣)، وابن الجوزي - شذرات الذهب

(١٤٤/٥)، والجزائري - روضات البساتين - (ص ٤٦٩)

(٦) نظر (ص ٩٩)

(٧) نظر القصدي - التواقي بالوفيات (٣٤٥، ٢١)

وقد اتقاه الأمدي اختصاراً ونقلاً لكتاب الطالب العالية لمرزقي^(١)، وقد كان الأمدي معيَّاً بالرد على المرزقي، وقد حرص بعض كتبه لرد عليه كما سبأتي^(٢)

٥- غاية المرام في علم الكلام .

وهو الكتاب الوحيد الذي نشره محققاً للأمدي، بتحقيق الدكتور حسن محمود عبد اللطيف، وحصل به على درجة الماجستير في الرسالة التي قدمها إلى جامعة القاهرة بصواب. « الأمدي وأثره في علم الكلام »، وقد طبع الكتاب بواسطة مجلس الأعلى لمشئون الإسلامية بمصر بحسب إحياء التراث بالقاهرة سنة ١٩٧١ م، في مجلد واحد، وقد عتمد المحقق على نسخة وحيدة تعود للاهتداء بل نسخ أخرى للكتاب، وتقع في ١٥١ ورقة^(٣)

وقد نص في نهايتها على أنه مرع من نسخها في « الخامس عشر من شهر رجب سنة ثلاث وسنمائة وثلث عشر لإسكندرية بالندسة بغدادية، وإسلام وحسباً الله ونعم والوكيل »^(٤)، والكتاب مروود بالههارس النعمية المتنوعة، وقد ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الأمدي بمجموعة من ترجموه منهم ابن أبي أصيبعة^(٥)، وصاحب التوابع حيث نص على أنه يقع في مجلدين^(٦)، ونقل عنه صاحب روضات الجنات^(٧)، يصف صاحب هدية لعارفين بنص على أنه يقع في مجلد واحد^(٨)، كما أشد إليه شيخ الإسلام في كتابه « مواقف صحيح القول بصرح المعقول » إذ يقول رحمه الله بعد مناقشته لأراء الفرق في مسألة « الإرادة الإلهية » - « والمقصود هنا التنبيه على مجامع أقوال الطوائف تكبر وما فيها من النقص، وأن من

(١) انظر د/ حسن محمود عبد اللطيف - معناه لكتاب غاية المرام للأمدي (ص ١٢)

(٢) انظر (ص ١٠٦)

(٣) انظر الدكتور حسن محمود عبد اللطيف في مقدمته لغاية المرام - (ص ١٨)

(٤) النظر للأمدي - غاية المرام - (ص ٣٩٢)

(٥) انظر ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء - (ص ٦٥١)

(٦) الصنعلي - التوابع بالرواجات - (٣٤٦/٢١)

(٧) الخواصاري - روضات الجنات (ص ٤٦٩)

(٨) البغدادي - هدية لعارفين - (٧٠٧/١)

عارض المصوص الإلهية بما يعرضها بحث هذا الكلام الذي هو بهيئة إقدماتهم
وغاية مرادهم وهو نهاية عقولهم في دراية أصولهم^(١)، ومن الواضح أنه
يشير بهذا إلى كتاب «غاية المرام» للأمامي، وكتاب «نهاية الإقدام»
وكتاب «نهاية العقول» لإمامين من أئمة الأشاعرة

لما يحتويه فقد جمعه المؤلف «على ثمانية قوائم»^(٢)

القانون الأول : في إثبات الواجب بذاته .

القانون الثاني : في إثبات الصفات

القانون الثالث : في وحدانية الباري تعالى

القانون الرابع : في إمكان التشبيه وبين ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز

القانون الخامس : في أفعال وأحب الوجود

القانون السادس : في انعدام وبيان ما يتعلق بشعر الأفعس والأجساد

القانون السابع : في النيات والأفعال الخارقة للعادات

القانون الثامن : في الإمامة^(٣)

وقد ذكر محقق الكتاب في درسته أن هذا الكتاب ملخص لأبكر

الأفكار^(٤)، واستدل على ذلك بأدلة لا تسعه إلى ما ذهب إليه ، حيث يرى

الدكتور أحمد المهدي في درسته لكتاب أبكار الأفكار وبعد مقارنته بكتابين ،

أن كتاب غاية المرام كتاب مستقل ولا يمت إلى الأبكر بصلة ، وهو كذلك .

واستدل بأدلة مقنعة ، يمكن أن تذكر بعضها :

أولاً : ورد في نهاية غاية المرام أنه انتهى من تأليفه في سنة ٦٠٣ هـ

بمدرسة العادنية بالإسكندرية^(٥)، بينما نجد أنه ورد في نهاية الأفكار النص

على أنه انتهى من تأليفه سنة ٦١٢ هـ .

(١) ابن عسمة : مرآة صحيح القول لمصرح بطول (٢٤٧/١) الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ

١٩٨٥ م دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٢) الأممي - غاية المرام - (ص ٥)

(٣) انظر الأممي - غاية المرام - (ص ٦)

(٤) انظر الأممي - غاية المرام - (ص ١٣) مقدمة المحقق

(٥) انظر الأممي - غاية المرام - (ص ٣٩٢)

أي أن غاية المرام سابق على الأفكار بتسع سنوات ، فكيف يكون مختصراً له .

ثانياً : اتفقت المراجع على أن الأمدى قد اختصر الأفكار في كتاب آخر هو نتائج القرائح^(١).

ثالثاً : غاية المرام يمثل بداية لأمدى في ميدان التأليف في علم الكلام ، فهو يقول في مقدمته « فكنت بصدد جسي ثمراته ، وتلدد بحجراته »^(٢) ، « يسما يقرن في الأفكار » « وما ك مع ذلك قد حقق أصوله ونقح مصوله وأحضر بحجراته ، وأوضح مبادئه ، وأظهر أصوله ، وكشف أسرارها ، وفردا فيه بقصص سبق الأوسى ، وحربا عبادات أفكار انتفعين والمنشأ أخرى ، واستوعبا منه خلاصة الألباب ، وعصم الفشر عن الباب »^(٣)

وهو يدل على أن غاية المرام من المحاولات الأولى في ميدان علم الكلام « فكنت بصدد جسي ثمراته » يسما الأفكار . قد ألف بعد أن وصل الغاية في هذا الفن رابعاً : التطور المنهجي . فالأمدى قد وصح منهجه مبشراً في ثانياً ، شاست في كتاب غاية المرام ، يسما مراد في الأفكار بصدد منهجه ، بل أنه يخصص له ثلاثة قواعد أصبحت أساساً لكل من أتى بعده من الأشاعرة

خامساً : الاهتمام بالأفكار من المتأخرين بالأمدى ، وخصومه المتقدمين به على حد سواء ، والتوكيد عليه ، واعتباره ممثلاً لأراء الأمدى ، ولو كان كتاب غاية المرام متأخراً عنه يكون هذا لصيح مخالفاً لنصواب ، لأن الملاحق يلقي السابق إذ أنه يمثل الرأي الأخير .

سادساً : ذكر محقق غاية المرام أن نسخة الوحيدة التي اعتمد عليها في إخراج الكتاب قد سمعت قبل وفاة الأمدى بما يقرب من ثلاثين سنة . الأمر الذي يريد قيمتها .

فكيف يتفق هذا مع القول السابق بأن الغاية ملخص الأفكار ؟

(١) النظر (ص ١٠٠)

(٢) انظر الأمدى - حياة المرام - (ص ٤)

(٣) انظر الأمدى - أفكار الأتكر - (١١) القسم الثاني (ص ٢) تحقيق لمهدي

مع أن الأفكار قد انتهت من تأليفه سنة ٦١٢ هـ ، أي قبل وفاة الأمدى بتسعة عشر عاماً .

سابعاً . ذكر المحقق المصنف احتمالاً ، وهو أن يكون تاريخ الانتهاء من تأليف عناية المرام سنة ٦٢٠ هـ ومن الثابت أن لأمدى رحمه الله صرح من مصر سنة ٦١٣ هـ ولم يعد إليها ، بل إنه في ثلث لصق كـ هو معروف لدى جميع من ترجموا له ، كان مسجوناً في بيته بدمشق ، بأمر من الممك الأشرف كما سبق ^(١) .

من عرص ما سبق يتأكد أن عناية المرام منظم في التأليف على الأفكار ، وأنه كتاب مستقل وليس مختصراً له .

ثانياً . في أصول الفقه .

١- الإحكام في أصول الأحكام .

اتفق جميع من ترجم للأمدى على صحة نسخة هذا الكتاب بالأمدى ^٢ ، ويعبر الإحكام من أهم كتب الأمدى في الأخلاق ، وقد اختصره الأمدى في كتابه « مسهب رسول في علم لأصول » ، وانقسم به من جاء بعده من العلماء ، من أمثال تلميذه بن الحاجب ، وغيره .

وقد طبع هذا الكتاب بمصر عدة طبعات كلها بدون تحقيق علمي منها طبع مطبعة المعارف سنة ١٩١٤م في أربع مجلدات ، وطبعة الخسي سنة ١٩٥٦م في مجلدتين ، وصيغة محمد عبي صبيح سنة ١٩٦٨م في ثلاثة مجلدات ، وطبعة مكتب الإسلامي سنة ١٣٨٧ هـ بتحقيق فضيلة الشيخ عبد الرزاق عبي رحمه الله .

وقد أعدى لأمدى هذا الكتاب كما جاء في مقدمته إلى الملك عيسى صاحب دمشق ، والذي كان مولعاً بحبة العلم وأعله

(١) انظر الدكتور الهادي بنصرف - رسائله الدكتوراه (١/ قسم الدراسة - ١٠٨)

(٢) انظر بن علك - وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣) ، وابن أبي أصيبعة - طبقات الأطباء

(ص ٦٥١) ، وفيلسوف - حلية الصوفيين (٧٠٧/١) .

٢- منتهى السؤل في علم الأصول :

وقد طبع هذا الكتاب بمصر على نفقة إدارة طباعة الجمعية العلمية الأهلية المصرية للتأليف ، بالإشراف مع محمد علي صبيح ، عن النسخة الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٢ ، بدون تحقيق عملي ، والكتاب كما هو منصوص في صفحة العنوان على أنه مختصر لكتاب الأحكام في أصول الأحكام جاء في مقدمة المتن ما نصه :

« . وذلك ما قصده في كتاب الأحكام في أصول الأحكام ، غير أنه لاتساعه وامتداده في تكثير مناركة وبعد مسالكه في تحقيق الحق وإبطال الباطل ، رعى قصرت عن موصول إليه هم المصنف المبتدئين ، وكنت عن الإحاطة به خواطر انقاصه ، رأيت السؤل عن ذلك البسط العظيم واخطب الجسيم إلى مختصر لائق بأهله أهله الزمان ، وضعف نوعي طلاب هذا الآوان ، على وجه لا يخل فيه بشيء من قواعده ، ولا يهمل أمراً من ما لا بد من معرفته مما خلط عنه باقي الكتب والمنشآت

وسميت منتهى السؤل في علم الأصول ، وقد جعلته مشتملاً على أربعة أصول الأول : في تحقيق مبادئه .

الثاني : في الدليل وأقسامه وأحكامه .

الثالث : في أحوال المجتهدين وأحوال المعين والمستعين

الرابع . في ترجيحات طرق لفظيات «^(١)

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن منتهى السؤل صورة مصغرة عن الأحكام . يدقق الكتاب في التقسيم والتفريع ، وفي سون الأقوال والمذاهب ويختص به في بعض التفاصيل^(٢) ، وقد ورد هذا الكتاب مسوياً بالأندلس في جميع المراجع التي ترجمت له^(٣)

(١) النظر الأندلسي - ٦٢١ هـ - منتهى السؤل في علم الأصول (٣٠١) تصحيح عبد الوصف عبد - مطبعة محمد علي صبيح - القاهرة - مصر

(٢) انظر محمد بن حسين الجبرتي - الأندلسي أصولاً - (ص ١٢٩)

(٣) انظر أبي أبي أسيد - طبقات الأئمة (ص ٦٥١) ، ابن حبان - رتب الأئمة (٢٩٤/٣) ، والسيكي - طبقات الشافعية (٣٠٧/٨) ، والبغدادي - حياة الفاروق (٧٠٧/١) ، وحاجي خليفة - كشف الظنون - (١٨٥٧/٢)

٣- المآخذ على الحصول :

ذكره صاحب القواني بالوقفيات^(١) ، نقلاً عن من عداك تلميذ الأمدي ،
ووص على أنه يقع في مجلدة ، ونقله عنه صاحب كتاب روحيات الجسات^(٢) ،
ولم نجده عند غيره ، ويذكر الدكتور أحمد المهدي أن هذا الكتاب قد تم
تحقيقه في كلية الشريعة بجامعة الأزهر^(٣) ، والكتاب كما هو مطبوع من اسمه
بقدر كتاب الرري المحصول في أصول الفقه ، ولم يكن الكتاب لوحيد في نقد
الرري ، بل كان الأمدي معيّناً بتبع الرري كما تقدم^(٤)

ثالثاً : الخلاف والجدل .

- ١- شرح جلد الشريف^(٥) .
- ٢- غاية الأمل في علم الجدل^(٦)
- ٣- المآخذ الجلية في المآخذات الجدلية^(٧) .
- ٤- دليل متحد الاختلاف وحاد في جميع مسائل الخلاف^(٨)
- ٥- التعليقة الكبيرة^(٩)
- ٦- التعليقة الصغيرة^(١٠) .
- ٧- الوجهيات في الخلاف^(١١)

- (١) انظر قصدي - قواني بالوقفيات - (٣٤٦/٢١)
- (٢) انظر الخواصري - روحيات الجسات - (ص ٤٦٨) .
- (٣) انظر الدكتور أحمد مهدي - في درسته لكتاب الأيكار (١ قسم الدراسة ١١٣)
- (٤) انظر (ص ١٠١) .
- (٥) انظر من أي أصححة - عيون الأنياء (ص ٦٥١) ومن سلطان وميات الأنياء (٢٩٤/٣)
- (٦) الخواصري - روحيات الجسات (ص ٤٦٩) ، والبيضاوي - هدية العارفين - (٧٠٧/١)
- (٧) انظر لصغير السابقة بالإضافة إلى البيضاوي - إصباح للكون (١٣٧/٢)
- (٨) انظر قصدي قواني بالوقفيات - (٣٤٦/٢١) ، والخواصري - روحيات الجسات (ص ٤٦٩) ،
ومن أي أصححة - عيون الأنياء (ص ٦٥١) ، والبيضاوي - هدية العارفين (ص ٧٠٧/١)
- (٩) انظر من أي أصححة - عيون الأنياء - (ص ٦٥١) ، والبيضاوي - هدية العارفين - (٧٠٧/١)
- (١٠) انظر للصادر السابقة
- (١١) انظر للصادر السابقة
- (١٢) انظر من أي أصححة - عيون الأنياء (ص ٦٥٠) ، والبيضاوي - هدية العارفين - (٧٠٧/١)

رابعاً : الفلسفة والمنطق :

١- رموز الكثر^(١)قبل إنه مختصره من كتابه أفكار الأفكار^(٢).٢- دقائق الحقائق^(٣)٣- الباهر في علم الأوائل والأواخر^(٤).٤- لباب الألباب^(٥).

٥ - العرائب وكشف المعانيب في الاقتربات الشرطية

ذكره غير واحد من ترجم للاندلسي على أنه من مؤلفاته ، غير أنهم لم يحددوا موضوعه ، والذي يظهر من اسم الكتاب أنه في المنطق .^٦٦- كشف التوبيهات على الإشارات والتنبهات^(٧)

٧- دليلي في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين

نشر مطبوعاً بمطبعة « وهلم كوتش وأصحابيوس » هذه حلقة اليسوعيين ، في مجلة « لشرق البيرونية » تحت عنوان « كتاب دليلي في شرح معاني الحكماء والمتكلمين » .

(١) انظر ابن عسكاز - رويات الأقباط - (٢٩٤،٣) ، وليس يسميه - درء معارف النعمان مع النقل (٣٧٧) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المطبعة العربية السعودية - ١٤٠ هـ - ١٩٨٠ م ، وحاشي حلقة كشف الظنون (١/٩١٤،٩١٣) ، ومخوارنيسري - رويات اجساد (ص ٤٦٩)

(٢) انظر حاشي حلقة - كشف الظنون (١/٩١٣،٩١٤)

(٣) انظر ابن أبي أصيبعة - حيون الأقباط - (ص ٦٥٦) ، وليس يسميه - درء معارف النعمان والنقل - (٣/٩٢) ، والبيضاوي - حلية المتطوفين (١/٧٠٧)

(٤) انظر حاشي كبرى رداء - معراج السعادة - (٢/١٨٠) ، والبيضاوي - حلية المتطوفين (١/٧٠٧)

(٥) انظر ابن أبي أصيبعة - حيون الأقباط - (ص ٦٥٦) ، ومخوارنيسري - رويات اجساد (ص ٤٦٩)

(٦) انظر مخوارنيسري - رويات اجساد (ص ٤٦٩) ، والبيضاوي - حلية المتطوفين (١/٧٠٧) ، والدكتور الهندي - في دراسته للأفكار - (١/ القسم الأول - ٩٩)

(٧) انظر ابن أبي أصيبعة - حيون الأقباط (ص ٦٥٦) ، ومخوارنيسري - رويات اجساد (ص ٤٦٩) ، والبيضاوي - معراج السعادة (٢/٣٥٨)

وقد قاما بتحقيق الكتاب معتمدين على نسخة ناقصة مبتورة الآخر^(١)
وقد طبع طبعة أخرى بتحقيق الدكتور عبد الأمير الأحسم، تحت عنوان
الغيسوف الأمدي دراسة وتحقيق، وهذا تصرف من المحقق إذ كان لا يجب
ذكر اسم الكتاب ومؤلفه على الغلاف الخارجي، لا سيما وأن الدراسة التي
قام بها عن الأمدي لا تعلق على كونها ترجمة مقتضبة، لم تتجاوز الأربع
صفحات^(٢)

٨- مراد الفيلاند^(٣).

(١) انظر مجلة انشرق - بيروت - ١٩٥٤م - عيود رقم (٢) مجلة ٨٤، والمحمد الخليلي،
إقبال - معجم التعديج - (ص ٤٨) در الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ
١٩٨٧م

(٢) انظر د/ عبد الأمير الأحسم - الغيسوف الأمدي - در اسماعيل - بيروت - لبنان -
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

(٣) انظر الخوسروي - روحيات احسان (ص ٤٦٩)، والبيدادي - هدية العرويين
(٧٠٧/١)

المبحث السادس :

أقوال العلماء فيه

المبحث السادس أقوال العلماء فيه

في هذا البحث نتعرض لأقوال العلماء في عدالة الأمدي ، وقد احتفظت
آرائهم في دينه وعدالته ما بين مراح له قادم في عدالته ، وبين مروي له مما
أسد إليه من التهم قائل بعدالته ، وقد أنهم سيف الأمدي من قبل معاصريه
بالإغلال من الدين وسوء الاعتقاد ، فمن هذه التهم التي رُمي بها صحبته ، أم
أنها محض افتراء وحسد ؟ هذا ما سوف نتعرض له بالدراسة بعد سوق أقوال
العلماء ، والتي سوف أذكرها مرتبة ترتيباً زمنياً .

١- قال ابن الصلاح :

« إن أخذ المدرسة العريية من لأمدي انفصل من أحدك من
لأمرح »^(١).

قال ذلك بعد أن عي الأمدي بالمدرسة العريية - والتي كان مدرساً بها
في تلك الفترة - محي عقداً^(٢)

٢- قال ابن الحاجب :

« ما حلف في أصول العقه مثل كتب سيف الدين لأمدي " الإحكام
في أصول الأحكام " ومن عهته أنه اختصره »^(٣).

٣- قال سبط ابن الجوزي

« وكان يُرمي بأشياء طاهره أنه كان بريئاً منها ، لأنه كان مسرع
الدعة ، رقيق القلب ، سليم الصدر »^(٤).

٤- قال الحر بن عبد السلام :

« لو ورد عني الإسلام متزليق يشكك ما تعين لمناقشته غيره »^(٥)

(١) انظر شيخ الإسلام - بصوغ فتوى ابن تيمية - (٩/٩)

(٢) انظر عز الدين محمد بن قسطل ٦٨٤ هـ - الأعلام الخطيرة في ذكر أئمة الشام وأئمة

(ص ٢٣٩) تحقيق سامي السعدان - دمشق - المعهد الفرنسي للدراسات العربية - سوريا

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

(٣) انظر الصمدي - الوافي بالمهمات - (٣٤٣/٢١)

(٤) انظر ابن تيمري بردي - المنعرج الزاهر - (٢٨٥/٦)

(٥) المصدر السابق

وكان العرب عبد السلام من أكبر تلاميذ الأمدى وأقربهم إليه ، فقد كان يلزم شيخه ويعطيه ويكلمه ، ولم مات الأمدى عرج في جوارته ولم يمش من سطوة الأشرف كبقية العلماء نذير توقفوا عن جدارته ^(١) .
٥- قال ابن أبي أصيبعة .

« هو الإمام العصر العالم فكمال سيف الدين . لوحد الفضلاء وسيد العلماء » ^(٢)

٦- وقال عنه تلميذه ابن خلكان :

« م عسى أن يقال في أعجوبة الدهر ، وإمام العصر ، وقد ملأت نصايحه الأسماع ، ووقع على نفسه الإجماع » ، ثم يصفه فيقول
« كان خير قطب ، سليم القلب ، حسن الاعتقاد ، قليل التعصب » ^(٣) ،
« ثم حسده جماعة من عقهاء البلاد ، وتعصبوا عليه ونسبوه إلى مساد العقيدة وإغلال الطوية والتعطيل ومذهب العلاسفة والحكماء ، وكمبو محضراً يتصلب دبت ، ووصعو فيه حصونهم عما يستباح به لدم ، ويلعبون عن رحى مهم فيه عقل ومعرفة أنه لا رأى تحاملهم عليه ، وإسراط التعصب كتب في الضمير وقد حمى إليه ليكتب فيه مثل ما كتبو عكتب حسدوا الفتى إذ لم يبالوا سعيه فالقوم أعداء له ومحضوم والله أعلم ، كتبه فلان بن فلان .

ولما رأى سيف الدين تأنيبهم عليه ، وما اعتمدوه في حقه ، ترك البلاد وخرج مستعجلاً ، وتوصل إلى الشام ، واستوطن مدينة حماة ^(٤) .
٧- قال شيخ الإسلام .

« وكان من أحسنهم أي شكنير - إسلاماً ومثلهم اعتقاد » ^(٥) .
وفي موضع آخر قال : « وهو من أفصل المتأخرين » ^(٦) .

(١) المصدر السابق

(٢) انظر ابن أبي أصيبعة - حيون الأبناء - (ص ٦٥٠)

(٣) انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - (٢٩٤/٣-٢٩٤)

(٤) المصدر السابق

(٥) انظر ابن تيمية - محبر فتاوى ابن تيمية - (٧/٩) .

(٦) انظر ابن تيمية - درة تلمذ المغفل والنقل (٨٤/٣)

٨- قال النجاشي في سير أعلام النبلاء^(١):

«وكان القدسي تلميذ النبي سليمان^(٢) يحكي عن شيخه بن أبي عمر، قال
«كنا نردد بل السيف، فشككت هل يصي أم لا؟ فأم، فعصا عن رجليه بالبحر،
مقيت العلامة يوم من مكانها، فعصا أنه ما توصاً، سأل الله السلامة في شئ»^(٣)
وقال النجاشي في ميزان الاعتدال

«وقد روي من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه أنه كان يترك الصلاة،
نسأل الله العافية»^(٤). وقال في موضع آخر:

«وتفنن في حكمة الأوائل، فرق فيه وأعلم»^(٥) وفي موضع آخر قال
«وبكل قد كان السيف عدية، ومعرفة بالمعقول نهاية، وكان انفصلاء
يردهون في حقيقته»^(٦).

٩- وقال ابن كثير^(٧):

«كان حلياً لمذهب كثير البكاء، رقيق القلب، وقد تكلّم فيه بأشياء
لله أعلم بصحتها، والذي يعقب على النفس أنه ليس لعصاه صحة، وقد
كانت ملوك بني أيوب، يكرهونه وإن كانوا لا يحبونه كثيراً، وقد موص
إليه بالمعظم التدريس بالفريرية، فلم ولي الأشرف عونه لاشغاله باسطق
وعلمه الأوائل، فمزم بينه حتى توفي في صفر ٦٣١ هـ عن ثمانين سنة»^(٨).

(١) هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي، لأم الشيوخ ابن أبي عمر، وأحد من
روى القضاء عنه وهو كثرة، ولد سنة ٦٢٨ هـ، وتوفي سنة ٧١٥ هـ.

انظر ابن رجب الحنبلي - دليل طبقات الحديث - (٣٦٤/٢)

(٢) النجاشي - سير أعلام النبلاء - (٣٦٦/٢٢)

(٣) النجاشي - ميزان الإحتفال - (٢٥٩/٢)

(٤) النجاشي - سير أعلام النبلاء - (٣٦٤/٢٢)

(٥) للمصدر السابق - (٣٦٦/٢٢)

(٦) هو إسماعيل بن عمر بن كثير المديني، عماد الدين أبو الفداء، صاحب تفسير التلخيص،
الشرح، الفقه الشافعي، صاحب شيخ لإسلام، من مؤلفاته البداهة والفهامة، والتفسير،
كانت وفاته عليه رحمة الله في سنة ٧٧٤ هـ.

انظر ابن التمام - شذرات الذهب - (٢٣١/٦). والشوكاني - بشر الطالع - (١٥٣/١)

(٧) ابن كثير - البداهة والفهامة - (١٥١/١٣)

١٠- قال صاحب الفتح المبين في طبقات الأصوليين :

« ولقد ثقل بين أئمة بغداد والديار المصرية والشام فكان مصباحاً مشرفاً يستضيء به الناس »^(١).

« أما أثره في التصنيف فتدل على قصته وعلمه وذكائه »^(٢).

مناقشة الأقوال

من خلال العرض السابق لأقوال العلماء في عائلة الأمدي وما نسب إليه من المؤامرات ، يمكننا تبخيص ما وجه لسياف النسي الأمدي من الاتهام إلى ثلاثة تهم هي :

١- إتهام الأمدي بالإنحلال من الدين

٢- إتهام الأمدي بترك الصلاة

٣- إتهام الأمدي بالنكس في حكمة الأوائل

المسألة الأولى : الإنحلال من الدين

قال ابن عسكان :

« واشتهر بها - أي مصر - فصله واشتعل عليه ناس ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد - وسبوه إلى فساد العقيدة وإنحلال الطهارة والتعطيل ومنهجه العਲاسفة والحكمة ، وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ، ووضعوا فيه عطورهم بما يستباح به الدم »^(٣).

وخلاصة هذه التهمة القول بتكفير الأمدي وخروجه عن دين الإسلام إذ لا يستباح دم المسلم إلا بإحدى ثلاث منها : مفارق لدينه ليرتد عن الإسلام^(٤) ، ولكن هل هذا الإتهام صحيحاً ؟ أم أنه محض افتراء من حاسديه ، وإذ كان كذلك فما ملامسات هذا الإتهام ؟

(١) لراعي - الفتح المبين في طبقات الأصوليين - (٥٧/٢)

(٢) ملخص السابق

(٣) تنظر تمام التهمة في كتابه وميات الأعيان - (٢٩٣/٣)

(٤) حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند البخاري في صحيحه - كتاب الديار باب

قول الله تعالى إن النسي بالنسي - (٣٨/٨)

وما هي الأسباب التي أدت إلى كتابة خصوص الأمدي لهذا المصغر ؟
الطواب على هذه التساؤلات يكون من خلال النقاش التالية .

١- تقدم أن الأمدي تلقى العلوم العقبية في كل من بغداد والشام ، ولم يستمع بشر تلك العلوم في بلاد الشام ، نتيجة لعدم سماح حكاهم تشك بلاد بشر مثل هذه العلوم ، ولوقوف احبابه والمحدثين من المطلق والمنسقة وأنها . فكانت مصر هي المكان الذي وجد فيه الأمدي ضائقه ، خصوصاً وأن صاحب مصر - ابنك العرير - قد صيغ احباف على احبابه والمحدثين لكرامته لهم ، ومحبة لمتكلمين ، وقد كانت تربطه بالأمدي مودة وصحة ، كل تلك الأمور جعلت الأمدي يدفع بكل ما أوتي من حواس لإقراء والتفريس ، مما أثار حفيظة منافسيه ومخالفيه ^(١).

٢ وجود المراءات المذهبية بين الأشاعرة من جهة والمحدثين والحنابلة من جهة أخرى ، وكان اجور مشحوناً بالنعصب ، وكانت الحكاية قائمة بين الطرفين ، ووصل الأمر لسيباب والشتام على الماير بين إمامي الأشاعرة وأهل السنة في مصر ، شهاب لطوسي الأشعري ، وبن بنيه الحنبلي ، وفي هذا اجور اغصوم ، رن الأمدي في مدرسة شهاب لدين الطوسي ، عند دخوله مصر ، وقد مال الأمدي ميلاً واضحاً إلى الأشاعرة ^(٢)

٣- تمتع الأمدي بالذكاء والمطلة وقوة الحجة وحسن المعاشرة لتلاميذه ومحبيه ، ساعد على بروره وقهره على أقرانه ، وقد اشتهر ذلك ، فكان ذلك من أقوى الأسباب في تأمر الحاسدين واتفاقهم صده ^(٣)

مادة انصحت تلك الشكط ، وهي اندفاع الأمدي وتوعلنه في تفريس العلوم العقبية نتيجة للكبث الذي تعرض له ، ودعوله في معصية المصراع بين الأشاعرة والمحدثين ، وتقوى الأمدي ونبوغه ، كان لزاماً على المصنف العاقل أن يقول أن هذه المؤامرة دبرت صده الأمدي من قبل أقرانه ، وأنها من قبل

(١) فطر (ص ٨٨) من هذه الرسالة .

(٢) فطر (ص ٣٠٤، ٣٢٧) من هذه الرسالة

(٣) فطر (ص ٤٩) وبها من هذه الرسالة

كيد الأكراد وتنافس الأساد^(١)، وأنها من ضمن المكائد المتبادلة بين الحابطة والأشاعرة ، والتي كانت تكثر في ذلك العصر^(٢).

المسألة الثانية : إتهام الأمدي بترك الصلاة .

انفرد الإمام الذهبي من بين من ترجحوا للأمدي بإسناد هذه التهمة به ، وقد أسد هذه القصة إلى أحد شيوخه حيث قال : « وكان القاضي تقي الدين سيمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر قال :

« كنا نردد إلى السيف ، فشكك هل يصلي أم لا ؟ هم ، فعلمنا على رجله بسلخير ، فقيت بعلامة يومين مكنها ، فعلمنا أنه ما توصاً ، نسأل الله السلامة في الدين »^(٣).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر^(٤) هذه القصة بمصها دون تعقيب أو تعقيب^(٥) ولم يكن الإسم «سهي» ولا الحافظ ابن حجر رحمهم الله جميعاً محض عاصروا الأمدي ، وإنما وصفت لهم هذه الرواية عن طريق شيوخهم وبالإسناد إلى صاحب القصة تلميذ الأمدي ابن أبي عمر ، فهل هذه القصة تصح كما يقول الذهبي في ميزان الاعتدال :

(١) قال الإمام الذهبي رحمه الله : « كلام الأكراد بعضهم في بعض لا يباح به ، لا سيما إذا لاح بك أنه لصاوة ، أو شهاب ، أو محمد ، وما يدعو منه إلا من عصم الله ، وما عصمت عصر من الأعصار سلم أمته من ذلك سوى الأنبياء والصديقين » « منهم لا تعمل في قلوب علأ فليس آمنوا ربنا إلك رؤوف رحيم » .

الذهبي - ميزان الاعتدال - (١١١/١) ، وتظهر قاسم عني سعد - مباحث في عجم جرح والتعليل - (ص ١٥٨) در البشائر الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - بيروت لبنان .

(٢) انظر من كتب البلية والنهاية - (١٣/١٣٠٢٠)

(٣) الذهبي - سواعلام قبلاء - (٢٢/٣٦٦)

(٤) هو أحمد بن علي القسطلاني أبو الفصّل المشهور بابن حجر ، إمام حافظ فقيه عديد من مؤلفاته فتح ظري شرح صحيح البخاري والدرر الكامنة وغيرها كثير توفي رحمه الله سنة ٨٥٢ هـ . انظر في المصادر - شروعات الذهب - (٧/٢٧) والسخاوي : الضوء اللامع لأهل

القرن التاسع - (٣٦٢/٤٠) - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - در مجل - بيروت - لبنان

(٥) انظر ابن حجر القسطلاني - لسان الميراث - (٣/١٣٥)

« وصبح به أنه كان يترك الصلاة ، سأل الله شفاعة »^(١) ، أم أن هذه الرواية لا ترقى للاحتجاج بها لصعف سندها وركاكة متنها ، هذا ما سوف أنظر إلى بالدراسة النقدية هذه الرواية من حيث السند والمتن

أما من ناحية السند :

فقد أسند هذه الرواية لإمام الذهبي إلى شيخه تقي الدين سليمان بن حمزة أنه حكى عن شيخه ابن أبي عمر القنسي أنه قال :

« كذا . . . القصة . وبالنظر إلى إسناد الرواية نجد أنه متصل بالإمام الذهبي رواها عن طريق شيخه سليمان بن حمزة والذي رواها بدوره عن شيخه ابن أبي عمر القنسي والذي كان من حمزة تلاميذ الأعمدي^(٢) ، فالإسناد إذاً من ناحية الإتصال لا حيار عليه ، أما بالنسبة لعدالة رجل لإسناد ، فالإمام الذهبي هو إمام محدثون في زمانه حافظ جليل ، حمل راية أهل السنة والجماعة ونافح فيها^(٣) »

أما شيخ الذهبي سليمان بن حمزة ، فقد قل عنه تلميذه الإمام الذهبي « كان فقيهاً يماماً محدثاً »^(٤) ، « كان صاحب ليل ومعروف ، وبن كعبة ، وجير للأمانة والصعيف ، ولم يخف منه »^(٥) ، وقد أيضاً .

« ولكنه يجري في أحكامه ما لله به أعلم ، وآفة من سيئه ، والله استعان ، ولولا دحوله في القضاء لعد من العسلاء العاصين ، وهو مع هذه مسلم ذو حظ من عبادة ، وتواضع ولين وفتوة »^(٦) .

وأما عبد الرحمن بن أبي عمر ، فقد قال عنه الإمام الذهبي - شيخ ابنه - « بل شيخ الإسلام ، وفقه انشام ، وقوة لعباد ، وهريد وقته ، من اجتمعت الأكس على ملحه ، والثناء عليه .

(١) الذهبي - مبران الإعتدال - (٢٥٩/٢)

(٢) انظر البحث الثالث ، (ص ٦٦) .

(٣) مصت ترجمته

(٤) ابن رجب - دليل عبقات الخصال - (٣٦٤/٢)

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

وقد وفي القصة مدة تزيد على اثني عشرة سنة على كثره منه ، وم تناول معصوم ، ثم عرب نفسه في آخر عمره ، وبقي قصة محبته شاعر مدة (١) وعلاصة القول في عدالة رجال السنن ، أن حربي الإسناد وهب الإمام الذهبي وشيخ شيخه ابن أبي عمر من العتول الأثبات ، فيما بعد أن واسطة الإسناد وهو سليمان بن حمزة لا يمكن التسليم بقبول روايته ، ما تقدم من كلام الذهبي عنه إذ يقول :

« ولو لا دعوله في القصة بعد من العلماء العاميين » « ولكنه يجري في أحكامه ما الله به أعلم » ، ومن قبله مثل هذا الكلام على قبول روايته بغير ، ولا يمكن الاعتماد على ما يورد بروايته

أما من ناحية أخرى :

يورد على من هذه الرواية احتمالات متعددة ، وما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال ، ومن هذه الاحتمالات

١ - قد يبقى خبر يوم عبي العصور مع تنابع بوضوء والعسل وخاصة عصور من لا يرى التلويك مرضاً في الطهارة ، بل يكفي بساته الماء في عصبه ووضوئه (٢)

٢ - أن بعض أنواع حمر يبقى أثره صويلاً ، ولا يبرول بسهولة ، ولعل هذا منها (٣)

٣ - أن الأمدي لا يرى وجوب غسل الرجلين ، بل يرى التخيير بين غسل الرجلين وبين مسحهما لما يقتضيه العطف من التشريك ، قال في الأحكام (٤) ومن أبعد التأويلات ما يقوله القائلون بوجوب غسل الرجلين في الوضوء في قوله تعالى

(١) المصدر السابق (٣٠٥/٢) ، ولحقته ٧٤٨ هـ - معجم الشيخ طهعم الكور (٣٧٥/١) غريب د/ محمد الحبيب ففيلة - مكتبة المصنف - قطعة الأولى - ١٤٨ هـ - ١٩٨٨ م الطائفة الملكية المغربية لسعودية

(٢) انظر الأمدي - أحكام الأحكام - مقدمة الشيخ عبد الرزاق عبي (١/١ ر)

(٣) المصدر السابق ، وانظر ابن جماعة ت ٧٣٣ هـ - تذكرة السامع وشكلم - (ص ١٧٨)

- الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينِ﴾^(١)، من أن المراد به العسل، وهو في غاية البعد لما فيه من ترك العمل في اقتصاص طاهر العصف من التشرع بين الرؤوس والأرجل في المسح، من غير ضرورة^(٢)، ومن كان هذا رأيه لا يستبعد بقاء آخر عسى رجليه مدة طويلة، رد بالمسح لا يروى الخبر ولا حتى أثره.

هذا هو رأي الأحمدي في هذه المسألة، والأحمدي بهذا القول قد خالف الكتاب والسنة، وإجماع السلف، والصحابة الذين نقلوا صحة التوضوء عن النبي عليه الصلاة والسلام قولاً ومعلوماً بنقل عنهم يقولون بالمسح، بل عسى انعكس توازن عن طريقهم لأحد حديث الكثرة والتي تشير على عمل الرجلين، وآية الوضوء صريحة في الدلالة على وجوب العسل إذ قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينِ﴾^(٣) فيه قرائن مشهورتان انصب والخص^(٤)، من قرأ بانتصب استعاد وجوب العسل لأن العطف يكون على الوجه واليدين لا على الرأس، ومن قرأ بالخص استعاد الوجوب أيضاً للعطف على الوجه واليدين لا على الرأس، وثلاث لعدة أوجه منها:

أ - أن السنة تفسر القرآن، وهي قد جاءت بالعسل

ب - أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد بين للناس لفظ القرآن ومعناه، وخير من يعرف لفظ القرآن وفه معناه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، حدث لم يعرف عنهم غير القول بوجوب العسل ولو كان للمسح حائزاً بثبوتك ج - أن ذكر المسح في الرجلين يعني لإزالة كما تقول العرب تمسحت لتصلاة^(٥) أي غسلت أعصائي ويقال مسح الله ما بك: إده عسيت وطهرتك من الذنوب

(١) سورة طه - آية ٦

(٢) الأحمدي - أحكام الأحكام - (٣ / ٦٢).

(٣) سورة طه - آية ٦.

(٤) انظر أبو محمد مكي في أي طلب: التبصرة في القراءات السبع (ص ٤٨٤) المبر السنية - طبعة ثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - بومباي - الهند

(٥) انظر ابن أبي الفرج الحنفى: شرح المفيدة الضحاوية (٥٥٢/٢) ومن كتب معسر القرآن للعظيم - (٢ / ٢٦ - ٢٨).

٤- أن حادثة مثل هذه ليست بالأمر البسيط ، فهو حدث لاشتهر نقده وعروبه ، خصوصاً من تلاميذه الذين خالفوه كأبي شامة ، وبني عسكر ، والعمري بن عبد السلام ، وعمر بن عبد الوهاب ، ولخلفهم تدعيمهم على الإنكار عليه ومناصبته والأخذ على يده ، والحاصل أنهم أثروا عليه ولم يذكره م يمينه

٥- أن القصة فيها أمور لا يمكن لعاقول أن يقبلوها ، فمناصب الرواية يقول « كان يزود إلى السيف » بمعنى أن الشيخ الأمدي كان يستقبل تلاميذه في بيته ، وهذا من تعصبه وكرمه - وقد أثبت الرواي أنه كان يزود كثير من زيارة شيوخه ، وكثرة الزود سبيل إلى الحرمان لمعرفة التزم الشخص بالصلاة أو عدمه ، فعبارة الرواي فيها تناقض واضح ، فهو مع كثرة تردده م يستطيع الحرمان بأمر ليس من السهل إعفائه عن المخالط

ثم أن هناك أمر يثير التساؤل ، كيف سكنت هذا الذي كان يزود عن شيوخه عن الإنكار عنه ، أو الصبح له ، أو الحديث معه في الصلاة أن كان ما ذكر دليل عنه عن تركه للصلاة ، والحاصل أنه مجرد ظن .

والخلاصة : أن هذه القصة لا تثبت من ناحية لسانه ، فهي أقرب م تكون إلى الصنعة والاختلاق ، وهي بعيدة عن الحقيقة والواقع ، فضلاً عن تعمد رجل قد تكلم فيه برويتها

المسألة الثالثة : إتهام الأمدي بالنس في حكمة الأوائل

درس الأمدي الفلسفة بأقسامها المختلفة وتوغل فيها وتشبع بها روحه حتى ظهر أثر ذلك في مؤلفاته المختلفة ، ولتصحيح لكتب الأمدي وخاصة ما ألفه في علم الكلام ، وأصول العقيدة ، ظهر له حرص الأمدي « إلى حد لا يرغب أحداً في استخدام الأساليب والنقود بخصفية » ، مع أن لأصل في هذه العلوم أن تكون خالية من الأساليب المنطقية والفلسفية الدخيلة ، كما يتبين له أن الأمدي كان قروي لعارضة كثير الجدل ، واسع لتشقيقات في تفصيل المسائل ، والفرق والسير والتقسيم في الأدلة إلى درجة قد تنتهي

(١) الأمدي - غاية نرام (ص ١٦ - ١٧) مقدمة المحقق الدكتور حسن عبود عبد طعير

بالفاري "جانباً إلى الخيرة"^(١) ، هذا بالنسبة لمعوم التي يصرّح بها أن تكون بعيدة عن هذه العلوم ، فكيف بالعلوم الفلسفية المتخنة والتي أنف بها الكثير من كتبه^(٢) ، حتى قيل أنها تشهد له بالبراعة في تطوير مدراسات فلسفية بعد ابن سينا^(٣) .

وبالحاصل أن أقوال العلماء والتي سبق ذكرها قبل قليل ، قد اتسمت بالإنقسام في المواقف تجاه الأمدي في هذه المسألة إلى قسمين

القسم الأول :

من لم ير بأساً بدراسة المنطق وسائر علوم الفلسفة ، وأبى التأويل لتصوص وكثرة الفروض والاحتمالات دراسة ومساطرة وتأليف ، رفع من شأن الأمدي وعي بالذبح عنه وانهد بالملامة على من تنقده على "و يطل ، وذلك بسبب اتفاقهم مع الأمدي في البرعة والفكرة ، لذلك تحسروا وأنسى بعضهم على بعض خيراً ، ومن هؤلاء تلاميذه كاتر من عبد السلام وابن أبي أصيبعة ، وبعض عبيد كالسيد وابن الحاجب ، وابن السبكي

القسم الثاني :

وأما القسم الثاني من العلماء وهم شيخ لإسلام ابن تيمية ، والإمام الذهبي وابن كثير ، فإن آراءهم اتسمت بالترسّط بين طرفي العزو والإحسان ولم تتأثر بالعواطف ، فحكمهم على الأمدي حكمٌ سيئٌ مقيّدٌ ، معطلٌ ولم يكن مصدقاً عما فتّح الإسلام عد مباحثته لإقول المتكلمين قد عث الأمدي بالنسبة لعزوه د فصل ، واعتقاده حسن ، ولا شك أن لشيخ الإسلام انتقادات للمواقف التي وقع فيها عبء الكلام ، والأمدي واحد منهم ، ولا يجمع كونه واحد منهم أن يكون « من أحسنهم إسلاماً وأمثلهم اعتقاداً »^(٤) لو إنه « من أفضل متأخري »^(٥)

(١) الأمدي - إحكام الأحكام - (١ / ٢) مقدمة العلامة عبد الرزاق الميموني

(٢) انظر نهج البحث الخامس - ثقافته ومؤلفاته (ص ١٠٧) وما يصحها

(٣) انظر لامدي - ابن أبي في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين (ص ٩) وقد سر الكتاب باسم الفيلسوف الأمدي .

(٤) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٧ / ٩) .

(٥) ابن تيمية - عزه فعارض العقل والنقل - (٣ / ٨٤) .

أما النبي فإنه قد أسد قصة ترك الأمدي لصلاة إلى شيخه ، ومن أسد فقد 'حال كما يقول المحدثون ، ولا شك إن حكم النبي علي تصحيحه هذه الفضة ، أم بالنسبة لتس الأمدي في حكمة الأوائل ، وهو ما شهدت به دروس الأمدي ومؤلفاته ، فإنها لم تمنع الإمام النبي من انصاف الأمدي حيث قال .

« وبكل قد كان السيف عاية ، ومعرفة بالمعقول نهاية ، وكان الفصل بردحون في حلقته »^(١) .

أما ابن كثير فقد توقف في الحكم على الأمدي في الأمور المنسوبة إليه مع أنه مال إلى برأئه بما روي به في الجملة فأقصه من خصومه وأنصف خصومه منه .

ومن آراء هؤلاء لعلماء الثلاثة الذين عرّفوا بسلامة المعتقد وصحة الفكر وبرهة رأي وصدق يقول - يمكن استخلاص نتيجة اتفقت عليها أقوالهم وهي أن أسد أسس « بحق من كانت برعته في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ووسع ما وسع أسد ، مع رعاية ما ثبت من مقاصد الشريعة باستقراء مصوصها ، فكلما كان العالم رعى سلك وألزم به ، كان أقوم طريقاً وأهدى سبيلاً ، وللمصوم من عصمه الله ، وكل واحد يؤخذ من قوته ويمرّك إلا رسول الله ﷺ ، وكل بني آدم خفاء وخير الخطاين التوابون ، وم الأمدي إلا عالم من علماء بشر يخطيء ويصيب فليستع بالنصوب من قوته ، ولرد عليه خطاه ، ولستمع الله له ، وليكن شأنا مع غيره من علماء المسلمين ، وليكن شعارنا مع الجميع

﴿ ربنا اعمرنا ولا تحزننا الذين سيقتولنا بالإنس ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾^(٢) ^(٣) .

(١) النبي - سر أعلام النبلاء (٣٦٦/٢٢)

(٢) سورة نوح - آية ١٠

(٣) الأمدي - أحكام الأحكام - (١ / ح) - معناه العلامة الشيخ عبد الرزاق عبيد

الفصل الثالث :

منهج الأمدي في دراسة النبوة والرسالة

منهج الأمدي في دراسة النبوة والرسالة .

يسحب أبو الحسن الأمدي إلى ،محصار طرق إثبات العقائد في العقل والسمع ، وذلك أن العقائد تنقسم عنه تبعاً لتعددده وباء بعضها على بعض في الإثبات إلى ما يثبت بالعقل وحده وإلى ما يثبت بالسمع وحده وإلى ما يثبت بالسمع والعقل معاً وفي ذلك يقول :

« فاعلم أن الدليل إما عقلي محض كأدلة حدوث لعالم ووجود الصانع وغيره وأما سمعي محض كأدلة وجوب الصلاة ، وتركه ، وعم ذلك

وإما مركب من الأمرين بأن تكون بعض مقدماته عقلية ، والبعض سمعية وعلى هذا .

فالمطلوب منه ما لا يعرف بعمر الدليل العقلي كحادث لعالم ، ووجود الصانع قبل ورود السمع

ومنه ما لا يعرف بعمر الدليل لسمعي كالأحكام الشرعية كوجوب الصلاة وتحريم الخمر وغيره

ومنه ما يمكن معرفته بكل واحد من الطرفين كخلق لأفعال ، ورؤية الله تعالى على ما سبق «^(١)

ويبدو أن الأمدي قد تأثر ببعض علماء الأشعرية الذين سبقوه بهذا إسم الحرمين يقرر ما قرره الأمدي آنفاً وفي ذلك يقول :

« اعلّموا وفقكم ، الله تعالى أن أصول العقائد تنقسم إلى ما يدرك عقلاً ولا يسوع تفسيراً ، إدراكه سمعاً وإلى ما يدرك سمعاً ولا يتقصر إدراكه عقلاً وإلى ما يجوز إدراكه سمعاً وعقلاً

فأما ما لا يدرك إلا عقلاً فكل قاعدة في الدين تنقسم على العلم بكلام الله تعالى ووجوب اتصافه بكونه صدقاً وأما ما لا يدرك إلا سمعاً فهو

(١) - الأمدي - المبكر الأفكار (٨٦٩/٢) تحقيق الدكتور. ليهدي رسالة الدكتور. ه. مطبوعة الجامعة الأزهر - كاتبة أصول الدين

القضاء بوقوع ما يجوز في العقل وقوعه .. ويتصل بهذا التقسيم عدداً
جملة أحكام التكليف وقضاياها من الشك والتمحيص والتحسين والإيجاب والخطر
والدب والإباحة

وأما ما يجوز إدراكه عقلاً ومحمداً ، فهو الذي تدل عليه شواهد العقول
ويتصور ثبوت العم بكلام الله تعالى متقدماً عليه

فهذا القسم يتوصل إلى إدراكه بالسمع والعقل ، ونظير هذا
لقسم إثبات جوار اربعة ، وإثبات استبعاد الباري تعالى بالحق
والاخراج «^(١)» .

ولما على تقسيم لأمدى ومن سمى مسئلة لعقائد حسب طرق إثباتها
إن ما يثبت بالعقل وحده وإن ما يثبت بالنقل وحده وإن ما يثبت بهما معاً ،
لما على هذا التقسيم بعض الملحوظات

أولاً . دعوى الأمدى إن وجوده تعالى لا يثبت إلا عقلاً دعوى غير
صحيحة معلنة السلف يرون أن معرفة الله تحصل بطرق أخرى سوى النظر
العقلي ، فمن تلك الطرق طريق الضرورة والفطرة
يقول شيخ الإسلام

« إن أصل العلم الإلهي مطري وضروري وبه تُشد رسوخاً في النفوس
من مبدأ العلم الرياضي كقولنا إن الواحد نصف الاثنين ، ومبدأ العلم الطبيعي ،
كقولنا إن الجسم لا يكون في مكانين »^(٢)

ومن تلك الطرق طريق المعجزة ، فهي طريق معرفة انباري وصحته
وإثبات المعاد ولا تقتصر دلالاتها على إثبات صدق النبي ، وقد
استخدمها الأنبياء مع أقوامهم لهذا الغرض وقد استدل شيخ الإسلام
بقصة موسى مع فرعون مثلاً صحة دلالة المعجزات كطريق إثبات
توحيد الربوبية^(٣) .

(١) إمام الحرمين - الإرشاد (ص ٣٥٨ - ٣٥٩)

(٢) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٥٠/٢)

(٣) فطر بن تيمية - مجموع الفتاوى (٣٧٨/١١) وفي القيم مختصر الفتاوى لمجلة (١٩٥٠)

ثانياً : نظرة المتكلمين إلى القرآن في استدلالهم به على العقائد على أنه مجرد نص سمعي لتقرير تلك العقائد ، جعلهم لا يلتفتون إلى الدلائل العقلية التي جاءت في القرآن لإثبات وجوده ونحو صفاته فلا يذكره في درسه لتعقيد ما فيه من الأدلة العقلية على إثبات الربوبية ، وهذا تقصير مهم في شأن القرآن ^(١).

ثالثاً : إن الأمدي وغيره من سلك هذا المسلك في تقسيم العقائد حسب طرق إثباتها كان متبعاً للمعتزلة ومجانساً لمهجع أبي الحسن الأشعري الذي يثبت الصفات التي لا تثبت عند الأمدي ، لا عقلاً ، بطرق سمعية ^(٢) ، ولقد سجل شيخ الإسلام هذه المخالفة حيث قال .

« .. الأشعري يثبت الصفات بالشرع تارة وبالعقل أخرى ، ولقد يثبت العبر وعوّه مما تفيه المعتزلة ويثبت الإساءة على العرش ، ويورد على من ناوله بالإستيلاء وعسوه مح لا يختص بالعرش ، بخلاف أتباع صاحب الإرشاد فإنهم سلكوا طريقة المعتزلة فلم يثبتوا لصفات إلا بالعقل ، وكان الأشعري وأئمة أصحابه يقولون أنهم يحتجون بالعقل بـ عرف ثبوته بالسمع فالشرع هو الذي يعتمد عليه في أصول الدين والعقل حاصد له معاون » ^(٣)

ولقد سبق الأمدي مهجته هذا على كافة أبواب العقيدة ومنها ، السواب وتقدر لإشارة إلى أن الأمدي في بداية حياته تعلمية وبالأخص « في كتابه غاية مراد المختص بوضوح من الساجية لمهجته عما كان عليه في كتابه أفكار ، وأفكار ، فبما كان يقبل في هذا الأخير الاستدلال بالدليل لسمعي في المسائل الكلامية التي لا تتوقف عليها صحة أسوة

(١) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (١٩/١٥٩ - ١٦١)

(٢) انظر أبو الحسن الأشعري - الإلهية - (ص ١٥٧) تحقيق د / هوفية حسين محمود - دار الأمل بطنجة - الطبعة الأولى - ١٣٩٧ هـ ، واللمع في الرد عن أهل الربيع والشرع - (ص ٣٠١، ٣٠٣) تحقيق محمود حريفة - مطبعة مصر - ١٩٥٥ م

(٣) ابن تيمية - موافقة صحيح البخاري بشرح شعفون - (١، ٣١٢) - دار الكتب العلمية

سواء كانت من إلهيات أو غيرها كالنبوءات والسمعيات ، إذا بنا نجد
في غاية الغرام لا يقلل للدليل السمعي ، لأن المسائل السمعية المعتبرة
بالبحث وما يتصل به ، أما المسائل لإلهية فإنه يتسكك فيها بماديين
معقلي وحده وهو لم تتوقف عليها صحة النبوة ، وذلك كإثبات
الوحدانية وإمكان رؤية الله تعالى ، متأثر في هذا ببعض شيوخ معتزلة
والتأخرين من أصحابه ، الأفاعرة ^(١) »

وسوف يمررنا في الباب الثاني أن الأمدي يرى أن المعجزة هي الفريق
لإثبات صدق النبي في دعوى الرسالة ولي كل ما يبعثه عن الله ولم يذكر
الأمدي أن هناك فرقاً أخرى للدلالة على صدق النبي في دعواه وخالف في
ذلك أصحابه ووافق المعتزلة الذين يرون أن المعجزة هي الدليل الوحيد لإثبات
صدق النبي في دعواه النبوة

لما بالنسبة إلى بقية مسائل النبوءات فقد أصبح سا أنه قد اعتمد في
تقريره على الدليل السمعي

ولعن من الأمور التي تمير بها منهج الأمدي من خلال دراسته
لنبوة والرسالة وعمره من المباحث الكلامية دقته في حكاية مذهب
للباقين وعنايته بابعاد بتحقيقه فهو يعرضه في ألعاب عرصاً
تاريخياً بحسب التسلسل التاريخي أو حسب فيمنه العلمية ، فيقول
مثلاً أجمع العقلاء على كذا ، والنقص بهم جميع لعقلاء سواء أكانوا
من أميين ، أم من غيرهم ، ثم يقول ويرى لميود كذا ، والنقص
بهم جميع أصحاب الكتب السماوية ، ثم يقول ويرى الإسلاميون
كذا ، والنقص بهم جميع الفرق الإسلامية ، ثم يقول ويرى الخوارج
كذا ، ثم يذكر آراء المعتزلة ويعدد آراء شيوخهم بحسب التسلسل
التاريخي ، ثم يذكر آراء الأفاعرة ، فيبدأ بالأشعري ثم البقلاني
وهكذا

(١) الدكتور حسن محمود عبد اللطيف - مقدمة تحقيقه لكتاب غاية الغرام للأمدي -

وبعد أن يستعرض آراء السابقين يحرر محل النزاع ويرجح منها ما يفتنره أو يبدل في المسألة برأي جديد ، أو يترك الباب مفتوحاً لئلا يأتي بعده .

كما أنه يستعرض في أحيان كثيرة شبه الخصوم وقد يستقصيها ، فعلى سبيل مثال فقد ذكر جماعة النبوة أربعين شبهة وقام بالرد عليها شبهة شبهة ^(١)

هذه ملامح عامة عن منهجه في النبوة ورسالة ، وسوف يتضح له ذلك بصورة أكبر عند عرض آراءه الاعتقادية في النبوة والزمنة في باب ثنائي بإذنه تعالى

(١) شفر الدكتور أحمد المهدي في دراسته الأبحاث لأفكار - (١٥٣/١) .

الباب الثاني

حقيقة النبوة والرسالة عند الآمدي

الفصل الأول :

النبوة والرسالة والعلاقة بينهما

وفيه مبحثان

المبحث الأول : النبي والرسول في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : مفهوم النبوة

المبحث الأول :

النبي والرسول في اللغة والاصطلاح :

المبحث الأول : النبي والرسول في اللغة والاصطلاح :

أولاً : تعريف النبي والرسول في اللغة :

(أ) تعريف النبي لغة :

تشق التعريفات النبوية لكلمة نبي من مهموزين رئيسيين ، يتفق أحدهما بدأت النبي ، أما الآخر فيما أمر به النبي .

ولقد اختلف في أصل كلمة نبي هل هو مهموز أم مشدد بدون همز . فإن كانت مهموزة فهي ترد بهذا اللفظ على ثلاثة معان ، وإن لم تكن كذلك مرد بهذا الاعتبار على معنيين اثنين لا ثالث هما .

المعاني اللغوية لكلمة نبي المهموزة :

١ - من نَبَأ ، أو نَبَأَ ، وتعني عَرَفَ أو عَمَرَ ، والأنباء لإخبار ، وإن هذا المعنى أشار أبو الحسن الأعمدي حيث قال .

« وقيل أنه مأخوذ من الأنباء ، وهو الإخبار ولذلك يقال لرسول الله نبي لإنبائه عن الله عز وجل »^(١)

قال ابن منظور^(٢) :

« النبأ الخبر ، وجمع أنباء ، وإن لعلنا نأَي خبر ، ومنه قوله تعالى

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾^(٣)

قيل عن القرآن ، وقيل عن المبعث ، وقيل عن أمر النبي ﷺ^(٤) »

(١) الأعمدي - أفكار الأفكار (١٠٢/٣ - ١٠٣ ب)

(٢) هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفصاح ابن منظور الإمام النحوي من سبيل دونه من شابت الأنصاري ولد في مصر وقيل في طرابلس الغرب عام ٦٣٠ هـ حي في آخر عمره وقد ترك بخطه نحو خمسة مائة مجلد معظمها مختصراً لكتب الأدب ، توفي في القاهرة عام ٧١١ هـ عليه رحمة الله نظر ابن حجر الدرر النكاسة (٣٦٢/٤) والسيرحي بهية الوعاة - (١) (٣٤٨)

(٣) سورة أنباء - آية : ١-٢

(٤) أبو الفصاح محمد بن علي ابن منظور الأمازيغي المصري بسند العرب (١٦٢/١)

الطبعة الأولى ١٣٠٠ هـ - دار صادر - لبنان بيروت

وقال الزبيدي^(١) :

« النبي عيسى فعيل الطريق الواضح بهمر ولا بهمر ، قبل شبحا قبل ومه
أحد غرسون لأنه الطريق الموضح الموصول إلى الله تعالى وهو مفهوم كلام
الكسائي منه قال . النبي : انطريق والآية طرق الهدى »^(٢)

ومنه قول البعض مستطرف : « صلوا على النبي ولا تصبوا على النبي ،
أي لا تصبوا على الأرض مرتفعة المجدولة الغير مستوية »^(٣)

وأما على الاعتبار اللغوي إشتقاق كلمة نبي من أصل مشدد غير
مهموز - فورد على معنيين هما -

١ - المستند من النبوة أو النبوة وهي ما ارتفع من الأرض عالي بهذا
المعنى لشرف على سائر الخلق ويتضمن هذا المعنى أن النبي مرتفع عن سائر
المشر لعلو شأنه ورفعة قدره ومنزته ما حنطه الله بالوحي دون سواه^(٤) ،
وبل هذا المعنى أشار الأمدني بقوله :

« أن في وضع النعة عالي مأخوذ من النبوة وهي الارتفاع ومنه يقال سأ
فلان إذا ارتفع وعلا »^(٥)

وواضح من عبارة الأمدني أن هذا المعنى هو المعنى الأرجح عنده حيث
أورده بصيغة الجرم بخلاف بقية المعاني فقد أوردها بصيغة التمريص « قيل »^(٦)

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو العيص شقيق ترمذي علائمه اللغة
و الحديث والرحمن والأنساب ، أسكنه من وسعد في العراق ، ومولده في العهد القائم بمصر وموت
فيها عام ١٢٠٥ هـ من أثر الطاعون من كتبه تاج العروس مطبوع ونجف السادة الشافعيين
مطبوع ومؤلفات كثيرة قيمة

التركي - الأعلام - (٧/٧٠)

(٢) السيد محمد المرتضى الحسيني الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - (١/٤٤٨) -
ورقة الارشاد والأنباء - الكويت - الطبعة الأولى - ١٩٦٥ م

(٣) المصدر السابق - (١/٤٤٩)

(٤) قطر المربع الأمعوني - معجمات ألفاظ القرآن - تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار
العلم - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (ص ٢٩٠)

(٥) الأمدني - المبكر المتأخر - (٢/١٠٢) (ق ب)

(٦) المصدر السابق

٢- استمد من النبي وهو لطريق الواضح ، أو لعلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها ، عائلي أرفع حتى الله وأنه يهتدي به ، وهو الطريق الموصل إلى مرصاة الله وهناك^(١)

وانطالع لكتب المعجم النفوية يجد أن المشهور من هذه المعاني السالفة الذكر هو ما استمد من الاشتقاق لأول المهمور وهو انبأ أي خبر ، وما استمد من الاشتقاق الثاني المشد وهو النبوة والتبوة والنبي .

إلا أن كثيراً من العلماء يرى أن كلمة نبي مشتقة من أصل غير مهمور ، لو أن ترك لهم فيها أصل ، منهم الزجاج^(٢) حيث قال :

« القراءة تجمع عيب في اليبين والأنباء صرح بحمرة وقد همر جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا ولأجود ترك لهم^(٣) »

ويقول المبرور آبادي : « وترك لهم المختار »^(٤)

وقال سيويه^(٥) :

« ليس أحد من العرب إلا ويقول نبأ مسيلمة بنهمر غير أنهم تركوا

(١) التريدي تاج القروس (٤٤٨/١)

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج حرم بالبحر والعدة ، ولد في بغداد ، كان في منزله يقرأ الزجاج ثم مال إلى النحو وعطيه عبيد بن جندب توفي في بغداد عام ٣١١ هـ .
ابن الأثيري - نزعة الألباء - (ص ١٨٢) ، ومخطوط الشووي - تهذيب الأسماء
واللغات (١٦٠/٢) ، وابن الأثير - الثياب في تهذيب الأسماء (٦٢، ٢) ، والسماعاني
الكتاب - (٢٧٣/٦)

(٣) نقل عن ابن منظور - مسان العرب - (١٦٣، ١)

(٤) الصنع الزاوي - ترتيب القاموس - (٢٠٨/٤)

(٥) هو عمرو بن عثمان بن عمرو الحارثي بالولاء أبو بشر مطلق سيويه ، منام النجاة ولد في شوبر ، وقدم القصيدة طرغ الخليل بن أحمد ثقافته وصنف كتابه التسمي « كتاب سيويه » - مطبوع وهو من أجود وأندم كتب النجاة توفي في الأهمور وقيل بشوبر ، وسيويه بالندسية رائحة النعناع ، وكان وسيماً جميلاً ، توفي شهيداً رحمه الله عام ١٨٠ هـ عن الصحيح
انظر المخطيب الجندبي - تاريخ بغداد - (١٩٥/١٢) ، وابن الأثيري - طبقات الأنداء - (ص ٥٤) ، وأبي الحسن النعني - إنباء الرواة - (٢٤٦، ٢) ، وقسوطي - بحر الرواة في طبقات الصغرى والنجاة - (٢٢٩، ٢) وفروكي - الأعلام - (٥٠، ٨١)

المع في النبي كما تركوه في الفرية والفرية ، لا أهل مكة منهم يهرون هذه لأحرف ولا يهرون غيرها ويؤمنون العرب في ذلك والمع في النبي لغة ردية ^(١)

ويقول الرافض الأصمعي ^(٢) .

« النبي يعر المع تبع من النبي بالمع لأنه ليس كل مبع ربيع للمع والخص ، ولذلك قل عليه الصلاة والسلام لم قال

« يا بني الله فقال لست بيء الله ولكن بيء الله ^(٣)

لما رأى أن الرجل عاصيه بالمع لبعض منه ^(٤)

ويرى شيخ الإسلام ^(٥) أن لغة المع في النبي هي الأصل وما كان أصبه المع جسر تسيير المعصرة فيه لكثرة الاستعمال يقال بيء النبي عند كثرة الاستعمال أما ما كان آخر أصله على كذا في علي ووصي وولي فإنه لا يجوز أن يقال أن أصبه معصور فلا يقال في عسى عسى ولا في وصى وصى ولا في

(١) من منظور لسان العرب - (١٦٦/١)

(٢) الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصمعي شعروف الرافض أدب معسر ربه في أصمعي . وسكن بغداد في عام ٥٠٢ هـ له مصنفات كثيرة منها المصنفات في غريب القرآن وجامع التفاسير

سر أعلام النبلاء - للذهبي - (١٢٠/١٨) ، وطائفي كبرى ربه - مفتاح السعادة ومفتاح السعادة - (٧٠/٢) ، وقدودي - طبقات الفسري (٣٢٩/٢)

(٣) أخرجه حاكم في مستدركه (٣٣١/٢) من حديث أبي ذر ، وقال على شرط الصحيح ولم يخرجه عنه الشعبي وقال بل مكرم يصح . وفيه خبر من أبيه ليس بثقة وهو و

(٤) الرافض الأصمعي - معرقات ألفاظ القرآن (ص ٧٩٠)

(٥) هو الإمام الرباني إمام الأئمة ومعنى الأمة شيخ الإسلام أبو القاسم أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحنفي شيخ الإسلام وعلم الأعلام ، ربيع دمشق صاحب التصانيف التي في سبيل من مثله وقد يجرى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول في العاشر من سنة ٦٦١ هـ ، به حياة حافلة مع الفرق نو حارب ختمت مجدهات كان أمره بالمعروف ناهياً عن المنكر عبد الصبور والكوا تولى لغة الاتيين المشيرين من دي القلعة سنة (٧٢٨ هـ) رحمه الله

أعصر أعصم الدعوى - تذكره المصادر - (١٩٦/٤) ، وأحمد ابن عبد الهادي ترجمة مسبقته باسم - العقود السرية ، والنهاية - (١٣٢/١٤) ، وأحمد له ابن عبد الهادي ترجمة مسبقته باسم - العقود السرية ، والنهاية ابن حجر - المنزه الكنازة - (١٤٤/١) وما بعدها

ولي وليء بالهمز وإليك نص كلامه رحمه الله :

« فعيل إذا كان معتلاً أو مصعباً جمع على أفعلاء بخلاف حكيم وحكماء وعيم وعيماء وهو من الباء وأصله الهمة وقد قرئ به وهي قرعة مانع^(١) يقرأ النبي لكن لما كثر استعماله ليست همزته كما فعل مثل دست في الدرية وفي الرية وقرعة الهمة قاطعة بأنه مهموز ، وما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا نبي الله ولست بنبي الله »^(٢).

فما رأيت له إسادة لا مسد ولا مرسل ولا رأيت في شيء من كتب الحديث ولا السير المعروفة^(٣)

ومثل هذا لا يعتمد عليه والمفعلان مشتركان في الاشتقاق الأكبر فكلاهما في جنس والياء وفي هذا همزة ، وفي هذا الحرف المعلن لكن الهمزة أشرف عربيها أقوى . بخلاف المعلن فإنه لا يعمل همزة هو كان أصله بي مثل على ووصى وولي لم يجر أن يقال بهمزة كما لا يقال علي ووصى وودي بالهمز ، وإذا كان أصله همز جاز تزيين الهمزة ، وإن كان لم يكثر استعماله كما في لفظ حبي وخيته ، وأيضاً فإن تصرفه أنياً وياً وبيئاً بهمزة وم يستعمل فيه ب ويسو ، وإنما يقال هـ يسو عنه والماء يسو عن القدم ، إذا كان يجمعونها ، ويقال النبوة وفي فلان يسو عما أي محاسبة ، فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من الأنباء لا من النبوة ، والله أعلم^(٤).

(١) هو مانع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم النخعي بالولاء نسبي أحد القراء السبعة المشهورين كان أسود اللون شديد السواد صريح الوجه حسن الخلق ، فيه دعة أصله من أصفهان ، اشتهر في طبه وانتهت إليه الرئاسة بالقرابة به ، وأقرأ الناس به ، وسبع سنه وبولي به سنة ١٦٩ هـ معرفة القراء الكبار - المصنف الذهبي (١٠٧٠١) ، مشاهير علماء الأمصار - ابن حبان البستي - (ص ١٤١) ، شمسات الذهب - ابن الصمد الجبلي (١٦ - ٢٧) ، عده إلهام في طبقات القراء - ابن جرير (٢٣٠/٢) .

(٢) تقدم تحريكه

(٣) الحديث لا يعتمد عليه كما يقول شيخ الإسلام وكنى له إسادة وقد تقدم حكم الذهبي عليه بأنه مبكر عندنا سابق الحاكم إسناد الحديث (٢٣١ ٢) ، ويبدو أن شيخ الإسلام م يطعن عليه .

(٤) نقله السيوطي في معجم أحمد بن تيمية - العراقي - النبوات - ذكر المذكور (٢٢٢-٢٢٣)

والذي ثبت إليه نصي من هذه الأقوال ما رجحه شيخ الإسلام من أن الأصل في النبي هو المعسر . وأنه مساوي لمن قرأ بالشهادة لأن لهموزاً أكثر استعماله جار تيسره بخلاف ما ذهب إليه سيبويه وغيره من أن المعسر فيه نعمة رديئة . وذلك بقوة الأدلة التي ساقها شيخ الإسلام في نفس المساق وبمكس تلخيصها بالنقاط التالية .

أولاً : أن أصل اشتقاق كلمة النبي من النبأ ، والنبأ أصله المعصرة

ثانياً : أن الحديث الذي اعتمدوا عليه لتقوية قولهم غير ثابت حسب قواعد اعتمادهم ، وقد تقدم حكم الخاطف الذي فيه بأنه معر^(١)

ثالثاً : أن من قال أن لغة المعسر نعمة رديئة قللة استعماله يرد عليه بقراءة نافع المدي وهي إحدى القراءات السبع المتواترة ، فهل للتواتر قليل الاستعمال ؟^(٢)

رابعاً : أنه قد يوصف بالعبو والارتداع من ليس بشي وفي ذلك دلالة على أنه ليس في هذا المعنى ما يميز به النبي عن غيره من البشر ، لا إذا نسب أن العبو والارتداع داخل في المعنى الأول وهو الإباء والإعسار ، عن الله حيث قدرته متضمن للرفعة والعبو وهذا مما يرجح أن الأصل في النبي نبأ لا نبوة أو النبوة

خامساً : أن بني النبي يشتركون لفظياً في الاشتقاق الأكبر الذي هو أصل بنية الكلمة فكلاهما به النون وباء وفي هذا المعصرة وفي الحرف المعسر وبهجرة أشرف وهي الأقوى

سادساً : أن ما كان أصله المعسر حذر تليين المعصرة وإن لم يكثر استعماله سابعاً : أن تصریف النبي من نبأ الرباعي يبيى ومن نبأ الثلاثي يبيى كعصر بصر ب وصر ب يصرف ولم يستعمل فيه بب يبيو لأن معصا يجمعو كفوقهم في ملان نبوة عب أي مجانبية وليس في هذا من معصا نبوة شيء .

(١) انظر : (ص ١٣٥)

(٢) انظر أحمد بن علي الأنصاري في الباش : كتاب الفصح في القراءات السبع (٤/٣١١)
- تحقيق د / عبد الحميد قطامي - طبع جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فلما تقدم وجب القصص بأن لنبي مأخوذ من الأبناء لا من السبوة ، ولا يعني ذلك أن تحدث المعاني مثل لرمعة وعلو لفسر والمثيرة وكومة الطريق الوحيد للوصول لمرصاة الله عز وجل غير مرده ، بل هي متضمنة لمعنى الأبناء كما تقدم وكل تلك المعاني راجعة إلى كونه النبي مهني عن رب العزة والجلال .

اتفق المعويون على أن النبي علي وورث فعله ولكنهم اختلفوا هل هو معيول بمعنى فاعل أو هو معيول بمعنى معمول ؟

فمذهب من ذهب إلى أنه معيول بمعنى فاعل ، ومذهب من ذهب إلى أنه معيول بمعنى اسم معمول ، ومذهب من ذهب إلى جمع المعنيين معاً بالنظر إلى أصل الاشتقاق المعوي ، ومن قال بأنه معيول بمعنى فاعل ، فهو مهري^(١) حيث قال

« والنبي للمعوي عن الله عز وجل لأنه معيول بمعنى فاعل »^(٢)

وابن الأثير^(٣) :

« النبي معيول بمعنى فاعل للمبالغة »^(٤)

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر أول من حاول الفحوا ومات في سبته ، يموي من الأئمة أشهر كتبه الصحاح - معرور - وله كتاب المعروض وله مقدمة في النحو أصله من فارس وحل إلى العراق معمر وسافر إلى عجم وحالف بالزيادة وعاد إلى عرسه ومات في نيسان سنة ٢٩٨ هـ

معجم الأدباء - ياقوت الحموي - (٢٦٩/٢) : فنحوم غزيرة لابن عسري بردي

(٢٠٧/٤) ، أئمة الرواة - لقمطي (٢٢٩/١) - الزركني الأعلام - (٣١٣/١)

(٣) الفهرست مطبوع فيما نقله عنه - لسان العرب - (١٦٢/١) .

(٤) بلال بن محمد بن محمد الشيباني الجوري ، هو السعادات بعد النبي بن الأثير أحدث المعوي الأصوي ولد في جزيرة ابن عمر وانتقل إلى الموصل أصيب بالقرص ولزمه هذا القرص إلى أن توفي في إحدى قرى لصوص عام ٦٠٦ هـ به تصانيف كثيرة منها شهابه في غريب الحديث جامع الأصول - وتجريد أسماء الصحابة - إلخ

نظر الاستوري طبقات الشافعية - (٧٠/١) وابن قاضي شهابه - طبقات الشافعية -

(٦٠/٢) والفكائي - الرسالة المستطرفة

(٤) بعد النبي بن الأثير - النهاية في غريب الحديث (٣٥) تحقيق الطحطاوي - در أحوال

الثالث - بيروت .

والعلامة الألووسي^(١) في تفسيره عند قوله تعالى :

﴿عند ينزل الرسول النبي﴾^(٢) الآية ، حيث قال

«الرسول الذي أرسله الله تعالى لتبليغ الأحكام والتي التي أنزل بها الخلق عن الله تعالى فالأول تعتبر فيه الإصافة إلى الله تعالى والثاني تعتبر فيه الإصافة إلى الخلق»^(٣).

ومضى ذهب إلى أنه فعيل بمعنى معقول شيخ الإسلام بن تيمية حيث قال
«عندك بي الله هو بمعنى معقول أي متبناً لله الذي بيأه الله ، وهذا
أجود من أن يقال إنه بمعنى فعل أي مبني فإنه إذا أباها الله فهو بي الله
سواء أبا بذلك غيره أو لم يبعثه فالذي صار به النبي نبياً أن يبعثه الله وهذا محم
يؤمن ما امتار به عن غيره»^(٤).

وأما من ذهب إلى الجمع بين المعنيين فقد إنه فعيل بمعنى معقول
أي مبناً لله الذي بيأه الله وأعلمه أنه بيه ، أو يكون فعيل بمعنى
فاعل أي مبني عن الله وعلماً عما بعثه ، لله تعالى به ، ذكر ذلك
المرعبي لأصمغسي^(٥) ، ولقاضي عياض^(٦) ، وكذا الشمس

(١) عمود شكري بن عبد الله الألووسي مؤرخ ومفسر وأديب ولد في بغداد قصير بكتريش
في بغداد ورحل عن أبيه الشيخ محمد بن كثير بن سعد بن علي بن أبي
الأنصاري ثم أصبح له بالموحدة بن بغداد ثم بالبريد عن ٥٢ مصحفاً بين كتاب ورسالة توفي في
بغداد ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م

الزركلي الأعلام - (١٧١/٧)

(٢) سورة الاحزاب آية رقم ١٥٧

(٣) عمود شكري بن عبد الله الألووسي - روح الباني - ٧٩٨/٩ - ذكر العكر -
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

(٤) بن تيمية البيهات - (ص ١٦٦)

(٥) قرايب الأصمغاني - مفردات القرآن (ص ٧٨٩)

(٦) هو عياض بن موسى بن عيسى البغدادي فقيه أبو الفضل عالم بالفقه وإمام أهل بغداد في
وقته ، كان من أحسن الناس بكتام لغز ، وأنسابهم وأيامهم ولد في سنة عام ٤٧٦ هـ روى
ومن ثم غرابة وتوفي عام ٥٤٤ هـ تراكش مسدوماً تصانيفه مشهورة منها القضاء والقبة والإمام
نظر الشيخ محمد مخلوف شجرة النور الزكية - (ص ١٤ - ١٤١)

(٧) القاضي عياض الشافعي بكتريش بمصر القسطنطيني (١/ ٢١) - مطبعة محمد عيسى

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

الأصعدي^(١) ، وأيد ذلك من المتأخرين الشيخ عبد سرور عيني^(٢) عليه
رحمة الله ، والرجح من تلك الأقول هو ما رجحه شيخ الإسلام من أن النبي
معمل بمعنى معقول ودلت ثلاثة أوجه

الوجه الأول : لأن النبي في التعريف الاصطلاحي يلاحظ فيه كونه مسأ
عن الله كما سيأتي تعريفه : « إنسان حر ذكر أوحى إليه بشرع »
فالأجل المتسوعة بين التعريفين الاصطلاحي والمعوي يعني أن يكون
النبي معيلاً بمعنى معقول .

الوجه الثاني : أن مما امتاز به النبي عن سائر البشر كونه مسأً إليه فله
سبحانه وتعزى لا يكونه مسأً الناس ، فالنسبة إلى الله والعلماء المصححين
ينشئون الناس عن الله فهم يشتركون مع الأنبياء في هذه الصفة ، ولكنهم م
يكونوا أئمةً ، متبوعين من قبل الله عز وجل^(٣)

الوجه الثالث : ونحس إذا قسما بهذا القول أي أن النبي معيل بمعنى معقول
سيظهر لنا الفرق بين النبي والرسول وهو رأي الجمهور وهو الأرجح كما
سيأتي إن شاء الله

وأما يد قس أنه معيل بمعنى فاعل بل يكون هائلت لغة فرق بينهما إذ
كل منهما غير عن الله مبلغ لرسائله وتكلف عدها في إظهار فروق لا دليل
عليها ولكن إذا قسما أنه معيل بمعنى معقول أي مسأ من الله سواء أخصر بدلت
غيره لم لا فس نتكلف عدد دلت في إظهار الفرق بينهما^(٤)

(١) شمس قنبي الأصعدي - شرح معاني الآثار من من حواشي الأئمة . للفاضل عبد الله
البيضاوي - (ص ١٩٨)

(٢) عبد سرور عيني - مذكره الترجمة - (ص ٣٣) - المكتب الإسلامي - بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

(٣) شطر شيخ الإسلام - الفتاوى - (ص ١٦٦)

(٤) انظر د. أحمد عبد الطيف أن عبد الطيف - عصمة الأنبياء عند معكري الإسلام
رسالة ماجستير - (ص ٢٩)

ب - تعريف الرسول :

وإن لفظ الرسول بمعنى المرسل يفتح السين يهلق في اللغة على ثلاثة معان

الأول : الإرسال بمعنى التوجيه :

وهو مفسر برسال الله آية^(١)، ومنه قول الرب جل وعلا في قصة بلقيس^(٢) مَلِكَةً سَبَأَ ﴿ وَإِنِّي مَرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهُدًى فَاسْطِرَّةٌ مِمَّنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٣)
أي : مُوجَّهَةٌ ومُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ .

والاسم الرُّسالة والرَّسالة بكسر الراء وفتحها والرُّسول والرُّسيل ،
ورُسُول على وزن فعول وما كان على وزن فعول أو معدن يسوي فيه اندكس
والثبوت والواحد والجميع مثل صديق وعنه^(٤)

قال تعالى :

﴿ إِنَّا رُسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) ، فلم يقل رسولا مع أنهم اثنان والجمع
أرسل ورُسُل ورُسُل ورُسلاء^(٦)

ثاني : بمعنى المتابعة :

قال أبو بكر^(٧) بن الأباري في قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله

(١) نصر ابن منطور - لسان العرب - (٢٨٣/١١)

(٢) هي بلقيس بنت البعاد بن شراحيل ملكة سبأ بحاتية من أهل مأرب أشهر إليهم في العراق
وم يسمها وليت أمر ليس كله وأشد بعودها إلى بابن وعمرى تزوجت من سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام بعد ظهور أمره والقيادة به وكانت هي وقومها من عباد الشمس

الزركلي - الأعلام - (٧٣/٢)

(٣) سورة النمل - آية - ٣٥

(٤) الرعب الأصمعي - مفردات ألفاظ القرآن - (ص ٣٥٣)

(٥) سورة الشعراء - آية - ١٦

(٦) انظر ابن منطور - لسان العرب - (٢٨٣/١١)

(٧) هو محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر بن الأباري من أعمم أهل زمانه بالأدب واللغة ولد
في الأندلس بالأندلس عام ٢٧١ هـ وجمي في بغداد عام ٣٢٨ هـ له مؤلفات كثيرة من أجلها عريب
محدث ونزهة الألباء

أبو الحسين محمد بن أبي علي طبقات الخبابة - (٧٣ ٦٩/٢) والنهضي - تذكره جماعة

(٨٤٥-٨٤٢/٣)

« أعلم وأبين أن محمدًا متابعٌ للإخبار عن الله عز وجل »^(١)

وقال ابن منظور .

« الرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أحداً من فوهم
جاءت الإبل رسلًا أي متتابعة »^(٢)

وقال ابن عباس^(٣) رضي الله عنهما في تفسير معنى تبار في قول الله عز وجل .

﴿ ثم أرسلنا رُسُلًا تَبَارَكُنَّ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذِبُوا ﴾^(٤) .

قال : يتبع بعضهم بعضاً^(٥)

وقد أخذ ذلك من قوهم جاءت الإبل رسلًا أي متتابعة وأرسل هلال إليه
في وردها أرسلًا أي متتابعة .

ثالثاً : الإلحاح على التزودة .

قال الرابعب الأصمهاني .

« أصل الرُّسُل الإلحاح على التزودة ويقال دأباً رُسُةً سهوةً السرور وإسلاً
مراسيل مبعثة أبعثاً سهلاً وسمه الرُّسُولُ لَتَبَيُّتْ »^(٦) .

والرُّسُولُ يقال تروءةً للقول المتحمس أي الرسالة وقارةً شتحمس الرسالة أي
الرسول ، فمن الأول قول أبي إسحاق الحوري في قوله تعالى

﴿ إِنْ رُسُوكُمْ رَبُّ الْمَغْمُوسِ ﴾^(٧)

(١) قلاً عن ابن منظور - لسان العرب - (١١/٢٨٤)

(٢) القصر السابق .

(٣) عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي أبو العباس حو الأمة ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة ،
لزم الرسول عليه الصلاة والسلام وروى عنه الأحاديث المكتوبة ، كلف بصره في أعمر عمره ،
سكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ .

انظر ابن حجر - الإصابة - (٦/١٣٠) .

(٤) سورة المؤمنون : آية رقم ٤٤

(٥) انظر محمد بن أحمد بن كثير - تفسير القرآن العظيم - (٣/٢١٥) در النعمة

بيروت لبنان - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

(٦) الرابعب الأصمهاني - التفرعات - (ص ٣٥٢)

(٧) سورة الشعراء : آية رقم ١٦

معناه إن رسالة رب العالمين أي حواء رسالة رب العالمين^(١)
ومن الثاني أي عرسون متحمل الرسالة فهو في القرآن كثير وقد يرد
يرسل الله تعالى نارة الملائكة ، ونارة أخرى يراد بها الأنبياء ، فمن الملائكة
قول الله تعالى

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾^(٢) .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا خَفَظَتْ رُسُنَا لَوْطًا سَيِّئَ بِهِمْ ﴾^(٣) الآية

وقوله تعالى

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾^(٤) .

وي ورد في أن المقصود بالرسول الأنبياء قول الله عز وجل :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾^(٥)

وقوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٦)

وقد ترد بعض الآيات التي قد تحمل على رُسُلِهِ من الملائكة أو البشر مثل

قوله تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رُسُلًا وَبَشَرِينَ وَمَلَائِكَةً ﴾^(٧)

وكل تلك ، معاني التوجيه ومتابعة الأخبار والامعات لا يوجد مانع من أن

تكون بمثابة الرُسُل فهو موجه من قبل الرب عز وجل وعلا ومبعوث منه لدعوة عباده

وهو الذي يتابع ويسرد الأخبار عن الله عز وجل وفي القرآن الكريم ما يشهد بذلك

(١) نقله ابن منظور لسان العرب - (٢٨٤/١١)

(٢) سورة النور آية رقم ١٩

(٣) سورة هود آية رقم ٧٧

(٤) سورة الصافات آية رقم ٣١

(٥) سورة آل عمران آية رقم ١٤٤

(٦) سورة مائدة آية رقم ٦٧

(٧) سورة الأنعام آية رقم ٤٨

(٨) انظر الخواص الأصفهاني التفرعات - (٣٥٣)

قال تعالى :

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ۝﴾^(١)

وقال تعالى :

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۝﴾^(٢)

وقال تعالى :

﴿يَا لَوْحِيَا إِلَيْكَ كَمَا لَوْحِيَ آلُ يُونُسَ وَالنَّاسِ مِنْ بَيْنِهِمْ ۝﴾^(٣)

ثانياً تعريف النبي والرسول من الناحية الاصطلاحية :

كثر الخلاف بين العلماء في التعريف الاصطلاحي للنبي والرسول أو إن شئت فقل الفرق بين النبي والرسول واختلافهم مشتق من نظرتهما إلى مفهوم النبي والرسول ، وهما هو مفهوم واحد أم أن لكل واحد منهما مفهوم معبر للأخر .

من خلال تلك الفقرة أخذت أقولهم بتجديدهم رئيس الأول منهما ، يرى أصحابه أن لا فرق من ناحية الاصطلاحية بين النبي والرسول فمفهومهم واحد وإن اختلفت مسماهم ويرون أن الأدلة لا تسعف من قول بالتفريق بينهم ، وسوف أرجع مناقشة أصحاب هذا القول إلى البحث الثاني . مفهوم نبوة - عند مناقشة الأمدي لأن الأمدي يؤيد هذا القول ومناقشة هذا القول هما فيه نوع من التكرار ، ثم إن المقام مقام بيان الفرق بين النبي والرسول وأصحاب هذا القول لا يرون أن هناك فرق بينهما ، فالدسب عدم مناقشة قولهم هذا .

وأما أصحاب الإجماع الثاني يرون أن الفرق واضح بين مفهوم النبي والرسول^(٤) ، وهم اجمعهم أهل السنة والجماعة ومن تبعهم من الفرق

(١) سورة البقرة آية رقم ١٢٩

(٢) سورة يونس آية رقم ٧٤

(٣) سورة النساء آية رقم ١٦٣

(٤) انظر أبو الحسن علي بن محمد الطائفي - إعلام النبوة (ص ٧٠) - تحقيق محمد البغدادي - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الكتب العربي - بيروت - لبنان

الأخرى وهو الرجوع لمرحلة أدلتهم وقوتها وسوف أذكرها بعونه تعالى في البحث الذي مفهوم النبوة غير أن بين هؤلاء الجمهور - يقع اختلاف في مائة الفرق بين النبي والرسول ، كما سيصبح ذلك من خلال استمرار تعديهم وقد إقتصرت على بعضها إذ بذلك تحصل الفائدة المرجوة ومن ثم أخصص إلى التعريف للمعتز فيها بإذن الله تعالى .

التعريف الأول : للإمام الشافعي حيث يقول عليه رحمة الله

« الرسول هو صاحب الشريعة والأنبياء بعث على شرائع نزلت الرسل ، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً »^(١)

والتعريف كما هو ملاحظ جامع مانع من دخول من ليس رسولاً ولا نبياً في عدد الرسل والأنبياء ، لكنه غير جلي في التعريق بين النبي ورسول ، حيث أنه حصل الفرق بينهما هو الإتيان بشريعة جديدة فمن أنى به فهو الرسول ومن عمل بشريعة رسول سابق فهو نبي ، ويشكل عيبه أن هناك رسلاً لم يأتوا بشرائع جديدة وإنما عمموا على تأكيد شرائع من سبقهم من الرسل ، مثل سيدنا إسماعيل ويوسف كان على شريعة الخليل وسيدنا داود وسيدنا سليمان كانا على شريعة سيد موسى عليهم وعلى نبينا محمد أشرف الصلوة وأتم التسليم ، وهذا يبين ذلك علم أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، ولندت حين تعريق بين الرسول و النبي في هذا التعريف غير صحيح^(٢)

التعريف الثاني : لابن أبي العز الحنفي^(٣)

(١) الشافعي - الفتاوى الأكثر في التوحيد - طبع على نفقة أحمد أحمدي محمد - الطبعة لأرب - لطبعة الأمانة الأركية - (ص ٢٨) .

(٢) النظر في تسمية - النبوة - (ص ٢٥٧)

(٣) هو الإمام العلامة علي بن هلال الدين علي حسن الدين المعروف بابن أبي العز الحنفي ، ولد بدمشق في أسرة كان لها باع في العلم والسياسة به عدة مؤلفات منها شرح المعية المصنوعة وهو من أجود شروح المصنوعة توفي سنة ٧٩٢ هـ ودعى بفتح حسن فسيون عليه رحمة الله .

انظر شرح المعية المصنوعة (٦٣/١-٦٠٣) .

« من بآه بحر انشاء ، إن أمره أن يبلغ غيره فهو سي رسول ، وإن لم يأمره ، أن يبلغ غيره فهو بي وليس رسول »^(١).

ويمكن إجمال الانتقاد على هذا التعريف بالاعتقاد التالية :

١ - تعريفه سي غير مانع من دخول أفراد عسى الصحيح أنهم ليسوا أسياء كالنساء والملائكة ، فالنبوة عنده تثبت بمطلق الوحي لأي موحى إليه ومهما كان محوى ذلك لوحي وكل ذلك غير صحيح كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

٢ - تعريفه للرسول غير مانع أيضاً من دخول من لا يصح رسالته كالنساء ، ومن ليس مرتبة بتعريف الرسول كالملائكة حيث أن هذا التعريف يذهبهم وليس المراد هنا لا رسول من البشر وهو ما يقتضيه التعريف إليه

التعريف الثالث : بعد القاهر البعادي^(٢) حيث يقول

« استي من أتاه الوحي من الله عز وجل وسرى عليه الميثم بانوحي و رسول من يأتي بشرع على لا ابتداء أو يسحق بعض أحكام شريعة قبه ، كل رسول لله عز وجل - بي وليس كل بي رسولاً له »^(٣).

تعريف البعادي سي غير مانع فهو يُثبت عبوة بمجرد الوحي وأما كان انوحي إليه أو الموحى به وهذا غير صحيح كما سيأتي والتعريف يرد عليه ما يرد على التعريف السابق

(١) من أبي العز (شرح المفيدة الطحاوية) (٥٥١) وثمة لشيخ جامع حكمي عسى ذلك ، انظر مدارج القبول (٧٨/٢) - دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

(٢) عبد القاهر بن طاهر البعادي هو مفسر مهم في الأصول والفروع وقد نشأ في بغداد وتوفي في سمرقند سنة ٤٢٩ هـ

انظر ابن خلكان - وفيات الأعيان - (٢٠٣/٣) .

(٣) عبد القاهر بن طاهر البعادي - أصول الدين - الطبعة الأولى - استنبول - مطبعة النبوة ١٣٤٦ هـ (ص ١٥٤)

وأما بالنسبة لتعريفه للرسول وجعله العرف هو الإتيان بشرع عسى
لإبتداء أو نسخ بعض أحكام شريعة من قبله من الرسل غير مسلم حيث ثبت
أن هناك من الرسل من كان على شريعة من قبله من الرسل ولم يأتوا بشريعة
جديدة ولم يقل عنهم به دليل الصحيح أنهم أتوا بسنخ ككل أو بعض
شرائع من بعثوا على شريعتهم مثل إسماعيل ويوسف كانا على شريعة
لخليل ودود وسليمان كانا على شريعة موسى عليهم جميعاً صلوات الله
وسلامه^(١).

التعريف الرابع : للإمام ابن حزم^(٢) :

حيث يقول رحمه الله

« معنى النبوة ، أن يبيء الله - عز وجل - من يشاء من عباده بوحى
يعينه به ما يكون قبل أن يكون ، وتفسير الرسالة . هو أن يرسل الله من
يشاء من عباده ما شاء إلى من شاء من خلقه »^(٣).

والانتقاد في هذا التعريف يشتم تعريفه لسي والرسول معاً

أما تعريفه رحمه الله لسوة فهو غير مانع من دخول من ليس مراداً
تعريفه كالملائكة ومن ليس ببي على الصحيح مثل النساء ، وإن كان أبو محمد
عنه رحمه الله من أشد المحايير عن جوار سوة النساء وبكى الحق بخلاف ما
يرى كما سيأتي مرده فيصاح هذه نقطة ويرد عليه ف ورد على تعريف
الثاني والثالث

(١) الفرائد تمية النبوات - (ص ٢٥٧)

(٢) علي بن أحمد بن حزم الكاهري أبو محمد هـ م الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام
ولد بقرطبة ، فيها حلقاً عظيماً لصوم الكتاب والفقه توفي سنة ٤٥٦ هـ

انظر فيحي - سيرة أعلام النبلاء (١٨٢/١٨) وفي حزم مسان ابن حزم (١٩٨/١)

(٣) أبو محمد علي بن حزم الفقيه فيما يجب اعتقاده دراسة وتحقيق وتعليق -
دكتور أحمد بن ناصر أحمد والدكتور محمد القرقي مطبعة المدني - الطبعة الأولى
(ص ٢٨٠ ٣٨١) ومقر المدني في بسط والأهواء والسجن - دار الخيل بوزن
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر ودكتور عبد الرحمن عميرة
(١٢٠ ١١٩٠)

أما بالنسبة لتعريف الإمام من حرم الرسول فهو غير مانع من دخول من لا يصح إرسائه كالتسليم^(١) ومن ليس يراد دخوله في التعريف كالمسلم من الملائكة إذ المراد بتعريف الرسول ليس ذلك بل أفراد الرسول من البشر وهو ما افترض التعريف إلى تعيينه

التعريف الخامس : للرخشري^(٢).

عرف الرخشري النبي والرسول بقوله :

« رسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المرسل عليه ، والنبي غير الرسول . من لم يزل عليه كتاب ، وإي أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله »^(٣).

وهذا تعريف من النبي والرسول بهذه الصورة من الرخشري يتجه إليه ما قيل في نقد تعريف الإمام الشافعي وشيخه أبي بكر من أن هناك رسلاً م يأتوا بشرائع جديدة وبما كانوا على شريعة من سبقهم من الرسل ، ثم إنه قد نقل هذا من طريق صحيح صمد^(٤) الرسل وأنهم ثلاثمائة وخمسة عشر وم يصل إليها تسمية كتبهم سوى الفصيح منها فمن أين لشدة الكتاب في تعريفه للرسول ، المستند والبرهان على شرطه هذا ؟

التعريف السادس : للرازي^(٥)

(١) انظر ابن خزيمة - مجموع الفتاوى - (٤ : ٣٩٦) ، والمصنف - توسع الأصول

(٢٦٦/٢)

(٢) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الرخشري ، حار الله ، أبو القاسم من أئمة النجاة والفتوى والأدب ، ولد في رخشري إحدى قرى خوارزم سنة ٤٦٧ هـ ، وسافر إلى مكة فحدث بها راجعاً فلقب بخار الله ، كان على مناهج الإصطلاح توفي سنة ٥٣٨ هـ

انظر ابن خزيمة - وصفت الأصفياء - (١٦٨ : ٥) ، وأبي حنيفة - لسان الميراث (٤/٦)

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر الرخشري الخوارزمي ، الكتابات عن حقائق التنزيل (٣٧/٣) - دار المعرفة - بيروت - لبنان

(٤) كما في حديث أبي ذر وأبي أمامة الذي سوف يأتي تفصيله بعد قليل .

(٥) محمد بن عمر بن محمد الرازي الإمام لمفسر تشيكية أوسع زمانه في المصنفين وعلمهم الأوائل ، توفي في حرارة سنة ٦٠٦ هـ

انظر ابن كثير - البداية والنهاية - (١٣ : ٦٠١)

يعرف لراي النبي بأنه الذي يرى في اليوم كونه رسولاً أو يسره أحد
من الرسل بأنه رسول أما النبي الرسول - فهو من جاءه المثلث طهر وأمره
بدهوة الخلق^(١)

والانتقاد متوجه بل تعريفه لرسول وكذلك لبي ويمكن تلخيص الانتقاد
بما يلي .

أولاً : تعريفه للرسول

أن تعريف الرسول بأنه من جاءه المثلث بالنوحي وحصر حصول الرسالة
على ذلك الشرط غير مستقيم ، وذلك لأن الله جل وعلا قد اصطفى بعض
رسله للرسالة كموسى عليه الصلاة والسلام مباشرة بوحيه إليه وبدون وساطة
المثلث التي يشترطها الرري كما قال تعالى

﴿ فلما أتتها بوذي يا موسى إني أنا ربك ها جمع بعيتك إني بالواد انقضى
طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾^(٢) ، وذلك عند مرور موسى على شوب
لنفس طوى والآية صريحة في وحي الله سبحانه وتعالى إليه مباشرة بدون
وساطة المثلث ، وهي مبيعة بشرط الراي إلا إذا كان لا يعد موسى رسولاً
وهو حتماً لا يقول بهدث ولكنه لازم لتعريفه ، ثم إنه ليس كل من صهر له
المثلث وأوحى له بأمر عبي كان رسولاً وإلا تعدد السيد سارة عبيها السلام
روحة سيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام من الرسل والنساء م يقل أحد بأن
فيهم رسلاً وإنما لخلاف في بيوتهم ، وذلك عندما خاطبتها ثلاثكة وبشرتها
باسحاق عليه الصلاة والسلام وقد قص الله تعالى عيب ذلك بقوله سبحانه

﴿ ولقد جدت رسب إبراهيم بالبشرى قانو ، سلاماً قان سلاماً قان لميت
أن جاء بعجل حيناً فلما رآه أيديهم لا تصل إليه بكرهم وأوجس منهم خيفة
قانو لا تخف يا إرسب إلى قوم نوط ، وامرأته قائمة فصحكيت بعشراهم
باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت ياويك عائد وأل عجور وهـ بعسي
شيحاً إن هـد لشيء عجيب قالوا أتبعين من أمر الله رحمت الله وبركاته

(١) الفخر الرازي - التفسير الكبير - دار الكتب العلمية - لبنان - (٢٣/٢٩)

(٢) سورة ص - آية ١١ - ١٣

عليكم أهل البيت إله محمد ﷺ^(١) ، وهذا وحشي وإخبار عن أمر عبي
يوساظة الملائكة وخاطبة الملائكة ونقل الوحي إليها ثم جمعها من امرس عسى
تعريف الصخر الرزدي ولم يقل أحد بذلك حتى ولا الرزدي نفسه لصرحة
الأدلة على معنى إرسال السماء^(٢) ، وكذبت ما قيل عن سارة عليها السلام
بأنها أن يقال على السيدة مريم عليها سلام عندهم أوحيت إليها الملائكة
بالإشارة بميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام - قال تعالى :

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقرِّبُ﴾^(٣)
وكذلك مخاطبة جبريل عليه السلام لها - قال تعالى :

﴿وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ آفْهِيَ مَكَانًا شَرْقًا فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِأَرْحَمَى مَثَلٍ إِنْ كُنْتُ نَفْيًا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَارِكًا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ
هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَلَجَعَلْنَاهُ آيَةً لِلَّذِينَ يَرْتَدُّونَ وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَأَمْرًا مُقَضًى﴾^(٤)
وفي هذه الآية دليلاً على سببها رد صريح لإثبات الرسالة بمخاطبة ملكك
ومثله للمخاطبة

ثم إن هناك من الشر من تحت لهم الملائكة وخاطبتهم مشاهة ومخاطبة
لملائكة وحشي كما تقدم وهم ليسوا برسول بل البعض منهم ليس من أهل
الصلاح كثلاثة الذين ابتلاههم الله من بني إسرائيل كما في حديث أبي
هريرة^(٥) رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) سورة هود - الآيات ٦٩ - ٧٣

(٢) انظر من رواية - بصريح القاموس - (٣٩٦، ١) القاموس - مواقع الأنوار - (٢٦٦/٢)

(٣) سورة آل عمران - آية ٤٥

(٤) سورة مريم - الآيات ١٦ - ٢١

(٥) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل أحفظ الصحابة اختلاف في اسمه واسم أبيه ذهب الأئمة
إلى أن اسمه عبد الرحمن بن صخر توفي سنة ٥٧ هـ وهو ابن ٧٨ سنة .

ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ٦٨١ - ٦٨٢) طبعة حوزة

« إن ثلاثة في بني إسرائيل أرض وتفرع وأعمى يد. الله أن يبينهم معث إليهم ملكاً ... » الحديث .

وفي آخره قال الملك لصاحب الغم الذي كان أعمى .

« إنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك » ^(١)

وكذلك الرجل الصالح الذي خرج يروى أحياه له في الله كما في حديث

أبي هريرة عن النبي ﷺ قال .

« خرج رجل يروى أحياه في الله - عمر وجل - في قرية أخرى فأرصد الله عمر وجل عند رجليه فما مر به قال أليس تريد ؟ قال لا أريد ولا أريد في قرية قال لا قال سمعته به عندك تريد ؟ قال لا سمعته ثانية ؟ قال إني أحبه في الله قال موسى رسول الله إليك أنه يحبك بحيث يباه به » ^(٢)

ثانياً : تعريفه لشيء :

به إشكال واضطراب كبير يد كيف يرى لشيء في رسوم أنه رسول ثم نكود الحقيقة على خلاف ما رأى وأنه بين وبين رسول ورؤى الأسماء حتى كما هو ثابت ، ثم كيف يحميه برسول بأنه رسول وتكون الحقيقة على خلاف ما قال برسول ومرسل لا تقول إلا حقاً ولا تنطق عن الهوى وإنما هو وحي أوحى إليهم وقاموا بتبعه ، ولا شك أن لهذا القول دوراً باهتة لا يقوى بها أحد كتمهليل النبي وأنه قال ذلك بطله أو أنه كذب على النبي بأنه رسول وهو على خلاف ذلك ^(٣).

ثم أنه على هذا التعريف لا يكون بين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق كما يرى المرادي نفسه ^(٤) ، وإن تكون العلاقة بينهما علاقة تباين ليس

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأسماء - باب حديث ليرمى وتفرع وأعمى - (٢٢٧٧-٢٢٧٧) طبعة غزاد عبد الباقي

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٠/٢) ، والإمام أحمد في مسنده الطبعه البيهقي (٢٩٢-٤٠٨-٤٦٢) ، وقال العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه مسنده إسناده صحيح (٤١/١٥-٤٥) .

(٣) د/ أحمد عبد اللطيف آل عبد اللطيف رسالة ماجسترو خصمة لأبياء (ص ٣٨)

(٤) د/ أحمد محمد ليلة - فكر المرادي في النبوة - رسالة دكتوراة - الأزهر (ص ٤٢)

الرسول نبياً وليس النبي رسولاً والرسول عنه من يأتيه الملك ظهراً بالوحي يقطعه فقط ، والنبي من يأتيه الوحي مائماً مطلقاً ولا يرى الملك حقيقة في البقعة وإلا لصار رسولاً .

ثم إن تخصيص وحي النبي بالوحي المائمي فقط دعوى عارية عن الدليل ، ليس هذا مستند لا من كتاب ولا سنة وكل دعوى لا يعدها الدليل ساقطة لا يعتد بها ولا يحصى أن مثل ذلك لا يقال برأي ، ولا شك أن ذلك صطراب من الرأري في تحديد العلاقة بين النبي والرسول ويحد وجه الفرق بينهما ، وقد أشار إلى ذلك الدكتور أحمد الناصر غير أنه ذهب إلى احتمال خطأ في المطبوع في التفسير استندت فيه لفظة النبي برسول واستدل بحكاية البيضاوي عن الرأري : « قبل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له وليس يوحى إليه في المائم » .

قال الشهاب في الحاشية « قائله الرأري » .

واعترض علي هذا الاحتمال بقوله :

« وعسى هذا أيضاً فأمر ثبوت النبوة هرد رؤيا ذلك مائماً غير صحيح معنى كانت الرؤى تثبت بها الأحكام ؟ واعتبارها وحياً وحقاً لا يكون إلا بعد ثبوت النبوة والعصمة »^(١).

التعريف السابع : لشهاب المعاصي

« أن النبي هو الذي يسئ عن ذاته تعالى وصعته وما لا تستثن العقول بدرايته ابتداء بلا وساطة بشر والرسول هو المأمور مع ذلك بإصلاح النوع »^(٢) ويمكن توجيه الانتقاد إلى هذا التعريف من خلال أمرين

الأول أن التعريف غير مانع من دخول من ليس مراد تعريفه من محمد التعريف حسن الأخير ولا يوجهه يمكن أن يدخل فيه ثلاثكة هم أول المنعير

(١) نظر الدكتور أحمد الناصر النبي والرسول - (ص ٧٦)

(٢) الشهاب المعاصي - حاشية الشهاب لمجلة حاشية القصاصي وكلمة القاصي ص ١٢٥

البيضاوي - (٢٢٥/٤) - دار صادر بيروت - لبنان

عن الله تعالى بأمور عينية ويدون وساطة بشر ، وكذلك يدخل فيه أحسن وليس مهم أنبياء كما صرح بذلك بعض السلف كابن عباس ومجاهد والبصري^(١) ، وكذلك يمكن إيراد قوله بأن هناك من النساء رسل وأنبياء إذ ليس في التعريف ما يعيد استبعادهم وهو لازم له وإن كان الخلفاء لم يشتهر به القول بسوة النساء .

الثاني : ليس هناك فرق بين النبي والرسول في هذا التعريف لأن كل من النبي والرسول مأمور بالاصلاح فلا يعقل أن يقال أن النبي ليس بصاحب دعوة وإنما صاحب الدعوة والاصلاح هو الرسول فقط ، إذ انصرف عنى بخلاف ذلك ، ثم إن هناك من هو دون الأنبياء والرسل في منزلة كالعلماء وطلبة العلم وولاة الأمور مطلوبون بالتبليغ والاجتهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس إلى ما فيه صلاحهم ، فكيف من هم أفضل منهم وهم الأنبياء لمعقل أن يقال إنهم غير مأمورين بالاصلاح قال تعالى :

﴿ قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ... ﴾^(٢)

وقال تعالى

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾^(٣)

وقال تعالى .

﴿ وإذ أمد الله ميثاق الذين آتوا الكتاب لثبته لنسلي ولا تكفونه ﴾^(٤)

(١) انظر عبد الرحمن بن عتي بن الحوري ، زاد طس في علم التفسير (٢٩٥/٤) - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، جامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية (١٢٩/٩) - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، وأحمد بن علي بن حجر - فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٧٤، ٤٧٣، ٤٧١/٦) - الطبعة السليمانية

(٢) سورة يوسف - آية ١٠٨

(٣) سورة ص - آية ٢٣

(٤) سورة آل عمران - آية ١٨٧

وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « بلغوا عني ولو آية . » ^(١)

وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما عقد له الفداء يوم حبر .

« لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر لنتعم »
وفي بيان عظم كتمان العلم ووجوب تبليغه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه

« من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » ^(٢)

التعريف الثامن .

« إن الرسول بلوحي إليه بشرع يسعه والذي يوحى إليه بشرع لا يسعه »
وهذا التعريف مستخلص من معارف جمع من العلماء ^(٣)، منهم شيخ الإسلام بن تيمية حيث قال عليه رحمة الله في بيان الفرق بين النبي والرسول ما نصه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٤/٤٥٤) ،
والترمذي في سننه كتاب العلم - باب في الحديث عن بني إسرائيل (٤٠/٥) . وقال حسن صحيح ، وقال الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٠/٢) صحيح

(٢) استق علي صحته ، أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام - (٥/٤١) ، ومستم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الإمام علي رضي الله عنه - (١٢٢/٧)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه - كتاب العلم - باب ما جاء في كتمان العلم - (٢٩/٥) ،
وأبو داود في سننه - كتاب العلم - باب كراهية منع العلم (٦٧/٤) ، وابن ماجة في سننه
القدمية باب من من من علم فكتمه (٩٨/١) ، والإمام أحمد في مسنده (٤٩٥/٢) ،
قنن العلامة أحمد شاكر إسناده صحيح (٥/١٤) ، ولقد بتحقيقه ، ومن هذا القبيل جامع بيان
فعلم ومصلحه (٥/١) ، والعلاني في مسنده (٢٥٣٤) ، ومن حيث في صحيحه (الإحسان
١/١٥٤) ، وإحكام في مستدرکه وقد صحيح عن شرط الشيخين ورواه الذهبي (١٠٠/١)

(٤) انظر القرطبي - الإحكام في دين البخاري من المسند والأثرهم (ص ٢٣٧-٢٣٨) ،
والبخاري - تحفة سريته شرح جوهرة التوحيد - (ص ٢٧) ، وقد كتبت أحمد الشاهر -
النبي والرسول (ص ٩٧)

« النبي هو الذي يسله الله وهو يبيِّن ما أنباء الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليلعه رسالة من الله إليه فهو رسول وأما إذا كان يعمل بالشريعة فإنه ولم يرسل هو إلى أحد يلعه عن الله رسالة فهو نبي وليس يرسل ... » (١)

ويعتبر هذا التعريف من أقل التعاريف انتقاداً كما أنه من أنقح في التعريف بين النبي والرسول ، كما أنه قد سلم من كثير من الاعتراضات التي أعترض بها على غيره من التعاريف فحوائه الإيجابية كثيرة بالنسبة لاحتساب السلبية فيه والتي سوف أتطرق إلى بيانها الآن :

١ - الأمور الإيجابية .

أولاً : لا تال النبوة عند أصحاب هذا التعريف بمعتقد الوحي بل لا بد أن يكون الوحي به شرعاً ، فإذا لم تكن هذه صفة الوحي لم يعد صاحبه نبياً ، إذ النبي من أوحى إليه بشرع لا يبعده وبهذا يفيد يرح كس من أوحى إليه بغير شرع .

ثانياً : المصوص الواردة في بيان عرق الوحي أنت عامة ولم تخصص صفة الوحي إليه هل هو نبي أو رسول

لذلك لم يخصص أصحاب هذا لتعريف الوحي بطريقة معينة بل جعلوه مطلقاً من غير تخصيصه بصفة معينة بخلاف غيرهم ، وبهذا منسوخ من الاعتراض .

ثالثاً : لم يجعل أصحاب هذا التعريف ثبوت النبوة أو الرسالة من جهة ما يأتي به الرسول أو نبي من شرع جديد أو معصرة أو كتاب أو مسح للشريعة أو بعضها إلى غير ذلك من الأمور التي لا برهان ولا دليل عليها .

رابعاً : إن اشتراط البلاغ برسول وعدم التسليم بشي قد جنى الفرق وجعه وأصبح لا يفس فيه ، وسوف يأتي مزيد بيان للفرق بين البلاغ والندوة وهل عدم البلاغ يرم منه كتمان العلم وذلك عند عرض التعريف المختار .

(١) ابن تيمية - البراهين - (ص ٢٥٥)

ب - الأمور السلبية :

أولاً : يرد على تعريفهم برسول دعوى من ليس مراد دخوله في التعريف كالملائكة إذ المراد تعريف الرسول من البشر .
ثانياً ، تعريفهم انفي غير مانع من دخول م لا يروء داخلًا في معنى النبوة كالملائكة والملي والنساء .

التعريف المختار :

« انني فقط . إنسان حر ذكر أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ،
وانني الرسول . إنسان حر ذكر أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه »^(١)

محركات التعريف

يفرح بشرط الإنسانية كل من لا ينطبق عليه هذا الوصف كالملائكة
والملي ونبياتهم ، والإنسان هو آدم وهو لإنسان هم هو آدم وأصل كلمة
إنسان من الإنيس وهو لا يفسر بذلك بل للإنس رس لأنهم يؤسسون أي
يصرون كد يقال للإنس جن لأنهم لا يهرون والإنسان يطلق على الذكر
والأنثى على الأنثى^(٢)

ومستند هذا الشرط من الشرع قول الرب جل وعلا .
﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب معهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾^(٣)

وقال تعالى :

﴿ إن الله اصطفى عاد ونوحاً وآل إبراهيم وعادل عمران على العالمين ﴾^(٤)

(١) أعتبر هذا التعريف الدكتور أحمد الناصر في كتابه انفي والرسول (ص ١٤٣) . وهو
غرب من تعريف اليهودي في شرح معجزة - (ص ٩) . لأن تعريف الدكتور أحمد الناصر
أدق ، وتعريف اليهودي فيه شيء من التكرار والإفراط
(٢) انظر معجم الوسيط - جميع اللغة العربية - الطبعة الثالثة - (٣٠/١) . وهو معقول -
لسان العرب - مادة « أنس » (١٠/٦) (١٨-١٠)

(٣) سورة الحاقة - آية ٢٦

(٤) سورة آل عمران - آية ٣٣ .

والمراد بالاستطفاة في هذه الآية المكرمة هو الاختيار للرئاسة والنبوة ،
 ذكر ذلك جمع من العلماء^(١) منهم الحسن^(٢) ، وبهاجم^(٣) ، ومقاتل^(٤) .
 وارجاح ، لا السعارة التي يشار إليهم فيها بالملئكة كما في قوله تعالى
 ﴿لَهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(٥) ، منهم سمر بن جندب وعلاء
 وابن أبيهات يسعونهم عنه الشرائع^(٦)
 وتخرج بشرط الحرية رقيق لأسه وصف نقص لا يبيح عقاب الأمياء ،
 ودعوة الناس والتصدي للمعاندين يسعرق جل وقت النبي ورفيق لا يحسن
 التصرف في وقته ، ثم إن أمة الكفار وإستكبارهم لمعهم من الانقياد من
 يتصف بهذه الصفة ، فكيف يمكن يكون مديناً وقتلوه هم^(٧)
 ومستند هذا بشرط م روه لإمام البخاري من حديث ابن عباس
 رضي الله عنهم أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من غريش
 وكانوا تجاراً بالشام .. الحديث

(١) انظر من اليهودي - راد سليم - (٣٧٥١) ، والشركاني محمد بن علي بن محمد - فتح
 القدير لجامع بين هي فروية والدلالة في التصدي - (٢٣٢/١) - الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى
 البابي الحلبي مصر

(٢) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد تاهي إمام أهل البصرة وحرر لأمة في رسته ولد بمدينه
 سنة ٢١ هـ ، وتوفي سنة ١١٠ هـ

انظر أبو محمد حلية الأولياء - (٢١/٢) ، والذهبي حيران الاعتدال - (٥٢٧/١)

(٣) بجليد بن جندب أبو جندب ، يكنى تاهي شيخ الفراء والفسري أحد التفسير عن ابن عباس ،
 مر به عليه ثلاثة مرات ، توفي عليه رحمة الله وهو ساجد سنة ١٠٤ هـ

انظر الذهبي - حيران الاعتدال (٤٣٩/٣) ، وشرح أعلام النبلاء - (٤٤٩/٤) .

(٤) مقاتل بن سليمان أبو الحسن الحلبي من أعلام التفسير أصبه من شيخ قتيل في البصرة
 وبها توفي سنة ١٥٠ هـ

انظر الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد (١٦٠/١٣)

(٥) سورة الحج - آية : ٧٥ .

(٦) انظر الألويسي روح المعاني (١٣٢/٣) ، واليهودي - حصة تربة شرح جوهرة
 التوحيد - (ص ٨) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

(٧) انظر لفسري - نواع الأول الملية - (٢٦٥/١)

وقوله « ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف سببه فيكم ؟ قلنا هو فينا ذو سب » ، وبعد انتهائه من أسئلته قال لزوجان قر له سألتك عن سبه ، فذكرت أنه فيكم ذو سب ، فكتبك الرسل تبحث في سب قومها »^(١)
ولا يمكن أن يقول هرقل هذا ويحرم به إلا وهو من العلم المقرر في كتبهم
مسألة (٢)

ويخرج بصحة الدكورية الإناث لأن الرسالة تقتضي الاشتهار بالندوة
وعاطلة الناس ولأنه تقتضي السخر وتنادي لاشتهار قال تعالى ،
﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾^(٣)
وقد ذكر شيخ الإسلام عن جمع من العلماء حكيتهم الإجماع على أنه
ليس في النساء بية لدلالة الكتاب والسنة على ذلك
ذكر ذلك عليه رحمة الله بعد تعيقه على قول من حرم رحمة الله في
بوة النساء^(٤)

وخرج بشرط كون الوحي شرعاً كل من أوحى إليه بعد شرع كبريم
وسارة وأسية وأم موسى وثلاثة نفر من بني إسرائيل الأرض والأفراع
والأحمي ومن ذهب لزيارة آخ له في الله .

شرح التعريف :

سبق له أن النبوة لا شأن بمطلق الوحي بل لا بد أن يكون الموحى به
شرعاً ، وهذا كان هناك أحد من الشر وأوحى إليه بوحي يتعلق بداته كيشرة
له أو توجيه أو إنذار فهو والحالة هذه ليس شيئاً سواء كان على شريعة أم لم
يكن ، وأما إن كان هو وقومه على دين وشريعة والوحي إليه بمقتضى ذلك
شرع تأكيداً لعمل به ولزوم الدعوة إليه فهو واحدة هذه بين وبين رسول

(١) أخرجه البخاري - كتاب كيف كان بدء الوحي - باب رقم (٦) حديث أبي سعيد عن
هرقل (٦٠-٥٠١) ، ومسلم في صحيحه كتاب جهاد والنصر - باب كتاب النبي ﷺ
هرقل - (١٣٩٢، ١٣٩٧) طبعة عبد القادر ، والإمام أحمد في مسنده - (٢٦٣ ٢٦٤/١)

(٢) أخرجه البخاري عن حماد بن عمار - فتح لباري - الطبعة السبعة - (٣٦٠/١)

(٣) سورة يوسف آية ١٠٩٠ .

(٤) شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى (٣٩٦/٤) .

وأما إن كان أتى بسبح أشياء من شريعته وشرعية قومه ودعاهم إلى العمل والأخذ بما سح وترك المسوخ فهو والحالة هذه نبي رسول
وأما إن كان على الفطرة فهو لا يسري ما انكسب ولا الإيمان كحدس
سيد محمد عليه الصلاة والسلام كما وصفه غرب جل وعلا بقوله
﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الإيمان ولكن جمعا بوراً يهدي به من يشاء من عباده وإنك لتهدي إلى
صراط مستقيم ﴾ (١)
وأنت ليست على دين وشرعية مألوفة فيه لا يكون إلا شرعاً أو دأباً به
وبهذا يكون نبياً رسولاً .

وعلى ذلك فالملاقة بينهما المعموم والخصوص ، فكل رسول نبي وليس
كل نبي رسول (٢)

ويمكن تخيص ما مضى بصورة أوضح ، وهي من أنى بشرع جديد
هو نبي رسول ، ومن أنى بشرع قديم فينظر إلى قومه وحاجتهم من كانوا على
دلت الشرع ولم يذكروا شيئاً منه فهو واحدة هذه هي فقط ، لأن من يسبح
أوامر الشرع ويؤديه لا يلحق ثبته ، وإنما يدعى إلى تغيير ما يسبح وإن كان
قومه قد سبوا أو عيروا بعض أو كل الشرع ، أو إنه قد أتى بسبح بعض
أحكام الشريعة ، أو كان الشرع قديماً بالنسبة له جديداً بالنسبة إليهم فهو نبي
رسول فالرسول منبع داعية منعه قومه ما جهنوه من الشرع وداعياً لهم بلزومه
ونبي داعية فقط ، حيث إن قومه لا يجهلون ما يدعوا إليه وإن كان منهم
التقصير في العمل بذلك الشرع (٣)

(١) سورة القصص - آية : ٢٦

(٢) انظر ابن أبي العزيم - شرح العقيدة الطحاوية - (١ : ١٥٥) والمعددي - أصول
الدين - (ص ١٥٤)

(٣) انظر الدكتور أحمد الخضر - النبي والرسول - (ص ١٤٣ وما بعدها)

المبحث الثاني :

مفهوم النبوة :

وهذا ما أكدته أيضاً في كتابه غاية المرام والتي حيث قال
 « وأما النبوة فعدد الحكماء هي عبارة عن قوة يتم بها إدراك المعومات
 من غير وسطة من تعميم وتعلم وهي ما يعبر عنها بالعقل القدسي ، وعسى
 أصول أهل الحق من لشككم ، عبارة عن قول الله لمن إصطفاه واحتياه إنث
 رسولي »^(١)

وفي غاية المرام يقول

« قول الله لمن إصطفاه واحتياه إنث رسولي ونبي »^(٢)

فالنبوة عند الأمدى هي الرسالة ، والمرسالة هي النبوة ، إذ هي عبارة عن
 قول الله من ختاره وإصطفاه من عباده أنت رسولي وسي ولم يكن لأمدى
 متمرداً بهذا القول عدم التعريق بين مفهوم النبوة والمرسالة - بن إنه مسبوق
 بجمع من علماء منهم القاضي عبد الحار المعتزلي^(٣) ، وفي ذلك يقول بعد أن
 ذكر الاشتقاق النبوي لكلمة نبي ورسول

« وقد عرفت ذلك فأعسم أنه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي »^(٤)
 وكذلك لما ورد في^(٥) ، ودلت عند تعريبه للنبي والرسول حيث قال

- (١) الأمدى - اللبر في شرح ألفاظ الحكماء وشكلمين - (ص ١٢٩) - تحقيق د /
 عبد الأمير الأعسم الطبعة الأولى - ٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م دار شافعي - بيروت لبنان
 (٢) الأمدى - غاية المرام في علم الكلام - (ص ٣١٧) - تحقيق د حسن محمود
 عبد الباق - صدر الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - حنة
 بحاء التراث يشرف على إصدارها محمد موفيق عويضة القاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
 (٣) هو كبير القضاة أبو الحسن عبد الحار بن أحمد الحماني أحد كمة المعتزلة في زمانه كان
 صاحب حجة ، فليها شافعي أصولياً من مؤلفاته شرح الأصول والكلمة والنبي وهو من أسعسم
 كتب الكلام ، توفي عنه رحمة الله سنة ٤١٥ هـ

- النظر الحماني - حنة المعارف - (٤٩٨/١) والسيكي - طبقات الشافعية - (٢٣٠/٢)
 (٤) القاضي عبد الحار - شرح الأصول والكلمة - (ص ٥٦٧) تحقيق الدكتور عبد الكريم
 عثمان مكتبة وبة - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
 (٥) هو أبو حسن علي بن محمد اللوردي - سنة إلى بيع اللوردي أو عمه ، ولد بالبصرة سنة ٣٧٠
 هـ ، ودرس بالبصرة وبعد وتولى القضاء حتى وصل إلى منزلة كبير القضاة ، توفي سنة ٤٥٠ هـ
 النظر السمعاني - الأنساب - (٥٠١١) ، والمخطوب الحماني - تاريخ بغداد - (٥٢١-٥٢١)

« والأبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه »^(١) .
وكذلك الخوئي^(٢) ذهب إلى مثل ذلك ، بل تعريفه متطابق مع تعريف
الأمدي ، حيث قال في الإرشاد :
« النبوة ترجع إلى قول الله تعالى من يصطفيه . أنت رسولي »^(٣)
ومن ذهب إلى عدم التعريق بين مفهوم النبوة والرسالة أيضاً سعد الدين
الشتاتاني^(٤) في أحد أقواله حيث عرف النبي والرسول بقوله :
« النبي ، مسان بعته الله لتبليغ ما أوحى إليه وكذا الرسول »^(٥)
وكذلك الآملي^(٦) حيث قال معرناً النبي بأنه
« من قال له الله أرسلتني ، أو بعثهم علي وعونه من الأئمة »^(٧)
ونقل الإمام أبو الحسن الأشعري عن أبيه حيث عرف النبي والرسول
بالنبوة والرسالة حيث يقول على لسانه ما نصه :

(١) أبو الحسن الطوسي : أعلام النبوة - (ص ٢٩) تحقيق محمد باقر
الطباطبائي - الناشر دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
بيروت - لبنان

(٢) هو عبد الله بن عبد الله الخوئي ، من حرمين أبو علي ، كان واسع الثقافة عرير العلوم
إمام في الكلام وفي الفقه والأصول والفقه والأدب توفي سنة ٤٧٨ هـ

انظر الشهابي ت ٥٦٢ هـ - الأنساب - (٢٥٩/٣) وابن الجوزي - المصنف (١٨٩)

(٣) إمام حرمين - الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد (ص ٣٥٥) - تحقيق
الدكتور محمد يوسف موسى ، وعني عبد السلام عبد الحميد - مطبعة السعادة - مصر -
١٩٥٠ م .

(٤) مسعود بن عمر بن عبد الله الشتاتاني إمام في الفقه والأصول والكلام صاحب مؤلفات
الكثيرة منها شرح المقاصد ، ولد في تفتازان سنة ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩٤ هـ

انظر طائفة كبرى رآه - مفتاح السعادة - (٣٠٤/١) وشرح المقاصد (١٣٦-٧٣/١)

(٥) شتاتاني - شرح المقاصد (٥/٥) - تحقيق الدكتور عماد - دار الكتب - بيروت
لبنان - الطبعة الأولى

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الآملي ، إمام في الأصول والفقه والكلام
من أشهر كتبه المواقف ، ولد في نيج وإبها سب ، وفي القضاء ، مات سنة ٧٥٦ هـ

انظر ابن حجر - الدرر الكامنة - (٣٢٢/٢)

(٧) الآملي - مؤلف في علم الكلام - (ص ٣٧٧) - دار الكتب - بيروت - لبنان

« إن اختيار الله للأبياء هو اختيار لإرسالهم »^(١) .

تلك بعض التعريفات التي ذهب أصحابها إلى عدم التعريق بين مفهوم النبوة والمراسلة وقد تبهم في ذلك الأمدي ، وتقدر الإشارة إلى أن هذا القول اشتهر عن المعتزلة^(٢) وإن كان هناك من أهل العلم من قال بمثل قولهم من أهل السنة والأشاعرة ، وقد استدلوا بقائلون بهذا القول بأدلة ليست صريحة على مرادهم ولا تسعهم إلى ما ذهبوا إليه وهي كالتالي :

١ - استدلال المعتزلة ومن وافقهم على ما ذهبوا إليه بمجموعة من الآيات يرون أنها تسعهم في عدم التعريق بين النبي والرسول مثل قوله تعالى

﴿ وما أرسلنا من قبك من رسول ولا نبي إلا يدعى أتى الشيطان في أميته يسبح الله ما ينطق الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ﴾^(٣)
وقال تعالى .

(١) انظر أبو الحسن لأشعري - مقالات الاسلاميين - (٢٢٣ ٢) - تحقيق محيى القيس

عبد الحميد الطبعة الثانية - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م مكتبة النهضة المصرية

(٢) المعتزلة من أكثر الفرق الكلامية وهم أتباع عمرو بن عبد وواصل بن عطاء شؤ يستل لا اعتراف بحسن الحسن البصري رحمه الله وضع أصول مدعيهم واصل بن عطاء في أوائل ثلثة اثنائه عند كان من عاروب الرشيد صنف هو أبو العديل كسابون ومن مدعيهم على لأصول الخمسة التي سموها الحق والوحيد والعدل وبشرلة بين بشرتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسموا فيها الحق بالمعدل بد شكلاً الخ ح د ، اضماع على حق واصل وقد بدأت هذه الفرقة مد رمس بعيد هو أن أوكدهم م تد صا أصبحت الاثنا عشرة ، الرئيسية تسق ح د الاصول وتناصع عنها ، وكذلك أصحاب المدرسة الغيبية في العصر الحديث يعني ف مدى تأثرهم بالمعتزلة من ناحية تقليدسهم للعقل وتقديسه على العقل

انظر الإمام ابن أبي القز عبي الدمشقي شرح العقيدة القطاوية - (٧٩١/٢) تحقيق د/ عبد الله البركي وشبيب الأرماء د مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، وعبد بن عبد الكريم الشهرستاني دليل القاص - (١٣/١) تحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحصري - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، ودكتور عيسى عبد الفتاح مغربي - الفرق الكلامية للإسلامية - (ص ٢٠٣) مكتبة وهب مصر الطبعة الأولى ، ودكتور عبد الصالح أحمد فؤاد ابن تيمية رواقه من الفكر الفلسفي - (ص ٧٨) - الطبعة الثانية - ١٩٧٨ م

(٣) سورة الحج - آية ٥٢

﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بنساءهن وانصرا آء لعلمهم يصرعون ﴾^(١) .

وقوله تعالى

﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾^(٢)

قانو في ما سبق من الآيات دلالة واضحة على أن النبي قد يرسل ويكون رسولا وهذا فيه دليل على عدم الفرق بين النبي والرسول فكل نبي رسول وكل رسول نبي^(٣)

قال القدسي عبد الجبار : وربما قيل في قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... ﴾ الآية

ما العائدة في ذلك ، ولا رسول ، ولا وهو نبي عندكم ؟ وجوابا أن معنى وصف الرسول بأنه نبي إثبات ما يختص به من لرفعة المعطية فلما كانت العائدة في ذلك مخالفة للعائدة في وصفه بأنه رسول جاز أن يذكرهما^(٤) .

٢- و استدوا أيضا بأن قد خاطب محمد عليه الصلاة و سلام مرة بالثني ومرة بالرسول كما في قوله تعال

﴿ يأتيها الرسول بلع ما أنزل إليك من ربك ﴾^(٥)

﴿ يأتيها نبي جاهد الكفار والمنافقين واعبد عبهم ومأواهم جهنم وهن المنصور ﴾^(٦)

قالوا إن في ذلك دلالة على أنه لا مسافة بين الأمرين^(٧)

(١) سورة الأعراف - آية ٩٤ .

(٢) سورة الفرقان - آية ٦

(٣) مظهر القزوي - تفسير الكبير - (١٩/٢٣) .

(٤) القدسي عبد الجبار - شرح القرآن ص ١٤٤٥ (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) - دار النهضة - بيروت - لبنان

(٥) طائفة - آية ١٧

(٦) التوبة - آية ٧٣

(٧) انظر أعلام النبوة - أبو الحسن الطائري - (ص ٧٠)

٣- إن لمظني النبوة والرسالة يشتركان معاً ويؤولان معاً في الاستعانة حتى لو أثبت أحدهما وبني الآخر لتناقص الكلام وهذا هو إشارة إثبات كسبي التعمتين المتعنتين في المائدة^(١).

٤- واستندوا أيضاً إلى تفسير المفسرين في اللغة باعتبار أن سبي مشتق من سباً وهو خير إن همر أو النبوة وهي الإرتفاع والعباد لا يحصل إلا بتحقيق الرسالة لأن الرسول مأخوذ من تحمل الرسالة، أو باعتبار أن السبي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول والرسول بمعنى اسم المفعول فمفسرين متلارمين فكل من أساء الله تعالى فهو سباً وكل من أساء الله لا بد أن يكون سباً لئلا يفسد بناء على هذا قروء عدم الفرق بين السبي^(٢).

هذا ما توصلت إليه من أدلة أصحاب هذا بقول وإن كان الآمدي لم يذكرها في كتبه الثلاثة الآمنة الذكر ولكنها معتمد من قتال بهاء القصور وقد ذكر بعضها القاصي عبد الجبار^(٣) وحكى البعض الآخر لراري في معرض رده عليهم^(٤).

مناقشة أدلتهم :

١- أما بالنسبة لاستدلالهم بمعوم الإرسال في الآيات^(٥) السابقة فهو استدلال في غير محله ولا يصلح دليلاً على أن سبي هو الرسول حيث نسب الإرسال في القرآن لأشياء كثيرة عاقبة وغير عاقبة ولم يثبت عن أحد أنه حور تسميها بالنبوة أو الرسالة من ذلك إرسال المطر والسر والرياح والشياطين والصبغة والعلوقان والجراد وتعمل والصفادع ولحم وغير ذلك

(١) القاصي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (٥٦٨)

(٢) انظر لير بغنى لمباردي - أعلام النبوة - (ص ٧٠) والذكر حسن سواء النبي عز - بوء محمد عليه الصلاة والسلام - (ص ٤٥) - دار البشائر - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م بيروت لبنان

(٣) شرح الأصول الخمسة : (ص ٥٦٧) .

(٤) التفسير الكبير - (٤٩/٢٣)

(٥) آية (٥٦) من سورة الحج ، وآية (٩٤) من سورة الأنعام ، وآية (٣) من سورة الفرقان

قال تعالى . ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا . . ﴾ الآية (١)

وقال تعالى

﴿ يَرْسِلْ عَلَيْكُمَا شُوَبًا مِنْ نَارٍ وَنُحَاسًا . . ﴾ الآية (٢)

وقال تعالى

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ . . ﴾ الآية (٣)

وقال تعالى .

﴿ لَمْ تَرِنَّا أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْرِهِمْ أَرْأَى ﴾

وقال تعالى

﴿ أَنَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُخْتَصِرٍ ﴾ (٤)

وقال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الصَّوْفَ وَالْخُرَادَ وَنَقَطَ النَّعْتِ وَالصَّفْصَفَ وَلِمْ

عَالِيَاتِ مَفْصَلَاتٍ . . ﴾ الآية (٥)

وجميع ما ذكر مرسل ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق ولا يجوز إسماعه

إلى الله تعالى فلا يقدر مثلاً على التصديق أو غيره إنه رسول لله بل دست

خاص بالملائكة والنشر ، قال تعالى :

﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمُبْتَكَاتِ رَسُولًا وَمِنْ النَّاسِ ﴾ (٦)

كجبريل عليه السلام وعهد عليه الصلاة والسلام من شرفهم ، الله يحمل

رسالاته إلى رسال على الأول - فيمن ليسوا أبناء رسل - يكون به أداء فعل

من الأفعال ولي الثاني يكون حمل الرسالة والتبليغ (٧)

(١) سورة الأنعام - آية : ٦

(٢) سورة الرحمن آية ٣٥٠ .

(٣) سورة الضحى آية ٢٢٠

(٤) سورة مريم - آية ٨٢

(٥) سورة القصص - آية ٣١٠

(٦) سورة الأعراف - آية ١٢٣

(٧) سورة الحج - آية : ٦٥ .

٨) انظر من تسمية شيخ الإسلام - البناوت (٢٥٧-٢٥٨) ، والدكتور أحمد الناصر - البنا

والمرسل - (ص ٤٨ - ٤٩)

والآيات التي استندوا بها هي حجة عليهم لا لهم كما سيتضح من خلال عرض موقف أهل السنة من هذا الرأي يعونه تعالى

٢- أم بالنسبة لاستدلالهم بحجة الله تعالى لعبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام مرة بالنبي ومرة برسول عيسى فيه ما يدل على ما ذهبوا إليه من عدم الفرق بين الرسول وبينه عليه الصلاة والسلام قد صم إلى شرف النبوة شرف الرسالة فهو بين رسول مراداً خاطبه أنادي بالنبوة كما ذلك حقاً من حقه وفي حق كل الرسل إذ كل رسول بين كما تقدم ولا يدرى من ذلك أن يكون النبي رسولاً بحد ذاته خطاباً فرب كل وعلاً حبيبه ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة ، فانقول بعدم انصافه بين الأمرين غير صحيح

٣- انقول بأن النبوة والرسالة تشيران معاً وثروان معاً مجرد دعوى فكيف إذا كانت لأدلة على خلافها كما سيتضح لنا بعد قليل إن شاء الله تعالى ، وقد تقدم لنا أن بين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق ، وما كان كذلك مشورتها في حالة الخاص فقط واشتراكها في حالة لعدم فقط ، فإذا قيل مثلاً فلا من أساس رسول فلا بد أن يكون نبياً بخلاف ما لو قيل فلا بين فقد يكون مع ذلك رسولاً وقد يكون نبياً وليس برسول وإذا قيل فلا من الناس ليس نبياً ، يستحال في هذه الحالة أن يكون رسولاً وهو كان ينبغي مصعب على لرسالة أي على الخاص فيبقى في هذه الحالة العم وهو النبوة

٤- ما قيل من أن تفسير النطق في اللغة يفيد تلامز المعين وعليه فلا فرق بين النبي ورسول من الناحية الاصطلاحية قول مردود لأن النبي لباً من الله قد جمع بمجرد ذلك جميع المعاني التي اشتق منها اسمه وبذلك تحصل له الرفعة وغو الشأن وليس بتلامز معناه شأنه ورفعته أن يحصل على لرسالة وبهذا يتبين علم صحة ما ذهب إليه القائلون بعدم التفرق بين مفهوم النبوة والرسالة ، وسوف يأتي مزيد بيان إن شاء الله تعالى خلال عرض موقف أهل السنة والجماعة

موقف أهل السنة والجماعة :

يتخالف أهل السنة والجماعة الأئمدي في مفهوم النبوة حيث يرى الأئمدي أن لا فرق من الناحية الإصطلاحية بين النبي والرسول فكل نبي رسول وكل رسول نبي بينما الجمهور وهم أهل السنة والجماعة ومن بينهم من الفرق يرون أن الفرق طاهر وبين نبي النبي والرسول واستدلوا بقولهم هذا بالأدلة التالية

١- قول الله تعالى .

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا أتى بأشياء التي الشيطان في أميته فينسخ الله ما بقي الشيطان ثم يحكم الله بآياته والله عليم حكيم ﴾^(١)

ووجه الاستدلال بهذه الآية هو عطف النبي على رسول بحرف الواو وهو يقتضي المتغايرة وهو من قبيل عطف العام على الخاص^(٢) ، وهذه الآية أيضاً من ضمن أدلة أصحاب مذهب عدم التفرقة وذلك لم يسلموا بجمهور بدلالة هذه الآية على وجود الفرق بين النبي والرسول من الناحية الإصطلاحية ، حيث عارض القاضي عبد الجبار على هذا بقوله

« لأن مجرد الفصل لا يدل على اختلاف الحسنيين ألا ترى أنه تعالى فصل بين نبي وغيره من الأنبياء^(٣) ، ثم لا يدل على أن نبي ليس من الأنبياء وكذلك قوله تعالى فصل بين الماكهة وبين الخيل والرمال^(٤) ، ولم يدل على أن الخيل والرمال ليسا من الماكهة ، وكذلك ههنا^(٥) .

ويجيب على هذا الاعتراض بأمرين :

١- أن الفصل في كلام النسخاء لا يكون إلا لمشي فكيف إذا كان ذلك في كلام رب العالمين .

(١) سورة الحج آية ٥٢

(٢) انظر جازي في عمدة الرعشي الكشاف عن حقائق التنزيل - (٣٧/٣) ، د. نصره بيروت ، وجامع لأحكام القرآن للقرطبي - (٥٤، ١٢) ، وأحمد الصدي مالكي حاشية الصدي على الجليلين - (١٠٦/٣) - در آباء الفرائد المغربي - بيروت ، ص ١٨٠

(٣) كما في سورة الأحزاب - آية ٥٢

(٤) كما في سورة الرحمن - آية ٦٨

(٥) شرح الأصول الخمسة (ص ٥٦٨)

٢- أن أمثلة لأعراض دلالتها على الاختلاف أصغر منها على الاتفاق فهي في عطف على الخاص والعموم وإيراد الخاص بعد ذكر النوع الذي يعمه كما يقول المفسرون تشریف له^(١)

٣- أن المصطلح في الآية المذكورة عكس لأمثلة التي قرر انصافي عليها قوله ، فهو من باب عطف العام على الخاص ، ومعصوم أن العام إذا قورس بالخاص أريد به ما عدا الخاص^(٢)

ويرى أبو حيان أن المصطلح يقيد معنى آخر فيقول .

« حسن محيء قوله « نبياً » بعد قوله « رسولاً » كونه مصحفاً وإطلاق رسول على الملائكة فلا يقاومهم في « تعرف أنبياء »^(٣) .

٢- قول الله تعالى :

﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أحدث فيها بأساً والنصر ء لعبدنا يصرعون ﴾^(٤)

وقول الله تعالى

﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾^(٥)

وقول الله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾^(٦)

(١) انظر الفرعي - اجتماع لأحكام القرآن - (٣/٣٦٧ ، ٢٠٨/٣ ، ١٤ ، ١٢٧ ، ١٧ ، ٨٥ و ٨٦) ، والفاط عماد الدين بن كثير التمشي - تفسير القرآن العظيم (١٨٢٧) - دار المعرفة بيروت لبنان - ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي شرح النووي على صحيح مسلم - مطبعة مصرية - مصر - (١٤١) ، والدكتور أحمد الداصر - النبي والمرسول - (ص ٥٩)

(٢) الألويسي - روح المعاني (١٧٣/١٧)

(٣) انظر أبو حيان عماد بن يوسف الأندلسي - البحر داء من البحر - مطبوع على هامش البحر المحيط - دار الفكر - المطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م (٦/١٩٨)

(٤) سورة الاعراف آية ٩٤

(٥) سورة الأحزاب آية ٤٥

(٦) سورة الفرقان - آية ٦

وجه التشابه من هذه الآيات أن وصف النبوة سابق على وصف الرسالة فمن بآء الله وهو الشيء قد يرسل ويكون رسولاً وقد لا يرسل ويبقى نبياً فقط وهو الغالب كما هو واقع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(١)

٢- قول الله تعالى :

﴿سيسبقهم الرسول النبي الأمي الذي يدعوهم مكتوباً عنهم في التوراة والإنجيل﴾^(٢)

وقوله تعالى :

﴿وذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً﴾^(٣)

وقوله تعالى :

﴿وذكر في الكتاب إسماعيل به كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾^(٤)

وصف لرب جل وعلا عباده محمد وموسى وعيسى عليهم أشرف الصلاة وأتم السليم بالرسالة والنبوة ولو كان معنى واحد لدلت من حيث الكلام والمعنى الذي يراه من كلام سعد من البشر فكيف بكلام مدح نبيك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً يقول الإمام القرطبي

«والرسول ونبي إسماعيل معبر عن الرسول ألخص من نبي ، وقسم الرسول اهتماماً بمعنى الرسالة وإلا فمعنى النبوة هو بلقدم»^(٥)

٤- ما رواه ابن جرير عن عمار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا أحدثت مصحبتاً فتوصاً وصوبك للصلاة ثم اصطحب عسى شئت الأئمة ، ثم قل اللهم إني أسئلك وجهي إليك ووجهك أمري إليك وأجرات طهري إليك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمست بكتابتك الذي أمرت وبيتك الذي أُرست ، واجمعهم من آخر كلامك من

(٢) انظر القرطبي - المفسر الكبير (٤٩/٢٣)

(٣) سورة الأعراف - آية ١٥٢

(٤) سورة مريم - آية ٥١

(٥) سورة مريم - آية ٥٤

(٦) القرطبي مذهب لأحكام القرطبي (٢٩٨/٧) وغيره لمعشر الكتاب (٩٧/٢ ، ٣٧/٤)

والأكروسي - روح المعاني - (١٧٢/١٧)

مت من لينك مت وأنت عني «صخرة» ، قال مردانهن لإستدكر من فقت .
 آمت برسولك الذي أرسلت فقال - « قل آمت ببيك الذي أرسلت »^(١)
 وحديث صريح في التصريق بين تعطي النبي والرسول ولو لم يكن هناك فرق
 ل رد عليه الصلاة والسلام عن أنبياء ذلك ، ثم إن قوله عليه «صلاة والسلام»
 « ونبيك الذي أرسلت » فيه إشارة إلى أنه كان نبياً قبل أن يكون رسولاً^(٢)
 - ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في
 المسجد فجلس فجلست فقال

« يا أي در هل صليت ؟ قلت لا ، قال قم فصل ، قال فقلت
 فصلت ثم جئمت . . » الحديث

وفيه قال قلت يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال « ثلاثمائة وخمسة
 عشر رجلاً عموماً » وقال مرة أخرى خمسة عشر ، وفي رواية أبي أمامة كم
 وفي عهد الأبياء قل . « مائة أسب وأربعة وعشرون ألفاً مرسل من ذلك
 ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً عموماً »^(٣)

وتصريح بالحديث باختلاف عدد الأبياء عن عدد الرسل يدل دلالة واضحة على
 التصريق بين النبوة والرسل ولا تقوم لمختلف هذه القول حجة مع هذا البرهان^(٤)
 هذه بعض الأدلة التي أستند بها أهل السنة والجماعة ومن وافقهم وهي
 حاضرة في لدلالة على وجود الفرق بين النبوة والرسل خلاف لما ذهب إليه
 لأمدني والمعتزلة من قبله ومن وافقهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصوء - باب فصل من بات الوضوء (٦٧/١)
 ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والهدوء - باب ما يقول عند النوم وأحمد (٤٠٨/٢)
 - طبعة عبد الباقي ، والإمام أحمد في مسنده - (٢٩٢/٤ ، ٢٩٣)
 (٢) انظر المختار ابن حجر - فتح الباري - (٣٥٨/١)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (٧٨/٥ ، ١٧٩ ، ٢٦٦) ، وأحمد في مسنده
 (٢٦٢/٢ ، ٥٩٧) وقال عن رويته أبي أمامة التي تضمن على عدد الرسل دون ذكر عدد الأبياء
 صحيحة حتى شرط مسلم ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في المسند الكبير (٤٩/١)
 وصححه الشيخ ناصر في تعليقه على مشکاة - (١٥٩٩/٣)

(٤) انظر القرطبي في التكملة (٣٧/٢) والقرطبي في تفسيره الكبير - (٤٩/٢٣) .
 والألويسي روح المعاني - (١٧٢/١٧) وقد كتبه أحمد الناصر الذي والرسول (٦١)

الفصل الثاني :

حكم إرسال الرسل

وفيه مسحطان

المبحث الأول : رأي الآمدي

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة



تمهيد :

يقرر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد اختار أنبياءه ورسمه وفقاً لعلمه وحكمته ، وأن هذا لاختيار فصل يهي وموهبة ربانية يهبها رب العزة والجلال لمن يشاء من عباده المخلصين الذين لم يسع أحد منهم ليل هذه الملة العلية لشريعة التي لا تنال بالكسب أو لرياضة والاجتهاد ولا يتوصل إليها بكثرة العبادة أو بممارسة تقوس معينة فهي صطفاء وفصل من الرب سبحانه من يشاء من انصطفين هذه الملة لعلية لشريعة ، ما الله بختص برحمته من يشاء .

قد تعالى .

﴿ والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾^(١)

وقال تعالى .

﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾^(٢)

وقال تعالى :

﴿ إن الله اصطفى عاد وموحاً وعاد يريم وهـل عمرو على النبين ﴾^(٣)

وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام

﴿ إني اصطفيتك على الناس برسليتي وبكلمي ﴾^(٤)

وقال بعد حكاية عن يعقوب وهو يحاط به يوسف عبيهما الصلاة

والسلام :

﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعصك من تأويل الأحاديث ﴾^(٥)

وقال تعالى عن عيسى :

﴿ إن هو إلا عبد أعصاه عليه وحسه مثلاً لنبي إسرائيل ﴾^(٦)

(١) سورة البقرة آية : ١٠٥

(٢) سورة الحج - آية : ٧٥

(٣) سورة آل عمران آية ٣٣

(٤) سورة الأعراف - آية : ١٤٤

(٥) سورة يوسف - آية : ٦

(٦) سورة الأعراف - آية : ١٠٩

ومن هذا أنكر القرآن على المشركين الذين ظنوا أن النبوة يمكن أن
تكتسب بالوجهة والقوة والثراء

وعملوا عن أسباب الاختيار الرباني التي لا دخل فيها تواضع عبده
الناس في أنظمتهم الاجتماعية .

﴿وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أنهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيى ورعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتعد بعضهم بعضاً ويخزيهم ويخزي ربك غير مما جمعون﴾^(١)
ويقول سبحانه .

﴿لقد أعلم حيث يجعل رسالته﴾^(٢)

فمن يمكن برسول الله ﷺ قبل أن يبعث ويأمر قومه بدعوته تطمح
من مقام النبوة . ولا يسعى لاكتساب ما يؤمنه ف كما بين ذلك القرآن
في قوله تعالى :

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
يؤمن﴾^(٣)

وقال تعالى :

﴿وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك﴾^(٤)

والخلاصة:

أن القرآن الكريم يقرر حقيقة لا مجال فيها للشك ، ولا موضع
للعموص فيها ، أن نبوة هبة من الله سبحانه وتعالى واصطفاء رباني
محض ، لا مجال فيها للكسب ولا اجتهاد ، ولا دخل لوجهة وانسوبة
ولثراء بها ، ه الله سبحانه وتعالى يهبها لمن يشاء من عباده

(١) سورة الفرقان آية ٣١ ٣٢

(٢) سورة الأنعام آية ١٢٤

(٣) سورة الشورى - آية ٥٢

(٤) سورة القصص - آية ٢٦

وبهذا لا يبقى شك في أن لبوة لم تكن لتسال بهجتهد أو سعي من
 سبي إليها ، بل لم يكن من وقع عليه الإصطفاء والاعتبار يحدث نفسه
 بها قبل أن يبال هذه المنة والمحة الإلهية الربانية ، وقد طس بعض
 سفهاء لعقول من أطهم عصر بعنة هادي البشرية ومنقدها من الصلال
 بأبي هو وأمي محمد عليه الصلاة والسلام أبها تذل بذلك فهذا أمية بن
 أبي الصلت^(١) كان يعد نفسه بقراءة الكتب المساعة ويسأل عماء
 اليهود والنصارى عن صفات سبي آخر الرمان طمعاً في أن يكون هو
 ذلك الذي

فلما بعث خاتم الأنبياء والمرسوس سيد محمد عليه الصلاة والسلام
 مثلاً قلبه حسداً وحقدً وكفر بدعوته مع وصوح دلائل موته عليه الصلاة
 والسلام

(١) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت الثقفي ، شاعر جاعلي حكيم من أهل النعائف اطلع على
 الكتب القديمة ، وكان يتزهد وحرّم بقر على نفسه ، وعد عبادة الأوثان في الجاهلية ، ذكر
 غير واحد من انظر من أنه ادعى النبوة ، أنكر الإسلام وجمع من سبي عليه الصلاة والسلام
 آيات من القرآن ، وما خرج منه سئل من قبل فرهب عن رليه فقتل أشهد أنه عفى حق ، فأنو
 هل تبعه ؟ فقال حتى أنظر في أمره . وما حمة على عدم اتباع الحق لا بحسد والحكماء ، مات
 بالنعائف في السنة الخامسة من الهجرة

حكم إرسال الرسل :

إذا كانت النبوة اصطفاً منه تعالى واحتياجاً لمن أراد من الناس ، فقد نازع في بعثة الأنبياء فريق من الناس وأنكروا النبوة وقالوا باستحالة أن يبعث الله تعالى الرسل ، وكان على رأس المنكرين النصاب^(١) ، والرهمة^(٢) ، مع إقرارهم بمخالق هذا العالم وقد تصدى بهرود عليهم علماء الإسلام ، وذهب فريق إلى القول بعبور البعثة ، وذهب فريق آخر إلى القول بوجوبها ، وقال فريق ثالث بوجوبها لصالح حال العالم

وقد كان للأمتي رأيه الذي دعمه بالأدلة ، كما كان له موقف بالرد والمناقشة من خلفه ، وقبل أن أعرض لرأي الأمتي في حكم إرسال الرسل أرى من الضروري التعرف على آراء ثلاث الفرق ، وبالأخص منها التي تعرض لنقد آرائها الأمتي

المعتزلة

يرى المعتزلة أن بعثة الرسل وحيه عسى الله تعالى إثباتاً للحق وإقامة بعدل ورعاية للأصالح بحسب مكنسهم ، وتبعهم في ذلك الشيعة ، وكسب حكمهم بوجوب البعثة عقياً بناء على مبهم في أن الله حكيم وأن أفعاله معزلة بالحكمة والصفحة

وبناء على مبهم في تحسين وتفتيح العقبين وأن م رآه العقل حساً فهو حس ، وأن م رآه العقل قبيحاً فهو قبيح ، وأيضاً بناء على مبهم بوجوب فعل الصالح والأصيح على الله تعالى لعباده ، وبناء على مبهم في الإلطاف

(١) النبوة في مقابلة الجمعية وفي اللغة صبا الرسل إذا مال رواع ، مبهم من هؤلاء من سبهم ، ورهمهم عن نهج الأنبياء قبل هم الصبغة ، ومبهم أن تقدم صائماً ، فمراً حكيماً مقدماً عن صمات الحسان والفرحان عليها معرفة المعسر عن فوصول إلى جلاله وإثباته يقترب إليه باقتراحات للتقريب بناء وهم فروغانيون فليدسون جوهراً وصلاً وحافاً ، وهم شعاعهم عند الله دليل والفتن - (٥/١)

(٢) الرهمة هم رمان النسي ، وأحد الصمات الأربع في التنازل الصنوسية وهم الذين هم من في تصور كسهم ، ولا يقع عليهم أن يكونوا أمراً دون استشرهم وذلك معقيم من رهم شيعة مقدرة الأنبياء - أنباء عند الكوري أحمد شفي الطبعة التاسعة - ١٩٩٠ م مكتبة النهضة المصرية القاهرة - (ص ٦٢)

يقول القاضي عبد الجبار

« وقد تقرر في عقل كل عاقل وجوب دفع الضرر عن النفس ، وثبت أيضاً أن ما يدعو إلى وجوب ويصرف عن إتيان شيء واجب أو محرم ، وما يصرف عن الواجب ويدعو إلى إتيان شيء هو قبيح لا محالة . إذ صح هذا ، وكذا يجوز أن يكون في الأفعال ما إذا فعله كذا عد ذلك أقرب إلى أداء الواجبات وجتنب المنهيات ، وفيها ما إذا فعله كذا يانعكس من ذلك ، ولم يكن في قوة لعقل ما يعرف به ذلك ويعصل بين ما هو مصلحة ولطف وبين ما لا يكون كذلك ، فلا بد من أن يعرف الله تعالى حال هذه الأفعال كي لا يكون عدلها بالنقص عن عرصه بالتنكيف ، وإذ كان لا يمكن تعريفها ذلك إلا بأن يعث رسولاً مؤيداً بعصم معجز دال على صدقه فلا بد من أن يفعل ذلك ولا يجوز له الإخلال به ، وهذه الجملة قبل مثلي . إن لعنة مني حسنت وجبت على مني أنها متى لم تحب قبيحت لا غائبة وأنها كالثوب في هذا لباس ، فهو أيضاً لا يعصل حسنه عن لوجوب »^(١).

ويقول ابن المطهر الحلي^(٢)

« إن التنكيف السميعة الأصناف في التكليف العقوبة من الله تعالى على البشر ، ولطف واجب بالتنكيف السميعي واجب ولا يمكن معرفته إلا من جهة النبي فيكون وجود النبي واجباً لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وامتنلوا على كون التكليف السميعي لغتاً في التنكيف السميعي بأن الإنسان إذا كان مواظباً على فعل الواجبات السميعة وترك السميعة الشرعية ، كان من فعل الواجبات العقلية والانتفاء عن المتناهي العقلية أقرب ، وهذا

(١) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٦٤)

(٢) هو محسن ويقال حسين بن يوسف ابن المطهر الحلي نسبة إلى محله ، أحد علماء العراق من أئمة الرافضة وأحد كبار علمائهم وفلاسفهم ، مات سنة ٧٢٦ هـ

نظر ابن تيمية يروي النجوم الزاهرة (٩ ٥٦٧) ، والركن في الأعلام - (٢٢٨ ، ٢)

معلوم بالضرورة لكل عاقل ^(١) «

والنطف عندهم هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد عن فعل المعصية ، ومن هذا قالوا بوجوب النطف عليه تعالى وذلك أن المكلف لا يمكن أن يطلق الله في تكاليفه إلا بالنطف فهو كلفه من ذنبه كان ناقصاً لعمدته فوجب النطف عليه تعالى لأنه يحصل به عرص التكليف ، وهو طاعة المكلف لله تعالى في تكاليفه ^(٢) .

كما أنهم يرون أن بعثة نطف سمعوث والمبعوث إليهم على نسوة ، لأنه لا يجوز من إحكم تعذر أن يحمل المكلف مشقة لضعف مكلف آخر فقط ^(٣) يقول القاضي عبد الجبار :

« إن بعثة لا بد من أن تكون نطف ب ، وكذا تكون لضعف ، فلا بد أن تكون لضعف للمبعوث ، لأنه لا يجوز من إحكم تعذر أن يحمل المكلف مشقة لضعف مكلف آخر ^(٤) »

ولا تنطبق المعترلة في هذه المسألة على وتيرة واحدة .
ففسهم من قال : إنها واجبة مطلقاً .

ومتهم من قال : إذا علم الله من أمة التي أنهم يؤمنون وجب إرساله إليهم ، وإلا بمان عنهم أنهم لا يؤمنون ثم يجب الإرسال بل حسن نطف لإعذارهم ^(٥)

وقد تابع القاضي عبد الجبار بانتمسك بالوجوب إلى حد قوله إنه تعالى : إذا علم أن صلاح في بعثة شخص واحد بعينه وجب أن يبعثه بعينه ولا يعد عنه إلى غيره ، وإذا علم أن صلاح في بعثة شخصين وجب بعثتهما لا محالة .

(١) جلال الدين أبو منصور الخمين بن يوسف بن حبي بن لطف بن يحيى - كشف سر - في شرح ترمذ الاعتقاد - مكتبة المصطفى - قم - إيران - (ص ٢٧٣)

(٢) تلخيص نفسه (ص ٢٥٤) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن بنوي - مذهب الإسلاميين (ص ٤٧٨) - دار القسم للدراسات - الطبعة الثانية - ١٩٨٣ م بيروت - لبنان .

(٤) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧٥)

(٥) الإلهي - الموقف (٣٤٢) ، وشرحه الدكتور بنجراني (١٨٢/٣)

وكذلك يدعيهم أن صلاح في بيعة جماعة واجب أن يبعث جماعة أبداً نعم
أن صلاح معلق في كل واحد من الجماعة على فرد فإنه يكون بالخير إن
شاء اختار هذا وإن شاء اختار غيره^(١).

الأشاعة .

يرى لأشاعة أن إرسال الرسل وبعثهم موهبة من الله تعالى وبهمة
مهداة منه سبحانه وتعالى إلى من اصطفيه من عباده ، وأنها جائزة الوقوع
وليست مستحيلة كما ذهب إلى ذلك الصائبة والرهبة .

كما أنها ليست واجبة على الله عقلاً كما ذهب إلى ذلك المعتزلة ومن
تبعهم ، يصور هذا من فوراً^(٢) نقلاً عن الإمام أبي الحسن الأشعري

« إن إرسال الرسل إلى الخلق غير واجب على الله تعالى في العقول ،
وكان له أن يرسل الرسل ، وله أن لا يرسل ولا يكون بترك الإرسال سببها ،
وإن علم أنه إذا أرسل الرسل آمن قوم عده أو ارتدوا تسكاً بالكفر ما يبعث
من أمته في ضعف ، وأنه كان يقول غير واجب على الله تعالى فعل ذلك ،
وإن له أن يفعل النطق بشي يؤمن عده الكافر به ، وله أن لا يفعله ، وإن
فعله كان منه تفصيلاً وإن تركه لم يكن منه جوراً »^(٣)

وقد نواترت أقوال علماء الأشاعة بعد إمامهم الأشعري تؤكد هذا المنهج
والمصره^(٤) ، غير أن بعضهم فرق بين البيعة قبل وقوعها وبين البيعة بعد وقوعها

(١) انظر القاسمي عبد الجبار شرح الأصول الخمسة - (٥٧٥ - ٥٧٦) ، وانظر لككتور
عبد الرحمن بنوي مذاهب الإسلاميين (٤٧٩) .

(٢) هو محمد بن الحسن بن مورو الأنصاري أبو بكر الوديع أصوب متكلم فيه شافعي يذهب
تصانيفه في أصول الفقه وأصوله قريباً من الحق ، توفي بمساجير سنة ٤٠٦ هـ

تفسيره في طبقات الشافعية الكبرى (٥٢/٣) . والمعجم الزعفراني لابي عمري بردي (٣٤٠ : ٤)

(٣) أبو بكر بن مورو - مجرد مقالات الأشعري - دار الشرق - بيروت - (ص ١٧٤)

محقق ديبال حبيب ربه

(٤) انظر البيهقي طوابع الأنوار - (ص ٢١١ ، ٢١٢) والمجلد الثاني للإرشاد - (٣٠٢ و٣٠٣)
بعده ، والشهرستاني - نهاية الإقدام في صميم الكلام - (ص ٤١٧) ، والشيخ القاسمي

شرح المقاصد - (١٩/٥ - ٢٥)

وهي قبل الوقوع جائرة بحسب أنها واقعة في حيز الإمكان وأما بعد الوقوع فهي وجبة لها منها من مصلحة وعاقبة حميدة^(١).

وصهم من قال: «إن البعثة وجبة لها منها من مصلحة وعاقبة حميدة، ولكنهم لا يقصدون بذلك ما قصد إليه المعتزلة من الوجوب على الله تعالى بحيث يمدح به عمل ذلك ويذم إذا تركه، وإما قصدوا أنها واجبة من جهة أن الحكمة تقتضيها، والله لا يجب عليه شيء، وإما يفعل ما يشاء ويختار^(٢)»

وقد نجد من الأشاعرة من يذهب إلى القول بأن بعثة الأنبياء ضرورة، وأن الضرورة هنا عقلية لا يجوز أن تختلف^(٣)، وقد يرى الأشاعرة منهم هذا على أصول سوف نستعرضها عند مناقشة رأي لآدمي في المسألة حيث أنه يمثل رأي الأشاعرة، وذلك متعاً للتكرار والإعادة.

الخلاصة^(٤)

يتفق الفلاسفة مع المعتزلة في وجوب إرساء لأسس ولكنهم يختلفون معهم في علة هذا لوجوب، وذلك لاختلاف أصول كل فرقة من الأخرى.

فالمعتزلة ومن تبعهم كما تقدم بنوا قواعدهم بالوجوب على أصولهم في وجوب الصلاح والأصباح واللفظ على الله وعلى القول بالتحسين والتفصيل العقليين.

بينما يرى الفلاسفة قد بنوا قواعدهم في البعثة على ما تقتضيه العناية الإلهية

(١) انظر الشهرستاني - نهاية الإقدام - (ص ٤١٧)

(٢) انظر سعد الفخر الشافعي - شرح العقائد الشيعية - (ص ٨٥)

(٣) الشهرستاني - نهاية الإقدام (٤٢٦).

(٤) جمع جيسوف، وهي كلمة يونانية معناها حب الحكمة، وهي مركبة من كينثوس وبلا وتعني الحب، وسوما وتعني الحكمة.

انظر الشهرستاني - دليل الفاعل - (٥٨، ٢)، وانظر ابن القيم جورية بحالة انهزام من مصائد الشبهان (٢٥٣، ٢)، عقيق محمد سيد النكلاوي - منح مصطفى الذي اعني - مصر - (الطبعة - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، وانظر المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية (ص ١٣٨).

مهم يرون أن النوبة لازمة في جميع نظام العالم المؤدي إلى صلاح النوع الإنساني على العموم ، ولكونه سبباً للخير العام المستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية

فالإنسان مبدئي بطبيعته ومحتاج بغيره من أجل استمرار حياته وبقائه في هذه الدنيا ، فهو في أدنى حاجاته وأبسطها لا يمكنه وحده أن يباشر مراحل تعيده من لا بد له من التعاون والاتصال بآخرين من نوعه ، وإذا لم يستطيع سد حاجاته بنفسه فلا بد في وجوده وبقائه من لمشاركة .

ولا تتم انشراكة إلا بمعاملة ، كما لا بد في ذلك من سائر لأسباب التي تكون له ، ولا بد في المعاملة من سعة وعدل ولا بد بنسبة والتعدد من سائر ومعدن ، ولا بد أن يكون هذا إنساناً ولا يجوز أن يكون البس وآرائهم في ذلك ، فيضيقون ويرى كل منهم ماله عدلاً وما عليه عبساً ، فالحاجة إن هذا الإنسان في أن يبقى نوع من الناس ، ويتحصل وجوده أشد من الحاجة إلى إنسان الشعر على لأشعار وعلى الآخرين وتقعير لأخص من القدامين ، وأشياء أخرى من الشائع التي لا ضرورة إليها في البقاء ، بل أكثر من هذا نفع في البقاء ووجود الإنسان لصاح لأن يمس ويعمل ممكناً كما سبق من ذكره فلا يجوز أن تكون العناية لأولى تقتضي تثبت الشائع ولا تقتضي هذه التي هي أسها ، ولا أن يكون ابتداء الأول والمشاركة تعميم ذلك ولا تعلم هذا ، ولا أن يكون م يعتم في نظام لأمر الممكن وجوده لصوري حصوله لتتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده وميسر على وجوده موجود ؟ فوجب بذاً أن يوجد بي وواجب أن يكون إنساناً ووجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر البشر حتى يستشعر الناس به أمر لا يوجد لهم يتميز به عنهم فتكون له المعجزات التي أخبر بها ^(١)

والعلافة وإن اتفقوا مع المتحرلة في مسألة وجوب بعثة الرسل مهم يختلفون معهم في مسألة إكتساب النبوة

(١) ابن سبأ أبو عبيد بن عبد الله - النسخة في حكمه شطرنجية والطبيعة والإلهية

الطبعة الأولى در الأوقات الجديدة بيروت - ١٩٨٥ م - (ص ٣٣٩)

والنور عندهم تال باكتساب الإنسان وسعادته كما تال بتلك
الدرجات النبوية ، كذلك الرئاسة والعلوم المكتسبة يشتمل أنواعها الدينية
والدنيوية ، فالإنسان إذا كان عبده مستعد بكمال تركيبة نفسه وصلاحه
فاصت عليه بسبب ذلك الاستعداد المعارف من العقل المعال كما يقبض
الشعاع على المرآة المنصقوبة إذا جليت وحوي بها الشمس ، فحصول النبوة
عندهم ليس أمراً يحدثه الله تعالى مشيئته وقدرته وإنما هو راجع لاستعداد الشخص
نفسه فإذا حصل ذلك كان حصول الفيض أمر حتمي ، كحصول الشعاع
على المرآة المنصقوبة العادية للشمس^(١).

(١) شيخ الإسلام الصنعيني - مكتبة أبي نعيم - القاهرة - تحقيق محمد رشاد سالم - الطبعة
الثانية - ١٤٠٦ هـ - بتصرف

المبحث الأول :

رأي الأمـدي :

المبحث الأول رأي الأحمدي

لقد احتل قصة البعثة من تفكير الأحمدي مكان البارز وحدث من قلعه
اجتهد المواضيع وشغلت من كتاباته مساحة واسعة ، فقد عالج عليه رحمة الله
هذه القضية في أكثر من موضع في مؤلفاته الكلامية
حيث ناقش فيها مسكري النبوة كالمراعية والمصابقة ، والقائلين بوجوب
إرسال الرسل على الله تعالى كالمعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، بأقوى حجة
وأبسط عبارة فأجاد وأفاد .

أما عن رأي أبي الحسن في البعثة فهو يرى أنها واقعة في حيز الإمكان
ليست واجبة بل جائزة الوقوع ، كما أنها ليست أمراً خاصاً فلاكتساب أو
للجهل بشخصي أو لمباشرة بذاتية حيث تقع في إمكان كل كائن وفي قدرة
كل إنسان ، وإنما هي فصل رباني ومحنة يلقاها يهبها الرب سبحانه لمن يشاء
من عباده الأتقياء
قال الأحمدي

« ليست النبوة هي معنى يعود إلى ذاتي من ذاتيات الخلق ، ولا إلى عرض
من أحواله ، استحقاقه بحكمه وعمله ، ولا إلى العلم بربه ، بل ذلك مما يشترط
قبل النبوة ، ولا إلى علمه بنبوته إذ العلم بشيء غير شيء ، ولكن الله يمس
عسى من يشاء من عباده ، فيستبذل ما موهبة من الله تعالى ومحنة من عسى
عبده ، وهي قوله لمن اصطفاه وجعله إماماً رسولاً ونبياً ^(١) »

ثم يشير بعد ذلك في موضع آخر إلى حوار البعثة وإمكانها ، وأنه ليست
واجبة كما تقول المعتزلة والفلاسفة ، ولا مستعنة كما تقول المراهضة والمصابقة
بقوله .

« معجب أهل الحق أن النبوة ليست واجبة أن تكون ولا مستعنة أن
تكون بل الكون وأن لا يكون بالسمة بل ذاتها وإلى مرجعها بيان » ^(٢)

(١) أبو الحسن الأحمدي - غاية إرميا في علم الكلام - (ص ٣١٧) ، وانظر أيضاً الأحمدي في علم
أصول الدين - المخطوط - نسخة مكتبة أم صوفيا بتركيا - رقم ٢١٦٨ (ج ٤ - ١١٠)

(٢) أبو الحسن الأحمدي - غاية إرميا في علم الكلام - (ص ٣١٨)

وهو بذلك يشير بل منهج الأشاعرة ، كما صرح في غير هذا الموضع ^(١) ، بأن المقصود بأهل الحق عنده هم لأشاعرة ، ولقد أكد جمع من علماء الأشاعرة ما حكاه عنهم الأمدي ، منهم الإمام لأشعري رحمه الله ، كما حكى عنه دلت بن مورك ^(٢) ، ونقاصي أبو بكر لبلاسي ^(٣) ، حيث يقول .

« مسألة ويجب أن يعلم أنه يجوز لله تعالى إرسال الرسل وبعث الأنبياء عظاماً لئلا ينفذ الرحمة والدين عليه أيضاً أنه مالك الملك يفعل ما يشاء مع ما سبق من أنه ليس في إرسال الرسل استحالة ولا خروج عن حقائق العقول يدل على جواز ذلك » ^(٤) .

وكذلك الإمام الشهرستاني ^(٥) ، حيث يقول في كتابه نهاية لإقدام :

« إن سورة بيئت صفة راجعة إلى نفس النبي ، ولا درجة يبع إليها أحد بعلمه وكسبه ، ولا استعداد نفسه يستحق به انصباً بالروحانيات ، بل رحمة لله تعالى وبعثة من بها على من يشاء من عباد » ^(٦)

(١) أبو الحسن الأمدي ، أفكار الأكار - نسخة لها صوم - رقم ٢١٦٨ (ق ١٠٤) .

(٢) نظير ابن مورك ، فهرست لكتاب - (ص ١٧٤) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العتيق القاضي المعروف بسيد نبالاني ولد في البصرة ومحمد أحد من الذين ترجموا له تاريخ مولده ، درس في بغداد وله بها حقة عظيمة ، أسهر بالقدرة على الجدل ، وإفحام الخصوم ، وغرابة التصديق ، عنه مكتم ، توفي في بغداد عام ٤٠٢ هـ .

انظر لطيف المحدثي تاريخ بغداد (٣٧٩/٥) والسعدي لأساب - (٢٠٢) .

(٤) القاضي أبو بكر لبلاسي - الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به - (ص ٥٣ تحقيق محمد رفيع الكوثري - مكتبة الأزهرية لدراسات - مصر - بدون تاريخ

(٥) هو محمد بن عبد الكريم أبو الفتح الشهرستاني يلقب بالأفصل ولد في شهرست - عام ٤٧٩ هـ ، مات في العراق والأدباء من كبار متكلمي الأشاعرة من كتبه دليل والبحر ونهية الإقدام في علم الكلام انتقل إلى بغداد ثم عاد إلى بلده وتوفي بها عام ٥٤٨ هـ .

انظر ومحات الأعيان (٤٨٢/١) ، لسان الميزان (٢٦٣/٥)

(٦) الشهرستاني - نهاية الإقدام - مكتبة التي - تحقيق فريد جوم (ص ٤٦٢)

ويقول التفسيراني^(١) في شرح المقاصد

«الحق أن الصلوة تطلب من الله تعالى ورحمة يحسن فعلها ولا يقبح تركها على ما هو المذهب في سائر الأنطاف ولا تنتهي على إستحقاق من يعوث واجتماع أسباب وشروط فيه بل لله تعالى يختص برحمته من يشاء من عباده ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾»^(٢) (٣).

وبل ذلك ذهب كل من إمام الحرمين^(٤) والإمامي^(٥) وعقيد في كتبهما صلاً في بيان إمكان وجوب طهارة^(٦)

ذلك هو رأي الأمدى ، وقد اتضح مدى تعاقبه مع ما ذهب إليه كلمة لأشاعرة ، وم يقتصر الأمدى على عرض الآراء في المسألة وترجيح ما يراه صواباً فيها بل تعداه إلى مناقشة لمخالفين ، ليس قسمهم بن حريص

(١) هو مسعود بن عمر المعروف بالسعد التتري من كلمة العربية والبيان وينطق من كبار متكلمي وأئمة الأشاعرة المتأخرين ولد بختراخ عام ٧١٢ هـ ، تولى في سنة ١١٩٣ هـ ودعي في سرغس

ابن حجر العسقلاني الدرر النكاسة (١ : ٢٤) ، عهد بن علي الشوكاني فيمير الصانع
تخاض من بعد الحرب الصانع - (٢٠٢/٢)

(٢) سورة الأنعام آية ١٢٤

(٣) شرح المقاصد - (٨/٥)

(٤) هو عبد الله بن عبد الله أبو علي الحنفي تالف بديع الحرمين فيه أصولي أدب متكلم ، أعلم متأخرين من أصحاب الشافعي ولد في حرم سنة ٤١٩ هـ ، وتولى عام ٤٧٨ هـ بمساور - وده
مبهمات كثيرة مشهورة

يالتوت الحموي معجم البلدان - (١٩٣/٢) ، ابن قاضي شهبة - طبقات
الشافعية - (٢٥٥/١) ، وإحافظ ابن كثير - البداية والنهاية - (١٣٦/١٧)

(٥) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عميد الدين لأنبي عام بالأصول
وإمامي والعربية من كبار متكلمي لأشاعرة متأخرين له مصانيف كثيرة مشهورة وفي
القضاء ، ولد في بيج بدارس ، وتولى بكرمان مسجوناً في قلمها عام ٧٥٦ هـ بعد مدة
جرت له مع صاحبها

المسيكي - طبقات الشافعية الكسوي (١ : ٨٦) ، والسبوعي - بحية الزراعة -
(٧٥/٢-٧٦)

(٦) انظر بنوحي الإرمي - طبقات محمد موسى وعبيد بن محمد - مكتبة خديجي مصر -
طبقات السجدة - ١٩٥٠ م - (ص ٢٠٢) والإمامي - التلخيص - (ص ٣٤٢)

٥ حرب انتهى إلى القول بالوجوب عقلاً كالعلامة ولعنة ،
وحرب انتهى إلى القول بالامتناع^(١) ، كعدم همة والصيانة ،
والتناسخية^(٢) «^(٣)» .

وقد ذكر أن معتمد انقاليلس بالوجوب على فاسد قوهم في الحسن
والفتح العقليين وعسى قوهم بوجوب الصلاح ولاصبح عسى الله^(٤) ،
ونتيجة لذلك ذهب إلى ترجيح رأي الأشاعرة في التحسين والتفحيح فهو
يرى أن .

العقل لا يدل على حسن شيء ولا على فحشه في الأحكام التكليفية وإنما
الدال على ذلك هو الشرع . فالحسن هو ما ورد الشرع بتحسينه بالأمر به
وإثابة ماعنه ، والفيح هو ما ورد الشرع بتفحيحه بالنهي عنه ومعاقبة ماعنه
وبين ذلك عدداً إلى أمر حقيقي في مدعى يكشف عنه الشرع بل الشرع هو
الثبت له وليس . ولو عكس انقصية فحسن ما فحشه ، وقبح ما حسنه م يكن
محصداً ، ونقلب الأمر^(٥)

(١) أي . نفي الشبهة والقول بامتناع وقرعها

(٢) التناسخية من مذهب الشيعة العارضة بقولهم بتناسخ الأرواح في لأحياء
والإنفال من شخص لآخر ، ويعتقدون أن الإنسان دائماً في أحد أمرين إما في حسن وإما
في جر ، وما فيه غيره مكحلة على حسن فحشه ، أو حسن فحشه ، كالتناسخية عليه . ومن
الفرق الثابتة بالتناسخ العنوية والتسمية وبعض فرق الشيعة ، كادبيية وبعثية
، الروحية والخطابية

الشهرستاني للكن والحل (٥٥،٢) وعبد القادر البغدادي الفرق بين الفرق

(ص ٢٧ وما بعدها) ، ودكتور عبد الحميد الخمي - الموسوعة الفقهية (ص ١٤٢)

(٣) عية للرام في علم الكلام - (ص ٣١٨)

(٤) عية للرام في علم الكلام - (ص ٣٢٠) .

(٥) نظر في مذهب الأشاعرة بالتحسين والتفحيح - أبو الحسن الأشعري رسالة إلى

أهل النعم - تحقيق وفراصة عبد الله شاكر - مؤسسة علوم القرآن - سوريا

الطبعة الأولى - ١٩٨٨ م ، وإسلام الحرمين - الإرشاد - (ص ٢٥٨ - ٢٥٩) ،

والعراق أبو حامد محمد بن محمد - مستقصى من علم الأصول - (٥٥/١)

العباد الثانية - بيروت - بيان - دار الكتب العلمية ، والشهرستاني - لإعدام

(٣٧٠-٣٧١) ، والإنجي - (لواقف - (ص ٢٢٣) .

قال الأمدي :

« وأما أهل الحق عيسى وموسى والقيس وغيرهم من الأوصاف الذاتية لمجدل ، بل إن وصف الشيء بكونه حسناً أو قبيحاً عيسى ، لا لتحسين الشرع أو تقييده بإنشاء بالإدراك فيه أو القصاء بالثواب عليه ، واللع منه أو القصاء بالعقاب عليه ^(١) ، وقد ترتب على ذلك قول الأشاعرة ، والأمدي تبعاً لهم بجوار تكليف ما لا يطاق ^(٢) .

وكردة عمل على قول المعتزلة بوجوب فعل الإصلاح ورعايته على لباري سبحانه نبياً للبعث عن أفعاله وإبطالاً لنفسه عنه في إبداءه وصعته ^(٣) .

ذهب الأمدي كغيره من الأشاعرة إلى عدم وجوب شيء على الله سبحانه وقالوا يحسن منه كل شيء ، وربما ظني ما سقيه بالخير اسمعي ووجوب وقوع ما يقع بالخير اسمعي ، يجوز أن يعذب الله جميع أهل العدل والإصلاح من الأنبياء والمرسلين بالعذاب الأبدي ، وأن ينعم جميع أهل الرِّيح والغفلة بالنعم الأبدي ويدخلهم جنته ، لكن ما أعجز بسان المؤمنين يدخلون الجنة والكفار يدخلون النار عدم وقوع ذلك وهو وقع عكس ذلك لم يكن يسهل فرق ^(٤) .

قال الأمدي :

« . فقد تحقق في هذه العمل أن معرض والإصلاح ووجوب رعايته محتج في حق واجب الوجود » ^(٥) .

وما كان معتمد القائلين بالوجوب على إثبات الحكمة والتعويل في أفعال الله ، ذهب الأشاعرة إلى نفي الحكمة والتعويل ، فهم يقولون أن تشمل أفعال الرب سبحانه على علة أو حكمة تقتضي وجودها أو عدمها

(١) الأمدي - غاية القرام في علم الكلام - (ص ٢٣٤)

(٢) نظير الأمدي غاية القرام - (ص ٦٧) والإحكام في أصول الأحكام (١٣٣١-١٣٤٠) يعقوب عبد الرزاق صيني - للكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - بيروت - لبنان

(٣) انظر القاسمي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٣٠١ ٣١٢)

(٤) ابن تيمية - منهاج السنة - (٤١٥/٢) ، والتهذيب - (ص ٩٨ ٩٩) - جامعة دار الفكر

(٥) غاية القرام في علم الكلام - (ص ٢٤٣)

وحجتهم في ذلك وهي من أقوى حججهم هي حجة الكمال والنقص ،
ومعناها عندهم أن الله « هو خالق الخلق لئلا يكون ناقصاً بدونها مستكماً بها ،
فإنه إما أن يكون وجوده تسك العلة وعدمها بالنسبة إليه سواء ، أو يكون
وجودها أولى به فإن كان الأول امتنع أن يفعل لأجلها ، وإن كان الثاني ثبت
أن وجودها أولى به ، فيكون مستكماً بها ، فيكون قبلها ناقصاً »^(١)
وهي الحكمة والتعبد أو هي العرض عن الله ، كما يطلقون عليه في
مصنفاتهم يعتبر عندهم من لوازم التنزيه ، فالأعدل كلها متعلقة بمحسب الشبهة
ولا تعلق للحكمة أو أي صفة بها
قال الآمدي .

« مذهب أهل الحق أن الباري تعالى خلق العالم وأبدعه لا رعاية يسند
لإبداع إلهي ، ولا لحكمة يتوقف الخلق عليها ، بل كمال ما أبدعه من خير
وشر ونفع وضر لم يكن لعرص قاده إليه ، ولا لمقصود أوجب العمل عليه ،
بل لخلق وإن لا خلق له جازان ، وهم بالنسبة إليه سبيل »^(٢)
وقال الإيجي

« المقصد الثامن في أن أفعال الله تعالى ليست معصية بالأعراس . »^(٣)
إلى أن قال « لو كان معصية تعالى بعرص لكان ناقصاً لذاته مستكماً بتحصيل
ذلك العرص »^(٤) .

ويؤيد ذلك وجوب رعاية المصالح والأصناف على الله تعالى عباده وبهتال
القول بتحسين والتفويض العقليين وعدم القول بالحكمة والتعبد في أفعال
الرب سبحانه يمكن رد الآمدي على خصومه القائلين بالوجوب العقلي^(٥) ،
وهم كما تقدم الملازمة والمنحرفة .

(١) مطر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٨٣/٨) ، وانظر القرني - الأرمي - تحقيق أحمد

حجوزي السقا - مكتبة المكتبات الأهرية - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ م - القاهرة (٣٥٠)

(٢) غاية المرام في علم الكلام - (ص ٢٢٤)

(٣) المقصد الإيجي - التوقف في علم الكلام (ص ٢٣١)

(٤) مصادر السابق .

(٥) نظير سيف الدين الآمدي - أفكار الأمكار - (١١٣/٢ - ١١٤ * ١)

بعد أن تبين موقف الأمدي من القائلين بالوجوب العقلي بقي في هذا الباب بين موقفه من وفاة النبوة والقائلين بامتدادها عقلاً ، وهم كمن تقدم نصيبته والبرهنة والنسخة ، وقبل انشروع في الرد رد الأمدي على شبهة ثلث الشقوق تجرد الإشارة أن من البراهنة من اعترف برسالة آدم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، ومنهم من لم يعترف بعير إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكذلك النصيحة منهنم اعترفوا برسالة شيث ودريس عليهما الصلاة والسلام ، دون غيرهما^(١) ثبت القائلون باستحالة وقوع البعثة بأربعين شبهة استقصاه الأمدي^(٢) ، وقد بعد ذلك بالرد عليها شبهة شبهة^(٣) ، وسوف أقنصر على ذكر بعض ثلث الشبه ورد الأمدي عليها

الشبهة الأولى

وهي قولهم أن ابعوث لا بد أن يعنى أن الذي أرسله هو الله ، وهذا لا يكون ، لا بكلام يرون عنه أو يكتب بنفى فيه ، ومرسل يس محسوس ولا ملموس ، فما الذي يؤمنه من أن يكون لمخاطب به جاباً ، وأن ما أنقضي إليه هو من عند غير الله ، ومع هذه الاحتمالات فقد وقع الثبوت في رسالته راسخاً بقول الخزم بسوخته^(٤)

رد الأمدي على الشبهة

ذكر الأمدي أن ما أشدوا إليه من تعذر عنده بأن المرسل به هو الله سبحانه وتعالى بعيداً جداً ، إذ لا مبع هناك عقلاً ولا شرعاً من أن يعينه مرسله وهو رب العزة وجلان أنه هو الله تعالى سواء عن طريق صهر لايات والدلائل لمعصرة على يديه والتي تقتصر عن إتيانها بمشبه جميع المحنوقات ويدلث يحصل له ويعبره اليقين من أرسله وأنه هو الله

(١) انظر الأمدي - حجة مردم - (ص ٣١٨) ، وأبكر الأفكار (١٠٧٢) ، وعبد القاهر

الجهدي - أصول الدين (ص ١٥٤) وشدة الفكر الفلسفي - لشدة (٢٠٩٦ - ٢٢)

(٢) انظر الأمدي - أبكر الأفكار - (١٠٧/٢ ب ١١٣)

(٣) انظر الأمدي - أبكر الأفكار - (١١٤/٢ ب ١١٩)

(٤) انظر الأمدي - أبكر الأفكار - (١٠٧/٢ ب) ، وغاية المبرم (ص ٣٢)

والشهرستاني - نهاية الإقدام - (ص ٤١٩)

أو عن طريق ما ألقى إليه من نوحى امرئ ويستصحب أخباراً عالية وأمور
عظيمة لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا عن الخلق سبحانه
وإذا لم يحصل له اليقين عن الطرق السابقة ، فإن الخلق سبحانه قادر على
خلق العلم الضروري بذات الله لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير^(١)
وبذلك يقول

« قولهم ما الذي يؤمنه أن يكون المعاصي له جبراً وأن ما ألقى إليه
ليس من عبد الله ، قد عجز عن أن لا يرسل به هو الله تعالى ويحصل له اليقين
به ، وذلك بأن يظهر الله آيات ودلائل ومعجزات تتقاصر عن الإتيان بمثلها
جميع المستوفات تكون دالة على عظمة بذلك أو بأن يكون ما أنزل عليه وأنفث
إليه تصمم الأخبار عن معانيات ولأمر الخفيات التي لا يمكن معرفتها لعدم
الله تعالى وهي واقعة على ما أخبر به ، أو بأن يحق لله به العلم الضروري
بذلك إن الله على كل شيء قدير^(٢) .

الشبهة الثالثة :

أن ما يأتي به النبي إما أن يكون مبركاً بالمعقول أو لا يكون مبركاً
بالمعقول ، فإن كان الأول فلا حاجة إلى إرسول من لبعثة تكوّن عبثاً وسعياً
وهو قبح ، وإن لم يكن لا يفعل القبح^(٣) ، وإن كان الثاني مما يأتي به فهو
غير مقبول بكونه غير معقول فالبعثة على كل تقدير لا تعبد^(٤)
إرد على هذه الشبهة

(١) الأسدي - أكبر الأفكار - (١٤/٢ - ب) ، والنظر في غاية للرام (ص ٣٢٤)

(٢) انظر السابق

(٣) هذه الشبهة وعالية شبه التوهم مبنية على مفهوم في محسن والتبع المعصية واعتبر هذه
الشبهة والتي سبقتها من أهم شبههم

نظر محصل أفكار الشفيعين والمؤمنين - الرزقي - (ص ٢١٤)

(٤) انظر لأسدي - أكبر الأفكار - (١٠٨/٦ - أ) ، وعالية لمرسم ، ص ٣٢٠ ،
والنظر في الشهرستاني - نهاية الإقدام (ص ٣٢٨) ، والنظر في نصير الدين الطوسي - تلخيص
المحصل - مطبوع بهامش المحصل للرزقي - مراجعة مع عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات
الأزهرية - القاهرة - (ص ٢١٦) .

ما مانع من أن يكون ما أتى به النبي معقولاً ومذكراً فحس لا نسلم لكم أن هناك مانع يمنع ذلك ، وأما قولكم أن ذلك يكون عبثاً منه تعالى فهو مبني على فاسد أصولكم في وجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى وعلى داتية لحسن والقبوح العقليين ، وقد تقدم بيان بطلان هذه الأصول فاعمل الله تعالى غير معصية بعرض أو حكمة ويتضمن منه تعالى كل شيء فالعبث ولقبح معي عن رب العزة والجلال في جميع أفعاله^(١) ، وفي ذلك يقول

« ثم إن المرسل لا يأتي إلّا بما لا تستغل به العقول ، بل هي متوقفة فيه على المنقول ، وذلك كما في مسائل العبادات ، وما هي مناسبات ، وإخصي بما يصير ويضع من الأموال والأفعال ، وغير ذلك مما يتعلق به السعادة والشقاوة في الأولى والأخرى وتكون نسبة النبي إلى تعريف هذه لأحوال كنيسة الطبيب إلى تعريف خواص الأدوية والعقاقير التي يتعلق بها صبر لأبدان ونفعها ، فإن عقول العوام قد لا تستغل بذركها وإن عشتها عدع به الطبيب عنها ، وكما لا يمكن لاستعاء عن الطبيب في تعريف هذه الأمور مع أنه قد يمكن الوقوف عنها والتوصل بطول التجارب إليها ، بل يصحى إليه من الوقوع في الهلاك ولأضرار خلفه لتلك فكذلك النبي^(٢) ، « بل أولى حيث إنه يعرف ما لا سبيل إلى معرفته إلا من جهة الله تعالى »^(٣)

الشبهة الثالثة

أن النفوس الإنسانية كلها من نوع واحد فوجب أن تستغل كل منها بذرك ما أدر كنهه الأخرى ، وتخصيص شخص دون غيره من نوعه ميل إليه وحيف على غيره ، وهو قبيح من الحكم عقلاً^(٤).

(١) الأسمي - عية طرام في علم الكلام - (٣٢٥ ٣٢٦) ، ونظر نرد صو أصوله الفاسدة .

ص (٢٠٣-٢١٤) من هذه الرسالة

(٢) نفس النصير والضميمة .

(٣) الأسمي أبحاث الأملكار - (١١٤/٢) .

(٤) انظر الأسمي - عية طرام - (ص ٣٢٦) ، وأبحاث الأملكار (١٠٨٢/٢) ، والنظر

الافتلاي أبو بكر محمد الشهيد - (ص ١٤) مشهورات جامعة الحكمة في بغداد

تصحیح / تشرید یوسف السوہی - المكتبة الشريعة - بيروت - ١٩٥٧ م

رد الأمدي على الشبهة :

رد الأمدي على هذه الشبهة من ثلاثة أوجه

الوجه الأول :

يشير الأمدي إلى أن المورس متساوية في السوعية ولكن ليس هناك منع يمنع من اعتلائها أحدهما عن بعضها البعض وعليه فلا يلزم الاشتراك فيما ثبت للوحد منها مع الباقيين ، ومن قال بوجود منع معيه بالذليل والحدل أنه ليس هناك دليل يدل على ذلك^(١) .

الوجه الثاني :

وإن سميت الاتحاد في السوعية لكن لا نسمي أنه يهرم أن ما ثبت للبعض يجب الاشتراك فيه لباقيين^(٢) والألزام من هذا القول « التسوية بين الخلائق في أحوالهم وألا تفاوت بين أفعالهم بحيث لا يكون هذا عدلاً وهذا جديلاً ولا هذا ريباً وهذا ماضياً ، ولا هذا أصحى وهذا بصير ، إلى غير ذلك من أنواع التفصوت في الكمالات ، وحصول الملاد والشهوات »^(٣) .

« ومع ذلك فقد وقع تفصوت في هذه الأمور فيما بينهم مع تحدد النوع و لم يعد ذلك من الله تعالى قبيحاً لكونه لغايل بذلك وكذلك يجب نحن فيه »^(٤)

الوجه الثالث :

« وإن سميت لزوم الاشتراك بينهم فيما يلزمه الواحد منهم من المذكرات العقيدة فلا يهرم ذلك في القصاي الشرعية فإن طريق معرفتها ، عما هو المسمع دون العقل ، ولا يلزم من تخصيص بعض الناس بالوحي والإرسال التشريك والتعميم بينهم ضرورة اتحد النوع ولا لاستوى الناس بينهم في أحوالهم »^(٥)

(١) شطر الأمدي عليه حرم في علم الكلام - (ص ٣٢٦)

(٢) الفكر الأمدي - أفكار الأفكار - (١١٤/٢ - ب)

(٣) أبو الحسن الأمدي عليه السلام في علم الكلام - (ص ٣٢٦)

(٤) أبو الحسن الأمدي - أفكار الأفكار في علم الكلام - (١١٤/٢ - ب)

(٥) المصدر السابق (١١٤/٢ - ب) .

هذه بعض الملاحظات والنشبه التي تخرج بها عادة البوه ولني تصدى لسرد عليها أبو المحسن الأمدى عليه رحمة الله^(١)

وخلاصة ما سبق عرسته أن الأمدى قد استصوب رأي الأشعرية في بعثة الرسل ، حيث قالوا يجوزها خلافاً للفقهاء يوجبونها (اعتزلة وفتاوى ومن تبعهم) وخلافاً لفتاوى (ليرفعة ، والصائبة والنباحية) ، كما أنها اصطفاة واعتبار من الله عز وجل من يشاء من خلقه ليست خدعة للاكتساب ولا تستحق للمبعوث باجتماع أسباب وشروط ، بل الله يختص برحمته من يشاء ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته^(٢)

والأمدى في عرسته هذه القصة لم يقتصر على بيان ما يراه صواباً من الأقول ، بل تعداه إلى بيان مذاهب الناس ، وناقش كل قول على حده ، مستلماً أصول ذلك القول وأدلته ، وقد اتضح لنا ذلك من خلال مناقشته تحت الفرق المخالفة

(١) للاستطلاع على بقية النشبه الأربع انظر الملحق من (٥٠٠ - ٥١٦) ، والذي يبدو أن ما ذكره الأمدى من النشبه إنما هو من قبيل الافتراضات العقيدة التي ربما يذكرها الخصم لإبطال حجج الفقهاء بالبوه ، وبما على بوضوح مناقشتهم الفاضلين سوف أذكرها كما هي عند الأمدى دون التعرض للتعليق عليها لأنها ليست ذاتية في موضوع البحث

(٢) انظر توفيق - الأندلسي (ص ٣٤٢) والتفسير في شرح مفاهيم (٥ ، ٨ ، ١٠) وعبد المحسن الطولاني - التحقيق قدم في عدم الكلام - (ص ١٥٦) مكتبة النهضة

الطبعة الأولى - ١٩٣٩ م

المبحث الثاني :

موقف أهل السنة والجماعة

كما بها لا نأمن بالكسب ولا اجتهد وتكلف أنواع لعبادات
وإقتحام أشق لطاعات وتهديب النفس عن طريق الرياضة لنفسية أو
لبدية ، بل هي كما سبق مفصل من المولى الأجل سبحانه وتعالى ليس
يشاء من سبق حمله وإرادته بالصعقته هـ ، والله أعلم حيث يجعل
رسائله^(١).

وأهل السنة والجماعة لا يقولون بوجوب لبسة على الله تعالى كما
أوجبها غيرهم ، إنما يوجبون على الله تعالى ما أوجبه على نفسه ، تفصيلاً
وكرماً منه سبحانه ،
كقوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ عَلَى نَفْسِكُمُ الرَّحْمَةُ ﴾^(٢)

هـ. هو معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، وسوف استعرض
الأثر رأي أبي الحسن الأمدي مناقشاً ومختلاً لأوجه الاتفاق والاختلاف في
قوله مع مذهب أهل السنة والجماعة

ينبغي للأمدي مع أهل السنة والجماعة في مسألة حكم بربان
إرسال فأهل السنة كما سلف ذكره يرون أن بعض الرسل واقعة في
حيز لإمكان ليست بوجبة كما ذهبت إلى ذلك الملاسفة والمعتزلة
والشيعة ، بل أنها جاذبة لوقوع وكذاست بقول الأمدي وقد سبق
بيان رأيه

(١) مطر ابن تيمية - منهاج السنة النبوية - تحقيق د / عماد رشاد سالم (٤١٦/٢) ،
والنبوت (ص ١٢٧) . والتمهيد - تحقيق دكتور محمد رشاد سالم مكتبة
ابن تيمية القاهرة الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - (٢٢٩/١) . ومحمد بن أحمد
السمرقاني فوامع الأثور البهية وسوانع الأسرار الأثرية مطبعة مدني القاهرة -
(ص ٢٦٧ - ٢٦٨) ، وانظر د / عمر سليمان الأشقر الرسل والرسالات الطبعة
الثالثة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - مكتبة الفلاح - الكويت (ص ٥٩) .
والشيخ محمد رشيد رضا - تفسير الر (٢٨٧/٣ - ٢٨٨) طبع در مسر مصر -
الطبعة الثالثة - ١٣٦٧ هـ

(٢) سورة الأنعام - آية : ٥٤

كما يتفق الإجماع مع أهل السنة والجماعة في مسألة اكتساب النبوة فأهل السنة يرون أنها فصل إلهي وموهبة ربانية من بها المولى سبحانه عسى من يشاء من عباده من سبق عنده وإرادته باصطفائه هـ ، لا كما يراه المعتزلة من أنها تنال بالكسب والاجتهاد وتصفة الأهل بالعز بها عن مساس الأمور عن طريق رياضات معينة يتصل بها العبد لترجمة النبوة ، كما أن أهل السنة لا يخالفونه في القول بعدم وجوب فعل الأصلح على الله تعالى فيما يتعلق بشئون عباده ، وقد مر معنا أن المعتزلة يقولون بوجوب فعل الأصلح على الله تعالى ، ولم كانت البعثة فيها صلاح للعباد في دينهم وديارهم قالوا بوجوبها

وما ذكره لمعتزلة من وجوب فعل الأصلح على الله تشارك وتعالى مخالف لما عليه الجمهور فإنهم يرون أنه لا يجب على الله تعالى فعل الأصلح لعباده

قال القاضي أبي يعلى^(١) رحمه الله تعالى :

« لا يجب عليه تعالى فعل الأصلح في خلقه وإذا لم يجب عليه ذلك لم ينف أمره على المصلحة لأنها غير واجبة عليه »^(٢).

(١) هو محمد بن الحسين الفراء البغدادي أبو يعلى القاضي ، ولد رحمه الله بعباد سنة ٣٨٠ هـ برع في مذهب الإمام أحمد حتى صار يسمّى في المذهب ، لا يشارك في المذاهب والأصول له مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله وفي معتقد أهل السنة والجماعة قال عنه ابن حجر: « إمام في الفقه والصدق وحسن الحديث والتمسك واختراع ، وحسن السمت والصب عما لا يليق والتابع السلف » ، توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ هـ بحاضرة الخلافة العباسية ببغداد

انظر ابن رجب طهات الحنبلة - (١٩٣/٢) ، وخطيب البغدادي - تاريخ بغداد (٢٥٦/٢) ، والمصنف الأساطير - (١٥٤/١٠) ، وابن حجر - عظيم في تاريخ النبوة والأساطير (٢٤٣/٨) ، والمصنف المعرف في خبر من غير (٩٢١/٣) ، والعلمي تهذيب الأحكام في تاريخ الإمام أحمد - (١٢٨/٢)

(٢) أبو يعلى الفراء - الفقه في أصول الفقه - تحقيق الدكتور أحمد تيركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - (٤٢١/٢)

فأنماط الوجوب والإيجاب والختمية والبروم وغيرها تعيد في بعض معانيها القهر والتسلط والإجبار، الأمر الذي يجعل الطبع البشري يعثر منها ويستنقذها على نفسه ولما لا فهي تشعره بالضعف والاستكانة وأن سلوكه محدود مقيد بقيود معينة لا يجوز به تخطيها متى كان ذلك يفضي على البشر مهل من اجازت أو الاتفاق أن يحضروا على الله سبحانه وتعالى ما نرى من طبعهم واشتات من وجعاناتهم»^(١)

إذا علم ذلك فلا سعة لأحد من الخلق في إيجاد شيء أو تحريمه على الباري سبحانه، بل مرد ذلك كله إليه سبحانه فما أوجبه على نفسه كان ذلك وجباً عليه بإيجابه هو وما حرمه على نفسه كان ذلك محرماً عليه بتحريمه هو، وقد أحرر بذلك سبحانه وتعالى وأخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام قال تعالى:

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

وقال سبحانه

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه تعالى

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»^(٤)

وكيف يكون صل الأصلح واجب عليه سبحانه وهو يقول في محكم الشريعة

﴿وَلَوْ شَاءَ لَطَمَكُمُ أَجْمَعِينَ﴾^(٥)

ويقول سبحانه:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾^(٦).

(١) عن الشيخ عبد العزيز بن باز عميد الصكر دراسات في النبوة والرسالة - مكتبة المعارف الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - (ص ١٤١)

(٢) سورة الروم - آية ٤٧

(٣) سورة الأنعام - آية ٥٤

(٤) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيحه كتاب القم والصمة والآداب باب نهى عن الظلم - (١٧/٨)، والإمام أحمد في مسنده (١١/٥)

(٥) سورة البحل - آية ٩.

(٦) سورة يونس - آية: ٩٩

فقوب بعض عباده كما أحر سبحة مصروعة عن الهداية وقد قصي عنه سبحة بالكفر ولو كان يجب عليه فعل الأصلح لم لما صرف قلوبهم عن الهداية وما قصي عنهم بالكفر ، مدل ذلك على عدم وجوب فعل الأصلح بعد (١) ، ومن الأدلة الدافعة في عدم وجوب فعل الأصلح على الباري سبحانه ما رواه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال .

« إن أحدكم يجمع في بطنه أربعين يوماً ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مصفة مثل ذلك ، ثم يبعث الله منك يومر بأربع برقة ، وأجنه ، وشقي أو سعيد ، مؤ الله إن أحدكم ، أو الرجل ، يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » (٢).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في معرض شرحه لهذا الحديث :

« وسئل له على أنه لا يجب على الله رعاية الأصحاب خلافاً لما قال به من اعتزله لأن فيه أن بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يحتسب له بالكفر والعياذ بالله فيموت على ذلك فيدخل النار ، هو كان يجب عليه رعاية الأصحاب لم يحط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ، ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره » (٣).

(١) المذكور في منعه القسري - آراء المعتزلة الأصولية - مكتبة الرشيد - قريش الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - (ص ١١١ - ١١٥)

(٢) متفق عليه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد - باب وقد سبق كتبنا تعديداً في رسائل - (١٨٨/٨) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابه رقه وأمله وعمله وشقاوته وسعادته (٤٤/٨)

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني - فتح الباري في شرح صحيح البخاري - الطبعة السنية (٤٩٠/١١)

ولا يتهم من ذلك نبي أهل السنة واجتماعه لوجود المصححة في أوامره تعالى وبوعبه ، بل يقولون إن أوامره تعالى وبوعبه لا تخص من مصححة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« وذهب جمهور العلماء إلى أنه تعالى إلى أمر العباد عما فيه صلاحهم ، وبما هم عما فيه عيادهم . فهم يقولون فعل المأمور به وترك النهي عنه مصلحة لكن فاعل وقارك »^(١)

إلا أن هذه المصلحة ليست واجبة على الله تعالى رعايتها كما تقول المعتزة بوجوبها بل ذلك منه سبحانه فضل ومنة وإحسان عسى عباده قال شيخ الإسلام رحمه الله :

« ومن توهم من القدرية والمعتزة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من حسن ما يستحقه الأخير على المستاجر فهو جاهل في ذلك ، والحق سدي لعباده هو من فضله وإحسانه ، ليس من باب المعاوضة ، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه ، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك »^(٢)

هذا بالنسبة للأمر التي يتصور فيها الأمدى مع أهل السنة واجتماعه ، أما بالنسبة للأمر التي يخالف فيها أهل السنة واجتماعه ولهم فيها موقف يمكن إجمالها بما يلي

تقدم معنا أن الأمدى لما رأى أن القائلين بالوجوب قد برز قوتهم منه على أمور منها أحسن وافصح رأياه يرجع رأي الأشاعرة بأن الفصح م نهى عنه شرعاً وأحسن بملامه ولا حكم لبعض بحس الأشياء وقبحه وليس ذلك عائداً إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه بل الشرع هو الذي نهى وليس ولو عكس القضية محسوس قبحه وقبح ما حسه لم يكن محسوساً واشتب الأمر »^(٣)

(١) ابن تيمية - مباح السنة - (١/١٧١)

(٢) ابن تيمية - فضاء الصراط المستقيم مخالف أصحاب جهم - تحقيق محمد حاتم النقي

بشر ذو المعرفة - بيروت لبنان - (ص ٤١٠)

(٣) الإنقي - الموقف في علم الكلام - (ص ٢٢٢)

ثم رتب على ذلك القول بجواز تكليف ما لا يطاق ثم انتهى به الأمر إلى
بعض الحكمة عن أفعاله تعالى ، فهو يرى كغيره من أئمة المذهب لأشعري أن
أعمال الله تبارك وتعالى غير معدة بمسألة أو حكمة ، وهو ما يصرون عنه بمضي
العرس عن الله تعالى ، وقالوا يفعل ما يشاء لا لحكمة وأثبتوا له القدرة
والثبوتية وبعبارة الحكمة لفظهم أنها تستلزم الحاجة^(١)

هذا كتاب ذلك هو رأي الأئمدي ، وهذه هي أصوله التي هي عليه قوله في
عبارة الرسل ، والحقيقة أن أهل السنة واجتماعهم يخالفونه في تلك الأصول ، أعني
بها الحس والفصح وجواز التكليف بما لا يطاق ، وبمضي الحكمة ولتعديل ،
وهذا ما سوف يتم إيصاله إن شاء الله تعالى من خلال عرض كل أصل من
تلك الأصول وبيان الموقف الحق منها بحول الله تعالى .

١- الحس والفصح

أول من أشتهر عنه بحث هذا الموضوع من المتكلمين منهم بن صغرى^(٢)
وذلك حين وضع قاعدته المشهورة

« إيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع »^(٣)

فالعقل عنده يوجب ما في الأشياء من صلاح وقبح ومساد وحسن
قبل ورود الشرع ، وقد جاء لشرع مما يأتي مصدقاً لما قال به العقل
من حسن بعض الأشياء وقبح بعضها ، وقد أعدد لمعترضة بهذا القول
وبدوا عليه أصلهم « لتحسين والتفصيل العقليين » ، تبعهم لكرامة^(٤)

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٧/٨)

(٢) عنهم بن صغرى السمرقندي - أبو عمر ، من مولي بن راسب ، وأبو جهمية ، فصل في مدح
حدث في زمان صغار الظاهرين وقد رجع شرعياً ، كتاب بقصى في عسكر مغارات بن سراج ،
مخارج على أمراء عرسان ، فقص عليه خبر بن سيار فقتله سنة ١٢٨ هـ

انظر الشعي - بيان الاتصال - (١٩٧١) ، وحافظ ابن حجر - تاج المعرف (١١٢٢)

(٣) الشهرستاني - لفظ والحل - (٨٨/١) تحقيق محمد سيد كيلاني - طبعة ١٣٨٧ هـ

(٤) لكرامة هم كبرياء أبي عبد الله محمد بن كرام بن عراق الشيعي الذي توفي سنة ٢٥٥ هـ ،
وقرئ قبل ذلك ، ولا كرامة لمعنى الفرق الثلاثة لتقسيم

انظر الشهرستاني - سنن والحس - (١٠٨/١) ، والعمري - الفرق بين الفرق (ص ١٣)

بعد ذلك^(١)

و لم يكن الجهم مبتدعاً لهذه القاعدة ، حيث ترجع جذور هذا القول إلى بعض العقائد الصدية كالتاسعية والراهمة والثوية وهم كما يقال ليس وصعو البدور ، الأولى للقول بإحساب المعارف عقلاً أو ما يسمى بالتحسين والتفويض العقلين^(٢) .

وقد وقع الخلاف حول هذه القضية على ثلاثة أقوال .

١- إنه لا يجب على الله تعالى شيء من قبل العقل ، ولا يجب على العباد شيء قبل ورود السمع ، فالعقل لا يدل على حسن شيء ولا على قبحه في حكم التكليف ، وإنما يقتضي التحسين والتفويض من موارد الشرع وموجب السمع ، هذا هو قول لأشعره ومن وافقه من الحشوية والمالكية والشافعية وغيرهم^(٣)

وقد تقدم أن لأبي هذا الرأي رأي أن التحسين والتفويض شرعيان لا عقليان ، ولكن يعني أن يعلم أن منعب الأشعرية هذا لا يبرم منه أن الحس والتفويض رائد على الشرع ، مع انصاف إلى توقف إدراكه عليه ، يقول إمام الحرمين بحياً عن هذا الإيهام :

« وليس الأمر كذلك فليس الحس صفة رائدة على الشرع ، مدركة به وبإدراكه هو عبارة عن حسن ورود الشرع بالبناء على قاعده ، كدلت القول في التفويض »^(٤)

(١) انظر المذكور على سبيل المثال : رسالة المير القاسمي في الإسلام - در المعروف - الطبعة السابعة - القاهرة ١٩٧٧ (١١ ٣٤٦) ، وانظر سهر محمد مختار - التحسين عند المسلمين - منعب الفكرية - ص ٣٦٣ - بشر شركة الاسكندرية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٩٧١ م

(٢) انظر سهر محمد مختار - التحسين عند المسلمين - (ص ٣٦٣)

(٣) انظر في منعب الأشعرية في التحسين والتفويض الشرعيين : الجوزي - الإرشاد (ص ٢٥٨) ، والآسيدي - عمدة السرايا (٢٣٤-٢٣٥) ، والمحصل لمارزي (ص ٢٠٢) ، مراجعة عمدة عبد الرؤوف - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، وعبد الطاهر عري التحسين لتمام (ص ١٤١ وما بعدها) ، وانظر مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٨/٨)

(٤) ابن عساي الجوزي - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - (ص ٢٥٩) - تحقيق محمد يوسف وصفي عبد الخاتم عبد الحميد - مكتبة الخالفي - القاهرة - طبعة ١٣٦٩ هـ

٢- إن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان في الأشياء والحكام بخس والقبح هو العقل ، والقبح حسن أو قبيح إلهي ، وإما لصحة من صفة له لارمة له وإما بوجوه واعتبارات أخرى والشرع كاشف ومبين لتلك الصفات فقط ، وهذا هو مذهب المعتزلة والكرامية ومن قال بقولهم من الرافضة والزيدية^(١) وغيرهم^(٢) .

٣- التصغير ، بإطلاق التحسين والتفيع على كل فعل من جهة انعكس وحده دون الشرع ، أو يعني أي دور للعقل في تحسين الأفعال أو تفيعها غير صحيح ، وإلى هذا ذهب أهل السنة والجماعة ويوصح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مذهب أهل الحق توصيحه كاملاً فيقول .

« وقد ثبت بالخطاب والحكمة الخاصة من الشرائع ثلاثة أنواع أحدها : أن يكون نعم مشتتاً على مصلحة أو مفصلة ولو لم يرد الشرع بذلك ، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة نعام ، والظلم يشتمل على مصادم . فهذا النوع هو حسن وقبيح ، وقد يعم بالعقل والشرع قبح ذلك ، لا أنه أنت بفعل صفة لم تكن ، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون مصادم معاقباً في الآخرة إذ لم يرد بشرع بذلك ، وهذا مما علة الصائين بالتحسين والتفيع ، فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم الفبيحة ،

(١) ضد فرق الشيعة يتسبون إلى ربه بن صبي أحد أئمة أهل البيت وهم من أكثر فرق الشيعة حديثاً وإن كان هناك من فرقهم من يند من هؤلاء كجندرية ، قلب الزيدية بدمعة ربه من . عني وقالوا بدمعة الشيعة أي بكر وعمر ولم يقل أحد منهم بكثير أحد من الصحابة مع توهم بالصلية على بن أبي طالب على الشيعة .

انظر الشهرستاني - الملل والنحل - (١٥٤/١) . والشيخ محمد أبو دهر - الإمام ربه حياته وعصره وآراءه الفقهية - در الفكر العربي ، وشراف شيخ صالح أحمد الخطيب - الإمام ربه بن علي النوري عليه - دار شلوة الجديدة - بيروت - لبنان - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢) انظر القاضي عبد الصمد - المحيد بالنيكف - تحقيق عمر السيد عزمي - مؤسسة أحمد فؤاد الأهواني - المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة - (ص ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٩) ، وسعي في أبواب التوحيد والعدد - تحقيق أحمد فؤاد الأهواني - الطبعة الأولى - القاهرة - المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر - ١٣٨٢ هـ (٢٦/٦ - ٣٠ - ٣١ - ٣٤) ، وشيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٤٣١/٨) .

ولو لم يعث الله إليهم رسولاً ، وهذا خلاف النص قال تعالى ﴿ وما كنا بمعدين حتى يعث رسولاً ﴾^(١) .

النوع الثاني :

أن الشارع إذا أمر بشيء صار حساً ، وبث بهى عن شيء صار قبيحاً ، واكتسب صفة الحسن والقيح بمطاب الشارع .

النوع الثالث :

أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن به عبده ، هل يطيعه أم يعصيه ، ولا يكون المراد فعل للأمور به ، كما أمر إبراهيم بدبح ابنه .

﴿ وما أسلما وتله للبحين ﴾^(٢)

حصل المقصود فعناء للذبح ، وكذلك حديث أبرص وأقرع وأعمى ، ليعث الله إليهم من سألهم الصفة ، فما أجاب الأعمى قال ، لعلك

« أمسك عليك مائة بيتيم ، فرصي عث وسخفد عن صاحبيته »^(٣) ، فالحكمة مشوها من نفس الأمر لا من نفس الأمور به ، وهذا النوع وبني فيه لم يفهمه المعترلة ، ورعيت أن الحسن والقيح ، لا لـ هو منتصف بذلك ، بدون أمر الشارع ، والأشعرية ادعوا أن جميع الشريعة من قسم الامتحان ، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل تشريع ولا بامتناع ، وأما الحكماء والجمهور فثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب^(٤) .

وشيخ الإسلام يريد لأمر تحقيق ، فيبين أن التحسين والتقبيح قسمان أحدهما : كون الفعل ملاكاً للدخل ماعاً له أو كونه صراً له مبرراً فهذا قد اتفق الجميع على أنه قد يعلم بالعقل^(٥)

(١) سورة الإسراء - آية ١٥ .

(٢) سورة الصافات - آية ١٠٣ .

(٣) سبق شرحه

(٤) شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - المجلد ١٨ (٢٢٤-٢٣٦)

(٥) شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى (١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢) ، ومعه نسخة - ١٠٩٦

الثاني : كونه سبباً لدم العقاب ، فهذا هو الذي وقع فيه الخلاف
لمعتزلة قالوا قبح العظم وبشرک والكذب والموحش معلوم بانفس ويستحق
عليها العذاب في الآخرة ، وإن لم يأت رسول .

ولأشاعرة قالوا : لا حس ولا قبح ولا شر قبل مجيء الرسول ، وإن
الحس ما قبل فيه لعمل ، ونفيح ما قبل فيه لا تعمل ، ولم يجعلوا أحكام
الشر معللة ، وهذا يوافق مذهبهم في التعليل

جمهور أهل السنة قالوا : العظم والشرك والكذب وانموحش كسب ذنب
قبح قبل مجيء الرسول ، ونكس العقوبة لا تستحق إلا بمجيء الرسول ^(١)

وما قصده شيخ الإسلام هو لواقع لمذهب السلف وهو الذي دلت عليه
النصوص ، ولا شئ أن لأشاعرة وكذلك لمعتزلة ليس هم حجة على قوهم ،
سوى أحدثهم ببعض النصوص دون بعض ، وشيخ الإسلام في عدة مواضع
من مؤلفاته كثيراً ما يعضل الخلاف في ذنب سبباً للمذهب الحق ^(٢)

٢ - تعليل أفعال الله وإثبات الحكمة فيها

نقسم قول المعتزلة في هذه المسألة وكذلك رأي الأشاعرة الذي أبده
الأمشي كما تقدم ولا داعي للإعادة ، والنقصود بيان موقف أهل السنة في
هذه المسألة ، مهم يعتقدون أن كل ما خلقه الله تعالى له فيه حكمة ،
والحكمة تنصن شئين .

أولهما : حكمة تعود إليه تعالى ، يهبها ويرضاها

والثاني : حكمة تعود إلى عباده ، وهي نعمة عليهم ، يرحون بها ،
ويستنون بها ، وهذا يكون في الأمور والخصومات ^(٣)

(١) مجموع الفتاوى (٦٧٧/٨ - ٦٧٦/١١، ٦٨٦ - ٦٧٧)

(٢) انظر مجموع الفتاوى - (٩٠/٨) قاعدة في المعصيات والكرامات بمجموع

الفتاوى (٣٤٧/١١ - ٣٥٥) ، مهاج السنة (٣١٦/١ - ٣١٧) ، الطبعة المحققة .

الدرر (٤٩٢، ٢٢، ٨) ٤٩٢، ٤٩/٩ ، شرح الأسمهلية (ص ١٦١) تحقيق محسوف ،

الرد على المنطوق (ص ٤٢٠ - ٤٣٧) ، التيسر - (ص ١٣٩) ، انصواب

الصحيح - (٣١٤/١ - ٣١٥) طبعة اتحاد ، مجموع الفتاوى - (٤٩٨/١٦)

(٣) انظر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٣٥/٨ - ٣٦) .

فهو « سبحانه حكيم ، لا يفعل شيئاً عبثاً ولا يعجز معني ومصلحة وحكمة هي العناية المتقصودة بالمعنى ، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل ، كما هي ناشئة عن أسباب يهمل ، وقد دل كلام وكلام رسوله صلى الله عليه وآله ، وهذا في مواضع لا تكاد تخصي »^(١) وقد ذكر ابن القيم بعضها^(٢) ، منها قول الله تعالى :

﴿ حِكْمَةٌ بُلْغَةٌ ﴾^(٣) .

وقوله تعالى

﴿ ذَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤)

وقال سبحانه

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بِهِمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(٥)

وهذه الآيات الواردة في أفعال الله وأحكامه هي لأم بحكمة والعناية بالضرورة ، لا كما يراه الأشعرية من أنها لأم العاقبة والضرورة كذلك كورة^(٦) في قوله تعالى

﴿ مَا تَنْقُطُ عَالُ مَرْعُونُ لِيَكُونَ لَهُمْ عِلْمٌ وَحَرًّا ﴾^(٧)

فإن لأم العاقبة إن تكون في حق من هو جاهل أو عاجز عن دفعها فمما يلهي فكذلك كور في الآية السابقة من حال آل مرعون .

وأما المعجز عن الدعج فكيف في قول الشاعر

سواء للموت وابوا للخراب فكذلكم يصير إلى دهاب^(٨)

(١) من القيم - شعاع العليل في مسائل القدر وحكمة والتفليس - (ص ٤٠) طبع دار التراث - القاهرة مصر

(٢) لنصر السابق - (ص ٢٠٠ ٢٢٤)

(٣) سورة القدر آية ٥

(٤) سورة الناقة آية ٩٧

(٥) سورة النحل - آية ١٢

(٦) الفهر الشهمستاني - نهاية الإقدام (ص ٤٤)

(٧) سورة القصص - آية ٨

(٨) شمس لأبي القاسم ، وهو موجود في ديوانه (ص ٤٦) - طبع دار بيروت للطباعة والنشر

- لسان ١٣٨٤ هـ

وهذان المعيان متعيان قطعاً عن الميم والقدير سبحانه وتعالى
ثم إنه ورد التعويل بغير حرف اللام ، ومن ذلك قوله تعالى
﴿ مَا آمَاةَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ذَٰلِكَ وَلِلرَّسُولِ الْبَرَاءُ وَالْقُرْبَىٰ
وَالْبُشَىٰ وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُونَ بَيْنِ الْأَعْيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^(١)
فقد أتى بـ « كي » بصريحة في التعويل ، حيث عمل سبحانه وتعالى
قسمة التي بين هذه الأصناف كي لا يتدونه الأعياء دون الفقراء والأقرباء
دون الضعفاء .

وبما هو صريح في التعليق قوله تعالى
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
مَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(٢)
وقد أكرر سبحانه أن يسوى بين مقتسمين ، أو يفرق بين شتمائين وإن
حكمته وعدله يأتى ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى
﴿ أَمْحِطِلِ السَّمْعَيْنِ كَأَنَّهُمَا مِنْكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾^(٣)
وقوله :

﴿ دَمْرُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾^(٤)

وقوله

﴿ سَةِ مِنْ قَدْ أَرْسَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَحْدُ لَسْتَ تَعْبَهُلَا ﴾^(٥)
فالله تعالى يفرق أن حكم الشيء لـ حكمته وعنده حكم بظهوره وبما
كما أكرر سبحانه على من رجم أنه لم يحسن الحلق لعاية ولا حكمه فقال
عر من قالل .

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾^(٦)

(١) سورة البقرة - آية ٧

(٢) سورة البقرة - آية ١٧٠

(٣) سورة القصص - آية ٢٧-٢٨

(٤) سورة محمد - آية ١٠

(٥) سورة الإسراء - آية ٧٧

(٦) سورة المؤمنون - آية ١١٥

بإنكار الحكمة والتعليل في أعمال الله قولا لا يعصده دليل وفيه سوء أدب في حقه تعالى ^(١)

٣- تكليف مالا يطاق .

الطاقاة هي الاستطاعة ، والخلاف بين الطوائف قائم حول تحديد المقصود بما لا يطاق ، هل هو الممتنع عادة ، أم المستحيل كاجتماع بين الصديق أو هو كتكليف الكافر وهو لا يؤمن

وشيح الإسلام بين أن الخلاف ينبع عن عدم التفرق بين أمرين متعلقين بالتزاع في هذه المسألة .

١- ما يرجع إلى الفعل للأمر به ، وهذا فيما يتعلق بالقضاء والفصل

٢- وما يرجع إلى جواز الأمر بالشيء وهذا فيما يتعلق بمسائل الأمر والنهي

ولذين خطوا بين هذين القسمين وقعوا في غيور ، مثل قياس بعضهم أمر الله الكفر بالإيمان مع علمه تعالى أنه لا يفعل مسألة العاجز الذي لو أراد الفعل لم يقدر عليه ، وبعضهم القسمين نسباً واحداً ، وأنه تكليف بما لا يطاق فهذا جمع مخالف لما يعلم بالأصحح من لفرق بينهما ، وهو من مميزات الأهواء بين القدرية والنجوية ^(٢)

وقد وقع خلاف في تكليف ما لا يطاق على أقوال

١- جواز تكليف ما لا يطاق مطلقاً ، ومنه تكليف لأعمى بصير ، ونزول أن يسير إلى مكة ، وهذا قول جهم بن صفوان ^(٣)

٢- عدم جواز تكليف ما لا يطاق ، وقد معونه لقبه عضلاً ، لأن تكليف ما لا يطاق قبيح ، والله لا يفعل القبيح ، وهذا قول المعتزلة ومن وافقهم ^(٤)

(١) انظر الأدلة السابقة في تعيين أعمال الله وحرفه والتعبدية فيها في سعد العليل ،

لاين لهم الجورية فقد أجاد وأجاد (ص ١٠٠ - ١٣٠) .

(٢) انظر ابن تيمية حرة الفعاص - (١٤١/١ - ١٤٠)

(٣) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٩٧/٨)

(٤) انظر فقهائي عبد الجبار شرح الأصول الفقهية - (ص ٣٩٦) ، والإمامي مؤلف -

(ص ٣٣١) .

٣- أن تكليف ما لا يعاقب جائر ، وهذا من مذهب الأشاعرة ، وهو دلل على ما في مدعهم من أنه لا يجب على الله شيء ، ولا يقع منه شيء بكن الأشاعرة يقولون ، إن ما لا يعاقب أقسام .

أ- أن يتبع العمل لعدم الله بعدم وقوعه ، كتكليف الكافر الإيمان في حالة كرهه ، وهذا جائر عند جميع لأشاعرة ، وهذا النوع هو ما لا يستطيعه المكلف لاشتداده بصدده فقط ، وهو الذي معه المحترلة^(١)

ب- أن يتبع العمل لنفسه ، بكونه عمالاً كاجمع بين الصديق ، وهذا عتبت فيه الأشاعرة ، منهم من أحاره كتراري ومنهم من معه^(٢)

ج- ألا تمتنع به القدرة المأذنة عادة ، كحمل الجبل ، و تعيران ، وهذا يجوز به بعض الأشاعرة ، وإن لم يقع من خلال الاستقراء ، وبعض الجورين يمتنع لدللت بتكليف أي هب الإيمان مع ورود خبر أنه لا يؤمن^(٣).

٤- مذهب السلف : التفصيل

وذلك أن يقال تكليف ما لا يعاقب على وجهين .

أحدهما ما لا يقدر على فعله لاستحاثته ، وهو نوعان .

أ- ما هو ممتنع عادة كالشيء على الوجه والطيران ، وكالمقعد الذي لا يقدر على القيام ، والأخرس الذي لا يقدر على الكلام

ب- وما هو ممتنع في نفسه كاجمع بين الصديق ، وجعل يحدث قديماً والتقديم محدثاً ، وهو ذلك

فهذا نوعان قد اتفق حمدة الشريعة على أن مثل هذا ليس بواقع ، وأنه لا يجوز تكليفه^(٤)

(١) انظر الإلهي - بلولف (ص ٣٣١)

(٢) انظر الجوي - الإرشاد - (ص ٢٢٦) وما بعدها - ، ومعالم أصول الدين لبروي - (ص ٨٥ - ٨٦) ، صبح مكتبة المكتبات الأهرية ، والإلهي بلولف (ص ٣٣١)

(٣) انظر ابن حبة - مجموع الفتاوى - (٢٩٥/٨) ، الإلهي بلولف (ص ٣٣١)

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٠١/٨)

والثاني : ما لا يقدر عليه لا لاستحالته ، ولا لعدم حصه ، نكس نوكه
والاشتغال بصدده ، مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره ، عهد ، جائر
علائق للمعتزة ، لأنه من التكاليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في
الشرعية

ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا مما معه جمهور أهل
العلم ، وإن كان بعض المنسوين إلى السنة قد أضاف في ردهم على
انقدرية^(١).

بقي الكلام في ما احتج به بعض الأشاعرة من جواز تكليف المتع عادة
بقصة أبي ظب^(٢) ، فشيخ لإسلام يرى أن هذا خطأ ، لأن من أخبر الله أنه
لا يؤمن وأنه يصلي الدار ، بعد دعاء النبي ﷺ إلى الإيمان ، عهد ، قد حقت
عليه كلمة العذاب ، فهو كالذي يعانى الملائكة وقت الموت ، فلم يبق هذا
مخاطباً من جهة الرسول بالأمرين المتناقضين .

وهو أيضاً كقول روح حرير أخبر الله روحاً عنه إسلام أنه من يؤمن
من قومه إلا من قد آمن ، فلم يكن بعد هذا يأمرهم بالإيمان بهذا
الخطب^(٣).

من إذا قدر أنه أخبر بعصية الدار استلزم لموته على الكفر وأنه سمع هذا
الخطب ، ففي هذا حال منقطع تكليف ، ولم يبق عليه حينئذ ، كذا من
يؤمن بعد معاية العذاب

قال تعالى :

﴿ لم يك ينعمهم لهم لما رأوا بأساً ﴾^(٤).

فأبو ظب قد حقت عليه كلمة العذاب ، فلا ينعمه الإيمان^(٥)

(١) انظر القاسمي أبي يعلى - تحفته في أصول الفقه - (ص ٤٦ - ٤٧) ، وابن تيمية -

مجموع الفتاوى - (٣٠٣/٨) ، ودره الخواص - (٦٠/١)

(٢) انظر الرازي معالم أصول الفقه (ص ٨٥) ، وابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٠٣/٨)

(٣) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٠٦/٨) ، ودره الخواص - (٦٣/١)

(٤) سورة طه - آية : ٨٥ .

(٥) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٤٧٤ ٤٧٣ ، ٤٣٨/٨) ، ودره الخواص - (٦٣/١) ، ٦٤ .

وهكذا عالتون اراجع هو التفصيل فيها ، ومن ذلك يتبين خطأ المعتزلة
ولجهمية وبعض الأشاعرة ، علماً بأن من الأشاعرة من ذكر القول الحق
بتمصيله في هذا المسألة^(١)

هذه هي أهم الأصول التي هي عليها الأمتدي قوله في بعثة الرسل ، وهي
وإن كانت ليست من مسائل النبوات ، إلا أنها ذات صلة قوية بموضوع
النبوات كما سيصبح ثبوت في المصون القادمة أن الأمتدي كثيراً ما يغفل حجج
مخصوصه عن طريق عدم لتسيم هم بما ذهبوا إليه في تلك المسائل وكذلك
شيخ الإسلام قد توسع كثيراً في مناقشة هذه المسائل في مباحث النبوات ، وبما
سبق يتبين لنا أن الأمتدي لم يسلط في ثبوت المسائل المسلك الصحيح الذي هو
مسلك السلف - رحمه الله تعالى -

(١) انظر أبو يعنى - محمد في أصول الفقه (ص ١٤٦) ، والعرفي - الاقتصاد في
الاعتقاد (ص ١١٢ ١١٤) - طبع دار الكتب العلمية ، ومن ترجمة - مجموع الفتاوى
(٤٧٠ ، ٤٦٩ ، ٢٩٦ / ٨)

الفصل الثالث :

الوحي إمكانه وطرقه

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : إمكان الوحي ووقوعه

- عند الأملي

- عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثالث : طرق الوحي

المبحث الرابع : موقف أهل السنة والجماعة

تمهيد :

إن الوحي هو لب الحياة وأساسها ، ولقد دخل كثير من الطاعين في انبوة من باب إنكار الوحي سواء في إمكانه أو وقوعه ، وقد رأى بعضهم استحالة أن يتصل به بشر بالخلق سبحانه بأي طريقة كانت ، ومن ثم يهدر أسس الحياة ، ولا شك أن إنكار ذلك مسألة خطيرة ، تؤدي إلى هدم جميع ما جاءت به الرسل والأنبياء من لشرائع ولعقائد ولعقوبات ، ويقسئ الحال لمعقل بعد ذلك مفتوحاً على مصرعه يصوغ تصوراته عن الخلق سبحانه وانكون وما فيه ، ولكنه مهما أوتى من قوة لا يستطيع ذلك ، فاعتقل له حدود يجب أن يقف عندها

وفي مباحث هذه الفصل سوف نتحدث عن إمكان الوحي ووقوعه وطرقه ، وقبل ذلك سأحدث عن تعريفه في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول :

مفهوم الوحي في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول: مفهوم الوحي في اللغة والأصطلاح،

أ - الوحي في اللغة :

يتبع كلمة الوحي ومشتقاتها في المعاجم اللغوية ، نجد أن أصل مادة الوحي من وَحَى الثلاثي ، أو أَوْحَى الرباعي ، والوارد في القرآن العمل الرباعي ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(١) ، وقوله :

﴿ بَانَ رَبُّكَ لَوْحِي مَا ﴾^(٢) ، وغيرها من الآيات كثير .

وأما اللغة الواردة في القرآن مالألف ، وأما في غير القرآن العظيم فوجدت إلى ملام مشهورة ، ومنها قول الشاعر

وحى لما القرار فاستقرت وشلتها بالرسيات أثبت^(٣)

كما نجد أنها قد وردت بمعن كثيرة واستعمالات عديدة ، وأبهر كلمة أصبغت في اللغة العربية ، فقد وردت بمعنى الإشارة السريعة والكتابة والرسالة والإلهام ، والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى عيونك^(٤)

الوحي بمعنى الكتابة والمكتوب والكتاب .

الوحي الكتاب ، وجمعه وُحْيٌ ، مثل حُلِيِّ وَحْيِي^(٥) ، ووحي وخبر وأَوْحَى أيضاً أي كتب ، قال المعجاني^(٦) .

(١) سورة النحل الآية ٦٨

(٢) سورة الزلزال - الآية ٥

(٣) ابن منظور لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٤) انظر ابن منظور لسان العرب - (٢٣٩-٢٤٢) ، وإسماعيل الجوهري - الصحاح لعمري أحمد عبد القصور عشر - (٢٥١٩-٢٥٢٠) دار العلم للملايين بيروت - لبنان ، وأبو منصور محمد الأزهري ت ٣٢٠ هـ - تهذيب اللغة - (٢٩٧/٥) - تحقيق دار عبد الله درويش - ملحق للصرية لتتليف والنشر

(٥) انظر الجوهري - الصحاح - (٢٥١٩/٦)

انظر الزركلي - الأعلام - (٨٧ ٨٦/٤)

(٦) هو عبد الله بن ربيعة بن عبد الحميد أبو لشعة المعجاني . راجع حميد بن شعراء وقد في الجمعية ثم أسمى ، وعرض إلى أبيهم الوليد بن عبد القيس ، توفي نحو ٩٠ هـ

انظر الزركلي - الأعلام - (٨٧-٨٦/٤)

حتى نحافهم حدثنا والساجي

سَقَدَرِ كَمَالٍ وَحَيَاءِ الرَّاحِي

بِثَرْتَدَاءِ جَهْرَةِ الْفَيْصَاحِ^(١)

والوحي المكتوب والكتاب ، ومن ذلك قول لبيد^(٢) :

فَمَدَامُ بَرِيدٍ عُرِّيَ رَسْمُهَا

خَفَا كَمَا صَبَّحَ الرَّاحِي بِلَامُهَا

أراد ما يكتب في المحارة ويمش عليها^(٣)

« قال الحرث لأعور قال عنقمة : قرأت القرآن في مستين ، ومن

الحرث . القرآن هين الوحي أشد منه

أراد بالقرآن القراءة ، وبالوحي الكتابة والخط^(٤) ، يقال وحيث

الكتاب وحيًا ، فأما وحي^(٥) »

ومنه قول الشاعر :

وحي ها القرار عاستقرت

وشدتها بالراسيات الثبت

أي كتب لها القدر^(٦) .

الوحي بمعنى الإلهام :

يأتي الوحي بمعنى الإلهام ، يقال أوحى إليه بمعنى ألهمه^(٧) ، ومنه

قوله تعالى

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل الغنوي ، أحد أصحاب بعضات الصبح ، صديقي حمصر ترك الشعر بعد إسلامه ، وكان كثيرًا ضاحكًا ، سكن الكوفة ، ومضى طويلاً توفي سنة ٤١ هـ .

انظر عبد القادر البغدادي - حركات لأدب وحب لسان العرب - (٣٣٩ ٣٣٦/١)

طبع حمصر ١٢٩٩ هـ .

(٣) ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٤) انظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث (١٦٣/٥)

(٥) ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٦) انظر الأزهري - تهذيب اللغة - (٢٩٦/٥)

(٧) ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥) ، والأزهري - تهذيب اللغة - (٢٩٦/٥)

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ «صُوبُوا» بِي وَبِرَسُولِي ﴾^(١)
وقوله :

﴿ وَأَوْحَيْتُ إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾^(٢) .

كما أنه يأتي بمعنى الإلهام للحيوان ومعه قوله تعالى

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّقِ شِعْرَةَ بُيُوتٍ ﴾^(٣)

الوحي بمعنى الإشارة أو الأمر :

قال القرطبي^(٤) في قوله تعالى :

﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِكُرَةِ وَعَشِيٍّ ﴾^(٥)

لوحى إليهم أشار إليهم ، والعرب تقول أوحى ووحي^(٦) ، وفي تفسير

هذه الآية أن ركزياً أشار إليهم إشارة حفية سريعة ولم يتكلم^(٧)

قال أبو العباس :

« يقال وحيْتُ لى فلان أحي إليه وحيّاً وأوحيت إليه لُوحي إيشاء إاد

أشرت إليه وأومأت »^(٨) .

وقال بعضهم في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾ ، ومثله قول الشاعر

وحي لها القرار فاستقرت

(١) سورة الفاتحة - الآية : ١١١

(٢) سورة القصص الآية : ٧ .

(٣) سورة النحل - الآية : ١٦٨ .

(٤) هو يحيى بن زباد الديلمي ، أبو رزبه المعروف بالقرطبي ، إمام الأندلس ، وأحد أهم علماء اللغة والأدب ، وكان مع تقدمه بالغة ، فقهياً ، حكماً ، عالماً بأيام العرب وأخبارها ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .

انظر ابن خلدون - غابة الشهادة في طبقات القرطبي - (٢ / ٢٧١) - طبع مصر سنة ١٣٥١ هـ .

(٥) سورة مريم آية : ١١٠

(٦) الأزهري - تهذيب اللغة - (٥ / ٢٩٧)

(٧) انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم - (٢ / ١١٩) دار معرفة بيروت ١٤١٣ هـ .

(٨) الأزهري - تهذيب اللغة - (٢ / ٢٩٧) .

إن المراد به لأمر بمعنى أمر لأرض بأن تستقر ، وأخوفاً بأن يؤمر به سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام^(١)

الوحي بمعنى الكلام الخفي والإلهام بالجوهر
وحي إليه وأوحى ، كلمه بكلام بمعنى من غيره ، ووحى إليه وأوحى
لأوما ، ومه قول الشاعر :

فقال لما وقد أُوْحِتْ إليه ألا لله أمك ما تبعك
لُوْحِتْ إليه أي كلمته^(٢)

ومثله وحي الإلهام بالجوهر ويدل عليه قول الشاعر :
نصرت إليهم بظرة محيرت دقائق فكري في سبع صيغتها^(٣)
قال ابن الأثيري :

« في قولهم أُوْحِيَ إليهم بظرة محيرت ، لأن الله قد سمى وحيه لأن سمى أسره عسى
الخلق وخص به شيء عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى :
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عِزًّا شَبَّانَ الْأَسْرِ وَحَسْبُ الْوَحْيِ بَعْضُهُمْ
بِلَ بَعْضٍ زُخْرُفُ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٤)
معناه يُسَرِّبُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِكَلَامٍ خَفِيِّ^(٥) »

الوحي بمعنى الرسالة

يأتي الوحي بمعنى الرسالة والبعث ، قال ابن الأثيري
« أُوْحِيَ الرَّجُلُ إِذَا بَعَثَ بِرَسُولٍ ثَقَّةٍ إِلَى عِيْدٍ مِنْ عِيْدِهِ ثَقَّةً »^(٦)

(١) انظر ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥) ، والأثيري - تهذيب اللغة -
(٢٩٦/٥)

(٢) انظر ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٣) محمد رشيد رضا - الوحي الحمدي - (ص ١٣) الطبعة العاشرة - ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م بيروت : مكتب الإسلامي ، و- صبحي الصبح - مباحث في علوم القرآن
(ص ٢٤) - الطبعة الأولى - ١٩٧٧ م - دار العلم للملايين

(٤) سورة الأنعام - آية ١١٢

(٥) ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٠/١٥)

(٦) المصدر السابق

الوحي بمعنى العجلة والسرعة :

« الوحي العجلة يقولون : لَوْحِي لَوْحِي وَأَوْحَاءُ أَوْحَاءُ بِهِدٍ وَيَقْصُرُ ، يَعْنِي الْبِدَارُ الْبِدَارُ ، وَالْأَوْحَاءُ أَوْحَاءُ يَعْنِي لِاسْتِعْرَاجٍ ، وَاسْتَوْحِيَاهُمْ أَيِ اسْتَصْرِحْهُمْ »^(١) ، وتقول العرب تَوْحُّ بِأَمْرٍ فِي شَأْنِكَ أَيِ اسْرِعْ »^(٢).

الوحي بمعنى التصويت والصوت :

يأتي الوحي كذلك بمعنى التصويت شيئاً بعد شيء ، ولذلك تقول العرب وَحَيْتُ إِلَيْهِ وَوَحَيْتُ لَهُ وَأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ وَلَهُ ، وَوَحَيْتُ لَكَ بِمِثْرٍ كَذَا بِمَعْنَى صَوْتُ بِهِ رَوَيْدًا^(٣).

والوحي ، مثل الوحي - الصوت ، قال الشاعر :

مَسْمَاكُمْ كَرَاءَ وَحَايَسِيهِ كَمَا مَنَعَ الْعَرِينُ وَحَى اللَّهَامُ

قال عنصر .

سمعت وَحَاةَ الرُّعْدِ ، وهو صوته للمنبود الخفي^(٤)

وعاية ما انتهى إليه مما سبق عرصه طبعاني لنعوية لكلمة الوحي ، أن كل ما دلت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي ، وأن أصل الوحي في اللغة هو الإعلام في حفاء وسرعة ، وبأي واسطة حصل^(٥)

(١) المصدر السابق - (٢٤١/١٥) .

(٢) الجوهري - الصحاح - (٢٥٢٠/٦) .

(٣) ابن منظور - معجم العرب - (٢٤١/١٥) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الجوهري - الصحاح - (٢٤١/٦) .

(٦) نصر ابن حنبل - فتح الباري - (٩/١) - دار الفكر - الطبعة المسندية ، وأبو بكر جابر الجوهري - عقيدة بلووس (ص ٢٥١) ، وأحمد محمد علي علوم القرآن ومحدثات (ص ٢٤) - دار البحوث - عمان - الأردن ١٩٨٤ م

الوحي في الاصطلاح :

عرف أبو الحسن الأمدي الوحي بأنه كلام الله تعالى^(١) دون تمصيل في مستعالاته ، وتعريفه للوحي مطابق لتعريف القمطر الراري .

فالراري أيضاً عرف الوحي بأنه كلام الله تعالى^(٢) ، ولكن هل تعريف الأمدي للوحي يعد مرجحاً عنه من الناحية الاصطلاحية ، وهل هناك تعريفات أخرى للوحي هذا ما سوف نعرفه من خلال عرض تعريف الأمدي على حمة من التعريفات التي ذكرها أهل العلم

وسوف أشير إلى بعض منها مع بيان التعريف الراجح ومدى قربه من تعريف الأمدي من عدمه

وقد لحظ الشيخ محمد محمد أبو شهبة رحمة الله آراء المتكلمين في المسألة مع بيان التعريف البورء عن السب^(٣) ، وسوف أذكره مع التعريف بإيجاز إء للمقام يقتضي ذلك .

١- إءلام الله أنبياءه بما يريد أن يلعه إلههم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة^(٤) .

وقد روعي في هء التعريف المصنى المصنري ، وهو أخص من المعنى المعوي لخصوص مصنره ومورءه ، فءد عصى المنصر بألله سبحانه وتعالى ، وعصى الملورء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(٥) .

٢- الوحي عرفاء بءءه الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عىء الله سواء أكان الوحي بواسطة أم بغير واسطة^(٦) .

(١) انظر الأمدي - عالية الترم (ص ١١١ ، ٣٢٥)

(٢) انظر الراري - التفسير الكبي - (٢٢٤/١٩)

(٣) انصرء ، محمد بن محمد أبو شهبة - للمءصل لءرساء القرآن - ، ص ٧٩ ، مكتبة السنة الطيبة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - القاهرة مصر

(٤) انظر الشيخ عىء الرراق عىمي - مذكره التوحيد - (ص ٣٤) ، والشرخ د كبر شهبة للمءصل لءرساء القرآن - (ص ٧٩) .

(٥) فشيخ د / أبو شهبة - للمءصل لءرساء القرآن - (ص ٧٩)

(٦) فشيخ محمد عىءه - رسالة التوحيد - (ص ١٠٣)

وقد روعي في هذا التعريف لمعنى محاصل بالمصدر^(١)، وقد انصرف عسى هذا التعريف بأنه « ليس مانعاً من دخول المعاني الدخيلة عسى الحقيقة الدينية الصحيحة للوحي »، فيه مسحة فسمية فهو يشمل الوحي النفسي أو الإلهام المعاني، الذي يهب من استعداد النفس العالية الذي قال به الغربيون في حيز سبيل عيه الصلاة والسلام « فقالوا إن محمداً يستحيل أن يكون كذاباً فيما دعى إليه من الدين القويم، والشرع العدل، والأدب المسامي، وصوره من لا يؤمنون بعالم الغيب منهم أو يتصل عالم الشهادة به بأن معلوماته وأفكاره وآمال ولدت له إلهاماً عاص من عقله الباطن أو نصه الخفية الروحية العانية على محيته السامية، والعكس اعتقاده عسى بصره، مرأى للثلاث مثلاً له على سمعه، فوعى ما حدثه للثلاث به »^(٢)، حيث لم يبين هم الفرق بين الإلهام الذي يقصده الله في قلوب الأنبياء عسى وجه العلم الضروري الذي لا يمكن دفعه ولا يتطرق إليه الشك، وبين الإلهام الداتي أو الوحي التسمي، الذي يتطرق إليه الاحتمال ونشئت^(٣)

٣ الوحي هو كلام الله تعالى المنزل عسى سبي من أنبيائه بطريقة من طرق الوحي^(٤)

وهو تعريف للوحي بالشيء الموحى به من الله سبحانه، وهذا لتعريف هو لتعريف الزائد عن السلف، حيث روي عن الإمام الزهري^(٥) أنه سئل

(١) انظر الشيخ أبو شيبة - للفصل دراسة القرآن - (ص ٧٩).

(٢) محمد رشيد رضا - الوحي الحمدي - (ص ٤٥)

(٣) عبد الله بن عبد الله الكوكبي - الوحي عند أهل الكتاب (ص ٥) - رسالة دكتوراه، بدمشق
لأستاذ الدكتور بركات دويمار كلية للعلوم والعلوم الدينية - جامعة أم القرى مكة المكرمة

(٤) أحمد محمد علي داود - علوم القرآن والحديث - (ص ٢٤)

(٥) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي المدني، ولد في عائلة معروفة رضي الله عنه، في سنة ٢٠ هجرية، إمام حافظ، حفظ القرآن في ثمانين يوماً، روى بحديث عن كثير من الصحابة، توفي رحمه الله سنة ١٢٤ هـ في شهر رمضان بقربة بين فسطاط ومخبر

انظر أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٢٠ هـ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - (٣/٣٦٠، ٣٨١) طبع دار الكتب العربي - بيروت لبنان الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م، وابن سعد - الطبقات الكبرى - (٢/٢٩٦) تحقيق محمد عبد القادر عفا دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - بيروت - لبنان

عن تفسير قوله تعالى :

﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فوحي يردده ما يشاء به عسى حكيم ﴾ ^(١) ، قال

« نزلت هذه الآية نعم من أوحى الله إليه من الأنبياء ، فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب ، والوحي ما يوحى ، الله به إلى نبي من أنبيائه ، فثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي فينطق به النبي ، ويعيه وهو كلام الله ووحيه ، ومنه ما يكون بين الله ورسوله لا يكلم به أحد من الأنبياء ، ولكنه سر عيسى بين الله ورسوله ، ومنه ما يتكلم به الأنبياء عليهم السلام ولا يكتبونه لأحد ويأثرون بكتابته ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ، ويسبون لهم أن الله أمرهم أن يسيبوا للناس ويدعوهم به

ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من مصطفى من ملائكته فيكلمون به أنبياءه ، ومن الوحي ما يرسل به من يشاء فيوحى به وحياً في قلوب من يشاء من رسله » ^(٢)

ومثل شيخ لإسلام كلام الإمام الزهري لأنف المذكور ثم ذكر التعريف الثاني حيث قال رحمه الله :

« والوحي ما يوحى الله إلى النبي من أنبيائه - عليهم السلام - ليست الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه وهو كلام الله ووحيه » ^(٣)
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني نحو هذا التعريف ودلت بعد ذكره للمعاني اللغوية لكلمة الوحي :

« وشرعاً لإعلام بالشرع ، وقد يطلق ويراد به اسم لفعل أولي الوحي ، وهو كلام الله المنزل على النبي - ﷺ - » ^(٤)

(١) سورة القصص - آية : ٥١ .

(٢) رواه أبو بكر بن حسين الأحمري الشريعة - (ص ٤٥٢ - ٤٥٣) تحقيق محمد حامد الغني الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، وعزاء السويدي في الإفتاء في علوم القرآن إلى ابن أبي حاتم - (١/١٢٨) .

(٣) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٩٧/١٢)

(٤) ابن حجر العسقلاني - فتح الباري - (٢٩/١)

وقد أورد السيوطي هذا التعريف في كتابه الإتيان في علوم القرآن فقال
سئل الزهري عن الوحي فقال :

« الوحي ما يوحى الله إلى نبي من أنبيائه فينبهه في قلبه ، فيتكلم به
ويكتبه وهو كلام الله ، ومنه ما لا يتكلم به ، ولا يكتبه لأحد ، ولا يأمر
بكتابه ، ولكنه يحدث به الناس حديثاً ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس
ويعلمهم إياه »^(١).

وبعد عرض التعريفات السابقة يتضح لنا أن علماء السلف قد عرفوا
الوحي بأنه كلام الله ، وهو تعريف لوحي بالشئ الوحي به ، وهو كلامه
سبحانه^(٢) ، فإن ما يوحى به من الكلام عن طريق الملك أو غيره هو كلام الله
على الحقيقة لا كلام غيره ، منه بدأ وإليه يعود^(٣).

وبعد يكون الأمسي بتعريفه لوحي موافقاً للسلف من ناحية
الاصطلاحية إذ أنه يتفق معهم بأن الوحي هو كلام الله ، مع اختلافهم معه في
حقيقة الكلام .

كما أن نجد أن السلف لم يقتصروا في تعريفهم على الوحي ابتداءً
بالنطق والمعنى وهو القرآن الكريم ، بل أدخلوا معه خمسة النوبة المشرفة فهي
وحي منزل من الله ، للنبي من الله والألفاظ من رسول عليه الصلاة
والسلام ، قال تعالى

﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٤)

قال حسان بن عطية^(٥)

(١) جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ - الإتيان في علوم القرآن (١٢٨/١) - تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة - مصر - ١٩٦٧ م

(٢) الشيخ داود شهيد - مدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ٧٩)

(٣) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى - (١٧٥٠، ١٧٦، ١٧٣)

(٤) سورة النجم آية ٣-٤ .

(٥) هو حسان بن عطية الحارثي مولاهم أبو بكر الدمشقي ، ثقة فقيه عالم ، مات بعد العشرين

ومائة ، مثل الأوزاعي عنه قيل حسان عن من فقال أم مثل حسان يستل عن من

انظر النجدي سير أعلام النبلاء - (٤٤٦/٥)

« كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالنسبة كما ينزل عليه بالقرآن »^(١)
 ولـ كان عبد الله^(٢) بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم يكتب
 الأحاديث في يدية تتويج السنة النبوية ، بهاء أشياح قریش من الصحابة رضي
 الله عنهم أجمعين عن ذلك طناً منهم أن النبي ﷺ عذب يعصب قد يقول
 بأشياء تخالف الشرع^(٣) ، فذكر عبد الله ذلك لرسول الله عليه الصلاة
 والسلام ، فأولاً باصبعه إلى فيه وقال :

« أكتب هو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق »^(٤).

وفي نهاية المطاف نخلص إلى أن الوحي الشرعي لا يخرج عن نطاق المعنى
 اللغوي ، وأن الفرق بينهما هو من باب العدم والخاص ، فالوحي من الناحية
 الشعوية عام يشمل كل إعلام بمعناه ، والوحي بالمعنى الشرعي خاص لا يتناول
 إلا ما كان من الله لنبي من الأنبياء^(٥)

(١) رواه البخاري في سننه باب السنة فقصه عن كتاب الله - (١٧٧/١) ، ويخفيف في
 التكملة في علم الرواية - (ص ٢٧) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله
 (١١٩٣/٢) ، واللائلكا في شرح أصول اعتقه أهل السنة والجماعة - (٩٣، ١) ، وذكر ابن
 حجر أن فيه في أخره عند صحيح - فتح الباري - (٢٩١/١٣)

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو عبد ، صحابي جليل أسلم قبل أبيه ، كان يصغر
 أباه ثلاث عشرة سنة ، مات سنة ٦٨ هـ وعمره قد تجاوز التسعون سنة

أنظر ابن حجر : تقريب التهذيب - (ص ٢١٥) ، وابن القيسري ت ٥٠٧ هـ - مطبع بين
 رجال الصحيحين - (٢٣٩/١) - الطبعة الأولى - ١٣٢٣ هـ - حشر آباد الدكن - الهند

(٣) انظر د/ محمد صباح خطيب السنة قبل التتويج - (ص ٢٠٣ وما بعدها)
 دار الفكر - ١٩٩٣ - ١٤١٤ هـ - بيروت - لبنان ، ود/ محمد طاهر الزهراني : تلويح السنة
 النبوية - (ص ٦٥-٧٥) - دار الفجر - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م - الرياض
 المملكة العربية السعودية .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (١٦٢/٢) ، والترمذي في سننه - باب من رخص في
 كتابة العلم - (١٠٣/١) ، ورواه أبو داود في كتاب العلم من سننه - (٦٠/٤) ، ويخفيف
 البخاري في تهذيب العلم (ص ٧٤-٨١)

(٥) انظر د/ محمد حسين الذهبي : الوحي والقرآن الكريم (ص ٨) مكتبة وهبة -
 الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - مصر - القاهرة

المبحث الثاني :

إمكان الوحي ووقوعه

المبحث الثالث ، إلهام الوحي ووقوعه ،

لناس أمام إمكان الوحي ووقوعه بالفعل على قسمين .

القسم الأول : أصحاب نبيايات اسموية آمنوا بها وأدعوا لها ، وهؤلاء مؤمنون بالوحي وإمكانه ووقوعه ، لأن ذلك يعتبر نتيجة حتمية لإيمانهم برسولهم ، فالوحي في أي صورة من صورته هو الوسيلة الوحيدة لتلقي الرسائل عن الرب سبحانه ، وهذه الطائفة لا كلام لنا معها في إمكان الوحي ووقوعه ، فالجميع متفقون على أنه لا يستحيل عقلاً في أن لا يختص واجب النعم ، ومعيض الخير ، بعض عباده بسعة في الفكر ، ورحابة في الصدر ، وكمال صير ، وحسن قيادة ، وسلامة في الأخلاق ، بل عنهم بدلت لتحمل عباء الرسالة ويكشف هم عبائهم عن غيرهم ، ويوحى إليهم ما فيه سعادة لهم وصالح لكونهم ورحمة للعالمين وإعداداً للكرم والقامة للحمة على الناس أجمعين ^(١)

لقسم الثاني : المنكرون بالوحي أو يستبعد حصوله ، وهؤلاء هم طائفتان اثنتان ، أما الأولى فهما قسم يكر أصحابها الوحي مطلقاً ، وإن إنكارهم ينصب على بشرية الأنبياء والمرسل ، فهم يفتون حسب زعمهم أن ذلك من مهام الدلائكة ، وأن البشرية تساق لرسالة ، فمعها صحت روح الإنسان ، وصحت نفسه واتسعت مداركه ، فهو في نظرهم أقرب من أن يكون أهلاً لأن يوحى إليه ، وأحق من أن يختاره الرب جل وعلا لتحمل الرسالة وأعبائها ^(٢) ، وقد سجل ل القرآن الكريم محاولة هذه الطائفة للرسالة والأنبياء ومجادلتهم هم في هذه القضية ، قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِأَيُّ قَوْمِهِ نَبِيًّا بِكُمْ نَذِيرًا مِّنْ أَن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ فَدُلُّوا لَنَبِيِّكُمْ فَكَفَرُوا مِّنْ قَوْمِهِ مَا بَرَأَ بَشَرًا مِّثْلًا وَمَا بَرَأَ إِلَّا إِلَهُهُمُ أَرَادُوا بِآيَاتِنَا أَنفِرًا وَمَا نَرَىٰ عَلَيْكُمْ إِلَّا فُتُورًا مِّنْ لَّدُنْكُمْ كَذِبًا ۝ ١٧ ۝ ١٨ ۝ ١٩ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ٩٣ ۝ ٩٤ ۝ ٩٥ ۝ ٩٦ ۝ ٩٧ ۝ ٩٨ ۝ ٩٩ ۝ ١٠٠ ۝ ١٠١ ۝ ١٠٢ ۝ ١٠٣ ۝ ١٠٤ ۝ ١٠٥ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١

وقال تعالى :

﴿ كَذَبَتْ يَمُودٌ بِالْبَدْرِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ مِّنَّا وَاحِدٌ تَبِعَهُ رَبٌّ ذَا لُفَى ضَمِيلٍ
وَسُوءُ أَلْفَاقٍ مَذْكُورٌ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشَرٌ ﴾ ^(١)

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْرَبَ بِهِمْ مِثْلًا لِّصُحُوبِ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم
اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَأَعَزَّنَا فِي ثَلَاثٍ فَنُقِلُوا لَهَا لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَشَرٍ
مِثْلَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يُلَاقُونَكَ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا لَهُمْ
بِخَبَرِ ذُنُوبِهِمْ وَلَا لِيَعْلَمُوا أَنَّ بَشَرَ لَّيْسَ بِمِثْلِ رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ لَأَعْيُنًا عَلَى رَيْبٍ مِّنْ لَّيْسَ
بِشَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ أَتَدْعُونِي لَعَذَابِي إِذْ لَمْ أَكُنْ بِمُحَذِّذِ الْبَشَرِ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢)

وقال تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ قُلْ
مِنْ أَمْرِ الْكُتُبِ لَنَسِيءٌ يَأْتِيكُمْ بِهِ مَوْسَى بِسُورَةٍ مِّنْ لَّدُنَّ هِيَ تَبْلُغُهُمْ قُرْآنُكُمْ
مِنْهُم بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ^(٣)

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن إنكار الأمم م يكس لأهل
الوحي ولا حاجتهم إليه ، إذ كان بسبب أن الرسول المبعوث كان من جنس
البشر ، وهذا لا يعني أن هذا السبب الوحيد بل يحدثنا القرآن الكريم أن أئمة
الكفر ورعفاء الصلابة كانوا يقولون بإمكان أن يوحي الله إلى بني من البشر ،
غير أنهم جحدوا ذلك بأنفسهم حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق ، ومحويه على دعوى من الناس ، وخداعاً تصعفاء العقول ، وتبليس
عليهم خشية أن يسارعوا إلى دعوة الحق ، وقد بدت منهم أمور تؤيد ذلك
ويشير إلى ما تكلم صدورهم من الحمد والكبر فكيف يؤتي الله المرسل ما
أنهم من المصيبة والمثيرة لعالية الترفعة ، بينما هم يبالغون في شئ من ذلك

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ جَاءَهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدِيعُ آيَاتِهِ قَالُوا سِحْرٌ مَّجْنُونٌ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِهِ أَتَوْهُم بِسُلْخٍ مِّنْ لَّدُنَّ رَبِّهِمْ قَالُوا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
فَكَذَّبُوهُم فَذُكِّرُوا كَثِيرًا مِّنْ قَبْلِ آيَاتِهِ ﴾ ^(٤)

(١) سورة القمر - آية ٢٣ - ٢٥

(٢) سورة يس - آية ١٢ - ١٥

(٣) سورة الأنعام - آية ٩١

(٤) سورة الأنعام - آية ١٢٤

وقال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ الْغَمَامُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَحَقُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ أَنْ نُنْذَرَ ۚ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَإِنَّمَا يَرْجُونَ الْفَلَاحَ أَن يَمُوتُوا وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ۚ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَعَهُ مَعَادٌ ۚ لَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَوْءُودِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ وَلَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ وَلَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ وَلَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ ﴾ (١)

وقد اقتضت حكمة الرب سبحانه وتعالى أن يبعث في الناس رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويذكّرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وليكون ذلك أدعى لأخذ أمته عنه وأنسب لهم ، ولم يبدئهم بالأسباب ، وبما كان الإلهام من أرواح الوحي الواحد ، ولو كان سكان الأرض ملائكة لأرسل الله إليهم رسولاً من جنسهم ، أما وإن الذين يسكنون الأرض بشر مرجمه الله اقتضت أن يكون رسولهم من جنسهم (٢).

قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُزْءًا ۚ لَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ وَلَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ وَلَئِنْ أَقْبَلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْمَاءِ الْغَافِقِ فَقَدْ أَسْلَمْنَا ۚ ﴾ (٣)

وقال تعالى :

﴿ نَقَلَ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِدْبَارَ الْعِلْمِ ۚ ﴾ (٤)

والصائفة قديماً أنكروا إمكانية الاتصال بين البشر وبين الله تعالى ومن ثم أنكروا الوحي والنبوة ، وقد نقل لنا لأمدي بعض الشبه لشيء "ناروه" ، مشككين في تأكيد الموحى إليه - وهم الأبياء - بأنهم يسمعون كلام الله تعالى

(١) سورة الفرقان - آية : ٢٤ .

(٢) سورة الفرقان - آية : ٥١ .

(٣) انظر صحر سيماء الأسفر الرسل والرسالات - (ص ٧٠ - ٧٣) - مكتبة الفلاح

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - جولي - الكويت

(٤) سورة الأنعام - آية : ٨ - ٩

(٥) سورة آل عمران آية ١٦٤

وقد صور له الأعمدي شبهتهم ، والتي معاندها أن الرسول إذا سمع الرحي من الله ، كيف يعرف أن المخاطب له من قبل الله وما الذي يؤممه من أن يكون المخاطب له شيطاناً مصللاً لا منكاً معصوماً محصواً وأن أهل الإسلام قاطبة يؤمنون بالحق ، ومادم الأمر كذلك فإنهم يقولوا بإنكار الحق ، وقد دل كتابكم عليه ، وإن قلتم بدين الاحتمال باقي على أن يكون للمخاطب به جنياً ومع هذا الاحتمال فلا وثوق له برسائله^(١).

قال الأعمدي

« فإنهم قالوا السورة ليست من صفة راجعة إلى نفس النبي بل لا معنى لها إلا أنسب من عند رب العالمين ، وعند ذلك فامسحوا لا بد له أن يعلم أنه من عند الله تعالى ، وذلك لا يكون إلا بكلام ينزل عليه أو يكتب ينقي إليه ، يد لمسل ليس محسوس ولا ملموس ، وما الذي يؤممه من أن يكون للمخاطب له منكاً أو جباً ؟ وما آتني إليه ليس هو من عند الله تعالى ؟

ومع هذه الاحتمالات فقد وقع شك في رسائله وامتنع القول الجرم بيبوته^(٢) هذا وقد أورد هذه الشبهة غير واحد من المتكلمين منهم الإنجلي

« ليعرف لا بد أن يعلم أن الخالق له أرسلتك هو الله ولا حريف إلى معص به إذ لعنه من لقاء الحق ، فإنكم أجمعتم على وجوده »^(٣).

وقد أجاب الأعمدي عن هذه الشبهة

بأن الله سبحانه وتعالى قادر على نصب الدليل لنسبي على أن الآتي إليه بالوحي ملك لا شيطان ، وذلك بأن يظهر الله له الآيات و بدلائل التي تنصير عن إلهان يمثلها جميع المخلوقات فإن ذلك غير مجمع عقلاً فكما أنه نصب له سبحانه الدليل على أن الرسول صادق وليس بكاذب ، فهو قادر سبحانه على نصب الدليل لنسبي على أن الخالي إليه رسول منه سبحانه^(٤)

(١) انظر الأعمدي - أبحاث الأبحاث - (١٠٧/٢ - ج ب ، ١٠٨ - ج أ) ، وعادة لرمز

(٢) الأعمدي - غاية لرام - (ص ٣٢٠)

(٣) الإنجلي - توقف (ص ٣٤٢ - ٣٤٣) ، وقارب قراري - التفسير الكبير (٢٦١ ٨٦)

والفلاحي - التمهيد - (ص ١٠٠) ، والشهرستاني - نهاية الإقدام - (ص ٤١٩)

(٤) انظر الأعمدي - غاية لرام (ص ٣٢٤) ، والأبحاث (١١٤/٢ - ج أ)

قال الأمدى :

« قولهم مما الذي يؤمنه أن يكون مخاطب له جيباً وأن ما ألقى إليه ليس من عند الله قساً غير ممتنع أن يعلم أن المرسل به هو الله تعالى ويخص له اليقين ، ودلت بأن يظهر الله آيات ودلائل ومعجزات تنفصّر عن الإتيان بمثلها جميع المخالقات تكون دالة على علمه بذلك أو بأن يكون ما أُرسل عليه وألقى إليه يتخصص الأخبار عن العائيات والأُمور الخفيات التي لا يمكن معرفتها بعمر الله تعالى وهي واقعة على ما أخبر به أو بأن يخلق الله به العلم الضروري بذلك أن الله على كل شيء قدير »^(١).

عد وقد ورد خبر عن هذه الشبهة لدى جمهور المتكلمين بنسب هذا للعصا
الذي ذكره الأمدى .

قال البخاري :

« لا بد لمرسول من حجة وبرهان يعلم به أن الله تعالى قد أرسله ويصح عنه بذلك من وجوه منها أن يخاطبه الله عز وجل بلا وسطة ويخلق في قلبه حسب ضروري يعلم به أن النبي يخاطبه به لا غيره ، كما خاطب آدم حين نطق فيه الروح وأعلمه بالضرورة معرفة ربه وأنه هو الذي خلقه وخاطبه وعلمه في الحان الأسماء كلها علماً ضرورياً غير مكتسب ومنها أن يخاطبه بلا وسطة ويظهر في تلك الحال دلالة تدل على أن مخاطب هو الله تعالى من الأدلة الناقصة لعمادة كما علمه موسى عليه السلام عند إرساله إياه إلى فرعون فإنه خاطبه بلا وسطة وأظهر له معجزات ، استدلل بها على أن الله تعالى هو الذي خاطبه ، كحجج العقدة من لسانه وحيه البيضاء وقلب العصا حية ونحو ذلك

ومنها أن يرسل الله ملكاً إلى الرسول ويأمره بالرسالة ويظهر عنه إرسال الملك معجزة يعلم بها أن الذي أتاه ملكاً وليس بشيطان »^(٢)

(١) الأمدى - أبكر الأفكار - (١١٤/٢ ق ١) .

(٢) البخاري أصول الدين - (ص ١٥٦ ١٥٧) ، وقترن البخاري فيه (ص ١٠١) .

والإمامي المواقف - (ص ٣٤٣) ، والمصنفاني شرح للنقاص - (١/٥٨) .

أم الطاقة لثانية . فقد أنكرت الوحي مطلقاً ، ودعبت إلى إستحالة ، وهم جماعة من الفلاسفة لميربي « في العزة من أوائل القرن السادس عشر إلى قريب من منتصف القرن التاسع عشر » ، ذهبوا بدافع من لمدينة المشككة والتي كانت طاعية في أوروبا في تلك الحقة ، « إلى أن مسألة الوحي من بقايا اخراعات القديمة ، وتعاليت حتى أنكرت الخالق والروح معاً ، وعملت ما ورد من الوحي في الكتب القديمة بأنه إما اختلاق من المتبعة أنفسهم ، لجذب الناس إليهم وتسخيرهم لمشيتهم ، وإما هديان بعزي بعض العصبيين فيحيل إليهم أنهم يرون أشخاصاً تكلمهم ، وهم لا يرون في الواقع شيئاً »^(١).

وسبب إنكار هذه الطاقة موهي هو إنكارهم لوجود الخالق ووجود الروح ، فلا بد من قبل إثبات فساد قوسهم أن ثبت عدم الدليل على وجود غيري سبحانه ، ثم الدليل على وجود الروح والتدليل على الوحي الذي أنكروه ووجدوه إن الدليل على وجود غيري سبحانه الفطرة المركورة في الإنسان ، والله عز وجل أودع في أعماق الإنسان معرفة خائفة وعرس فيه الانغماء إليه عند الشدة ، « فطعن إذ يدع عن الفهم والمعرفة يد في إنشاء أسئلة على أبيه لا يوجد لها إجابة إلا أن يقول « الله » وهذا يعني أن في أعماق « فطعن إحساساً بخائفة وصاحبه وعماق يكون وصاحبه »^(٢).

والأدلة الأخرى ، مفرقة في كتاب الكون لطور والفسوح دائماً أمنم أبصاراً وبصائر ، بما فيه من الآيات لدالة على أن وراء هذا لكون به حكيم عليم سبحانه ، ثم مفرقة بعد ذلك منطقاً سيمياً فيما قرره علماء العقيدة في مباحث التوحيد ، وإن كان لمسألة في أساسها مسألة فطرية فطر الله الناس عليها ، فلا تحتاج إلى دليل .

قال تعالى :

(١) الأستاذ محمد مريد وجدي دائرة المعارف (٧١٢/١٠ - ٧١٣) ونظر الدكتور محمد عبد الله دراز - قياً لعظيم (ص ٦٧) - در فقه - الطبعة السادسة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م - الكويت
(٢) در أحمد بن سعد حمدان - فطرية المعرفة وموقف التكلمين منها (ص ٦) - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م در طية - باريس - المملكة العربية السعودية

﴿قَالَ رَسُولُهُمْ إِنِّي لَمَّا شِئْتُ دَاخِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ..﴾^(١)

وقال تعالى

﴿وَلَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مِنْ عِثْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُ عَرِضَ الْعِمَامِ﴾^(٢)

وقال تعالى :

﴿وَلَيْسَ سَأَلْتُهُمْ مِنْ عِثْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقُرْسِ اللَّهِ﴾^(٣)

وأما عن وجود الروح ، فقد ثبت ذلك ثبوتاً علمياً تجريبياً لا شك فيه ، يذكر الأستاذ محمد مريد وحدي^(٤) في دائرة المعارف أن ليعب من أساتذة الجامعات في الدول العربية ألفوا في سنة ١٨٨٢ م جمعية ذهبت باسم « جمعية للباحث النفسية » كان العرض منها

« ألت في مسألة الروحانية ، وتحقيق حوادثها بأسلوب النقد الصارم ، وحكم بقولها نهائياً في العلم إن كانت حقيقة ، أو تقرير بعدمها عن العظم والمسئلة إن كانت من الأمور الوهمية »^(٥)

ويذكر بعد ذلك :

« أن هذه الجمعية مكثت ثلاثين سنة حققت في خلاص ألف من حوادث الروحانية ، وعملت من التعارب في النفس وقواها ما لا يحصى يدرك بولا أنه مدون في محاضر تلك الجمعية في نحو خمسين مجلد ، صحناً ، فكان من ثمرات جهاده إثبات شخصية ثانية للإنسان ، أي أنها أحياء مدركون في حياتهم المحصورة لا بكل قوى الروح التي هي ، بل بحس من تلك القوى ، سمحت لها به حواس الخمس المقصورة ، ولكن له فوق ما تعطيه لها حواس هذه الحياة أرقى من هذه الحياة ، لا تظهر بشيء من حلالها إلا إن تعطلت فيها

(١) سورة إبراهيم - آية ١٠

(٢) سورة الفرقان - آية ٩

(٣) سورة لقمان - آية ٢٥

(٤) محمد مريد بن مصطفى وحدي مؤلف دائرة المعارف من الكتاب الفصل ، وقد وُثِّق بالإسكندرية من مؤلفاته صغرة الفردان وهو تفسير موجز للقرآن ، ودائرة فلسفه في فرد عن المرأة بمدينة تقاسم أمير ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .

(٥) محمد مريد وحدي - دائرة المعارف (٧١٣/١٠)

هذه الشخصية العادية باليوم العادي ، أو باليوم الصناعي (الصناعي) وقد جربوا ذلك على التوأمين يوماً معاصرياً ، فوجدوا أن النائم يظهر نطهر من الحياة الروحية والعصم لا يكون له وهو يقصد . فاعلم القلب ، ويحس من البهيم ، ويصغر ويسمع ، ويحس بعير حوسه الجسمية ويكون وهو في تلك الحالة على حداد كبير من التثقل والإدراك ، فأنو وتكون هذه حالة الإنسان في يومه لعادي أيضاً ، والدليل على ذلك ما يأتيه المصابون بحرس الانقراض التومي من الأفعال المعهزة وللدرك السامية ^(١).

قالوا : « وهذه الشخصية الباطنة أصبحت مدركة باحس ، فأن طهور النائم يوماً معاصرياً بهذا الطهور من العقل والروح ، والعكر الناقب ، والظفر البعد ، وسريانه في سرائر انفسوس ، واكتشافه لحساب لأشور ، وجولاته في الأقطار البعيدة ، يسما يكون جاهلاً عيياً في حالته العادية ، أدل دليل على أن للإنسان شخصية تحجبها هذه الحياة الجسمية ، ولا يظهر إلا إذا وقع جسمه في يوم طبيعي أو صناعي ، ثم إن الرؤى الصحيحة التي تقع كمنق الصبح ويدرك بها الإنسان أموراً عيية ، أو يحس بها مسائل عويصة لم يحس وهو صاح ، أو انتقاله وهو دائم وإتيانه أحياناً لا يستطيع عمنها وهو يقصد ، يدل كدنت على أن له شخصية باطنة أرقى من شخصيته لعادية » ^(٢).

وقد ذكر الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ^(٣) في كتابه « مدخل العرفان » حادثة من حوادث التويم لمعاصري وقعت تصادفها أمامه وعاشها بعينه ، حيث يقول : « وإذ تصنع بين يديك هذا تجربة من تجارب التويم ، تقرب إليك نوحى كل التقريب ، وهذه التجربة رأيتها بعيني ، وسمعتها بأذني ، بإدي جمعية الشبان المسلمين ، على مرأى وسمعت من جمهور متفك كبير » ^(٤).

(١) ملصق السابق

(٢) محمد مراد رحدي دائرة المعارف - (٧١٤-٧١٥)

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر مصر شرح مكية لحصول الدين . وعمل بها مرتب بتويم القرآن والحديث ، من مؤلفاته مدخل العرفان في علوم القرآن ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

انظر الزرقاني - الأعلام - (٢١٠/٦)

(٤) الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني مدخل العرفان (٦٧/١)

علامة هذه الحادثة أن محاصر وهو أستاذ في التنويم المغناطيسي ، قد بحث معلومات كاذبة في عقل لـ (يفتح لـ) ، وحدث بأن خنس له اسماً جديداً ، وأخذ يقرر ذلك في نفسه ، ويحس من ذاكرته أثر الاسم القديم الصادق ، برسطة أعليط بقنها إياه في صورة الأدلة ، ثم أمره بأن يتذكر دائماً بأن هذا الاسم الجديد هو اسمه الصحيح حتى إلى ما بعد نصف ساعة من صحوه ويقطعه ، وهكذا أمسى عليه هذه الأكذوبة وعرضها عليه ، حتى حصص ها لـ (يفتح لـ) وأدعى ، ثم يذكر أنه والمصور أعيدوا يادونه باسمه الحقيقي فلا يجيبهم ، ويادونه باسمه المخلوق ليحسب ، فون ترده ولا تلتم ، حتى إذا مضى نصف الساعة للمصروب عاد لـ (يفتح لـ) إلى حاله الأول من العلم باسمه الحقيقي !^(١)

ثم يقول الشيخ الرزقاني « وبهذه الطريقة ثبت لي أن من طريق عمي ، ما قرب لي نوحى عملي ، وما جعلني أعنه تعيلاً علمياً .

هو نوحى : عن طريق ذلك : عبارة عن اتصال الملك بالرسول اتصالاً يؤثر به الأول في الثاني ، ويأثر به الثاني بالأول ، وذلكم باستعداد خاص في كليهما ، فالأول فيه قوة الإلقاء والتأثير ، لأنه روحاني محض ، والثاني فيه قابلية النفي عن هذه تلك لضعف روحانيته ، وظهره بعنه لاسية بظاهرة المثلث

وعند تسلط الملك على الرسول يستلح الرسول عن حالته العادية ، ويظهر أثر التعبير عليه ، ويستغرق في الأخذ وتلقي عن الملك ، ويطيع ما تلقاه مائلاً في نفسه ، حاصر في قلبه ، كأنما كتب في صحيفة فواده كتاباً

أنظر - أيها القاريء الكريم - أن المصنوع يستطيع أن يؤثر في نفس غلوق آخر ذلك التأثير بواسطة التنويم المغناطيسي ، ثم لا يستطيع ممالك القوى والقدرة أن يؤثر في نفس من شاء من عباده بواسطة الروحي ؟ كلا ثم كلا ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾^(٢) .^(٣)

(١) المصدر السابق - (٦٨ / ٦٧) - بصرف .

(٢) سورة الأحقاف - آية ٣٣

(٣) الشيخ الرزقاني - معن العرفان - (٦٩ / ١)

ومثل هذه الحوادث كثيرة جداً ، وليس من موضوع أن نوسع في سرده . ولكننا من خلال ما سبق قد قلنا بمعكزة محممة عن هذا العلم ، الذي لا يسلم بكثير من تفاصيله ، ولا قول بجواره ، فقدرات لإنسان مهما بيع من قوة الشخصية ، لا يستطيع أن يؤثر هذا التأثير الخطير على عقول النومين ، مع أن ذلك حاصل كما هو واقع ومشاهد ، على مرأى ومسمع كثير من الناس ، وخصوصاً في دول العرب ، والمغربيين لا يتطرق إليه شئ بأن هذا العلم إنما هو من قبل السحر والشعوذة ومن قبيل الاستعانة بالردة من الجن والشياطين . وقد ائخذ به بعض المفصلاء ، ثم تبين لهم ريمه وبطلانه ، فكانوا من أشد لمحاريين له وسفاهته صيه ^(١) ، وبما ذكرنا مثل هذه الحوادث ليس من باب الاقتناع بها وإي من باب التزل مع الخصم

من جهة أخرى فإننا نجد أن العلم الحديث استطاع أن يخرج من المحاب ما يعرفه ويشهده ويتمتع به ، من أجهزة الإتصال عن بعد كطائف والألسكي وأجهزة الإرسال التلغرافي ، إلخ

وعن طريق تلك لأجهزة أمكن للإنسان أن يتخطى من كان في السابق لا يستطيع الإتصال به لبعده المسافة أو لعوامل أخرى ، مع أنه ليس هناك شيء مسموس يمكن الاستناد إليه ، وإي هي ذهنيات غير مرتبة ، وارتفاع العلم الحديث بتوفيق الله خارج إستطرادات من الحماض اجساد الجاهل ، يستطيع من خلافاً تسجيل أصوات الناس وكلامهم ، على وجه الدقة والإتقان ، وهو ما يسمى بأشرطة التسجيل

فهل يعقل بعد قيام مثل هذه المخترعات بالمادية الحديثة ، أن يتبادر إلى أذهان مكري النوحى ، أن يعجز الإله القادر عن أن يوحى إلى من يشاء من عبده ، أو أن ينقش في قلوب من اصطفى من المرسلين الوحي بكل دقة وإتقان ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ^(٢)

(١) انظر آية سعيد عمر - موقف الإسلام من السحر - (١٩٨٦ : ١٠٩) دار المنهج

الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - جدة - مطبعة المدينة الشريفة

(٢) انظر الشيخ الزرقاني - معاني القرآن - (١٩٦١ - ٧٠)

كما أن هناك وقائع كثيرة جداً تجري من حولنا في كل لحظة ، ونحن نعيش عن التوصل إلى إدراكها أو سماعها ، أو الإحساس بها بواسطة أجهزة العصبية ، في حين أننا نجد أن العلم الحديث قد يسر لنا إدراكها عن طريق أجهزة علمية ، تم اختراعها ، وهذه الأجهزة بعثت دفتها في أن مستعملها يمكنه سماع صوت دباب طائر على بعد بضعة أميال ، وكأنه يقف على أذنه ، ومن الأجهزة العلمية ما وصل التقدم فيه إلى حد أنها تسجل صدام الأشعة الكونية في الفضاء^(١) ، وهذه الطاقة غير العادية ينتج عنها بعض الحيوانات ، وقد وهبها الله هذه القدرة الفائقة ، مقارنة مع أجهزة الإنسان المحدودة جداً ، فالكذب مثلاً يستطيع أن يشم ريح الحيوان الذي مر من الطريق ، ومن ثم استعنت الكلاب في البحث عن المخربين ، وهناك حيوانات كثيرة تسمع أصواتاً تخرج عن نطاق أسماعنا وتتحاطب في بيوتها والمسافة فيما بينها بعيدة جداً

وقد أثبت العلم الحديث ذلك^(٢) ، وهناك أمثلة كثيرة جداً ، تؤكد إمكان وجود وسائل غير مرئية لدى ذوي الحواس الخاصة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فما وجه العربة في دعاء إنسان أنه يسمع صوتاً من مدن ربه ، لا يدركه عامة الناس ؟ ما دام من الممكن أن توجد في هذا العلم حركات وأصوات لا تسمعها آذان الإنسان ، ولكن تسحبها الآلات ؟ وما دامت هناك رسائل تتركها حيوانات دون أخرى ؟؟ فما هو جانب التعجب والاستعجاب ؟

(١) الأستاذ وحيد مدان - الإسلام بمحمدى - (ص ١٠٦) الطبعة العاشرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .

(٢) وقد أثبت العلم ما يسمى بقوة الشعاع من بعد وقد اصطلح على تسميته عند الفيزيائي "Telepathy" التليپاثى ، وهو مصطلح إنجليزي ، ترجمته اتصال عقول بآخر بطريقة خارقة عن نطاق المادى أو المادى ، ولعل من أمثلة حادثة غامضة عمر رضى الله عنه لسرية كذب يشون لأسلاف محمد قطب ، حيث سمعه سارية من مسافة بعيدة جداً كذب سيلى بعد قليل

انظر سير النبلىكى - قيس طهورد القريب - (ص ٣٨٨) دار العلم للملايين ، ولأسلاف محمد قطب - الإنسان بين المادية والإسلام (ص ٣٧) دار الشروق الطبعة السابعة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م القاهرة

إن الله تعالى - الحكمة يعمها - يرسل رسائل خافتة خفية إلى لسان المختار للرسالة ، بعد أن يودع فيه صلاحية التفاعل وفهمها .

فليس هناك من تصادم في الحقيقة بين مشاهداتها ونماذجها ، فهو واقع من الوقائع الكثيرة التي يشاهدها ويجربها في أمكنة وطرق مختلفة ، فالوحي وجدناه في شكل الواقع بعد التصرية ^(١) .

يقول الأستاذ وحيد الدين خان في كتابه الإسلام يتحدى .

« أنه في سنة ١٩٥٠ م أن المستور في « بهاريا » رجعوا قصة صد أحد

المستورين واسمه « فرانسوا بيل » بتهمة التمدح في برامج لإداعة

وكان فرانسوا بيل يستمر من أعدائه في فندق ريجيا ، ليوسح ، عندما ياول أوراق لعب الكوشية إلى أحد المتفرجين ، وطلب إليه اعتبار ورقة ما ، وادعى أنه سوف يقبل سم تلك ورقة وسم الصدق مع رتبتهما ، كما هذا في ذهن المتفرج ، إلى المديع الذي كان يقرأ لأخبار من إداعة ميونيخ غنية ، ذلك دون أن يعرف المديع نفسه شيئاً من هذا !! .

بعد ثوانٍ سمع الناس صوب مديع مرتعش ، وهو يقول « صدق ريجيا - بت المستور » ، وكان لوتيت وسم لورقة صحيفتين ، كما أريد المتفرج وكان لا يرتعش والرهمة وصحيفتين في صوت المديع . ولكنه واصل قراءة الأخبار ، ستعرب لكثيرون من المستمعين من سكان ميونيخ واتصل مئات منهم تليفوناً بالإداعة المستمعون عن لسان العامص .

فكان من الصعب عليهم إدراك علاقة الأخبار « بصدق ريجيا - بت المستور » وحصر طيبس الإداعة بكشف عسى المديع ، فوجده في حانة اضطراب خطوة ، وأدلى المديع ببيانه قائلاً « إني شعرت بهداع شديد في رأسي ولا أعرف ماذا حدث بعد ذلك ! » ^(٢)

(١) الأستاذ وحيد خان - الإسلام يتحدى (ص ١٠٨)

(٢) المصدر السابق - (ص ١٠٩)

« ومن الأمثلة الخدجة صلى ذلك ما قرأته اليوم في عدد (أغسطس) من
 « السنة السادسة من مجلة المختار » تحت عنوان : « هذا العالم للمساء بالأمير
 وروء الخوفس الخمس » ص ٢٢ ، قصة « فتاة شابة ذهبت إلى جنوب أفريقيا
 للزواج من خطيبها ، وبعد مصادف مريضة معه فسخت عخطتها بعد ثلاثة
 أسابيع ، وأحدث الفتاة تسرع عرفتتها في اضطراب ، وهي نصيح في عناقها
 بلا انقطاع : « أوها يا أمه ، ماذا أفعل ؟ » ولكنها قررت ألا ترشح أمها
 بذكر ما حدث لها ، وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها « ما
 حدث ؟ لقد كنت أهيض السلم عسف سمعتك تصيحين قائلة : « أوها يا أمه
 ماذا أفعل ؟ » وكان تاريخ الرسالة متفقاً مع تاريخ اليوم الذي كانت
 تصيح فيه من أحماتها »^(١)

وفي مقال المشار إليه أمثلة أخرى مما يدخل تحت ما يسمى به اليوم
 بالخطاظر عن بعد ، ونحن أقرب للأمثلة مشابهة لتلك الحوادث في تاريخ
 لإسلامي قصة عمر المشهورة مع قتادة جسوده سرية^(٢) ، ومصاد تلك
 لقصة أن عمر رضي الله عنه كان يحب على أسر فيبما هو كدند : «
 قال : « سارية جبل يا سارية الجبل » ، وكان سارية مع جسوده به عراق
 يقاتل الأعداء الذين كانوا أن يظفوقوا المسلمين ، فببما هم كدند رد
 سمعو بدء عمر فأسدوا طهورهم للجبل وقطعو الطريق على مشركين
 فبهم الله ، ونصر المسلمون بعض الله ثم بسبب هذا لبدء بين
 طرفين بعض بينهم آلاف الأميال فالأول في المدينة وهو أمير المؤمنين

(١) « علأ عن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٣٣) ،
 وقد أورد الشيخ هذه القصة لأنها أقرب للأمثلة مشابهة بقصة عمر رضي الله عنه التي
 عرحب في كتابه السنة الصحيحة ، وقد ذكر أن هناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل مما
 يدخل تحت ما يسمى في العصر الحديث « بالخطاظر » و « الاستدفاع » أو « بصورة
 الكذبة »

(٢) « سيرة بن رستم بن عبد الله بن جابر الدلمي ، قال ابن عساکر له صحبة وذكره ابن حجر
 في الإصابة ، قائد جيش عمر ثقات الفرس ، وصاحب معاداة المشهوره يا سارية الجبل
 انظر عن حجر - الإصابة - (٩٦/٤) ٩٧-٩٨ تحقيق منه الشيخ

عمر رضي الله عنه والثاني جيش لمسلمين في العراق ، وتقصه صحيفة ثابتة^(١) ، وهي كرامة أكرم الله به عمر ، حيث ألقه الله به جيش المسلمين من الأسر أو القنث به ، وليس من باب الإطلاع على العيب ، معاًلم العيب هو رب العزة وجلال ، المتمرد بذلك على سائر خلقه قبل تعالى .

﴿عند العيب فلا يظهر على أحد إلا من ارتضى من رسول﴾^(٢) ، من هي من باب الإلهام من الله تعالى لعمر رضي الله عنه وأرضاه ، لو من باب لتعاطر في عرف العصر الحاضر ، وأمثال تلك الحوادث ليست يقينية بلوقوع ، وإلا لعد صاحبها معصوماً ، ولكن بعضها قد يصيب كما في هذه الحادثة ، وقد تحطى كما هو العتاب على البشر ، والعصمة للأبياء وحدهم^(٣)

وحي يريد الأمر وصوح ، الفتوى الصادرة من شيخ الإسلام عندما سئل عن همّ العبد بالحسنة ، كيف يطوع عليه المثلث الفوكس ، وقد وقع ذلك سرّاً من العبد لم يظهر عليه أحد سوى الرب سبحانه ، فهل ادلة تفسح على العيب ؟

(١) أشرح هذه الرواية الثلاثية في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٤١٠/٧) من طريق ابن عجلان عن مائع عن عبد الله ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهم ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ثم قال « وهذا إسناد جيد حسن » (١٣٤١-١٣٥٠) ، وكذلك اعتمد ابن حجر في الإصابة وقال « هو إسناد حسن » (٩٨-٩٧٠) ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن الأعرابي في كرامات الأئمة ، والسير عقوي في مولده ، وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين ، كسر العمل - (٥٧١/١٢) .

وهذه القصة حرق كنوز ذكرها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ، وقال (رفعه طرق يشد بعضها بعضاً) ، وقد تنبج الشيخ الألباني هذه القصة وروى إن أنه لا يصح شيء منها إذ مدار أكثره على سيف ابن عمر والواقدي وهذا كذب ، وم يصحح من ذلك الفرق لأ طريق ابن عجلان المتقدم - (١٠١/٣ ١٠٢)

(٢) سورة البقرة - آية ٢٦-٢٧

(٣) انظر الشيخ الألباني - سلسلة الأحاديث الصحيحة - (١٠١/٣)

فأجاب رحمه الله . « إن بعض السلف^(١) قد أجاب عن هذه مسألة بقوله « إنه إذا هم العبد بحسنة شَمَّ الملك رائحة طيبة ، وإذا هم بسيئة شَمَّ رائحة خبيثة » والتحقيق^(٢) أن الله قادر على أن يعصم ثلاثكة في نفس العبد كيف شاء ، كما هو قادر على أن يقطع بعض البشر على ما في الإنسان ، وإذا كان بعض البشر قد يعمل الله به من الكشف ما يعصم به أحياناً ما في قلب الإنسان ، فملك الملوك بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك »^(٣)

ومما سبق عرصه من الأدلة يتضح بمعاقل ليسب أن الوحي لا يستحيل عقلاً وقوعه ، ولأدلة العمية التحريية التي ستخدمها العلم الحديث شهدت بذلك وقالت بإمكانه ، ومثل هذه الأدلة لا يحتاجها من سمعت فطرته من نوات إلهامية الحديث ، بل يكفيه إخبار الصادق المصنوق لما يدرك ولا يتوقف إيمانه على تلك الأدلة

(١) هو شيخنا أبي هبة ، انظر مجموع الفتاوى - (٢٠٣/٤)

(٢) من هنا كلام شيخ الإسلام

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٠٣/٤)

وقوع الوحي

فقد تقدم عرف أن الوحي للأنبياء من قبل الرب سبحانه بواسطة الملك أو غيره أمر ليس بالمستحيل ، بل ممكن الوقوع ، وقد ثبت ذلك من خلال الأدلة العلمية والشرعية ، والآل سوف نتطرق إلى بيان أن هذا لأمر الممكن وهو لوحي قد وقع بالفعل ، والدليل على وقوعه بالفعل هو إخبار الصادق المعصوم وهو لرسول ، أي رسول كان عليه الصلاة والسلام ، وهذا لإخبار أمر مسلم لا ينكره أحد ممن عاصروا الأنبياء ، وصحرو معهم أنهم أنبياء يوحى إليهم ، ولا ينكره من جاء بعد عصر النبوة لثبوته بالتواتر الذي توارثه جيل عن جيل فضلاً عن وروده في أوثق الكتب المقدسة والذي لا يرقى إليه الشك ، القرآن الكريم .

وأما كون المعجز بوقوع الوحي ، صادق معصوم وهم لأنبياء والرسول بصفة عامة فإن ذلك ثابت علم يقين ، لأنه ما من رسول بعثه الله في أمة من الأمم إلا وكان به من قومه مكذبون ، وما كان الله ليلس أنبياءه بواجهين هذ التكذيب بعير حجة ديممة ، تنجم خصوصهم ، وتثبت صدق دعواهم ، ولذلك أيدهم بالمعجزات والآيات الدالة على صدقهم وعصمتهم من الكذب ، ومن الأمور البديهية أن يكون جميع ما أخبر به الرسول من الحق لأن ذلك هو مقتضى العصمة التي ثبتت للأنبياء ولم سائر ، بمجرد أن إصطفاهم الرب جل وعلا هذه المهمة العظيمة^(١).

(١) تنوير الأسدي - أكبر الأعلام (١١٩/٢) ق ب ١٢ ق ١ ، وجمعية الترمذ

(ص ٣٤١) ، والمفتازلي شرح المقاصد - (٢٧/٥) ، الدكتور محمد حسين الذهبي

الوحي وفقه أن الكريم - (ص ١٨ ١٩) ، وفشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - معجم العرفان

المبحث الثالث :

طرق الوحي

المبحث الثالث : طرق الوحي .

لنوحى طرق وكيفيات شتى ، ومنه ما يكون مكاملة بين العبد وربّه ، كما كنّم الله بعض رسنه ، ومنه ما يكون إلهاماً يقدهه الله تعالى في قلب مصطفاه على وجه من نعم الضروري لا يستطيع دفعه ، ولا يجد فيه شكاً .

ومنه ما يكون ساماً صادقاً في تحقيقه ووقوعه ، كفتى الصبح في تبجده وسطوعه ، ومنه ما يكون بوساطة أمين لوحى جبريل عليه السلام وهو ملك كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين ، معصاع ثم أمين ، وهذا لنوع من أشهر الأنواع وأكثرها ، ووحي لقراء كله من هذا القبيل ، قال تعالى :

﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾^(١)

ثم إن منك الوحي يهبط هو لأمر على أساليب شتى فتارة يظهر برسول في صورته الحقيقية الملكية ، وتارة يظهر في صورة بسان يراه الخاصرون ويستمعون إليه ، وتارة يهبط على الرسول محبة فلا يرى ، ولكن يظهر أثر التعر ولا تعد على صاحب الرسالة ، وقد ينصب من جبهه العرق في اليوم الشديد الحر ، وقد يسمع له نوي كلوي النحل ، ومنه ما يسمع له صئصلة كصئصلة الجرس وذلك أشد أنواعه

كل ذلك سوف نتعرض إليه في هذا البحث ، مع بيان أدلة كل طريق وكيفياته بإذنه تعالى

قال تعالى موضحاً أنواع الوحي

﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء به على حكيم ﴾^(٢)

(١) سورة الشعراء - آية ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ .

(٢) سورة الشورى آية ٥١ .

وأخص لمسرون في شرح هذه الآية ، ولكنهم اختلفوا جميعاً على مقامات الوحي أو طرقه الثلاث الواردة في الآية الكريمة^(١) ، ولكنهم اختلفوا في المقام الثاني لمحتص بمحاطبة الله للشيء الوحي إليه ، هل هو كلام على وجه الحقيقة لا مجرد كما يقول السلف والمحققون من العلماء ، أم أنه محقق لكلام في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه كما يقول المعتزلة وموافقوهم أم أنه كما تقول الأشاعرة كلام بمضي ، وعمل تفصيل هذا الخلاف في كتب العقيدة^(٢) ، لكن نقرر هنا أن المراد بكلام الله في هذه الآية وغيرها هو ما قرره سلف الأمة بأن القرآن كلام الله مرسل غير مخلوق ما بدأ وإليه يعود وأن الله تعالى تكلم به حقيقة ، لا حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ، وهو كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ، ولا المعاني دون الحروف^(٣).

(١) سطر ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - (١٣١/٤) ، والشيخ محمد الطاهر عاسور - تفسير التحرير والتنوير - (١٤١/١٢٥) الدر المنثور للشيخ نورس - ١٩٨٤ م ، وابن جرير - زاد مسر في علم التنوير - (٨٧/٧) تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ - بيروت - لبنان

(٢) انظر ابن أبي البرملي - شرح العقيدة الطحاوية - (١٧٢/١ - ٢٠٤) ، والسعدي - نوافذ الأنوار البهية - (١٣٠/١ - ١٤١) .

(٣) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية - مجموع الفتاوى (٣ ١٤٤، ١٧٥، ١٧٦) ، ومقر الشيخ عبد الله بن عمر - شرح أصول السنة - (ص ٧ أ) دار الفصيحة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م - الرياض - المملكة العربية السعودية

المقام الأول .

المستخلص من قوله تعالى ﴿لَا وَحْيًا﴾^(١) وهو يتناول الإصم ،
أو القفد في روع النبي لموحى إليه ، بحيث يستيقن معه المصطفى أنه من الله
ولا يتمرى في ذلك ، ولا يحاطه أدنى شك^(٢) .
فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام من حديث أبي أمامة رضي الله
عنه أنه قال .

« ثبت روح القدس في روعي^(٣) أن نساء كل فرج من ندي حتى
تستكم أجدهن وتسوع ررقهن فأحلو في تطلب ولا يعميكم
استبطاء الرق أن تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا يزال م عبده إلا
بطاعته »^(٤) .

وفي رواية أخرى من طريق عبد الله بن مسعود^(٥) رضي الله عنه أن
النبي عليه الصلاة والسلام قال .

(١) سورة الفوري آية ٥١

(٢) الحافظ ابن كثير تفسير القرآن العظيم (١٣١/٤)

(٣) أي في نفسي وعندي ، وروح القدس جبريل عليه السلام .

انظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - (٢٧٧/٥)

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير - (١٦٦/٨) ، وأبو نعيم في حية الأريباء - (٢٦٠ ٢٦٧ ،
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد - (٧٢/٤) ، وأعله بصير بن معاذ عن عنه حسان بن علي في الترمذي
صحيح (ص ٣٩٣) ، وبقي رجال الإسناد ثقاتولحديث شواهد أخرى يصح بها من حديث ابن مسعود الذي سيمر بعد عند معاكم
في المسند (٤١٢) ، وآخر من حديث جابر عن عبد بن ماجه في السنن كتاب التحدرات -
باب الإقتضاء في طلب لعيشة - (٧٢٥/٢) . وسأله ضعيف عنه قوله بن مسعود وابن جريح
أبو الربيع وكلهم قد روي بالقدس وقد عتوه ، ولعالم في المستدرک - (٤١٢ ، ٣٢٥) ،
وأبو نعيم في الحية - (١٥٦/٣ - ١٥٧ ، ١٥٨) ، ومن طريق آخر من حديث حمزة عن
أبوزر كما يقول الهيثمي في المجمع (٧١/٤) وهذه الطرق يجر بعضها بعضاً وعلى ذلك
الحديث صحيح ، وقد صححه الشيخ الألباني في كتابه صحيح ابن حبان (٦٢٢)[٥] هو عبد الله بن مسعود بن عاتق رضي الله عنه أحد الثماني من السابقين الأولين ومن كبار
العلماء من الصحابة ، متابع حجة ، مات سنة ٢٣ هـ

ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ٣٢٣) .

« ليس من عمل يقرب إلى الله إلاّ قد أمرتكم به ، ولا عمل يبتعد عن النار إلاّ قد نهيتكم عنه ، لا يستعطف أحد منكم رزقه ، من جبريل عليه السلام أنقى في روعي أن أحداً منكم لم يخرج من الدنيا حتى يسكمل رزقه ، ماتقوا الله أيها الناس وأحملوا في انطباع ، فإن استعفاً أحد منكم رزقه فلا يعطيه بمعصية الله ، فإن الله لا يبدل فضله بمعصيته »^(١)

وذهب ابن الجوزي في تفسيره بحلال شرحه لهذه الآية ، أن المراد بالوحي إنما هو الوحي في المنام ، عن صديق الرؤيا الصالحة^(٢) ، ومن ذهب إليه ابن الجوزي هو بلا شك داخل في المقام الأول ، فإن رؤيا الأنبياء حق ، وهي جزء من سوتهم ، يقع بها العلم والتشريع ، ودلت ثبوت النصوص الصريحة في أن رؤيا الواقعة أثناء يوم الأنبياء من الوحي

يعني الصحيح أن حبيب بن عمرو^(٣) قال :

« إن رؤيا الأنبياء وحي »^(٤).

وفيه أيضاً أن عائشة^(٥) رضي الله عنها قالت :

« يا رسول الله ، تمام قبل أن توتر ، قال تمام عيني ولا ينام قبلي »^(٦)

(١) انظر تخریج حديث السابق

(٢) انظر ابن الجوزي - زاد المسیر - (٨٧/٧) تحقيق محمد بن عبد الرحمن

(٣) حبيب بن عمرو بن قتادة البجلي ، أبو عاصم حكى ، ورد على عهد النبي عليه الصلاة والسلام قاله مسلم ، وعنه غيره في كبار التابعين ، مجمع على ثقته ، مات قبل عمر

انظر ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ٣٧٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب وصوة الصبياد ومشي جنب عليهم الفصل (٢٠٨/١-٢٠٩)

(٥) عائشة بنت أبي بكر ، أم المؤمنين ، أختة نساء مهندي وأمهات أرواح سيدي عليه والصلاة والسلام ، لا حجة فيهما خلاف شهر ، وماتها عمر مصلح سنة ٥٧ هـ

ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ٧٥٠) ، وعمر رضا كحالة أعلام النبلاء

(٦) مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب الطلاق - باب كان النبي ﷺ نائم عنه ، ولا ينام قلبه - (١٦٨/٤) .

وهيه أيضاً عن أنس بن مالك^(١) أنه قال :

« ولبي نائمة عياه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم »^(٢)

ولما في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت :
« أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،
وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »^(٣).

وعند رأى خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صامه أنه
يسبح ولده ، فادرى الامثال ، وعدّه هذه الرؤيا أمراً يقيناً ، قال تعالى :

﴿ قلب يبع معه المعنى قال يبي ابي ارى في المنام اني اُدعى فاعطى ماذا
ترى قد سألت اعمل ف تؤمر ستجدي ان شاء الله من الصوري فمت
أسلماً ونه بلجين ، وسدّجه أن يبراهيم قد صدقت الرئي ان كدست بحري
الحسين ﴾^(٤)

ولا شك أن الأنبياء متساوون في ذلك ، فما يرويه مسلم حق لا يتطرق
إليه الخلل ، فقد تكلم الله بحفظه قال تعالى :

﴿ إنا نحن ربنا الذكر وإنا له شافعون ﴾^(٥)

بمخلاف رؤيا بقية البشر ، فإن شيطان قد يتسلط عليها^(٦) ، والرؤيا هي
أول أحوال النبوة ما ذهأت نفوسهم ، بل الوحي بعد ذلك يقطعه

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، عدهم النبي عليه الصلاة والسلام ، صحابي
مشهور توفي سنة ٩٢ هـ

نظر ابن حجر - تهذيب التهذيب - (ص ١١٥)

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب اللقب باب كان النبي تام عينه ، ولا ينام قلبه
(١٩٨/٤)

(٣) معن عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء
الوحي بن رسول الله ﷺ (٣٠٢/١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بدء
الوحي بن رسول الله ﷺ - (٩٧/١)

(٤) سورة الصافات - آية ١٠٢ - ١٠٥

(٥) سورة احقر - آية ٩٠

(٦) نظر الحافظ ابن حجر فتح الباري - (٩/١)

المقام الثاني :

تكليم الله لرسله من وراء حجاب ، كما قال تعالى في الآية

﴿لَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ^(١).

كما حدث مع غير واحد من الأنبياء ، قال تعالى :

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ ^(٢)

من هؤلاء الأنبياء والرسل آدم عليه الصلاة والسلام

قال تعالى

﴿قَالَ يٰٓأٰدَمُ اَنْۢمِتْهُمۡ بِأَسْمَآئِهِمْ مِمَّا أَنۢبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قُلِ اٰلَمُ اَقۢلُ بِكُمۡ اِنِّىۡ اَعۡلَمُ

غِیۡبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرۡضِ وَاَعۡلَمُ مَا تَدۡبُرُوۡنَ وَمَا كُنۡتُمْ تَكۡفُرُوۡنَ﴾ ^(٣) ، ومهم من

الله موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد ذكر الله ذلك في أكثر من موضع في

كتابه الكريم

قال تعالى .

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَتِ كَلِمَةٍ رَبِّهِ﴾ ^(٤)

وقال تعالى

﴿فَمِمَّا أَنۢبَأَهَا مُوسَىٰٓ ذٰلِكَ مِثۡلُ مَا كُنَّ مَعۡلُومَۃً لِّمَنۡ يَّشَآءُ اَللّٰهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَلۡعَلَّيۡنَ

يُفۡتِنُ طَوۡفًى . وَاِنَّا اِخۡرَجۡنَاكَ لِنَبۡتَلِيَ مَا يَۡوۡحَىٰ اِلَیۡنَا اَللّٰهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَلۡعَلَّيۡنَ

مَعۡيَدِنِیۡ وَتَقۡمُ الصَّلٰوةُ لَدُنِّیۡ﴾ ^(٥).

وقال تعالى :

﴿فَمِمَّا أَنۢبَأَهَا مُوسَىٰٓ ذٰلِكَ مِثۡلُ مَا كُنَّ مَعۡلُومَۃً لِّمَنۡ يَّشَآءُ اَللّٰهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَلۡعَلَّيۡنَ

يُفۡتِنُ طَوۡفًى . وَاِنَّا اِخۡرَجۡنَاكَ لِنَبۡتَلِيَ مَا يَۡوۡحَىٰ اِلَیۡنَا اَللّٰهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اَلۡعَلَّيۡنَ

(١) سورة الشورى آية ٥١

(٢) سورة البقرة - آية ٢٥٣

(٣) سورة البقرة - آية ٣٣

(٤) سورة الأعراف آية ١٤٢

(٥) سورة طه - آية : ١١-١٤

(٦) سورة القصص - آية ٣٠

وكلم الله عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، ليلة الإسراء والمعراج من وراء حجاب ، كما في حديث أس بن مالك^(١) رضي الله عنه ، وأحدث فيه دلالة واضحة على أن الرب جل وعلا قد كلم نبيه محمد ﷺ من وراء حجاب .

وقد يتيسر على البعض مبط أن هناك ما يعترض آية الشورى ولقي حصرت نوحى في هذه مقامات ، ومنها تكليم الأنبياء مباشرة وبدون وساطة قال تعالى .

﴿ وما كان لشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ﴾^(٢)

حيث ورد في السنة من طريق صحيح ، ما يتعرض في الظاهر مع الحصر للورد في الآية الكريمة . فعن جابر بن عبد الله بن حرام^(٣) أنه قال .

« نقي رسول الله ﷺ فقد . ي جابر ما ي أراك مكسراً ؟

قلت يا رسول الله - ﷺ « استشهد أبي ، فقتل يوم أحد ، وترك عبلاً وديناً ، فقد : أهلاً أبشرك بما لقي ، الله به أبك ؟

قال قلت بلى يا رسول الله ، قال : ما كنتم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب . وأحيى أهلاً فكلمه كذا^(٤) ، فقال يا عدي عن عني أعطيت

قال . يارب تعزبي فأنت حيث ثانية ، نس الرب عز وجل إنه سبق مني

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب ذكر ثلاثكة صوم لله عليهم (٧٨ ٧٧/٤) . ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ومرص الصلاة (١٠١-٩٩/١) . وشمس في مسه - كتاب الصلاة - مرص الصلاة - (٢٢١ ٢١٧/١) طبع در إسياء القرات العربي

(٢) سورة الشورى - آية ٥١

(٣) جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري ثم الشامي ، يفتخرون . صحابي من صحابي عزراء تسعة عشر حروة ، ومات بالمدية وهو من أربع وسبعين بعد تسعين حجرة أبي حنر - تقريب التهذيب - (ص ١٣٦)

(٤) قال عني بن الشامي الكندج للرواية

نظم بن كثير - تنسيق فقرات العظيم (٤٢٧/١) طبع در شهرمة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م بيروت لبنان

﴿أنهم إليها لا يرجعون﴾ ، قال فأنزلت هذه الآية

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾^(١)، الآية^(٢)

ويندفع هذا الفس بما ذكره بعض أهل العلم خلال جمعهم بين التصور ، وهو أن تكليم الله تعالى لعبده لله من حرام ، كان في عالم الروح ، وأن الآية حصرت تكليم الله لعباده من الأنبياء في الحياة الدنيا دون غيرها^(٣) ، وبما يؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال :

« تعلموا أنه لم يرق أحد منكم به عز وجل حتى يموت »^(٤) .

وعلى هذا الجمل يندفع التعارض بين الآية والحديث ، والله أعلم

(١) سورة آل عمران - آية - ١٦٩

(٢) أخرجه الطحاوي في سننه - كتاب تفسير القرآن - باب «ومن سورة آل عمران» بإسناد حسن ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب (٢٣٠/٥ - ٢٣) ، وقد حسنه الألباني في صحيح الترمذي - (٣٥/٣) ، وابن ماجه في سننه - الثقلية - باب «في الفكرة» بحسنة (٦٨/١)

(٣) انظر الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (١٢٢/٤) - دار المعرفة - بيروت . ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب «ذكر من هبته» - (١٩٣/٨) .

المقام الثالث :

الإرسال المنكهي ، كما قال تعالى :

﴿ أَوْ يَرْسَلْ رَسُولًا فِيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(١).

وهو أن يرسل الرب سبحانه إلى أحد أنبيائه رسولا من عبده يبعثه أو أمره ويواجهه وتشرعياته ، وهذا هو الغالب في الوحي ، ويكون ذلك عن طريق منك الوحي بحبريل عليه السلام ، وقد يكون ذلك عن طريق غيره في بعض الأحيان^(٢) ، يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس^(٣) رضي الله عنهم أنه قال :

« بينما جبريل قاعد عند النبي عليه الصلاة والسلام سمع نقيضا^(٤) من فوقه فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم ، فنزل منه ملك مبسم ، وقد أنشأ موسى لوحيهما لم يؤتهما ، بين قبلك فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة . ن تقرأ بحرف منها إلا أخطئ »^(٥)

أدحداث التي كان يرسل فيها منك الوحي عن الرسول عليه الصلاة والسلام فهي على ثلاثة أحوال

الأول أن يرسل الرسول عليه الصلاة والسلام على صورته الحقيقية الحق بحقه الله عليها ، مثلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن تكوين قوله تعالى :

﴿ تَمِذْ دَن قَتْلَ ذِكْكَ قَاب قَوْسِيْنِ أَوْ أَدْمِيْ مَأْوَحِيْ يَلِ عِبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾^(٦) ،

فكانت رضي الله عنها وعن أبيها « إنما ذلك جبريل عليه السلام كساك يأتيه في صورة

(١) سورة النورى - آية ٥١

(٢) انظر د/ عمر سليمان الأشقر - عالم ثلاثكة الأبرار - (ص ٤٠) .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب اعطاه ابن عم رسول الله ﷺ وهو به فرسول عليه الصلاة والسلام بالهم بالقرآن فسمي البحر وجر الأمة بسعة عبده ، أحد المكشوفين بالرواية ، مات بالصفاء سنة ٦٨ هـ

ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ٣٠٩)

(٤) قبض السقف فحرك حب أي الفصوات لخارج من الخشب عند تحريكه

ابن منظور - لسان العرب - (٢٤٥/٧)

(٥) حروجه الإمام مبسم في صحبه - كتاب (٦) باب (١٣) - (٥٥٤/١) حجة عبد الباقى

(٦) سورة النجم آية ٨٠-٩-١٠

الرجال ، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته عند أفق السماء^(١) ولم يحدث هذا رسول عليه الصلاة والسلام إلا مرتين ، كعب صرح بـ
بذلك عائشة رضي الله عنها ، عند تأويلها لقوله تعالى

﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾^(٢) ، ﴿ ولقد رآه مرة أخرى ﴾^(٣) ،
« فقالت أن أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال إني هو
جبريل لم أره على صورته التي خلت عليها غير هاتين المراتين رأيتُه مهيأً من
السماء ساداً عظيماً خلقه ما بين السماء والأرض »^(٤).

لغاي : أن يأتي الوحي مثل دوي الحبل ، أو صلصلة الجرس ،
وهذا النوع أشد أنواع الوحي على النبي ﷺ ، وعندما يذهب عنه يعنى
عنه الرسول ﷺ مباشرة ما قل ، يدل على ذلك حديث الجارث بن
هشام^(٥) رضي الله عنه أنه .

« سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال
رسول الله ﷺ : أحبُّ ما يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيهم^(٦)
عني وقد وعيت عنه ما قل وأحبُّ ما يمشي بي للملك رجلاً فيكتمني فأعني ما

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب معنى قول الله عز وجل ولقد
رآه مرة أخرى - (١١١/٦) . وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - تفسير
سورة النجم - حجة من الأحاديث عن عائشة ، وابن مسعود وصي الله عليهم أنهما في
الرسول عليه الصلاة والسلام رأى جبريل على صورته الحقيقية له سمائة جناح - (٥١/٥٠/٦)

(٢) سورة الشورى - آية ٢٣

(٣) سورة النجم - آية ١٣

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب تفسير القرآن - تفسير سورة النجم
(٥٠/٦) ، والإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه
مرة أخرى - (١١٠/١)

(٥) بحار بن هشام بن طلحة مخرومي أبو عبد الرحمن النخعي ، صحابي ، من سبعة الصبح ،
استشهد بالشام في خلافة عمر رضي الله عنه

ابن حجر - تقريب التهذيب - (ص ١٢٤)

(٦) يفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يفتح ويحكم ما يمشي . وأصل النجم القطع

قطر ابن حجر المصنفاتي - فتح الباري - (٢٠/٢١)

يقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصمم عنه وأن جبينه ليترعد^(١) عرقاً^(٢)

المالك : أن يتحول المذنب عليه السلام من الصورة السمكية إلى صورة البشرية ، هيأتي بصورة رجل ، فيكلمه ويخطبه ، وهذا أعنف لأحوال عيسى النبي عليه الصلاة والسلام ، وكثيراً ما كان جبريل عليه السلام يأتي في هذه الحالة مثلاً في صورة دحية الكلبي^(٣) ، أو صورة أنباري لا يعرف ، يدل على هذه الحفاة ما رواه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أختها من هشام رضي الله عنه سألت رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . « الحديث^(٤) »

ويدل عليها أيضاً ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قول جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان وإحسان الحديث المشهور قال رضي الله عنه « بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ صنع عبد رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . . . ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال . فإنه جبريل أتاكم يسمكم دينكم »^(٥)

(١) مأخوذة من المصنف وهو قطع العرق لإسالة الدم ، شبهه جبينه بالرقع المنصود مبالغة في كثرة العرق

انظر المصدر السابق - (٢١/١)

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٢/١٠٣)

(٣) دحية بن خليفة بن غزو فكلبي ، صحابي ، صاحب رسالة نبي ﷺ ، روى فيصير يصعدو للإسلام . يضرب به المثل في حسن الصورة ، روى فيصير سنة ٤٥ هـ ، روى الإمام مسلم عن حديث جابر بن عبد الله أن النبي عليه الصلاة والسلام قال « رأيت جبريل عليه السلام من العرب من رأيت شيئاً دحية الكلبي » كتاب الإيمان - باب بدء الوحي - (١٠٦/١)

انظر أيضاً مصنف - الطبقات الكبرى - (١٨٤/٤)

(٤) مصنف تخريجه

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب معرفة الإيمان والإسلام والقرآن وحلالة الساعة - (٢٩/١)

المبحث الرابع :

موقف أهل السنة والجماعة

الموقف الرابع : موقف أهل السنة والجماعة ،

مسألة الوحي كما تقدم محل اتفاق بين أتباع ترسلات إلهامية ، على اختلاف مذاهبهم ومحلهم ، فالمصدر الرئيسي ووحيد لهذه الرسائل بكل ما فيها من عبيات وعقائد وشرائع هو الوحي ، فبدون تنمي الإيمان بالوحي يتعصى لرمأ ، لإيمان بكل ما جاءت به تلك الرسائل^(١) .

ولبيان موقف أهل السنة والجماعة من آراء الأمدى في الوحي لابد من مقارنة سريعة تعرض بها بين آراء الأمدى وبين ما يرى أهل السنة والجماعة .

أولاً عرف أهل السنة والجماعة وحي بأنه كلام الله ، وهو مقول عن غير واحد من السلف منهم الإمام فزهرى^(٢) .

والأمدى كما تقدم يرى ذلك فالوحي عنده هو كلام الله^(٣) .

ثانياً أهل السنة والجماعة كغيرهم من الطوائف يرون إمكان الوحي وأنه قد وقع بمفعول ، وكذلك الأمدى ، وقد مر مع بعض ردوده على منكري الوحي^(٤) .

ثالثاً : مقامات الوحي عند أهل السنة والجماعة هي الواردة في آية سورة الشورى^(٥) ، والأمدى كغيره من المشككين لم يتطرق إلى بيان طرق الوحي أو مقاماته ، إذ من ذلك كتب لتفسير لا كتب الكلام ، ومن كان قد أشير إلى تلك الطرق في أماكن متفرقة في كتبه الكلامية في

(١) انظر (ص ٢٢٩)

(٢) انظر الأحمري : الشريعة (ص ٤٥٢ - ٤٥٣) ، وابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٩٧/١٢)

(٣) انظر الأمدى - عية دارم - (ص ١١١ - ٣٢٥)

(٤) انظر (ص ٣٠٣) وما بعدها

(٥) سورة الشورى - آية ٥١

مباحث الكلام ، ومن خلال ردوده على مكري لروحي ، إذ أن بعضهم يكر اتصال الملائكة بالبشر عن طريق لروحي^(١) ومما سبق يتبين لنا أن ليس هناك خلاف بين أهل السنة والجماعة في مسألة الوحي وبين ما يراه الأممي .

(١) انظر الأممي حاشية المرام (ص ٣٢٠)

الفصل الرابع :

إثبات النبوة والرسالة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : إثبات النبوة والرسالة عند المعتزلة

المبحث الثاني : إثبات النبوة والرسالة عند الأُمَدي

المبحث الثالث : موقف أهل السنة والجماعة

تمهيد :

الأنبياء الذين ابتعثهم الله إلى أقوامهم ، يقولون لمن بعثوا إليهم نحن مرسلون من قبل الله ، وعيكم أن ترسوا بذلك ، كما يحب عنكم أن تطيعوا بعمل ما بأمركم به ، واجتنب ما تنهاكم عنه .
وقد أخبروا لرب سبحانه في سورة الشعراء أن موحياً خاطب قومه قائلاً .

﴿ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِيرٌ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾^(١)
وبهذا القول نعمة خاطب رسل الله هود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب أقوامهم ، بل هي مقالة ودعوة كل رسول لقومه .
فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن يقيم الله الدلائل والبراهين الثابتة صدق كل من أرسل من قبله سبحانه ، حتى تقوم الحجة على أقوامهم ، ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم
قال تعالى

﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ﴾^(٢)

أي بالدلائل المتعددة والآيات والواضحة التي تدل على صلتهم بهد
ادعوه

وقد احتسب الناس تحمه تقدير سيوة الأنبياء وإثباتها ، فبعضهم يرى أن سيوة إن ثبتت بالمعجزات دون غيرها ، ولا يمكن إثباتها بدون هـذا الطريق ، وهذا هو مسلك المعتزلة ومن وافقهم . ولهم في تقرير ذلك سبل مصطنعة أوقعتهم في محاذير كثيرة منها ، نكار عرق العادات لعز الأنبياء ، وأنكروا كرامات الأولياء والسحر ومحو ذلك
يسمى ذهب آخرون إلى جعل المعجزة دليلاً صحيحاً إلى جانب دلة أخرى على صحة النبوة وإثباتها ، وهذا هو المسلك الصحيح

(١) سورة الشعراء آية : ١٠٦ - ١٠٨

(٢) سورة الحديد آية ٢٥٠ .

من المعجزة وإن كانت دليلاً صحيحاً على إثبات النبوة ، لكن الدليل غير محصور فيها ، إذ المقصود معرفة صدق مدعي النبوة أو كذبه ، فمن قال : **ربي رسول لله** ، عهد غير : إما أن يكون مطابقاً لمخير به ، وإما أن يكون مخالفاً له ، والتمييز بين الصادق والكاذب به طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة فكيف يدعوى النبوة ؟

والس مخبرون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة ، حتى فمن يدعي صاعداً ما ، فإن التعريق بين الصادق والكاذب مهم له وجوه كثيرة ، والنبوة والمرسالة مشتملة على علوم شريفة وأعمال لا يهد أن يتصف برسول بها ، فكيف يشبه الصادق فيها الكاذب ؟

وكيف لا يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب ؟
ولما كان مستك أصحاب هذه القول ذهب من الكذاب والنسبة مزهم سموا بما وقع فيه صبرهم من الخطأ

كذلك خرق العادات لغير أنبياء مثل كرامات الأولياء وخوارق السحرة والكهنة ، أو جمع بعضهم جس الخوارق وحدهما يقع على يد الساحر والكاهن من الخوارق يمكن أن يكون معجزة لرسول يد صدر بها برعمهم

وفي هذا الفصل سوف أوضح موقف بعض المؤلفات الخاصة بهج أهل السنة والجماعة ، وهم طائفة المعتزلة ، وذلك في بحث الأول ، وفي البحث الثاني سوف أعرض رأيي لأمدني بالإضافة إلى مقارنة آراء الأمدني بأراء ثمة المذهب الأشعري ، وفي البحث الثالث أستعرض موقف أهل السنة والجماعة من تلك الآراء مع بيان الموقف الصحيح تجاه هذه المسألة

المبحث الأول :

إثبات النبوة والرسالة عند المعتزلة

المبحث الأول : إثبات النبوة والرسالة عند المعتزلة :

ذهب المعتزلة إلى أن النبوة لا تثبت ولا يثبت صدق الشخص الذي يدعي أنه يأتي بوحي من الله تعالى إلا بالضرورة ، إذ إنه إذا ادعى شخص النبوة فإنه لا يثبت صدقه ، إلا إذا صدقه الله تعالى ، وهذا يدل على صدق النبي من جهة تعالى إنما هو بالضرورة ، وعقوبة المعتزلة بدعت وقوع البعثة على معرفة بالمعجز ، « وعذر معرفة دلالة المعجز كالأصل لوقوع البعثة وثبوت الشرائع كما أن حصول البعثة فرع عنها »^(١)

قال القاضي عبد الجبار

« فإن قيل . ما دليلكم على نبوة محمد ﷺ وهذا مقصودكم بكل ما

قدتموه ؟

قيل له دليل على نبوته أنه قد ادعى النبوة وطهر عليه بالمعجز عقيب

دهر »^(٢)

وليس معنى هذا أن المعتزلة تعتد أن تعرف نبوة الأنبياء على الإصلاق إلا

بالمعجزات ، وإنما قالوا

إنها لا تعرف من جهة الاستدلال ومع ثبوت التكليف إلا بالمعجزات

« فأما مع ارتداد التكليف فقد يجوز أن تعجز النبوة بالعلوم الضرورية ، لأنه

لا شيء يصح أن يعلم بالاستدلال إلا ويصح أن يعلم بإصطرار »^(٣)

ولذلك فإنه يصح عند المعتزلة أن تعلم نبوة الأنبياء بحجج الأنبياء السابقين

وكلها لا تدل من جهة تعالى ، إلا بالمعجز^(٤) ، « وأخير الواقع من قبله تعدد لو

عصاه ولا معجز لدل كدلالة المعجز لكنه لا يبين ما يدل عليه ، إلا أنه

كان نفس الأخير معجزاً أو يقتضيه المعجز متعمد لحال في ذلك إن أنه لا يجوز

أن يدل من قبله تعالى على الثبوت إلا بالمعجزات »^(٥)

(١) القاضي عبد الجبار - المقي (١٤٧/١٥)

(٢) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة (٥٨٥ - ٥٨٦)

(٣) القاضي عبد الجبار - المقي (١٤٨/١٥)

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق (١٥٠/١٥)

وإذا كانت المعجزة هي «دليل الوحيد على صدق النبي على أنه مبعوث من عند الله إلى الناس ليسرهم العلم باتباع ما جاء به ، فما هو تعريف المعجزة وما هي شروطها وما هو وجه دلالتها على صدق الرسول

مفهوم المعجزة لغةً واصطلاحاً :

يرى المعتزلة أن كل ما خرج عن الأمر المعتاد فإنه معجزة وهو الخارق للعادة إذا اقترن بدعوى النبوة .

يقول القاضي عبد الجبار موضحاً حقيقة المعجر عندهم في اللغة والإصطلاح في شرحه للأصول الخمسة

« أنه تعالى إذا بعث إلينا رسولاً يعرف المصالح ، فلا بد من أن يدعي النبوة ، ويظهر عليه العلم المعجر لذلك على صدقه عقيب دعواه للنبوة وذلك يقتضي أن يبين حقيقة المعجر أولاً

اعلم أن المعجر هو من يعجر يعرج ، كما أن المقدر هو من يقدر العجز هذا في اللغة

وأما في المصطلح عليه فهو الفعل الذي يدل على صدق مدعي النبوة لا بد أن تحقق وشبه بأصل اللغة ، هو أن نبشر يعجزون عن إتيان ما هذا سببه نصار كأنه أعجزهم^(١) .

شروط المعجزة :

يرى المعتزلة أن المعجزة لا تدل على صدق مدعي النبوة إلا إذا تحققت فيها شروط خاصة .

١- أن يكون الفعل المعجر واقعاً من الله تعالى حقيقة أو حكماً كأنه واقع من جهته جل وعلا .

٢- وأن يكون مما تنتقص به العدة المختصة بمظهر المعجر به

٣- وأن يكون هذا الفعل متعدياً على العباد فعل مشي في جسمه أو صوته

(١) القاسمي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٦٨ - ٥٦٩)

٤- وأن يكون مختصاً بمن يدعي النبوة على طريقة لتصديق له

٥- وأن يكون واقعاً عقيب دعواه للنبوة

٦- وأن يكون مطابقاً لدعواه .

فالمن لا يكون معصراً ما لم تكتمل فيه هذه الشروط وإذا أطلق لمعصر
صنعهما فالمراد به ما استوفى هذه الخصائص^(١) .

وقد شرح هذه الشروط مفصلي عبد الجبار في شرح لأصول الخمسة
غير أنه جعلها أربعة شروط ، قال رحمه الله

« فافعل لا يدل على صدق المدعي لنبوة إلا إذا كان على أوصاف
وشروط »^(٢) ، ثم تصرف إلى ذكر هذه الشروط وأعقب ذلك شرحاً
لمحركات تلك الشروط

« أحدها : أن يكون من جهة الله تعالى أو في الحكم كأنه من جهته
جل وعز ، وإذا قد هذا حكم ، لأن المعصم ينقسم إلى ما لا يدخل حسبه
نحو مقدور القدر^(٣) كالأحياء الموتى والبراءة لأكمة والأبرص وقت العصا حية
وما شاكل ، وإلى ما يدخل حسبه تحت مقدور القدر ودنث نحو قلب مدد
ونقل إحياء إلى أشباهه وحير ابدع وما جرى مجراه »^(٤) .

وهذا الشرط في غاية الوضوح لأن العادة من المعصمة هي تصديق المدعي
للنبوة فيما ادعاه من رسالة ، فإلا ، وأن يكون هذا التصديق ورد من قبل
من دعى النبي أنه مرسل من قبله وهو نحو بشارك وتعدى ، فإذا كان
لمعصم لا يدخل حسبه تحت مقدور القدر فإلزام واضح ، أما إذا كان بإحياء
تحت مقدور القدر فيجب أن يكون على الحد الذي لا يتأني من محققين
لإثبات مثله^(٥)

(١) تنوير القاصي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٦٩)

(٢) للعصر السابق

(٣) في نسخة من التقديم كما أضاف إلى ذلك المحقق

(٤) القاصي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٦٩)

(٥) د. محمد عدي - مساهمات في العقيدة بين النصوص والعقيدة - رسالة دكتوراه

جامعة الأزهر - كلية أصول الدين - قسم العقيدة والفلسفة (ص ٢٧٨)

« والثاني أن يكون واقعاً عقيب دعوى المدعي للنبوة ، لأنه لو تقدم الدعوى لم تتعلق به ، فلا يكون بالدلالة على صدقه أحق منه بالدلالة على صدق غيره ، . . . وكذلك فلو تراعى عنه لم تتعلق به فلا يكون بالدلالة على صدقه أحق منه بالدلالة على صدق غيره إلا أنه إذا ثبت صدق المدعي للنبوة بمعجز وثراعى عن دعواه بمعجز آخر جاز »^(١) .

فيجب أن لا تأخر المعجزة ولا تتقدم عن دعوى النبوة لأنها لو تقدمت لا تكون متعلقة بدعوى النبوة حيث لم توجد بعد . وكذلك لو تأخرت بعد موت النبي لم تكن معجزة لأنها لم تتعلق بالدعوى يقول القاضي عبد الجبار .

د . فيجوز أن تتقدم المعجزة على دعوى المدعي بسبوة أو تأخر عنه قبل له . لا بحيز ذلك ، لأن ما يتقدم من المعجز لا يتعلق بالدعوى ، لأن الدعوى لم توجد ، فكيف يصح تصدق بها ، أو يتأخر فلا يوجد إلا بعد موت النبي ، فإنه أيضاً لا يتعلق بالدعوى لأن حكم الدعوى قد بطل »^(٢)

ولكن ماذا يعمل للمعتزلة فيما قد ثبت من إخبار عن ظهور معجزات كثيرة سيما عليه الصلاة وأركان التمسيم قبل نبوته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام مواقع للمعتزلة يرون أنه إذا ثبت هذه الأخبار فهي مؤيدة على معنى أن هذه المعجزات كانت لشيء آخر في الوقت ، وهذا بالنسبة لرأيهم في معجزات الواقعة قبل ظهور دعوة النبي عليه الصلاة والسلام ، أم بالنسبة لما وقع بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، فيجب على القاضي عبد الجبار بقوله « وعلى هذا فإن إخبار النبي عن العيوب »^(٣) كنها أعلام معجزة دالة على صدقه مع تأخرها عن دعواه جاز ذلك للنبوة صدقه بدلالة أخرى غير هذه الدلالة »^(٤)

(١) طبعه السابق (ص ٥٦٩ - ٥٧٠)

(٢) القاضي عبد الجبار - المعنى (٢١٣/١٥)

(٣) ذكر أمثلة ذلك الأمر الغيبة التي أخبر الله تعالى عليه الصلاة والسلام أنها ستقع من المعجز التي وصفها وقال علي رضي الله عنه فيخرج . وغير ذلك

(٤) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧٠)

« والثالث أن * يكون مطابقاً لدعوته فإنه لو لم يكن كذلك وكن بالعكس لم يكن يتعلق بدعوته فلا يدل على صدقه
 يروى عنه أن قالاً لو كان محصورة جماعة من رسول فلا إنيكم ،
 وعلامته أن يحرك رأسه إذا سمع كلامي هذا ، فإنه قد يلعنه ويم يحرك ،
 وسكن رأسه ، لم يدل على صدقه ، إن لم يدل على كذبه ،^(١)
 والمعتزلة يرون أن المعجزة لا تظهر على يد الكذابين ، ومن ههنا رد
 انقاضي عبد جبار رأي بعض أصحابه حيث أنهم يرون أن المعجزة قد
 يكن مطابقاً لدعوى وكان بالعكس منها ، فإنه وحالة هذه يدل على
 التكذيب

ودع ب أن هذا القول لا أصل له عندهم بل هو غير جائز في
 حق الله تعالى لأن تكذيب الله تعالى لشخص يفسد المعجزة ، المكذب
 له يعد من قبيل النجس لأن الله تعالى إذا أراد تكذيب شخص كان
 يمكنه ذلك بأن لا يظهر عليه المعجزة عقب دعواه بدون أن يظهر
 معجزة مكذبة من المعجزات خاصة بالأنبياء فلا يجوز ظهورها على يد
 الكذابين^(٢).

« الرابع أن يكون ناقصاً لعاده من بين طهرانيه ، لأنه لو لم يكن
 كذلك لم يكن ليدل على صدق من طهر عليه أصلاً ألا ترى أن أحد
 قد ادعى النبوة ، وجعل معجزته طنوع الشمس من مشرقها وغروبها في
 مخرجها لم تصح له دعواه ولم يدل ذلك على صدقه وبالعكس من ذلك
 فهو ادعى النبوة وجعل معجزته طنوع الشمس من المغرب وغروبها في
 المشرق ، فإنه يدل على صدقه لم تنقص في أحدهما ولم تنقص في
 الآخر »^(٣)

(١) المصدر السابق - (ص ٥٧٠)

(٢) انظر القاضي عبد الجبار - المعنى - (١٥/٢٣٦) وانظر شرح الأصول الخمسة به .

(ص ٥٧٠)

(٣) انقاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧١)

والذي يبدو أن المراد بالعادة هنا هي عادة من أرسل إليهم الرسول وهم قومه للبعوث إليهم خاصة ، وهو ما أكدته نقاضي بنفسه في المعنى
 « وأعلم أن من حلق المعجر أن يكون واقعاً من الله تعالى حقيقة ، أو تفسيراً ، وأن يكون مما تنطص به العادة المختصة بمن أظهر المعجر عنه ^(١)
 ويقول في موضع آخر :

« بين ذلك أن عدة عوهم لا يعتد بها » ^(٢)

وبهذا لا يبقى محالاً للشك في أن المعجر عندهم هو عادة لقوم الذين أرسل النبي إليهم لا عادة عوهم .

وجه دلالة المعجزة

عبت المعجزة على أن حلق المعجر على يد الكاذب مقصور لله تعالى وعموم قدرته ، لكنه تمتنع وقوعه في حكمته ، لأن فيه إيهام صدقه ، وهو اتصال قبيح من الله فيمتنع صدوره عنه ^(٣)
 ومقتضى ذلك أنهم رأوا أن دلالة المعجزة على صدق صاحبها في دعواه النبوة عقلية ، وبسبب عادية ، فلا يجوز عقلاً تخلف اصدق عنه ^(٤) .

والظاهر أن الذي ذهب إلى هذا يقول جمهور المعتزلة ، وللفناصي عهد اجبار رأي خاص فقد ذهب إلى أن دلالة المعجزة على صدق المدعي هي من باب اللواصعة فالمعجزة تنزل منزلة التصديق بالكلام فكان الله صدق صاحب المعجزة بقوة ، صدقت وتكون دلالتها على صدقه كدلالة الكلام على مدلوله ، إلا أنها أوضح منه لأن الكلام يحتمل النحر والاستعارة بخلاف «معل فبه يقوم مقام التصديق ، كما قلنا

(١) نقاضي عبد الجبار المعنى (١٩٩/١٥)

(٢) لمصدر السابق (١٨٩/١٥)

(٣) الإلهي - المؤلف - (ص ٣٤٢)

(٤) مفقود عثمان - النبوة والمرافعة في الإسلام - (ص ١١٨) .

قال في المنهج .

« ترسل للمعجزة منزلة لتصديق بالقول عقول يد صبح نو صدقه تعالى عدد ادعائه النبوة والرسالة كونه نبياً صادقاً ، وكذلك ، إذا فعل ما يحمل هذا الخلل من المعجزات لأن مجموع قوله « اللهم إن كنت صادقاً فيما ذهبت من الرسالة فأقلب تعصبا حية » ، ثم وقسوع ما سأل عنه معدياً لمساكنه ، بمنزلة المواصلة المقدمة على التصديق بل ذلك أقوى في بابه ، لأن من حق التصديق بالقول أن يصح فيه ، والحال هذه ، بهار والاستعانة لأمر يرجع إلى ذات الكلام وصحة هذه الطريقة فيه ولا يتأتى ذلك في الفعل المخصوص إذا ألتزمه الرسول من المرسل ليظهر به حاله للمرسل إليه »^(١)

أتصح لنا من نص السابق أن القاضي يرى أن دلالة المعجزة إنما هي من قبيل الدلالة الوصفية العددية ، وذلك لأن الدلالة الوصفية ليست من قبيل الدلالة العقلية بل هي من أقسام الدلالة العادية والمعتبر في المواصلة هو ظهور الأمر ، وإن لم تكن الواسطة فيها متقدمة وما يحصل في الحال ليس بحل تقدمه^(٢)

إذا كان ذلك فهل يعني أن القاضي يرى حوار تحذف صدق مدعي النبوة عن ظهور المعجزة ، إذ التي لا يجوز تحذف دلالتها كك هو معنوم إنما هي الدلالة العقلية فقط

الواقع أن القاضي عبد الجبار يرى أن تحذف صدق مدعي النبوة عن ظهور المعجزة غير جائز ، لأن ذلك يؤدي إلى انقح في حقه تعالى وهو محال على الله عز وجل وما أعتناح الفصح على الله تعالى عقلي فإن امتنع تحذف الصدق عن ظهور المعجزة كذلك عقلي ومقتضى ذلك أن دلالة المعجزة على صدق صاحبها دلالة عقلية لا يجوز عقلاً تحذف عنها^(٣)

(١) القاضي عبد الجبار - المنهج - (١٦١/١٥)

(٢) المعبر السابق - (١٦٩/١٥)

(٣) انظر معنوم عثمان النبوة والرسالة في الإسلام - (ص ١١٩) .

يقول في المعجزة *

« فإن قال ومن أين أنه لا يجوز منه تعالى في نفس التصديق أن يصحبه
لعجز ما وضع ضاعره له ، وقد عمنم أن ذلك غير متبع في الكلام أن يريد به
تعالى مرة حقيقة وأخرى افتراضية ؟

فيل له إن التصديق إذا تجرد عن قرينة ودلالة ، فالواجب حمله على ما
وضع له حتى لا يجوز والحال هذه خلافه ، وإنما يجوز في ظاهر الكلام أن يراد
به المجز والاستعارة إذا قدرته الدلالة فأما إذا تجرد فلا يجوز عبداً فيه ذلك ،
لأنه لو جاز ، خلافه لم يصح أن يفهم بخطابه جهل وغير شياً ولا واجب ذلك
كون خطبه تعالى قبيحاً

فإن صح ذلك في التصديق فالواجب مثله في المعجز بل المعجز في نفسه
أقوى من التصديق» (١) .

ومن هنا نرى لنا أن القصص عبد الحبير مثل سائر المعجزة يقول بأن
دلالة المعجزة من قبيل الدلالة لعقيدة ، لا أن له مستك خاصاً في يده
رأيه يختلف به عنهم

موقف المعتزلة من حوارات غير الأنبياء :

تقدم لنا أن معتزلة قد اعتبروا حرق العادة حجةً للمعجزة فلا تحرق العادة
إلا في المعجزة ، ولذلك اعتبروا جميع ما حصل للأنبياء وب ظهر على أيديهم
من الحوارات اعتبروها جميعاً معجزات (٢)

إن المعجز هو الغير لشي من غيره ، فإنه لا يجوز عدلهم ظهوره على غير
الأنبياء من الكذابين أو من الفضالين

ودلالة المعجزة كما تقدم عقلية لا يجوز تخلفها ، والدلائل مستمرة
للمدلول فلهذا من ذلك أن يكون كل من خرق له العادة نبياً ولا يحرق
العادة أصلاً إلا لشي

(١) نفس المصدر السابق (١٥/١٧٢ - ١٧٣)

(٢) نظر عبد الرحمن محيضي - حوارات الصادقات في القرآن فكرياً - (ص ٢٨) شركة
مكتبات عكاظ - جدة - للملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

ونتيجة لذلك كذبوا بما يذكر من حوارق السحرة والكهنة وبكرامات
انصالحهم^(١)، وطعنوا في كل ما لورده الرواة من أنواع الخوارق على يد غير
الأنبياء، أولاً بأنها من باب أخبار لأحد وهي لا تعيد إلا الطل فلا يعمل
بها برعهم في باب الاعتقاد، وثانياً بأنها إن ثبتت فيجب أن تكون^(٢)
وشبهتهم في ذلك، أنه لو وقعت خوارق على أيدي غير الأنبياء لزمها
تخلط بالمعجزات، فتعقد المعجزات بذلك الدلالة على صدق مدعي النبوة
قال القاضي عبد الجبار:

« ذكر شيخنا أبو هاشم رحمه الله في كثير من كتبه أن الأعلام إنما سدد
على النبوات عن طريق الإيانة والتخصيص وإذا ثبت أنها تدل من جهة لإدانة
موجب ألا يصح ظهورها على غير النبي لأن ذلك ينقص كونه نبياً^(٣) »
ونقد تابع المعجزة على هذا الرأي لعلامة بن حزم عليه رحمة الله قال في
المغنى:

« وأن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام قال عمر بن
الخطاب وما كان لرسول أن يأتي بمائة إلا بإذن الله^(٤) »
وقال تعالى:

﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾^(٥)

وقال تعالى حاكماً عن موسى عليه السلام أنه قال:

﴿ لَوْ نُوَدِّعُكَ بِشَيْءٍ مِمَّنْ قَالُوا فَاتِنًا فَاتِنًا لَعَلَّكَ تَكُونُ مِنَ الْمَقْتُولِينَ ﴾^(٦)

وقال تعالى:

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَ آلِافَ ضَلَالٍ مِنْ قَبْلِهِ وَلْيُنْزِلْ عَلَيْكَ مِنْ قِبَلِهِ السُّحُرَ كُلَّهَا ﴾^(٧)

(١) شيخ الإسلام النبوات - (ص ٢).

(٢) انظر القاضي عبد الجبار - المغنى - (١٥/٢٢٥ - ٢٤٠).

(٣) القاضي عبد الجبار - المغنى - (١٥/٢١٨).

(٤) سورة الرعد - آية ٢٨.

(٥) سورة القمر - آية ٢.

(٦) سورة الشعراء - آية ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٧) سورة القصص - آية ٢٢.

فصح أنه لو أمكن أن يأتي به أحد سحر أو غيره مما يكفل صبيحة أو
يقلب نوعاً لم يسمي الله تعالى ما يأتي به الأنبياء عليهم السلام برهانهم ولا
آية هم ، ولا نكر على من سمى ذلك سحر^(١) ولا يكون ذلك آية هم عندهم
السلام^(٢) .

ويقول أيضاً .

« ولو كان السحر يمين طبيعة ، لكان من حسن أعلام النبوة التي هي
شهادة الله عز وجل للأنبياء بحقهم وصديقهم وهذا خروج عن الإسلام من
ساوى بين الأمرين ، وخروج عن تعقوب أيضاً ، ومكابرة للضرورة ولا يجوز
أثبت وجود معجزة وبرهانية صيغة لغير بي أصلاً ولو كان ذلك ما كان بين
الشي وغير التي فرق^(٣) .

وقد فرق المعتزلة بين المعجزة وما يتوصل إليه بالخيال من مشعوظة وغيرها
إد أن المعجزة لا بد أن يكون من جهة تعالى أو في الحكم كأنه من جهة حسن
وعلا ، وليس كذلك المحبة من المعجزة لا بد أن يكون ناقصاً للعادة عارفاً لها
وليس كذلك سبيل ما يتوصل إليه بالخيال وخصة اليد ، وكذلك فإن سحيلة
يمكن أن تتعلم وتعم وهذا غير ثابت في المعجزة . وكذلك فإن سحيلة
تقتصر إلى آلات وأدوات لو فقدت وحدة معها لم تعد ، وليس كذلك المعجزة .
والمشعوظة والخيال إذ تعد حيلة على من لم يكن من أهل صاعته ولا يكون
له بها ذرية ومعرفة وليس هذا من المعجزة فقد حصل لله معجزة كل شيء مما
يتعاطاه أهل زمانه^(٤) .

(١) أبو محمد علي أحمد بن حزم - المحلى دار الفكر (٣٦/١)

(٢) بن حزم الأندلسي - الفرة فيما يجب اعتقده - (ص ١٩٤)

(٣) عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧٧)

المبحث الثاني :

إثبات النبوة والرسالة عند الأمدي

المبحث الثاني : إثبات النبوة والرسالة عند الأمامي

١ - مفهوم المعجزة لغة واصطلاحاً :

أ - مفهوم المعجزة لغة

لمعجزة عند سيف الدين الأمامي من حيث اللغة

« معجز في وضع اللغة مأخوذ من المعجز وفي الحقيقة لا يطلق على غير الله تعالى لكونه خالق المعجز وتسمية غيره معجزاً كصق البحر وإحياء الميت وبراء لأكمة والأكرض فإنما هو بظهور التحور وتوسع حيث به ظهر تعبر المعارضة والمقابلة من ليعتد إليه عند ظهوره وإن لم يكن هو الموجب لذلك تسمية للشيء بما يديه وما هو منه لسبب وذلك كما في تسمية عبوقد الله تعالى دالة عليه بظهور المعرفة بالله تعالى عند ظهورها وإن لم يكن في الحقيقة دالة إذ الدال في الحقيقة هو ما صلب الدليل وهو الله تعالى ومحرفات عنه هي أدلة ، ثم الخارق الذي يتعبر الإتيان به قد يكون غير مقدور لبشر كخس لأجسام والألوان وإحياء الموتى ونحو ذلك فلا يكون ذلك في الحقيقة معجزاً عنه بالنسبة إليهم فإن ما ليس عقولهم لا يكون معجزاً عنه وقد يكون مقدوراً لهم كما لو كان تحديه بأنهم لا يتحركون في وقت كذا ولو أرادوه لم يجدوا ، إليها سبباً فيكون ذلك معجزاً عنه بالنسبة إليهم »^(١)

فحقيقة الإعجاز إذ هو إثبات المعجز ، والإثبات هو المعنى المقابل لتعني والإثبات والإعجاز بالمعنى القلبي واحد .

ب - تعريف المعجزة اصطلاحاً عند سيف الأمامي .

لم يخرج سيف الدين الأمامي عن عشاء الأشاعرة بتعريف معجز من حيث لخصوه عند اصطلاحاً عليه في تعريف المعجزة فقد ختمت عندهم إلا أنها تنور حول مفهوم واحد وهو ما قصد به إظهار صدق ادعى لسوة ، وهم في ذلك حريقان بعضهم عرف المعجزة بذكر صفاتها التي تتميز بها عن غيرها منهم أنفاصي أبو بكر الباقلائي حيث يقول معرراً المعجزة

(١) الأمامي - أبكر الأكرار - (١٠٤/٢ ب)

« هي أفعال الله تعالى الخارقة لعادة الطبيعة لدعوى الأنبياء وتوحيدهم للأسم بالإيمان بمثل ذلك »^(١)

وكذلك إمام الحرمين الجويني :

« هي أفعال الله تعالى الخارقة لعادة أسسرة الطبيعة على حسب دعوى النبوة »^(٢)

والسعد التفتازاني

« أمر عاقل لعادة ، مقرون بالتحدي ، ومع عدم المعارضة »^(٣)

والعص الأخر عرف المعجزة بمفهومها بقطع النظر عن صحتها المبررة ، ولم يذكره صراحة في التعريف بل جعلها شروطاً ، من هؤلاء الأمدي وكذلك حصص الدين الأيني .

قال الأمدي في الأبحاث .

« وعلى هذا فمعجزة لوائية تعرض لتكلم في المعجزة أنها عبارة عن كل ما قصد به إظهار صدق المدعي للرسالة عن الله تعالى »^(٤) .

ومثل تعريف الأمدي عرف الأيني المعجزة .

« وهي عندما ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله »^(٥)

واندي يبدو أن تعريف الأمدي وكذلك الأيني من أصل وأدق تعريفات عديدهم فقد أحد كل واحد منهما مفهوم المعجزة واقتصر في تعريفه عليه^(٦) ، عما بأن هذا المفهوم لا يتحقق إلا بوفاء شروط لا يجوز تخفيفها عن العمل وإلا تعد هذا العمل غير معجز ولما جاز الاستدلال به على صدق مدعي الرسالة

(١) البقاعي - الإنصاف - (ص ٦٦) - تحقيق محمد رافع الكوكري

(٢) الجويني نوع الأدلة في فوائد يعتقد أهل السنة (ص ١١٠) - تحقيق الدكتور، هوجة حسين محمود - مؤسسة المصرية العامة للتأليف - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٨٥ هـ

(٣) التفتازاني - شرح المقاصد - (١١/٥)

(٤) (١٠٤/٢ ق ب) ، وانظر غيبة طرام (ص ٣٣٣)

(٥) الأيني - التوفيق - (ص ٣٣٩)

(٦) انظر مفهوم علامات النبوة والرسالة - رسالة ماجستير - جامعة أم القرى مكة المكرمة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - (ص ١٠٢)

شروط المعجزة عند الأملدي

الشروط الواجب توافرها في بعض المعجز عند الأملدي هي

كالتالي

أولاً : أن تكون من فعل الله تعالى وحقيقه أو قائمة مقام فعله

« أم أنها لابد وأن تكون من فعل الله أو قائمة مقام فعله لأنها إما تدل على صدقه من جهة مرواها منزلة التصديق بالقول من « الله تعالى له على ما سيأتي تحقيقه ولو لم يكن من فعل الله تعالى لما كانت متعصية به فلا تكون باركة منه منزلة التصديق له بالقول ومعنى قول أو قائمة مقام الفعل أي في قصد التصديق للرسل وذلك كما لو قال النبي معجرتي أي الذي تخشى عيهم بالنبوة في وقتي هذا لو أرادوا القيام ما وجئوا إليه سيلاً وذلك عند تحقيقه من أعظم المعجزات »^(١)

ثانياً : أن تكون عارضة للعادة^(٢)

ودلك لأن الفعل المعجز « منزل من الله تعالى منزلة التصديق والقول كما يأتي وما لا يكون عارضة للعادة بل هو معتاد الوقوع كخسوف شمس في كل يوم وكالقيام ونقود فلا يكون ذلك دليلاً على الصدق كما لو قل يحيى في سوتي أن لشمس قطع عد أو يني أقوم وأفعل بصورة مسوية غيره له فيه حتى انكساب في دعوى النبوة ولا يشترط أن يكون ما يأتي به من الحروف محياً من جهته بالإتفاق »^(٣).

ثالثاً : أن تتعدى على ما يعوت إليه المعارضة^(٤).

فإن « عجز الناس عن معارضة مع توفر دواعيهم على مقابلهته وإجماعه في رسالته يهبط دليلاً قاطعاً على صدق مقائنه »^(٥).

(١) الأملدي ليكر الأملكر - (١٠٤/٢) ب

(٢) المصدر السابق ، وانظر عبارة الترم (ص ٣٢٧)

(٣) الأملكر - (١٠٥/٢) أ

(٤) الأملدي عبارة الترم (ص ٣٢٧)

(٥) الأملدي - عبارة الترم - (ص ٣٢٦ ٣٢٨)

« ولو لم يكن كذلك لبي مساوية لمن ليس بمسي في ذلك ويصرح
بمعجز من كونه بازلاً من الله تعالى مرة التصديق »^(١)

وأما : أن تكون ظاهرة مع دعوى النبوة وعلى وفق دعواه^(٢)

« وذلك كما إذا قال أنا رسول وآية صدقي نزول المطر في هذه الحالة
وليس ثم عيم ولا تصاعد أفعرة ولا علامة دالة على نزول المطر فإنه إذا مرر
المطر كان ذلك آية صدقه من حيث وقوعه على زمن مقادير وعدم دخوله
تحت قدرته ، وإن كان نزول المطر في نفسه ليس بخارق ولا مآزر »^(٣)

وأما إن كان « فصل الخرق » فهو على يد غير مدعي النبوة أو على يده
لكن على خلاف ما دعاه فلا يكون بازلاً مرة التصديق من الله تعالى ولا
يشترط التصريح بالتحدي كما ذهب إليه بعضهم بل يكفي في ذلك قرائن
الأحوال وذلك كما لو ادعى النبوة فقبل له من كذا صدقاً فظهرت آية على
صدقته فدعى الله بظهوره ، فمظهره يكون دليلاً على صدقه ، ويكون
ذلك بازلاً مرة التصريح بالتحدي »^(٤)

ومخاضاً : أن تكون مفردة لدعوه غير مكيدة له ولا متقدمة عليها^(٥) .
ولا متأخرة عنها^(٦) .

« كما إذا قل أنا رسول وآية صدقي أن يطق الله تعالى بيده
بطلت قائمة به كاذب مما يدعيه م يكن ذلك آية على صدقه بل على كذبه
لأن الكذب هو نفس الخرق وهذا بخلاف ما لو قال آية صدقي في حياة هذا
المت فإحياء قاتلاً إن ادعى كاذب واستمر على إحياء الميت والتكذيب عنه لا
يعتد بتكذيبه ولا يكون مؤثراً في دلالة الإحياء على صدقه إذ المعجز إنما هو
الإحياء وهو غير مكذب له والكذب إنما هو كلام الشخص الذي خُلق فيه

(١) الأمدى - أبحاث الأبحاث - (١٠٥/٢ - ١)

(٢) المصدر السابق (١٠٤/٢ - ب) .

(٣) الأمدى - حجة البراهين - (ص ٣٣٢)

(٤) الأمدى - أبحاث الأبحاث (١٠٥/٢ - ب)

(٥) المصدر السابق (١٠٤/٢ - ب)

(٦) الأمدى - غاية النعمان - (ص ٣٣٤)

الحياة وهو غير معجز واحد مما لم يعرف فيه خلافاً بين الأصحاب ، وهو خير عقيب لإحياء والتكذيب مياً فقد قال القاضي به يدل على تكذيبه كتكذيب نيد وأحق أنه لا فرق بين تكذيبه مع استمرار الحياة وتكذيبه مع تعقب الموت له من حيث إن صدقه بعد إحيائه ليس بمعجز وإنما المعجز لإحياء بخلاف نطق اليد وأما أنها لا تكون متقدمة على دعواه وذلك كما هو قال آية صفي ما ظهر على يدي من الخارق لأنها إنما تدل على صدقه من حيث إنها باركة منزلة تصديق به والخارق للتقدم لا يكون كذلك^(١)

وبعد أن قرر الأمدي امتناع تقدم المعجزة على الدعوى أشار رحمه الله إلى اعتراض معاده أن ذلك يعني إلى بطلان كثير مما نقل من معجزات نبينا والأنبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم . دون قبل ما ذكرتموه من امتناع تقدم المعجزة على الدعوى يعني إلى بطلان كثير مما نقل من معجزات أنبيائكم وذلك كتكلام عيسى في المهد وتساقط الرطب الجني عليه من الجنة النبوة من سونه وكذلك ما نقلتموه من معجزات نبيكم قبل بعثته كتسليم الحجر وشجر وامرئ وشنق بطه وغسل قلبه إلى غير ذلك فقول كل خارق طهر قبل على يد النبي قبل بعثته فهو من باب الكرامات والأنبياء قبل البعثة فلا يفرجون عن درجة الأولياء^(٢) .

وعند مراجعة شروط المعجزة عند أئمة الأشعرية نجد أنه ليس هناك فرق بين الشروط التي اشترطها الأمدي وبين ما اشترطوه للمعجزة^(٣)

وجه دلالة المعجزة

يقرر الأشعرية ومذهبهم الأمدي أن العلم بصحة نبوة النبي فرع العلم بصحة المعجزة الدالة على صدقه في دعواه ، وإذا لم يصطبر الله تعالى إلى العلم بصدقه يود طهر على مدعي النبوة من فعل الله تعالى ما يقتضيه عبادة عند

(١) الأمدي المبكر الأمكر - (١٠٥/٢ - ج ١ ب)

(٢) المصدر السابق

(٣) فطر الجوزي - الإرشاد - (ص ٣٠٨ - ٣١٥) ، والإمامي - المواقف -

(ص ٣٣٩ - ٣٤٠) ، والبيهقي - تحفة دارين على جوهرة التوحيد - (ص ٨٣) -

مطبعة الحلبي مصر ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

دعوى المدعي رسالته من الله تعالى ، وكان الذي ظهر مطابقاً لدعواه ، عدم بطلت أنه تعالى قصد بذلك تصديقه في دعوته ، وحصر إظهاره بثلث مطابق لدعوته بحملة تصديقه له ، فهذا المعجزة تكون بحملة صريح القبول من الله تعالى بصدق النبي وكان الله تعالى يقول « صدق عبي فيما يلعب عبي »

ولكن ما هو نوع الدلالة في المعجزة على صدق الرسول عند الأمتي ؟
 هل هي الدلالة العادية ، ومعنوم أن الدلالة العادية يصح أن تتخسف لأن العادة يصح أن تتخسف ، أو أنها دلالة جمعية أي أنها لا تثبت إلا بمرور الرسول مع أن قول الرسول لا يثبت إلا بالمعجزة فيكون هناك دور ؟ أو أن دلالة المعجزة على صدق الرسول دلالة عقبية كدلالة الفعل على الغرض ودلالة أحكام العمل على كونه عبداً بما صدر عنه من الأدلة العقلية ترتبط لتعسها بمسئولياتها ولا يجوز تقديرها غير ذلك^(١)

وإذا كانت دلالة المعجزة من هذا النوع فإن هذا يعني أنه في وجوب المعجزة وجوب صدق الرسول لا محالة ، ومحرم أن يظهر على يد الكاذب لأن المعجزة بحملة التصديق من الله تعالى ومحال عليه أن يصدق الكاذب يقول أبو الحسن الأمتي في ذلك :

« أم أنها ليست دلالة عقلية لأن ما دل عقلاً فيدين نفسه ويرتبط بمعلومته بذاته ولا يجوز تقديره غير دل ودلت كدلالة الفعل على نفعه ودلالة الفعل لحكمه على عدم فعله إلى غير ذلك من الأدلة العقلية ودلالة المعجزة على صدق المدعي لرسالة يست كدلت وإلا لما تصور وجودها إلا وهي دالة على صدق الرسول وليس كذلك فانه يجوز بحرق العويد عند تصرف الديب كقطار السموات و نشر الكواكب وتذكلك الخيال وتبدل الأرض غير الأرض إلى غير ذلك مع عدم دلالتها على تصديق مدعي نبوة فانه لا إرسال ولا رسول في ذلك الوقت وكدلت ظهور الكرامات على أيدي الأولياء على ما يأتي من غير دلالة »^(٢)

(١) نظم شرح المؤلف - (ص ١٠٦) - تحقيق ديبصر

(٢) الأمتي - أفكار الأمكار (١٠٦/٢ - ب)

ويذكر أن الأمدي لا يعتبر دلالة المعجزة دلالة عقلية مهمل يعتوها من قبيل «دلالة السمعية» ، الحقيقة أنه لا يرى ذلك فهو يرى تبعاً للقاضي الباقلاني وكبار المحققين من أصحابه أن دلالتها ليست من قبيل الدلالة العقلية أو السمعية على السواء ، ويقول معداً ذلك

« وأما أنها ليست سمعية فلأن الدلالة السمعية متوقفة على صدق الرسول فهو وقف صدق الرسول عليها لكان دوراً »^(١) .

وبما كانت دلالة المعجزة ليست من قبيل الدلالة العقلية أو السمعية وهو ما قرره الأمدي كما تقدم فما هو المعنى في دلالتها عنه ؟

الحقيقة أن الأمدي يرى أن دلالة المعجزة من قبيل الدلالة الوضعية لثبوت منزلة التصديق بالقول

قال الأمدي :

« بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية السابقة مرساة التصديق بالقول والدلالة الوضعية في ذلك منقسمة إلى ما يعبر بصريح النقل وإلى ما يعرف بقرائن الأحوال ، فالأول كما لو كان نقاش لمخاطبين يد رأتهم في فعل كذا على كذا بعد ادعاء زيد مثلاً أنه رسول عبي فاعلموا أنني أقصد بذلك تصديقه في دعواه فتقدير تحقق ذلك منه بعد دعوى زيد أنه رسول عنه مع العلم بانتفاء عصمة واندهول عنه في ما فعله وانتفاء قرائن أخرى عنه فإن معه مع الوضعية السابقة مع منزل منزلة في قوله صدق ، والثاني فكيف لو عن أمر عظيم وعظم جسيم متعلق بشؤون دولة بعض العظماء من الملوك وأكابر الجبابرة وإعساد ولايته فأمر جميع الناس لخاص منهم والعم وجلس على سرير مملكته وأمر محضون خدمته لتقصدهم بدين الجهاد واستعراع توسع في دفع ذلك لخطب ملهم وتطهرت قرائن الجهد وانتفاء أخرى فهو قام وحده من عرض الناس وقال أيها الناس بي رسول الله ، لمثل إليكم في كذا ، أو كذا ، وهو الرائي منه وآخيه بي صفتي أي إذا قلت له قم ثلاث مرات وأعد وخالف ما هو للكلوف من عدتك فعل ذلك ولو أراد ذلك أحدكم لما وجد إليه

سبيلًا، فخذير وقور ذلك من أدلت عقوب قوله ذلك منزل مرة قوله صدق
 ويصغر كل أحد من خاصرين بل العم بذلك وأن لم تنسج من أدلت مواصلة
 في ذلك ولا يعني أن يظهر المعجزة على يد شخصي الرسالة سارل مرة القسم
 الثاني من المواصلة دون الأولى فكانت مرة من لله تعالى مرة قوله صدق^١
 وفي هذا دليل يبين لنا أن حصول المعرفة بصدق النبي بالمعجزة ضروري
 عند أبي الحسن الأمدي

والخلاصة أن دلالة المعجزة على صدق النبي عند سيف بنيس الأمدي من
 قبل الدلالة بموصية لمرة مرة للتصديق بالقول وقد تابع الأمدي في ذلك
 كبار نطار الأشاعرة كإمام الحرمين وأبي بكر الباقلاني^(٢)

موقف الأمدي من الكرامة .

اتضح بما سبق مذهب سيف بنيس الأمدي في المعجزة وشروطها
 ودلائلها والآن سوف نتعرف على رأيه في كرامة وهل هناك عروق وصحة
 من وجهة نظره بين الكرامة والمعجزة
 ثم هل إثبات الكرامة عنه يبطل دلالة المعجزة كما يقول بعض أم إنه
 يرى أن إثباتها لا يبطل دلالة المعجزة هذا ما سوف أتعرض له في هذا البحث
 ولابد في البداية أن نعرف مذهب في الكرامة .
 فالأمسي عليه رحمة الله يحير الفرق عادة للأولياء كرامة ، وهو بهذا
 يختلف للعترة ومن وفقهم إذ يقول :

« كل عارف طهر قبل على يد النبي قبل معجزة فهو من باب الكرامات
 والأشياء قبل المعجزة فلا يخرجون عن درجة الأولياء وظهر الكرامات على أيدي
 الأولياء جازر عندما على ما سيأتي تحقيقه »^(٣)

(١) المصدر السابق - (١٠٦/٢ - ١٠٧، ب)، وشظر طلبة لرام (ص ٣٢٨)

(٢) انظر إمام الحرمين، «الارشاد» (ص ٣٢٥)، أحمد عبد العظيم، «مجمع
 إمام الحرمين في دراسة العقيدة - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - مركز سنن، عجم
 للبحوث والدراسات الإسلامية» (ص ٤٧٣)

(٣) الجكر الأكر - (١٠٥/٢) في ب

وهو بذلك لم يكن عارفاً عما ذهبت إليه أئمة الأشاعرة من قبله حيث
 فيهم كما أشار يرون حوار اعرفي العادة للأولياء كرامة^(١)

ويستدل أبو الحسن الأمدي على تحويل وقوع الكرامة ، بأنه من
 «خوارق التي تقع تحت قدرة الله وإنكار ذلك يعصي إلى التعجير وإبطال كونه
 الفعل مقدوراً لله تعالى وهو مستحيل

ويستدل أيضاً بما اشتهر من قصص بعض أهل الفضل وما تم لهم من
 الآيات الشرعية والأمور المعجبة التي م تخر العادة بمثلها ولي ذلك يقول

« وأهل التحقيق فلم يسموا من حوار «جرء» مثل ذلك على يدي من
 يس بني لكن منهم من قال : إن ذلك لا يقع إلا من غير إشر واختيار ،
 بخلاف المعجزة

وذلك كنهه لا ترصيه فإنه ما من أمر يقدر من لأفعال الخارقة وغير
 «خارقة إلا وهو مقدور لله تعالى أن يطهره على يدي من شاء من عباده على
 حسب إشره واختياره وإنكار ذلك يجر إلى تعجير ، وإبطال كونه الفعل
 مقدوراً لله تعالى وهو مستحيل .

ثم كيف يمكن وقوع مثل ذلك مع اشتهار ما جرى من قصة أصحاب
 كهف ، وأمي موسى وعيسى ، وما تم لهم من الآيات العرية والأمور
 المعجبة التي م تخر العادة بمثلها ، ولم يكونوا أنبياء جماعاً^(٢)

وما دامت الكرامة ثابتة بالعقل والسمع عند الأمدي فالقول بخوارقها لا
 يطل دلالة «لمعجزة»^(٣) ، وهو بذلك يوافق جمهور الأشاعرة^(٤) خلافاً لمعتزلة
 ومن وافقهم .

(١) انظر المصدر السابق ، والجوهري - الإرشاد - (ص ٢١٦) وما بعدها ،
 وبعدي أصول الدين - (ص ١٨٤) ، والبيضاوي طوابع لأسور (ص ٢١٩)
 وما بعدها ، والفتاوي - شرح المقاصد - (٥ / ٧٢) وما بعدها ، والإنجي -
 المرافق (ص ٣٧٠)

(٢) حاية للرام - (ص ٣٣٥)

(٣) حاية للرام - (ص ٣٣٤ - ٣٣٥)

(٤) انظر أفكار الأفكار - (١١٧ / ٢ - أ) ، وانظر حاية للرام (ص ٣٣٤)

وفي رأيي المبتين للكرامات ومنهم أبو الحسن الأمدي أن هناك فروقاً واضحة بين الكرامة والمعجزة بحيث لا يؤدي وقوع الكرامة على أيدي الأوباء إلى إبطال دلالة المعجزة

فالمعجزة عند الأمدي حارق يأتي على حسب دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث لا تأتي مقترنة مثل هذه الدعوى وإنما مع دعوى الولاية يقول أبو الحسن مبيهاً خلافاً لأصحابه في ماهية الفرق بين المعجزة والكرامة « ثم اختلف أصحابنا فيها فذهب الأستاذ أبو إسحاق إلى أن للكرامات الطاهرة على أيدي الأوباء لا تتبع مبلغ المعجرات لمخارقة للعادة نعرفة بينها وبين المعجرات وذهب الباقلون إلى جوار ذلك ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال للكرامات لا تقع مع القصد والاختيار بل بقصد ذوي إيمانهم لم وقعت نعرفة بينها وبين المعجرات

وذهب الأكثرون منهم إلى جوار وقوعها مع الاختيار ثم اختلف هؤلاء في جوار وقوعها مع الدعوى من التولي فذهب لأكثرهم إلى المنع من ذلك نعرفة بينها وبين المعجرات وقد انفصلي أبو بكر ذلك غير ممتنع في العقل لكن بشرط ألا يكون ادعاء ذلك على طريق التعظيم والخيلاء فإن ذلك ليس من شعائر الأوباء والصالحين ، والفرق مع ذلك بين المعجرات والكرامات أن المعجرات مع دعوى النبوة وكرامات مع دعوى الولاية ولا مبداءة وعلى كل تقدير ومذهب المنفرق بين المعجرات والكرامات واضح وقد اتفق الكل على انتزاع تسمية الكرامات معجرات وعلى تخصيص هذا بآيات الأنبياء لما فيها من تعبير أنبياء معهم التحدي عن لقبلة تنسبها بخلاف الكرامات أو لا تحدي فيها »^(١) .

وقد في موضع آخر :

« عند الفرق لم يصح يس إلا في أن المعجزة وقعت على وقت الدعوى دون غيرها من الإقناع ، ولا افرق بينهما في الجوار العقلي أو في غير ذلك »^(٢)

(١) الأمدي - أبحاث الأملكر - (١١٧/٢) - ١ .

(٢) الأمدي - غيبة المرام - (ص ٣٣٤)

موقف الأحمدي من السحر :

وكما أنكر المعتزة الكرامة طرداً بدلالة المعجزة على صدق النبي لأن الدليل يستلزم الدلول معنى ما وجد الدليل وجد الدلول .

أنكروا أيضاً السحر لنفسب نفسه وهو طرد دلالة المعجزة فكما تقدم أن مفهوم المعجزة عندهم هو الأمر المخارق لعبادة فلا يمكن أن تخرق العادة إلا للنبي وإلا لما كان المخارق دليلاً

والأحمدي يخالف المعتزة ويرى أن الجمهور متفقون على إثبات سحر والتشنيع على من أنكره

كما أنه يرى ظهور السحر لا يطل دلالة المعجزة وأن هناك فرق واضح بين السحر والمعجزة والكرامة إذ ليس هناك أحد من العقلاء يجوز مساواة السحر لمعجزات الأنبياء ، قال في معرض رده لشبهة «نقائس» بعدم إمكان التمييز بين السحر والكرامة والمعجزة

« وأما الإشارة إلى عدم تمييز المعجزة عن الكرامة والسحر والعصمات ، وغير ذلك من الأمور العجيبة فاجواب الإجمالي فيه هو أن ادعاء أن يكون كل مقدور لله تعالى مما يمكن تأتيه بهذه الأمور مما يحسم بعقلانه بالضرورة فإن أحداً من العقلاء لا يجوز انتفاء السحر والطمس وعيره من الصائغ إلى صدق البحر وإحياء الميت وإبراء الأكمة والأبرص »^(١) .

وقال في موضع آخر :

« أن السحر وأن أنكره معظم لقدرية غير أن أهل الحق معترفون به ومع ذلك فالحق أن يقال السحر لا يخلو أما ألا ينتهي إلى حد المعجزة كصدق البحر ورحماء الميت وإبراء الأكمة والأبرص ، كما هو مدعى جميع العقلاء أو أنه ينتهي إلى حد الإعجاز ، فإن كان الأول فقد تحقق الفرق بين السحر والمعجزة وإن كان الثاني فإن ألا يتحدى معه السحر بالنبوة أو يتحدى ، فإن لم يتحدى فقد تم الفرق أيضاً وإن تحدى بالسوة فعدياً إنه لابد من أحد أمرين ، وهو إما ألا يتحقق لله على يده مما يبا أنه لا يحق إلا الله تعالى وإما أن يتحقق مثله

(١) الأحمدي - عقيدة التلزام - (ص ٣٣٢)

عنى يد غيره معارضاً له وإلا كان حقه على يده مع تحديه بالنبوة وإعجاز من غير معارضة ينز مودة التصديق من الله تعالى له وهو محال مع كذبه^(١) .
 بمعنى أن الساهر لا يمكن أن تظهر عنى يديه بخلاف في حال ادعاء النبوة لأن الفعل للمعجز لا يظهر من وجهه بطل الأمدى على يد كاذب ، إذ أنه في النهاية يكون في حكم التصديق له من الله تعالى ، وتصديق الكاذب كذب والكذب محال على الله

المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبي عند الأمدى

فيما سبق اتضح ب رأي المعترضة وحريقتهم لآيات هذه المسألة مهم يرون أن المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبي ، إذ لا يجوز أن تنخرق العادة إلا لشيء ، وبخلاف العادة دليل على صدق النبي وأنه مرسل من قبله سبحانه وتعالى^(٢) .
 مهل كانت المعجزة وحدها الدليل الوحيد لموصون إلى معرفة صدق الرسل في ادعائهم الرسالة عند الأشاعرة ؟

يرى الإمام الباقلاني أن المعجزة ليست وحدها الطريق إلى معرفة صدق الرسل في ادعائهم الرسالة ، فكما يستدل بالمعجزة على صدق من فُهرت عسى يده كذلك يستدل على صدق نبوة من ادعى النبوة بما أخبر عنه صاحب المعجزة أنه لا يكذب ، وبأنه صادق فيما أخبر ، ومن هنا صح الاستدلال على نبوة النبي التالي بخبر النبي السابق^(٣)

وقد قرر الشهرستاني^(٤) مثل ذلك وعبر به^(٥) ، إلا أن إمام الحرمين لا يرتضي ما ذهبوا إليه مقررأ^(٦) بأنه ليس في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة^(٧) .

(١) الأمدى - أبكر الأشكر - (١١٦/٢ - ١)

(٢) انظر عبد الباقى - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٨٥ - ٥٨٦)

(٣) انظر الباقلاني - الشهد - (ص ١٣)

(٤) انظر الشهرستاني - نهاية الإقدام - (ص ٤٤٢ - ٤٤٣)

(٥) عطر العربي - دليل من الضلال - (ص ١٣٣) - تحقيق عبد الحليم محمود - دار الكتب

عيسى - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٩ م - ولحمد لله - فكر الإمام الشراي في النبوة - (١٩٤

ص ١٩٤) رسالة دكتوراة كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

(٦) انظر الجويني - الإيضاح - (ص ٣٣١)

وقد تابع الأشاعرة في مرحلة الجمع والأخير الباقلاني معتبر من عساجويي بأن رأيه في ذلك محمود عسى م يصلح دليلاً لسبوة عسى لاصلاق وحنة عسى لشكريين بالنسبة إلى كل نبي حتى الذي لا نبي قبله ولا كتاب^(١) إلا أن عبدة اجويي بحجة كل البعد عس اعتدروا به ، فهي واضحة الدلالة لا لبس فيها ، ولا عموم ، فهي نص عسى أن الطريق الوحيد والممكن نصه على صدق النبوة هو المعجزة لا غير^(٢)

« فإن قيل هل في القصور نصب الدليل على صدق النبوة غير المعجزة ؟
قضا : ذلك غير ممكن »^(٣)

ولم يكن رأيي لأمتي بعبد عس ذهب إليه إمام الحرمين ، فهو يرى أن لذي يدل على صحة رسالة صاحب الدعوة هو م يظهر عسى يسبه من الخوروق المعجزة والآيات المعجزة ، وم يذكر خلال عر حة لمسألة أن هناك مسائل أخرى يمكن الاستدلال بها عسى صحة رسالة مدعي النبوة كس فعل غيره من متكلمي الأشاعرة^(٤) ، بل اقتصر في ذلك على المعجزة ولم يذكر سواه وفي ذلك يقول :

« الأصل الرابع في إثبات رسالة محمد ﷺ ومس ثبوت موته واشتهرت رسالته بالمعجزات والآيات والباهرات كموسى وهيمى وغيرهما كما تواترت به الأخبار مما ظهر عسى أيديهم كخلق البحر وقس العص حية ، وإحياء الميت وإبراء الكعكة والأبرص وغير ذلك كثير غير أن يقتصر من ذلك عسى إثبات رسالة سيد لأوبين والأخرى محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين ، إذ الطوائف على نكار بعته متفقون ..

(١) انظر التفتازاني - شرح لقاصد - (ص ١٩٠) ، والإمامي - توقيف - (ص ٣٤٩) ، وداد حماد خصاصي - مساهم التكملة في المعينة بين الصيرون والقشورين - (٩ ٥٣٠) رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين

(٢) انظر د أحمد عبد اللصف - منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة - (ص ٤٧٨) - الصفة الأولى ١٤١٤ هـ مركز ذلك فصل البحوث والدراسات الإسلامية الشخاص

(٣) اجويي - الإرشاد - (ص ٢٣١)

(٤) انظر الإمامي - توقيف - (ص ٣٤٩) ، وقصوي - طوابع الأوبر - (ص ٢١١) ، وم بصدا

ويعني يدل على كونه رسولاً من عند الله تعالى أن يقول "ن محمداً كس
موجوداً أو إنه ادعى الرسالة عن الله تعالى ، وأنه ظهرت المعجزات على يديه ،
وأنه تعهدى بها ولم يوجد لها معارض فكان رسولاً" (١).

وقال في موضع آخر :

« والذي يدل على صحة رسالته ، وصدقه في دعوته ، ما ظهر على يده
من المعجزات والآيات البهيات » (٢)

والأعني كما تصح لا يعترى المعجزة دليلاً على صدق النبي فقط ، بل
يعتمدها الدليل الوحيد على ذلك ، إذ لو كان يرى أن هناك أدلة أخرى تصح
عنده للاحتجاج لذكرها في معرض رده على المخالفين أو في ثنايا كتابه
الصالح الأبي ، والذي يعترى من توسع وأكبر كتب علم الكلام

(١) الأعمدي - أبكار الأفكار (١١٩/٢ - ب)

(٢) الأعمدي - حاشية الترمذ (ص ٣٤١)

المبحث الثالث :

موقف أهل السنة والجماعة

المبحث الثالث : موقفهم أهل السنة والجماعة :

أهل السنة والجماعة ينتقدون المتكلمين عمومًا ومهم سيف الدين الأندلسي في بعض ما يذكرونه من شروحه لصحة دلالة المعجزة على صدق النبي ، كما أنهم يخالفونهم في حكم تلك الدلالة .

وهم مع ذلك يتفقون مع المتكلمين في أن المعجزة صريح صحيح لإثبات صدق النبي في دعواه النبوة ، ولكنهم يرون أن المعجزة ليست الدليل الوحيد بل هناك أدلة أخرى لإثبات صدق النبي في دعواه النبوة يقول شيخ الإسلام .

« ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء »^(١)

وشيخ الإسلام مع أنه قد يجري على فمه في بعض الأحيان تسمية دليل النبي على صدق دعواه باسم المعجزة على غير ما يحرم عنه المتكلمون ، إلا أنه قد بين أن القرآن سماه آية وبرهانًا ولم يسمه معجزة .

يقول شيخ الإسلام

« وعدا لم يسمها » أي المعجزات « الله في كتابه بآيات وبراهين ، وإن ذلك سم يدل على مقصوده ويختص بها ولا يقع على غيرها فسمها معجزة ولا حرق عدة ، وإن كان ذلك من بعض صفاتها فهي لا تكون آية وبرهانًا ، حتى تكون قد حرق العادة وعجز الناس عن الاتيان بمثلها »^(٢) ويقول أيضاً :

« والآيات التي تكون آيات للأنبياء هي دليل وبرهان والله تعالى سماها برهاناً في قوله لموسى :

﴿ فإنا قد جعلناك للناس رهناً ﴾^(٣)

وهذا العهد واليد وسمي برهاناً وآيات في مواضع كثيرة من القرآن »^(٤)

(١) ابن تيمية - شرح القابلة الأصعبات - (ص ٨٩) .

(٢) ابن تيمية - النبوات (ص ٣١٠) .

(٣) سورة القصص : آية ٢٢ .

(٤) ابن تيمية - النبوات - (ص ٢٨٧) .

ولقد تقدم معنا أن لأمدى كعبه من التكبير شرط لكي نحقق المعجزة دلالتها على صحة دعوى النبي أن تكون خارقة لعادة ، وهو محل اتفاق أيضاً عند أهل السنة والجماعة يقول شيخ الإسلام « حسن آيات الأنبياء خارجة عن مقتور البشر بل وعن مقصور حسن الخيوان »^(١).

ويقول أيضاً .

« غاية النبي لا بد أن تكون خارقة لعادة ، بمعنى أنها ليست معتادة للادميين ، وذلك لأنها حينئذ لا تكون مختصة بالنبي بل مشتركة »^(٢)

وبلاحظ هنا أن شيخ الإسلام لا يفتقر في تحقيق شرط خرق العادة بمجرد عدة مدعويين فقط كما يرى ذلك أكثر المتكبرين فهو يحملهم في ذلك ويرى أن ما دعوا إليه غير صحيح ، فلا بد أن يكون الفعل المعجز خارقاً للعادة عند جميع المخلوقات لئلا يفسد ، لأنها لو لم تكن خارقة لعادة لئلا يفسد لوحد في الناس من يأتي بمثل ما أتى به الأنبياء من لأفعال المعجزة التي اختصهم الله بها وفي ذلك يقول

« إن ما تأتي به السحرة والكهنة والمشركون وأهل بدع من أهل دس لا يخرج عن كونه مقدور بالإنس والجن ، وآيات الأنبياء لا يقدر على مثلها لا الإنس ولا الجن ، كما قال تعالى :

﴿ قل لمن اجتماع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا عقر ل لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(٣) «^(٤)»
ويقول أيضاً .

« فإن قيل ما آيات الأنبياء قبل هي آيات الأنبياء التي تعم أنها مختصة بالأنبياء ، وأنها مستثناة لصلقتهم ولا تكون إلا مع صفتهم وهي لا بد أن تكون خارقة لعادة

(١) ابن تيمية - ألبواب - (ص ٩)

(٢) المصدر السابق - (ص ١٩)

(٣) الإسراء - آية ٨٨ .

(٤) البينات - (ص ٢٢٥) .

خارقة هي قدرة الإس واليس ، ولا يمكن أحداً أن يعارضها لكن كونها خارقة للعادة ولا يمكن معارضتها هو من لوازمها ليس هو حداً مطبقاً لها «^(١) . وأهل السنة وإن كانوا يوافقون المتكلمين في كون المعجزة لابد وأن تكون خارقة للعادة ، فإنهم مع ذلك لا يعتبرون مجرد حرق معجزة هو مصاد الإصحاح ومصاد صحة الدلالة على صدق النبي لأن ذلك لا يصحده له يقول شيخ الإسلام :

« بهذا لم يكن في كلام الله ورسوله وسلف الأمة وأئمتها وصف آيات الأنبياء بمجرد كونها خارقة للعادة ، ولا يجوز أن يصح مجرد حرق المعجزة هو الدليل ، فإن هذا لا يصحده له ، وهو مشترك بين الأنبياء وعصيرهم ، ولكن إذا قيل من شرطها أن تكون خارقة للعادة ، معصي أهل لا تكون معجزة ناس منها ، ظاهر يعرفه كل أحد ، ويعرفون أن الأمر بالمعجزة مثل الأكل والشرب والركوب والسفر وطلوع الشمس وغروبها وسرور المطر في وقته ، وظهور الثمرة في وقتها ليس دليلاً ، ولا يدعي أحد أن مثل هذا دليل له فإن مصاد هذا ظاهر لكن أحد »^(٢)

وقد بين أبو الحسن الأموي بعضاً في اشتراطه حرق المعجزة في المعجزة المعجزة ، فهو يرى أن لعدم المعتد لا يصح دليلاً للتبميز بين النبي وعصيره من الناس ، وحتى لا يشتبه النبي بمذعي النبوة ، وهذا لا خلاف عليه وهو صواب منه ، ولكن وجه المأخذ عليه ، وعلى غيره من المتكلمين هو تسويتهم بين معجزات الأنبياء وما يقع على أيدي السحرة والكهنة وأهل الطقوسات من الخوارق في درجة حرق المعجزة ، فقالوا بأن المعجزة من جنس الكرامة أو العكس ، بل جعلوها من جنس سحر السحرة وكهانة الكهنة^(٣) ، وأن حرق معجزة جائز مطلقاً ، وكل ما عرق في البحر أن يحرق لعصيره من أصحابه ، من ومن السحرة والكهنة ولا شئ أن هذا معلوم مساده بالضرورة

(١) الثبوت (ص ١٩٠)

(٢) الثبوت (ص ٢٦ ٢٣)

(٣) الثبوت - (ص ٢)

يقول شيخ الإسلام :

« كون آيات الأنبياء مساوية في عدد ولحقيقة سحر السحرة أمر معصوم العائد بالأصطغر من دين عرسل ، الثاني أن هذا من أعظم القدح في الأنبياء إذا كانت آياتهم من جنس سحر السحرة وكنهة الكهان »^(١)

ولقد بين شيخ الإسلام أن عوارق السحرة والكهان لا تشبه معجزات الأنبياء ولا تنفع في موتهم ، وأن هناك عوارق بين كل منهما ترفع الهمس فقال « فإنها » أي عوارق السحرة « إنما تدل على أن صاحبها يؤثر أثر عريضة ، مما هو حسد في العالم ، ويسر بما يفعله من الشرك والكذب والظلم ، ويستعين على ذلك بالشياطين .

فمقصوده لطمس والعساد ، ونسي مقصوده العدل والصلاح ، وهذا يستعين بالشياطين ، وهذا بالملأكة ، وهذا بأمر بالتوحيد وعبادته وحده لا شريك له ، وهذا إنما يستعين بالشرك وعبادة غير الله ، وهذا يعظم إبليس وجنوده ، وهذا يدم إبليس وجنوده »^(٢)

ثم قال :

« فلا بد في آيات الأنبياء من أن تكون مع كونها خارقة لعادة أمراً غير معتاد لعبر الأنبياء ، بحيث لا يقدر عليه إلا الله الذي أرسل الأنبياء ليس مما يقدر عليه غير الأنبياء ، لا نجلة ولا عريضة ولا استعانة بشياطين ولا غير ذلك »^(٣)

ثم يشير شيخ الإسلام إلى مرق آخر ألا وهو أن عوارق السحرة كسبية يمكن تعميمها بخلاف أسبوبة إله لا يناها أحد بكسبه وجهده ، قال رحمه الله -

« إن الكهنة والسحر يانه الإنسان بتعمده وسعيه واكتسابه وهذا محرم عند الناس بخلاف النبوة فإنه لا يناها أحد باكتسابه »^(٤)

(١) الفيوات - (ص ٤٩)

(٢) الفيوات - (ص ٣٤)

(٣) الفيوات - (ص ٣٥)

(٤) الفيوات - (ص ١٨٨)

وقد صم سيف لدين الأمدي كما تقدم شرطاً آخر إلى جانب شرط عرق العادة ألا وهو شرط مقارنة الدعوى .

بمعنى أن من ادعى النبوة لابد أن يكون الفعل الخارق المعجزة لدعواه ، وعند ذلك ندعواه النبوة ، حتى يصير الخارق معجزة لدعواه ، وعند ذلك يكون صادقاً في دعواه لنسبة ، لأنه لو لم يدع النبوة ما كان الخارق معجزة ودليلاً على نبوته .

وهل يوفق أهل السنة على هذا الشرط الذي اشترطه الأمدي وغيره من المتكلمين ، وهل يرون أن مقارنة الدعوى للخارق من الشروط اللازمة توافرها في الفعل المعجز الذي يكون دليلاً على صدق دعوى النبي .

الحقيقة أن أهل السنة والجماعة يرون خلاف ذلك ، فهم يرون أن هذا الشرط لا يصح اشترطه في لآية المعجزة التي تثبت بها النبوة ، كما أنهم يرون أن شرط ذلك في عديم المصادق والتناقض^(١) ، يقول شيخ الإسلام مبياً لسبب الذي حد بالمتكلمين إلى اشتراط هذا الشرط

(والذين قالوا من شرط الآيات أن تقارن بدعوى النبوة عنطو علطاً عصبياً ، وسبب علطتهم أنهم لم يعرفوا ما يخص بالآيات ولم يصبطو خارق لعادة يصبط بحسبهم وبين غيرها ، بس جعلوا ما لسحرة وانكهار هو أيضاً من آيات لأبياء ، قد اقترن بدعوى النبوة . ولم يعارضه معارض وجعلوا عدم لمعارض هو المنفرد بين النبي وعيره ، فقالوا هذا الخارق بحد وجد مع دعوى النبوة كان معجزة وإن وجد بدون دعوى لنسبة لم يكن معجزة فاحتاجوا بذلك أن يجعلوه مقارناً لدعوى^(٢) »

(١) انظر ابن تيمية - النبوات - (ص ٢٥٥)

(٢) ابن تيمية - النبوات - (ص ٢١٤)

بمضى أن لنكتسب ومنهم لأمضى عندما قرروا أن جميع الخوارق جس واحد ، المعجزة والكرامة والسحر والكهانة ، وحدوا أنهم ربما يو جهون بقول قائل : كيف غير بين هذه الأمور إذا كان جس الخوارق واحد عندكم ، والتعريق والتتميز وجب ، وذلك لوجوب الإيمان بالأنبياء ، ولا يتم هذا الإيمان الواجب إلا بمعرفة آيات الأنبياء ودلائل نبوتهم ، إذ معرفة آياتهم وجبة ولا تحصل تلك المعرفة الواجبة للآيات والبرهين إلا بالتعريق والتتميز بين آيات النبوة وغيرها من الخوارق التي لا تدل على نبوة الأنبياء ، فلم يحد ما يعرفون به بين هذا وذاك إلا بشرط الاقتراح بالدعوى وعدم المعارضة ، وسيأتي الكلام على عدم المعارضة وذلك لثم هم التعريق والتتميز ، فكان أن وقع في عطف التسوية ، إذ جس الخوارق واحد عندهم كما تقدم ، ونتج عن ذلك عطف آخر ألا وهو شرط الاقتراح بدعوى النبوة ، وعطف ثالث سوف نتعرض لمناقشته إلا وهو عدم المعارضة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى شيخ الإسلام أن هناك سبب آخر ألا وهو محاولة الأشاعرة أن يحالوا المعجزة في إنكارهم خوارق غير الأنبياء ، وينكر أن يكون للسحر تأثير خارج عن العادة ، فمأني هؤلاء (الأشاعرة) فائتوا ما أثبتته العقهاء وأهل الحديث من السحر والكهانة والكرامات ، بخلاف المعتزلة ، ولكن قبل هم مبرروا بين هذا وبين المعجرات فقالوا لا فرق في جس احس ، وليس في جس مقنورات الرب ما يختص بالأنبياء لكن جس محروق العادة واحد معه ، إذ تقتز بدعوى النبوة وسلم عن المعارضة عند تعدي الرسول بلثل فهو ديل ، فهي عندهم م تدل لكونها في نفسها وجسها ديلاً ، من إذ استدل بها ادعي لسوة كانت دليلاً ولا لم تكن دليلاً ^(١)

وأهل السنة بديلة قد أنكروا التسوية بين جس الخوارق كما حكى عنهم شيوخ الإسلام فأيات الأنبياء مختصة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم ، وبست هي من جس السحر والكهانة ، وكذلك ليست هي من جس الكرامة ، وتميز عنها ، فالكرامة لا تظهر إلا على يد عبد صاخ متابع لسي ، وهذا المنهج الذي هو ولي لله مؤمن متقي لا يدعي النبوة

(١) ابن تيمية - شتات - (ص ١٠٢)

ويظهر لنا فساد هذا الشرط من وجوه

الأول أنه لا دليل عليه من عقل ولا نقل ، بل أنه دعوى

بمجردة ^(١)

الثاني . أن هذا الشرط لا يستقيم مع تعويرهم حصول خوارق لتي هي من جنس المعجزات على أيدي السحرة والكهنة ، إذ ليس هناك ما يمنع مع أولئك من ادعاء النبوة ^(٢).

ثم إن ذلك يؤدي إلى القول بخور وجود الدليل مع عدم وجود المدلول عليه ، وهو قول باطل لأن الذين ممنون المدلول ، وخاصة الدليل أن يكون مسلماً لمدلول عليه ^(٣) ، لا يوجد مع عدم المدلول عليه ، ولا يتحقق إلا مع تحققه ^(٤) ، وأن البرهان يجب طرده ^(٥) ، ولا يجب عكسه ^(٦) فإنه لو كان ثارة يتحقق مع وجود المدلول عليه ، وثارة يتحقق مع عدمه فإن تحقق لم يعلم هل وجد المدلول أم لا ، فإنه كيف يوجد مع وجوده يوجد مع عدمه ، وهذا كدليل على مساوية المدلول عليه ، وما يخص منه ، لا يكون أهم من المدلول ^(٧) «

الثالث : أن سيف اندس لأمتي جعل الحارق بين آيات الأنبياء وخوارق غيرهم من السحرة والكهنة هو اقتراح المعجزة بالدعوى والسحر ويمكن عده يقع منه الحارق إذا لم يدع النبوة ، أما متى ادعى النبوة فليس يقع منه الحارق

وهو بهذا يجعل الدعوى التي ينبغي أن يستدل عنها حجة أو ركناً من الدليل فكيف يستدل على الشيء بالشيء نفسه ؟ .

(١) انظر ابن رشد - مناهج الأدلة - تحقيق دار عمود للناسم - (ص ٢١٤)

(٢) انظر ابن تيمية - البينات - (ص ١٠٨ ، ١٠٤) ، وابن رشد - مناهج الأدلة - (ص ٢١٤)

(٣) انظر ابن تيمية - البينات - (ص ١١٩)

(٤) نفس المصدر - (ص ١٨٠ - ١٨١)

(٥) انظر نفس المصدر - (ص ١٦٥)

(٦) انظر نفس المصدر - (ص ١٨١)

(٧) المصدر السابق - (ص ١٦٥)

يقول شيخ الإسلام

« ودعوى النبوة هو الذي تقام عليه البينة ، والذي تقام عليه الحجة ليس

هو جزءاً من الحجة » (١)

ويقول أيضاً :

« ومعلوم أن ما ليس بسبيل لا يصير دليلاً يدعى المستدل أنه دليل » (٢)

ثم به قد ثبت بطلان دعوى التكميل أن الساهر إذا ادعى النبوة لم

تخرق به عادة ، وذلك برفوع الخورق عن يده من ادعى النبوة وهو كاذب

كما ذكر ذلك شيخ الإسلام .

قال رحمه الله

« وهذا يظهر بالوجه المستحسن وهو أن من اتقى من ادعى النبوة ،

وكذب كاذباً وظهرت على يده بعض الخورق فلم يجمع صواباً ولم يعارضه أحد ،

بل عرف أن هذا الذي أتى به ليس من آيات الأنبياء ، وعرف كذبه بطرق متعددة

كما في قصة الأسود الغصني (٣) ، ومسيحة الكذاب (٤) . وغير هؤلاء من

ادعى النبوة فتقوهم إن المكذب لا يأتي بشئ هذا الجنس ليس كما ادعوه » (٥)

الرابع : إن آيات النبوة ليست مقتصرة على الإقرار بالدعوى بل هي أنواع

متعددة ، فمنها ما يكون قبل ظهور النبي ، ومنها ما يكون بعد موته أو في عينه (٦)

(١) المصدر السابق - (ص ١٧٨)

(٢) المصدر السابق - (٥٠ - ٥١) .

(٣) مسيحة بن كعب المعروف بالأسود الغصني ، متي مشعور من أهل اليمن ارتد في أيام النبي

عليه الصلاة والسلام بعد إسلامه ، وادعى النبوة . وكرى قومه له صليب استهزئهم بها ، كان

مقتله قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بشهر واحد سنة ١١ هـ .

انظر الزركلي الأعلام - (١١١/٥)

(٤) مسيحة بن كعب بن كعب ، مسيحي من حمير ، ولد وشأ باليمامة ، ادعى النبوة

في عهد الخليفة علي عليه الصلاة والسلام ، قتله وحشي بعد معركة طاحنة بين المسلمين والروم

من بني حمير سنة ١٢ هـ

انظر السهبي - الروض الأنف (٣٤٠/٢) طبع مصر ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م

(٥) انظر ابن تيمية - التيارات (ص ٥١)

(٦) انظر نفس المصدر السابق (ص ١٤٠) .

ولو كان ذلك خرجت كثيرٌ من المعجزات عن كونها معجزات ودلائل على النبوة ، في حين نجد أن العلماء قد استدلوا بظهر من الآيات قبل ولادته وقبل بعثته عليه الصلاة والسلام ، على أنه من الدلائل الصاعدة على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام

وما مصفاتهم عما يعجزه فقد جمعوا فيها إلى حد ما ظهر على يديه الشريعتين من الآيات المعجزة ، ما أخبر به عليه الصلاة والسلام عن لمبيات كفى آخر الزمان والملاحم وأشراف الساعة ويجمعون ذلك كله من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام

الخامس ، يرى شيخ الإسلام أن هناك أمراً خطيراً يحرق على اشتراط مثل هذا الشرع انفاذ الأ وهو القول بارتفاع إجماع القرآن ، وأنه قد يوجد من الناس من يأتي بمثل القرآن ما دام أنه لا يدعي نبوة أو رسالة ، وهذا لا شك أنه أمر خطير لما قصته مطوق لأيات الصريحة بتعجير لانس واجس عن الإتيان بمثل القرآن

يقول شيخ الإسلام .

« ولو كانت الدعوى حرة من الدليل نكانت المعاصرة لا تكون إلا مع دعوى النبوة ، ولو أتوا بمثل القرآن من غير دعوى النبوة لم يكونوا عاصروه ، وهذا خلاف ما أجمع عليه المسلمون بل العقلاء »^(١)

وأبو الحسن الأمدي وإن كان لا يقول بمثل هذا يقول لعائد هناك من الاعتراض يرد عنه ويرد على أصحابه من أئمة لأشعرية وهم أحقاك بحق لا يذهبون بل يفي الإجماع عن القرآن الكريم لا صراحة ولا صمت ، ولا يقولون به والأمدي واحد منهم بأن هناك من البشر من يستطيع أن يأتي بمثل القرآن ، وقد بدلوا جهداً يشكرون عنه في مصفاتهم الكلامية ليهن إجماع القرآن ، وقد أفرد بعضهم مصفات مستقاة في إجماع القرآن ، كلقاصي أبي بكر محمد بن الطيب الباقاني (ت ٤٠٣ هـ) الذي صنف « دلائل نبوة »^(٢) هم يقررون ويعلمون بما أثبت القرآن من وجوه إجماعه ونكس شيخ لإسلام

(١) المصدر السابق - (ص ١٢٠) .

باعتزازه هذا أراد أن يبين فساد الأصول التي 'صلها' المتكلمون ، وأنها لا تتفق مع بعض ما يؤمنون به ويعتقدونه منصوص شرع ، يقول رحمه الله :

« وكثيرٌ ما يكون سبب العلم الحاصل في القلب غير اجماع معدية التي يماطر بها غيره ، فإن الإنسان يحصل له العلم بكثير من المعومات بطرق وأسباب قد لا يستحضرها ولا يحصيها ، ولو استحصرتها لا توقعه عباراته عسى بيانها ، ومع هذا فإذا طلب منه بيان الدليل الدال على ذلك قد لا يحسم دليلاً يدل به غيره ، إذا لم يكن ذلك التعبير شاركة في سبب العلم ، وقد لا يمكنه التعبير عن الدليل بـ تصور ما ليس الذي يحسم به لساطر شيء والجمعة التي يخرج بها لساطر شيء آخر ، وكثيرٌ ما يتفقان كما يعترفان »^(١)

وكذلك ما بالنسبة لأبي الحسن الأمدي عليه رحمة الله وغيره من أئمة الأشعرية ، فإنه يلزمهم هذا الإنسجام لخطير الذي أورده شيخ الإسلام عسى استكمالهم عموم ، وإن كانوا لا يقولون بهذا القول وذلك نسبته عسى فساد الأصول التي بنوا عليها علم الكلام .

مناقشة الأمدي في التحدي وعدم المعارضة :

تقدم معنا أن الأمدي جعل من شروط المعركة لتحدي وعدم اعراضة^(٢) ، وتقدم معنا أنه لم يكن خارجاً بذلك عما ذهب إليه الأشعرية^(٣) ، وسوف نناقش كلا الشرطين ، مع بيان موقف أهل السنة من ذلك ، أما عن شرط التحدي فهو مردود من وجهين :

الأول : م ثبت عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من خلال دعوته المباركة لقومه أنه أظهر عارفاً وتحدياً به لعديد ولكن الشبهة أن ظهور الخوارج على يديه الشرعيتين في أثناء دعوته من غير تحدي^(٤)

(١) ابن تيمية - شرح لمقيدة الأصمعية - (ص ١٣٦) .

(٢) انظر الأمدي - غاية المرام - (ص ٣٦٧) .

(٣) انظر الإنجي - لوائف - (ص ٣٣٩) ، ودهوسي الإرشاد (ص ٣١٢ - ٣١٣) .

والعوالي الاقتصاد في الاعتقاد تحقيق مورف مورفي الجبر (ص ١٧٦) طبع محكمة لطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م دمشق سوريا

(٤) انظر ابن رشد - مناهج الأئمة - (ص ٢١٤) .

وم يفتل أنه تعدي قومه أن يأتوا بمثل ما أتني به من الأعمال الخارقة ، سوى ما نقل عن تعدي النبي عليه الصلاة والسلام لكفر قريش بأن يأتوا ببعض القرآن ، ولم يكن ذلك في بداية نزول القرآن ، وبما كان ذلك بعد أن قالوا « افترأ »^(١) ، قال تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترأ قل فأتوا بمسورة من مثله ﴾^(٢)

وقال تعالى .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترأ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾^(٣)

ولذلك فبما يرى أهل السنة والجماعة لا يشترطون في آيات الأنبياء أن يستدل النبي بها ، أو أن يتحدى بها قومه ، مما وقع لسي عليه الصلاة والسلام من حرق كثير الطعام وبيع لئاء وغير ذلك يعتبر من الآيات مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يمس بها ، ولم يتحد قومه بشئ الآيات ، وكذلك ما حدث للخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد أن أنقذ قومه في النار لم يكن منه بعد تحدي واستدلال ، يقول شيخ الإسلام

، إن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال لسي بها ولا تحديه الإتيان بمثلها ، بل هي دليل على نبوته ، وإن خلت عن هديس لتفديس وهذا كزخيار من تقدم نبوة محمد ﷺ فؤده دليل على صدقه ، وإن كان هو لم يعصم أي أخبروا به ، ولا يستدل به ، وأيضاً مما كان يظهره الله على يديه من الآيات مثل تكثير العلم لقلب حتى كفى أصعاف أصعاف من كان محتاجاً إليه وغير ذلك كله من دلائل نبوته ، ولم يكن يظهره للاستدلال بها ولا يتحدى بمثلها من الحاجة حسمين إليها ، وكذلك إلقاء الخليل في النار إنما كان بعد نبوته ودعائه لهم إلى التوحيد^(٤) .

(١) انظر ابن تيمية - النبوات - (ص ١٩٦ - ١٩٧)

(٢) سورة يونس - آية ٢٨

(٣) سورة هود - الآية ٣٠

(٤) النبوات (ص ١٥٦) .

الثاني : إن مشروطي هذا الشرط يلزمهم اعتبار كثير من معجرات
اسمي عليه الصلاة والسلام ليست من قبيل الآيات ، إذ ككل معجرات
اسمي عليه الصلاة والسلام لم يتحدى بها النبي ﷺ قومه ما عدى لقرآن ،
يقول ابن حزم .

« ومن ادعى أن إحالة الطبيعة لا تكون آية إلا حتى يتحدى بها
النبي ﷺ - المنس ، فقد كذب وادعى ما لا دليل عليه أصلاً من عقل ولا من
نص قرآن ولا سنة ، وما كان هكذا فهو باطل ويجب من هذا أن حيز الجدع ،
وإطعمهم انطعام لغير الكثير من الطعام ليسر حتى شعروا وهم مثول من صاع
شعير . ليس شيء من ذلك آية له - عليه الصلاة والسلام لأنه عليه السلام
لم يتحد بشيء من ذلك أحد »^(١)

والجواب أن أبا الحسن الأمدي مع اشتراطه في المعجزة أن تقع من أنبي
في حال التحدي لقومه بحمد عليه رحمة الله قد اعتبر ما حدث على يد النبي ﷺ
من كلام الدراع المسموم له ، وحيز الجدع وتسييح الخصى في يده ، الخ .
يعتبر من معجزاته عليه والصلاة والسلام كما نص عسى ذلك في غاية الترم
فتلاً

« ومن جملة آياته ، ومعجزاته الظاهرة حيز الجدع الياس إليه ، وسلام
المرأة عليه ، وكلام الدراع المسموم له ، وتسييح الخصى في يده ، ولا محالة
أن هذه كلها من الخوارق المعاديات ، وليست مما يدخل تحت وسع شيء من
المخلوقات وأنه نبي »

﴿ ما يعلق عن نفوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٢) ،^(٣)

مع أن هذه الآيات م يستدل بها النبي عليه الصلاة والسلام ولم يتحد
بها أحد ، فلا وجه إذاً لاشتداد أبي الحسن الأمدي لهذه الشروط

(١) انظر ابن تيمية - الفتاوى (ص ١٩٦، ١٩٧) ، وابن رشد مباح الأكله (ص ٢١٤)

(٢) من حزم - المصنف (٣٦/١)

(٣) سورة القصص - آية ٣-٤

(٤) غاية المرام - (ص ٣٤٥)

يقول شيخ الإسلام .

« وما يرمي أبوهك » يعني التكمسين في اشتراط التحدي « أن ما كان يظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت من الأوقات ليس دليلاً على نبوته لأنه لم يكن كلفاً ظهر شيء من ذلك احتج به ، وتحدي أسس بالإتيان بمثل ، بل لم يقبل عنه التحدي إلا في القرآن خاصة ولا يقبل التحدي عن غيره من الأنبياء مثل موسى والمسيح وصالح ، ولكن السحرة لما عارضوا موسى أبطل معارضتهم

وهذا الذي قالوه يوجب ألا تكون كرامات الأنبياء من جملة المعجزات وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأنبياء معجزات ليسهم وهي من آيات نبوته وهذا هو الصواب كقصة أبي مسلم الخولاني^(١) وغيره^(٢) .
وأما اشتراط عدم المعارضة فمعناه أن النبي إذا أتى بأخبار في حال ادعائه النبوة ويحدي قومه أن يأتي بهذا الخبر فإنه لا يستطيع أحد من الناس أن يأتي بمثل ما أتى به لأدى ذلك إلى بطلان دلالة المعجزة على صدق النبي في دعواه وهذا الأمر مرخوئاً أيضاً من وجوه متعددة

أولاً : بـ ذلك مجرد دعوى ، والدعوى من غير دليل لا تقبل^(٣)

ثانياً : بما يقوى بالأشاعة والأمدى ووجد منهم أن هذا الشرط يخالف أحد أهم أصولكم ألا وهو جوار كل مقدور على الله ، فقد يظهر الله لخارق على يد الكذاب ولا يجد من يعارضه كما هو مدعىكم غيركم أن

(١) روى تلك القصة جميع من ترجموا لأبي مسلم الخولاني ، منهم ابن سعد في الطبقات الكبرى عن شرح ابن مسلم أن الأسود بن قيس (يعني الأسود قنسي شفي الكلاب) بعث إلى أبي مسلم فقال له : أشهدني رسول الله فقال رضي الله عنه ما أسمع ، قال أشهدك أن محمد رسول الله قال : نعم ، قال : فرد ذلك مرراً فلم يتر عزيمة فأجعت ثم أقتي فيها ، فلم تنصره فأمره بالرحيل إلى ثنية فأتى ثنية وقد تولى النبي عليه الصلاة والسلام واستعطف قنسي

نظر الدعوى - مذكره بمخالف - (١٤٦/١) ، وابن حجر - مذهب التهذيب - (١٢ ، ٢٣٥) ،

وأي سعد - الثقات الكبرى - (٤٤٨/٧) ، وأي كلو - البداية وفتاها - (١٤٦/٨)

(٢) النبوة - (ص ١٧٧ - ١٧٨)

(٣) انصهر السابق - (ص ١٤٣)

يكون هذا الشرط باطل لما قصته للأصل أو أن تقولوا : يبطلان أصلكم وأنتم لا تسلمون بذلك^(١) .

ثالثاً : « أن المعارضة بثلث أن يأتي حجة مثل حجة النبي وحجته عندهم - أي الأشاعرة - بمجموع دعوى النبوة والإثبات بخلاف مبرم عسى هذا أن تكون المعارضة بأن يدعي غيره النبوة ويأتي بخلاف وعلى هذا فليست معارضة الرسول بأن يأتي بالقرآن أو عشر سور أو سورة بل أن يدعي أحدهم النبوة وبمثل ذلك وهذا خلاف العقل والنقل ولو قال الرسول فريش لا يقدر أحد منكم أن يدعي النبوة ويأتي بثلث القرآن وهذا هو الآية . وإلا فمجرد تلاوة القرآن ليس آية بل قد يقره . فتعلم له فلا تكون آية لأنه لم يدع النبوة ، ولو ادعاه لكان الله يسميه إياه أو يقيص له من يعارضه كعب ذكرتم لكاتب فريش وسائر العلماء يعلمون أن هذا باطل^(٢) »

رابعاً : إن يكون غير الرسول مجموعاً من معارضة فهل هذا المنع مطلق أم مقيد بم أرسل إليهم ، فإن كان مطلقاً فبطل مثل هذا القول لا يقص بدون دليل ولا دليل عند قائله^(٣)

وإن كان المنع مقيداً عسى أن لمجموع من معارضة هم قوم النبي لمعوث إليهم ، فهذا لا يكفي ، بل يمكن لكل ساحر وكاهن أن يدعي النبوة ويقول^(٤) :
نبي نبي^(٥)

وقد أجاب المشككون عن هذا الاعتراض بأن الساحر أو الكاهن لو أراد أن يعارض معجزة النبي فإن الله سبحانه وتعالى يمنعه من ذلك ، أو يقيص من يعارضه يقول شيع الإسلام .

« من أين لكم ذلك ؟ ومن أين يعلم الله ذلك ؟ »^(٦)

(١) المصدر السابق - (ص ١٤١)

(٢) النبوة - (ص ١٠٣) .

(٣) النظر في نبوة - النبوة - (ص ١٤١) .

(٤) المصدر السابق - (ص ١٤١)

(٥) المصدر السابق - (ص ١٤١)

أي من أين لكم الدليل الذي يندس عسى أن الله لا يبد وأن يمسح أمثال هؤلاء من المعارضة بهذه دعوى وتدعى إذا كانت عارية عن الدليل فإنها لا تقبل وترد على صاحبها

وأنتم بمعصمكم هذا قد جعلتم الناس في حيرة من أمرهم وسبب ذلك عمو دعواكم من البيئة والدليل -

خاصةً : إذ كان حسب وعظكم أن ما يأتي به النبي من الآيات هو من جس عوارق السحرة والكهان ، غير أن ساسر والكاهن وعوهم يعارضون النبي لا يعارض ، ولا يعتبر بدأ بعدم المعارضة وهو الذي استغفر عليه قولهم أخيراً ، فو قيل إن كل من ادعى النبوة وقال معصرتي ألا يدعيها عيري فهو صادق لكان هذا القول أفصل^١ بدلاً من أن تطول التعريضات ولشروط ، وكلها رجمة إلى عدم المعارضة ، وقد التزم المتكلمون فعلاً هذا القول وقالوا الملح من المعتد كإحداث غير المعتد ، ثم م يصبطوا ذلك المعتد بصابط ، لأنه لا يضبط بل يختلف من قوم إلى قوم آخرين .

فإذا كانت المعجزة عندهم هي بالسلامة من المعارضة فلا معنى إذ لا شروط أن تكون المعجزة عذرة لمعاداة ، إذ يكفي اشتراط السلامة من المعارضة .

ولقد أشار شيخ الإسلام إلى هذا لاصحاب لدى المتكلمين فقد (... حقيقة لأمر على قول هؤلاء الذي جعلوا المعجزة عذارة مع التحدي ، أن المعجزة في الحقيقة ليس إلا مع الناس من المعارضة بالمثل ، سوء كان المعجزة في نفسه عذراً أو غير عذارة .

وكثير مما يأتي به الساسر والكاهن أمر معتد بهم ، وهم يسيرون أن يكون آية لمسي ، وإذا كان آية مع الله الساسر والكاهن من مثل م كان يعمل أو يقبض له من يعارضه ، وقالوا هذا أسمع فإنه مع المعتد وكذلك عندهم أحد نوعي المعجزات معهم من الأعداء المعتادة وهو ما عهد من يقول بالصعرة ، وإذا كان كذلك جاز أن يكون كل أمر كالأكل والشرب والقيام والقعود معجزة ،

(١) المصدر السابق - (ص ١٣)

إد معهم أن يفعلوا كفعله وحيث لم يأتهم نكوبها عاراً، ولا لاختصاص الرب بالقدرة عليها بل الاعتبار بمجرد عدم المعارضة، وهم يقولون بخلاف ذلك^(١) وبهذا يرى أن أهل السنة يرون الجمع في المعارضة بين الشرطين شرطه من جهة واحدة وشرطه السلامة من المعارضة، فلا يكفي عدمهم مجرد سلامة فعل الشيء من المعارضة أي كان ذلك الفعل، بل لابد وأن يكون ذلك الفعل - مع سلامته من المعارضة - عاراً للمادة في نفسه

يقول شيخ الإسلام

«آيات الأنبياء لا تكون إلا عاراً للمادة، ولا تكون مما يقدر أحد على معارضتها باختصاصها بالنبوة وسلامتها من المعارضة شرطه، بل وفي كل دليل»^(٢) ويقول أيضاً:

«وهذا يجب في آيات الأنبياء أن لا يعارضها من ليس بهي، فكل ما عارضها صادراً من غير من جسد الأنبياء فليس من آياتهم ولهذا طلب فرعون أن يعارض ما جاء به موسى لما دعى أنه ساحر فجمع ساحرة يبعثون مثل ما يفعل موسى، فلا تبقى حجة غلبة النبوة وأمرهم موسى أن يأتوا أولاً بحوارقهم، فلما أتت وانتهت العاص التي صارت حجة علم السحرة أن هذا ليس من جسد مقهورهم فأمرهم إيماناً بحرم، وقد قال لهم فرعون

﴿وَلَا صَبْرَ لَكُمْ فِي جَدْوَعِ السَّحَرِ وَتَعْلَمُونَ أَيُّ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى قَالُوا بَلْ نُوْثِرُكَ عَلَى مَا جَاءَكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾^(٣)

وقالوا: ﴿يَا أَيُّهَا رَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٤)، فكان من علمهم بالسحر أن السحر معتاد لأشدهم وأن هذا ليس من هذا الجنس بل هذا غشوه بخلاف هذا فدل على صدق دعواه»^(٥)

(١) ابن تيمية النبوة (ص ٥٦).

(٢) النبوة - (ص ١٥٦)

(٣) سورة طه - آية ٧١ - ٧٢.

(٤) سورة الأعراف آية ١٢١ - ١٢٢.

(٥) ابن تيمية النبوة - (ص ٢١)

ويقول أيضاً :

« ومن خصائص معجرات الأنبياء أنه لا يمكن معارضتها بمزاد
عجز النوع البشري غير الأنبياء عن معارضتها كان ذلك أعظم دليل
على اختصاصها بالأنبياء بخلاف ما كان موجوداً لغيرها ، مهمل لا
يكون آية اليقظة »^(١) .

سادساً : « أنه قد ادعى جماعة من الكذابين النبوة وأتوا بحورق من
جس بحورق الكهان والسحرة ولم يعارضهم أحد في ذلك المكان والزمان
وكبر كاذبين بمصل قوهم - المتكلمين - إذا أتى بمثل حورق السحرة
والكهان فلا بد أن يسمعه أنه ذلك الحورق أو يفحص له من يعارضه وهذا
كالأسود العسفي^(٢) الذي ادعى النبوة في اليمن في حياة النبي ﷺ وسور
على اليمن وكان معه شيطان سحري وحقيق وكان يغير بأشياء عالية من جس
أخبار الكهان وما عارضه أحد وعرف كذبه بوجوه متعددة وظهر من كذبه
ومجوده ما ذكره الله بقوله :

﴿ هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾^(٣)
وكذلك مسيلمة الكذاب^(٤) ،

(١) الفهرست السابق - (ص ٣٥)

(٢) هو عبيدة بن كعب بن عوف الضمعي ، منبئ مشهور من أهل اليمن كان قد أسلم ،
أسلمت اليمن ثم ارتد إليهم النبي ﷺ فكان أول من مر به في الإسلام ، قتل قبل وفاة النبي ﷺ
بشهر واحد .

الفهرست الأكبر - الكامل - حوادث سنة ١١ هـ ، وتاريخ ابن الوردي (١٤٠١)

(٣) سورة الشعراء - آية : ٢٢١ .

(٤) هو مسيلمة بن الحما بن كعب بن حبيب الحنفي التميمي (. - ١٢ هـ) متنبئ كذاب
ولد بشراً باليمامة في قرية عبيدة وادي حنيفة بعد وتلقب في ابتدائية بالرحمن وعرف برحمن
اليمامة ادعى النبوة أوامر سنة (١ هـ) أرسل إليه الصديق رضي الله عنه جيشاً بعبادة حنيفة
ابن الوليد ومعه فقه وقدس مع دعوته وفي الأثر أن كذب من مسيلمة وقيل أنه هارون وقيل
مسيلما وصهره أسلمون تحقوا له ولشأنه كان مقتله صبي . وحشي سنة (١٢ هـ)

انظر من حشمت النبوة النبوية - (٧٣٠/٢) ، السهبي - المروعي الأكبر (٢/ ٣١٠) ،
والكامل لابن الأثير (١٣٧/٢) ، وابن العماد - شذرات الذهب - (٢٣١/١)

والخبرث الدمشقي^(١) ، وغير هؤلاء كانت معهم شياطين كما هي مع
السحرة والكهان^(٢)

دلالة المعجزة وراي الأمدي فيها وموقف أهل السنة منه .

لقد مر ب أن أبنا الحسن الأمدي لا يرى أن دلالة المعجزة من قبيل
الدلالة العقلية ، وذلك لأن الدليل العقلي كما سبق لا يتصرف عن المدلول ،
والمعجزة في نظره ليست كذلك فهي قد تتعلف عن الدلالة على صدق الشيء ،
ولأننا تصور وجودها إلا وهي دالة على صدق الرسول وليست كذلك
حيث توجد الخورق عند تصرف لذيها غير مقبولة بدعوى النبوة ولا يكون
بوجوده دلالة على شيء^(٣)

والواقع أن المعجزة تنعق بمدلولها وهي صدق من ظهرت على يديه ولا
يقدر في العقل وقوعها غير دالة على صدق مدعي النبوة وأب ما ذكره من
وجود الخورق في آخر الزمان كمنصر السموات وتنتار الكواكب وتذكرك
الحل وتبدل الأرض غير الأرض بل غير ذلك ، دون أن تدل على صدق
مدع ، فهي لا تعد في هذه الحالة على مله أبنا الحسن الأمدي نفسه
معجزة ، فليس كل خارق معجزة بل هناك شروط متى توفرت دلت دلالة
ضرورية - كما قرر هو ذلك^(٤) - على صدق من ظهرت عليه

والإرتباط بين المعجزة كدليل وصدق دعوى من ظهرت على يده وهو
المدلول به نشاط ضروري لا يقبل الإنعكاز وهذا يدل على أن دلالة المعجزة

(١) هو الخبرث بن سعيد ، أبو عبد الرحمن بن سعيد (٦٩ هـ) مني كذاب رافضياً
متبعاً ، ثم ادعى النبوة وأظهر الخورق من جسر عروق الكهان وشبه خلق كثير ووصل حشد
إلى عبد الملك بن مروان خليفة الأموي حيث في طيه ، فهرب ، ثم لُكنو معه وهو مختف في
بيت مقدس فألقي به وصلب وقتل سنة ٦٩ هـ

انظر كتيب ابن عساكر (٤٤٢/٣) ، ومن جسر - مسان الليزان (٢٥١/٢)

(٢) ابن تيمية - الليوات (ص ١٠٦) ، وانظر كذلك (ص ٣٣ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ١٩٧)

(٣) انظر أبو الحسن الأمدي - أئكار الأئكار - (١٠٦/٢) ب

(٤) انظر أبو الحسن الأمدي - أئكار الأئكار - (١٠٧/٢) أ

دلالة عقلية ، وهذا هو رأي علماء السلف^(١) وهو التصوب إن شاء الله تعالى وقد مر معنا في مواضع عديدة أن شيخ الإسلام يجعل آيات الأنبياء مختصة بهم ، لا يشاركهم فيها أحد غير الأنبياء ، وأنه يستحيل وجود الآية - للمعجزة - التي تدل على النبوة من غير الصدق ، بل لابد أن وجدت أو تستلزم الصدق ، وأنه لا يمكن أن توجد مع الكذب ، فهي لا تظهر على يد الكاذب بل يستحيل ذلك وما دامت للمعجزة هي الآية وإبرهاها والدليل فلا بد أن تستلزم لدلولها عليه لأنه لو وجدت لأية مرة مع الصدق ومرة مع الكذب فقدت دلالتها على النبوة ولم تصح أن تكون آية ودليلاً ، ولا مانع هنا من نقل نص كلام شيخ الإسلام لتبديل والتأكيد على هذا المعنى

يقول شيخ الإسلام :

« وحقيقة الأمر أن ما يدل على النبوة هو آية على النبوة وبرهان عليها فلا بد أن يكون مختصاً بها لا يكون مشترك بين الأنبياء وغيرهم فإن الدليل هو مستلزم لدلوله لا يجب أن يكون أعم وجوداً منه بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص ، أو يكون أخص منه وحينئذ فآية الأنبياء لا تكون بغير الأنبياء »^(٢) .

ويقول في موضع آخر

« لابد أن تكون الآية التي تدل على النبوة مختصاً بالأنبياء ، فإن تبديل مستلزم لمدلولها عليه ، فآية التي هي دليل صدقه وعلامة صدقه وبرهان صدقه ، فلا توجد قط إلا مستلزمة لصدقه »^(٣)

ويقول في موضع آخر :

« والدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه مختصاً به لا يكون مشتركاً بينه وبين غيره ، فإنه يرم من تحققه تحقق المدلول ، وإذا انعكس لمدلول انعكس

(١) انظر ابن تيمية - الفتاوى ، ص ١١١ ، ١٥٣ ، ٢٨٤ وابن القيم - مختصر الصواعق

لمرسة - (ص ١٦٥) ، ود أحمد عبد الفتاح - مساجد الشام والحرمين في الفتنة - (ص ٢٨٩)

(٢) ابن تيمية - الفتاوى - (ص ١٦) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٣)

هو ، مما يوجد مع وجود انشيء ومع عدمه لا يكون دليلاً عليه ، بل العكس
ما لا يكون إلا مع وجوده مما وجد مع النبوة نادرة ومع عدم النبوة سرقة م
يكس دليلاً على النبوة ، بل ثلثها ما يلزم من وجوده وجوده^(١)
وفي هذا المعنى يقول ابن القيم^(٢) .

« وارتباط أدلة هذا الطريق « المعجزة » بمخلولاتها أقوى من ارتباط
الأدلة العقلية الصريحة بمخلولاتها »^(٣) .

ومن خلال ما سبق نشه منصوص عن عشاء السلف يستطيع القول
بأن أهل السنة والجماعة يرون أن دلالة الآية « المعجزة » على صدق صاحبها
من قبل الدلالة العقلية التي لا يجوز أن تتخلف عقلاً
كما أنهم يرون أنه لا يمكن عقلاً ظهور المعجزة على يد مدعي النبوة
كذباً ، وأن المعجزة مستمرة للنبوة ، فمن من وجود المعجزة وجود النبوة ،
فلا يمكن أن تتخلف عنها أبداً^(٤)

وم ذهب إليه أهل السنة والجماعة هو الصواب إن شاء الله تعالى وذلك
لأن القول بأن الدلالة دلالة عديدة وأنه يجوز وجود المعجزة وظهورها من غير
الشيء وهو الكذب في دعوى النبوة يؤدي إلى .

أولاً : إن دلالة المعجزة^(٥) ، وهذا خلاف ما اتفقت عليه الأمة كلها
ثانياً : تصديق الله للكاذب وهو محال عليه تعالى

(١) للشمس السابق - (ص ٢٨)

(٢) الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن كروب ابن قيم « عبودية الحبيب » ، جمع
من كبار مشايخ زمانه ، لأرم شيخ الإسلام حمى سجن معه بالمعنة ، له مصنفات في علوم شتى
تدبرتها جميع الطوائف ، من أعجب تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، توفي وله من التصانيف مستوفى
سنة في شهر رجب سنة ٧٥١ هـ .

انظر ابن كثر - البداية والنهاية (٢٣٤ / ١٤) (٢٣٥) وابن حجر - الدرر الكامنة .

(٢٣ - ٢٠ / ٤)

(٣) ابن قيم الجوزية - مختصر الصواعق لمرسله - (ص ١٩٥)

(٤) انظر معجم عثمان - النبوة والمراسلة في الإسلام - (ص ١٢٢)

(٥) انظر ابن تيمية - الثبوتات - (ص ١١٠) .

ذلك : النسوية بين الكاذب والصادق ، والشبيء والشبي ، وهو سفة في حق الله تعالى وهو محال ويتره عنه سبحانه وتعالى .

وابعاً : أن ذلك يؤدي إلى اسداد باب إثبات النبوة إذ لا يمكن التعبير بين النبي الصادق ولتشيء الكاذب كما أنه يؤدي من جهة أخرى إلى انفتاح ثياب بكسية والمجاليين إذ حبس الخورق واحد وقد ثبت أن هناك من الكذابين قد ادعوا النبوة وعهزت على أنفسهم الخوارق

خامساً : الإعتراف بالنبوة لم أجمعت الأمة على كذبه وكفره وقتاله كمسيمة الكذاب ، والأسود العسي ، وغيرهما وهو كفر وصلال

سادساً : إذ اسد باب إثبات نبوة استحان لإيمان باليوم الآخر ونسبة والسر والضرط ونيران إلى غير ذلك من العيبات ، إذ لا يمكن أن نثبت ذلك إلا عن طريق الخبر النبوي

وبناء على ذلك فإن الأمدي لم يصب في ما ذهب إليه من أن المعجزة لا تعتبر من قبيل الدلالة لعقبة ، وإي هي نازلة سرية التصديق بالقول بمعنى أن دلائلها على صدق شيء من قبيل الدلالة الموضوعية كدلالة الألفاظ لما وصفت له . وم يكن الأمدي في هذه المسألة بوحده صاكثاً بتكلمين من أصحابه كما يذكر شيخ الإسلام يقولون بوضعية دلالة المعجزة .

قال رحمه الله : « . . . وعدهم بجمعوا دلالة المعجزة دلالة عقبية بل دلالة وضعية كدلالة الألفاظ بالاصطلاح ... »^(١) .

وقد انتقد شيخ الإسلام الثقالين بهذا القول فقال :

« عيقل هم هذه الأمور كلها إما تدل إذا تقدم علم لمثلون بها أن الدال جعلها علامة كما يوكف الخرج وكيلاً وتجعل بينه وبينه علامة ، وب وضع يده على ترقوته ، وإما وضع عنصره وإما وضع يده على رأسه على جاء بهبه العلامة علم أن موكنه رأسه ، فلما إذا لم يتقدم ذلك لم تكن دلالة جمعية وضعية اصطلاحية ، وآيات الأنبياء لم تتقدم قبله من ترب مواضعه بين وبين العباد »^(٢)

(١) ابن تيمية النبوت (ص ٤٩)

(٢) ابن تيمية النبوت - (ص ١٧٤) .

ورد كان القول صحيح في دلالة المعجزة هو ما يراه أهل السنة والجماعة من أنها دلالة عينية مهمل هي مع ذلك ضرورية أم نظرية ؟
 يذهب أبو الحسن الأمدي ^(١) كـ تقدم . إلى أن دلالة المعجزة على البوة دلالة ضرورية ، وبعض المتكلمين يرى أنها نظرية فما هو الصواب في ذلك
 يرى شيخ الإسلام أن كلا القولين صحيح ، لأن الأمر في إدراك دلالة الأدلة مبني يختلف باختلاف مدارك الناس فالدلالة قد تكون ضرورية بقوم نظرية لأخرى ^(٢) .

يقول شيخ الإسلام .

« قد تقدم أن الناس في وجه دلالة المعجزة ، وهي آيات الأنبياء على سورتهم ، طرق متعددة مهم من قال دلالتها على التصديق تعلم بالضرورة ومهم من قل نعم بالنظر والاستدلال وكلا القولين صحيح » ^(٣)
 ويقول أيضاً

« وكذلك كثير من الأدلة والعلامات والآيات من سائر من يعرف استمرارها بوزارها بالضرورة ، ويكون الفروم عنده يثبت لا يحتاج فيه إلى وسع ودليل ومهم من يقتصر إلى دليل ووسط » ^(٤) .

بمعنى أن هذا من الناس من يترك زيادة المعجزة صدق الرسول بالضرورة
 يثبت هناك آخرون يحتاجون لاستعادة صدق الرسول منها إلى النظر والاستدلال
 حتى يتبين لهم أن المعجزة تستلزم صدق الرسول وأن الحكم بصدقها لازم بمعجزة
 وذلك بأن ينظر إلى حسن المعجزة فيعزم أنها ليست من حسن الخوارق
 الأخرى التي في مقصور الإنس أو الجن ، وينظر إلى عجز الخلق عن معارضة
 المعجزة فيعزم أنها من الخلق جل شأنه ، وأنه تعالى حكيم عادل ، فلا تقص
 حكمته أن يمح الكاذب تأييداً خاصاً بعبه على إبطال الشك

(١) من تيمية الفتاوى - (ص ٢٢٣) مع دار الفكر

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

بل مقتضى الحكمة الإلهية بجيلة أن يحج الله الرسول برهاناً خاصاً عسى صدقه - وهو الآية أو المعجزة - تثبيتاً لقلوب العباد على الاعتصام بهداية الله

مناقشة الأمدي في الكرامة .

قبل أن نستعرض موقف أهل السنة و الجماعة من الأمدي في الكرامة يجدر بنا أن نتعرض إلى هذه القضية ونوحي شيء من الإيجاز تناول فيها تعريف الكرامة من الناحية المعنوية والاصطلاحية ومذهب النفس فيها ، ومناقشة كرس مذهب على حدة مع بيان القول الراجح من تلك المذاهب

الكرامة لغة :

قال الجوهري « الكرم ضد القوم »^(١)، وقال « الكرامة - أبعاً طبق يوضع على رأس الحب ، ويقال - هو إليه الكرامة وهو مثل النزل »^(٢)

وقال ابن منظور .

« الكريم من صغاب الله وأسمائه وهو الكثير الخير يعود المعطي سدي لا يمتد صفاته ، وهو الكريم المطلق »^(٣)

وقال الأحمش .

« وقرأ بعضهم ومن يهر الله مما له من مكرم ، يمتنع إزاء أي إكرام »^(٤)

« والكرامة - سم يوضع للإكرام كما وضعت الطاعة موضع لإطاعة والعبادة موضع للإغرة »^(٥)

« والكرامة بهذا المعنى المعوي من الأسماء الجمعة فهي تنطلق عسى كرس إسماعيل حسني أو معوي وهي ضد الإهانة ، والله عز وجل إذا أكرم عبداً من عباده بعبعة من الأسمائها تسمى « كرامة » لغة أي عطية تكريم منه سبحانه وتعالى وخير الإكرام ما كان من الله عز وجل .

(١) إسماعيل بن حمد الجوهري - الصحاح - تحقيق أحمد عبد المعمر (ص ٢٠١٩)

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٢١) .

(٣) ابن منظور - لسان العرب - (٥١١/١٢)

(٤) المصدر السابق - (٥١٢/١٢)

(٥) المصدر السابق - (٥١٢/١٢)

الكرامة اصطلاحاً *

الكرامة في الاصطلاح هي

« أمر حارق لمعاداة يظهره الله عز وجل على أيدي أوليائه »^(١)
قال البغدادي .

« اعلم أن المعجزات وعكرات مستوية في كونها ناقصة لمعاداة »^(٢)
وقال شارح الطحاوية *

« فالمعجزة في اللغة تعني كل حارق بمعدة وكذلك الكرامة في عرف
أئمة العجم «للتقدمين»^(٣)
وقال السعاري *

« لكرامة وهو أمر حارق لمعاداة عرو مقرون بدعوى النبوة ولا هو
مقدمة يظهر على يد عبده طاهر لصلاح عظم به ذلك بعد التصحيم م
يعلم »^(٤)

المذهب في الكرامة :

اختلف الناس في إثبات بكرامة وجوار وقوعها على ثلاثة مذاهب

المذهب الأول ، جوار وقوعها على أيدي الصالحين ، عرو بها لا تحصل
بدون حدوث حارق التي تظهر على أيدي الرسل والأنبياء تصديقاً لهم من الرب
جن وعلا ، فلو لم يشاركوا رسولهم في بعض عباداتهم وصدقاتهم ولكنهم
لا يصحون درجاتهم في المصيبة والثوب ، وكذلك الأمر بمصيبة لم يجزبه الله
على أيديهم من كرامات فهي دون معجزات أنبيائهم ، وهذا هو مذهب أهل
السنة والجماعة

(١) د أحمد بن محمد العائدي مقدمة لمحيته ص ١٢٨ من شرح أصول اعتقاد أهل
السنة والجماعة - (١٥/٩) دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
(٢) أبو منصور عبد القاهر البغدادي أصول الدين (ص ١٧٤) مطبعة استنبول للطباعة
الأولى .

(٣) ابن أبي عمير الحلي - شرح العقيدة الطحاوية - تخرجه الإكيلي (ص ٥٥٨) مكتبة
الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٣٩٩ هـ
(٤) السعاري - لوائح الأثر النبوية - (٣٩٢/٢)

يقول شيخ الإسلام :

« ومع هذا فالأولياء ذوي الأنبياء ومرسلين فلا تلح كرامات أحد قعد من مثل معجزات المرسلين كم أنهم لا يعلمون في الحقيقة والشواهد من درجاتهم ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمدهم »^(١)
وقد عد غير واحد من علماء السلف كالإمام أحمد وغيره لكرامات من جملة معجزات الأنبياء^(٢) .

قال شيخ الإسلام :

« وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات لبيهم ، وهي من آيات نبوته وهذا هو الصواب »^(٣)
لأن هؤلاء الصالحين ما كانت تتحريهم تلك الكرامات لولا اختصاصهم بالإتيان الكامل لبيهم عليه الصلاة والسلام وقيامهم بدعوته حتى يقدم
يقول شيخ الإسلام :

« وما كرامات الأولياء فهي أيضاً من آيات لأسياء فإنها إما تكون لمن يشهد لهم بالرسالة فهي دليل على صدق إيمانهم بالنبوة ، وإيضاً فإن كرامات الأولياء معدة من الصالحين ، ومعجزات الأنبياء فوق ذلك

وتشقق القمر وإحياء بالقرآن وإعقاب العصف حية وخروج البهية من صخرة لم يكن مثله للأولياء وكذلك خلق النور من الطين ولكن آياتهم « الأنبياء » صعد وكبار ، كما قال تعالى :

﴿ فَأَرْأَى الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾ فله تعالى آية كبيرة وصغيرة وقال عن بيته محمد ﷺ

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ عَالَمَتِهِ الْكُبْرَى ﴾

(١) ابن تيمية - قبيبات - (ص ٤ - ٥) ، وفطر الفتاوى - (١٥٦/٣) .

(٢) انظر السمعاني - ترميز الأسرار البهية وسردح الأسرار البهية - (٣٩٦ ٢) ، وانظر

د / حسن صياء الدين عتر - بهيات للمصحة الثالثة - (ص ٣٤) - دار النشر - سوريا -

طلب - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

(٣) قبيبات - (ص ١٢١)

والآيات الكبرى مختصة بهم « بالأنبياء » وأما آيات الصغرى فقد تكون للصالحين مثل تكثير الطعام ، فهذا قد وجد لعمر و جد من الصالحين ، لكن م يوجد كما وجد لنبى ﷺ أنه أطعم أخيش من شيء يسير فقد يوجد لعمرهم من جس ما وجد لهم لكن لا يماثلونهم في قدره «^(١) .

المذهب الثاني

جوار وقوعه يكون حد ، فما جوار وقوعه لنبى جوار وقوعه لنبى يد جس الخوراق - الكرامة والمعجزة والكهانة والسحر - و حد وليس هناك فرق بين تلك الخوراق في أصل الجس إلا دعوى النبوة من النبى والصلاح من النبى

وهذا مذهب الأشاعرة والآمدي كما تقدم يزيد هذا

قال البعداوى

: نعم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها باقصة معادلات غير أن الفرق بينها من وجهين :

أحدهما : تسمية ما يدل على صدق الأنبياء بمعجزة وتسمية ما يظهر على الأولياء : كرامة لتمييز بينهما

والوجه الثاني . أن صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ويقول إن م تصدقوني مع صوبي بمثلها

وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعيها فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيه لما أطلع الله تعالى عليها على جس مرلة صاحب الكرامة عليه أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الجوار ، و فرق ثلث وهو أن صاحب المعجزة مأمون التبدل معصوم عن الكفر بعد ظهور المعجزة عليه

وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله فإن دعوى من باعوراء أوتي من هذا الباب ما لم يؤت غيره ثم يحتم له بالشقاء «^(٢) .

(١) النبوت (ص ١٩٨) ، ونظر أيضاً (ص ١١٥ - ١١٦ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٨٢)

(٢) البعداوى أصول الدين - (ص ١٧٤ - ١٧٥)

وقال إمام الحرمين

« وصار بعض أصحابها إلى أن ما وقع معجزة لشي لا يجوز وقوعه كرامة
لولي فيمتنع عند هؤلاء أن يعلق البحر وتنقلب العشب ثعباناً ويحيى الموتى
كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء ، وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً ،
والمرضي عندما يحوير حجة خوارج المعتزلة في معارض الكرامات »^(١)
وقال بعد ذلك :

« فإن قيل : فما الفرق بين الكرامة والمعجزة ، قساً لا يعزقان في جنار
العقل إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة »
وتكاد تكون عبارة الأملدي قريبة جداً من محتوى كلام الجرجاني ،
فالأملدي بعد أن ذكر ، لا يكون في مسألة شرع في بين الفرق بين المعجزة
والكرامة قائلاً :

« والفرق مع ذلك بين المعجزات والكرامات ، أن المعجزات مع دعوى
النبوة ، والكرامات مع دعوى الولاية ولا مصادفة »^(٢)
معنى أن الكرامة من جنس المعجزة مما جاز وقوعه لشي جاز أن يقع
لولي محس خوارق واحد ، غير أن الفرق بينهما إنما هو دعوى النبوة وفي
هذا المعنى يقول الأملدي :

« الفرق لم يصح ليس إلا في أن المعجزة واقعة على وفق الدعوى دون
غيرها من الأعمال ، ولا افتراق بينهما في الخوارق العظمى أو في غير ذلك »^(٣)
وقال القاضي عبد الرحمن الأنباري عن الأمور التي تحدث للأنبياء قس
سوتهم

« إنما هي كرامات مشهورها على الأولياء حائر والأياء قبل سوتهم لا
يقصرون عن درجة الأولياء »^(٤)

(١) الأملدي - أنبار الأملدي - (١١٧/٢ - ١)

(٢) الأملدي - أنبار الأملدي - (١١٧/٢ - ٢)

(٣) الأملدي - عية طرام في علم الكلام - (ص ٣٣٤)

(٤) الأنباري - لتوقف (ص ٢٤)

وقال في موضع آخر :

« ثم إن عرق العادة إعجاز وكرامة عديدة مستمرة »^(١)

المذهب الثالث :

للع من وقوع عرق العادة لعير الأسياء وهذا قول معتزلة وابن حزم وأبي إسحاق الأسفريسي من الأشاعرة .

وكذا بما تواتر من كرامات الصالحين ، وأنكروا كذلك السحر ، والسحر عندهم ليس له حقيقة ، وإنما هو من قبيل التمويه وخيلة عسى وجه حفي وقد تقدم بيان حجة أصحاب هذا المذهب والشبه التي أرفقتهم في مثل هذا القول العاصد^(٢) .

لقول الرائج في الكرامات :

هو ما ذهب إليه سبب الأمة من جور ووقوع لكرامة لأهل الصلاح من اتباع الأسياء ، وأنها دون عورق الأسياء في المنة ويشهد هذا لقول الكتاب والسنة وبؤ كده الواقع والحوادث التي يفتها حتى كثير شهادة عيبة ، وهو ما سوف يذكره أثناء مناقشة المعالين بإدبه تعالى :

مناقشة المعتزلة :

تمكرت لمعتزلة كد سبب عورق غير الأسياء ، وكذبوا بما تواتر من كرامات الصالحين ، وأنكروا كذلك السحر والمتأمل يجد أن هذا القول مخالف للواقع المشاهد إذ ثبوت لكرامة متواتر عبد السم كما يقوون شيخ الإسلام أعظم من تواتر غيره من الأمور التي يصدقون بها^(٣) ، فضلاً عن ثبوتها بالكتاب والسنة .

(١) الإنبي - تلواظف (ص ٢٤٥)

(٢) مطر نقاصي عبد الجبر - المص (٢١٨/١٥) ، وانظر شرح لأصول خمسة (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) ، ومن تيمية النبوت - (ص ٢٠٢) وفي مواضع أخرى ، وانظر عبد المهر الحندي - أصول الدين - (ص ١٧٥) ، وانظر العلامة ابن حزم المص (٣٦/١)

(٣) انظر ابن تيمية - النبوت - (ص ٢) .

أولاً : ثبوتها بالكتاب الكريم :

لقد ثبتت الكرامة بما ورد في القرآن الكريم من قصة مريم الصديقة حيث وجد الرزق عندها بلا سبب طاهر فكانت تتعجب بما كُفِيَ الصيف في الشتاء وبما كُفِيَ الشتاء في الصيف .

قال تعالى .

﴿ كَلَّمَ دَعَلَ عِيبَهَا رَكْرَكَا الْفَرَابِ وَجَدَ عَنْدهَا رَرْقَا ۖ قَالَ يَمْحَرِمُ أَسَى لَكَ هَذَا قَامَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَوْرٍ حَسْبٍ ۖ ﴾^(١)

وكذلك ما أخبر به سبحانه وتعالى عن حصار العرش في حصرة سيمان عليه السلام قبل ارتداد طرده مع بعد المسافة بين أرض اليمن وبلاد الشام .

على يد صاحبه الذي عنده علم من الكتاب ، قال تعالى

﴿ قَالَ أَسَى عَنْدهُ عَمٍ مِنْ الْكِتَابِ ، قَالَ تَعَالَى ۖ ﴾^(٢)

﴿ قَالَ أَسَى عَنْدهُ عَمٍ مِنْ الْكِتَابِ أَمَا عَانِيكَ بِهِ قَبْلُ ۖ بَرَزَتْ لِيهِ طَرَفَتْ عَمَّا رَعَاهُ مُسْتَقَرٌّ عَنْدهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَصْلِ رِي ۖ ﴾^(٣)

وكذلك ما أخبرنا به سبحانه وتعالى من قصة أصحاب الكهف فقد لبثوا في كهفهم أكثر من ثلاثة قرون ، قال تعالى .

﴿ وَابْشُرْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ مَسِيرٍ وَارْجِعُوا تَسْعًا ۖ ﴾^(٤)

ثانياً : ثبوتها بالسنة :

أثبتت السنة بالظهور وتوقع الكرامة فقد ورد :

١ تكليم لطفل نرسيح براءة أحمد صياد بني إسرائيل من محشة لرسا وهو جريح لراهب ، فقد شهد لطفل على رؤوس الأشهاد ببراءته عما اتهم به القوم فكان كرامة ظاهرة له^(٥) .

(١) سورة آل عمران آية : ٣٧ .

(٢) سورة النمل آية ٤٠ .

(٣) سورة الكهف - آية : ٢٥ .

(٤) القصة أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأضياف باب والذكر في كتاب مريم إذ أتيت من أمها - (١٤٠٤) ، ومسلم في صحيحه كتاب القدر والفضل والآدم باب تقديم بر المؤمنين على الشيوخ بالصلاة وغيرها - (٣/٨) (٤)

٢ - حديث الثلاثة أصحاب العار الذين وقعت الصخرة العظيمة على باب عارهم فحسبهم غم يستطعموا خروجه فتوسر بهم بأعصابهم الصالحة فأمرجت الصخرة عن باب العار وخرجوا آمين مطمئنين^(١)

٣ - أن أسيد بن حصص^(٢)، وعبيد بن بشر^(٣) رضي الله عنهم حين خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فكان يسير أيديهم سور وكانا يمشيان في صوته فلما افترقا اتفوق النور معهما فكان يكر منهما نور عشي في صوته حتى يبلغ منزله^(٤).

٤ - عندما أسر لمشركون خبيثاً^(٥) رضي الله عنه تمكة وأرادوا بعد ذلك قتله وهدوا عنده عنقود من الذهب في غير ثوابه^(٦)

٥ - وكذلك قصة الصحابي الجليل عاصم بن ثابت^(٧) عندما قتله

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البرج - باب إذا جرى شيء فعليه بعد
إدنه مرضي - (٣٧/٢ - ٣٨)

(٢) أسيد بن الحصص بن سحاح بن عتيك الأوسي ، أبو يحيى ، صحابي كثر شهادته في المدينة والإسلام مقلداً في قومه ، من غلاة العرب وكان يسمى الكس ، توفي بالمدينة سنة ٢ هـ

انظر ابن سعد : الطبقات الكبرى - (١٣٥/٢) ، وابن حجر : تهذيب التهذيب (٣٠٠)

(٣) عبيد بن بشر الأشجعي المقرجي الأنصاري ، صحابي من أهل نجد ، أسلم بالمدينة وشهد لشهدائه كلها ، استعمله الرسول عليه الصلاة والسلام على الصدقة ، على حرمه بيوتاً ، استشهد يوم اليمامة ١٢ هـ

انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب - (٩٠/٥) ، والبركلي - الأعلام (٢٥٧/٣)

(٤) انظر البخاري الصحيح - كتاب مناقب الأنصار - باب مناقب أسيد بن حصص وعبيد بن بشر رضي الله عنهما (٢٢٧/٤ - ٢٢٨)

(٥) عبيد بن عدي بن حمر الأنصاري شهيد أحد وكان فارساً بعد النبي عليه الصلاة والسلام مع بني حيان فلما صاروا بالرجيع غشروا بهم ، صاهوه تمكة وقتله فربطوا راسه بالنعيم بعد النبي - سير أعلام النبلاء - (٢٤٦/١)

(٦) انظر البخاري الصحيح - كتاب الجهاد - باب هل يسأر الرجل ومن م يسأسر ومن رجع وكنتي عند القس - (٢٩/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والإمام أحمد في مسنده (٣١١، ٢٩٤)

(٧) عاصم بن ثابت بن أبي الأتخاف الأنصاري الأوسي أبو سفيان صحابي من السابقين الأولين شهيد بدر، أو أحداً واستشهد يوم الرجيع ٤ هـ

انظر البركلي - الأعلام - (٢٤٨/٣)

انشر كون ويعتوا من يأتيهم شيء من جسده لتعرفه قرينش بعث الله عليه مثل الطلة من الذر فحمته من رسلهم فلم يقدروا معه على شيء^(١)

والظاهر إلى ما تقدم من الأدلة لا يسعه إلا التسليم بإثبات الكرامات لا محالة ، وأما دعوى إثبات الكرامة بالمعجزة فهي دعوى غير صحيحة فأبات لأبياء مختصة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم ، وما جعله الله تعالى دليلاً وبرهاناً على نبوة يستحيل أن لا يدل عليها أو يدس عليها وعلى غيرها من الأدليل مستلزم لعدول ، ويرى شيوخ الإسلام أن ذلك كفاي في الرد على أصحاب هذا المذهب ، إذ ليس هناك دليل أقوى حجة وأوضح دلالة من الكتاب والسنة ، وما توارى وشاعده الناس من الكرامات التي لا يمكن جحدف أو تكذيبها وفي ذلك يقول رحمه الله .

« ولما راعهم - أي المعترلة - يقول : هي - أي المخورق - موجودة مشهودة من شهدها متوفرة عند كثير من الناس أعظم مما تواترت عنهم بعض معجزات الأنبياء ، وقد شهدوا خلق كثير لم يشهدوا معجزات الأنبياء ، فكيف يكذبون بما شهدوه ويصدقون بما عاب عنهم ويكذبون بما تواتر عندهم أعظم مما تواتر غيره »^(٢)

وقد أورد السيكي رحمه الله شبه لمعترلة لعلي الكرامات ورد عيبها من عدة أوجه ، ثم بين أوجهها بإثباتها فقال فيها

« فنقول الدليل على ثبوت الكرامات وجوه

أحدها وهو لو حدف ما شاع وذاع غيبث لا ينكره إلا جهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء الصالحين البحري شجاعة عسي ، وسخاء حاتم ، بل إنكار الكرامات أعظم مباحته منه أشهر وأظهر ولا يعد فيه إلا من طمس قلبه والعياد بالله »^(٣).

(١) أخرجه عنه القصة البخاري في صحيحه كتاب جهاد باب رقم ١٧٠ (٤/٣٠٤)

وإمام أحمد في مسنده - (٢/٢٩٤-٣١١)

(٢) ابن تيمية - الفتاوى - (ص ٦)

(٣) نازح النيس السكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٢/٣٣٤)

والخوارق أيضاً كما هو معروف ليست نوعاً واحداً ولا مرتبة واحدة ، بحيث يصعب التعبير فيما بينها ، بل هي أنواع ومراتب أما بسبب أنواعها فهي ثلاثة .

الأول : ما يعين صاحبه على الشر والتقوى ، فهذه أحوال الأنبياء ومن تبعهم ، لحاجة في الدنيا أو الحاجة لمسلمين أخرى الله على أيديهم تلك الخوارق ، وهذه أكمل الخوارق وأعلى الأنواع .

الثاني : ما يعين على مباح ، كمن تعينه الحق على قضاء حوائجه الخاصة ، وبعد من هد من بعض الوجوه ، تسخير الحق لمسلمين عليه السلام لذلك : ما يعين على إهمال كائنات حش و لضم والشرك والبول الباطل ، ومن هد السوء خوارق أهل السحر والكهنة وموهم ، وهذه الخوارق لا تظهر إلا بالإقتداء عن الله تعالى ، وهذا النوع هو أدنى لأنواع ، وهو مشتمل على كثير من المحرمات ^(١)

وللخوارق أيضاً ثلاث مراتب :

الأول : آيات الأنبياء وبراهينهم مدنية على صنفهم وهي آيات الكبرى المختصة بهم ، والتي لا يشاركهم فيها غيرهم

الثانية : كرامات الصالحين ، وهي من آيات الأنبياء ، ولكنها سحب من آياتهم الكبرى ، ولا يمكن يتوقف عليها صديق لنبوة لا يكون حارقاً لعادة غير الأنبياء مطلقاً ، بل هي معتادة في الصالحين من جميع الأمم

الثالثة : خوارق المحار والكفر ، كالسحرة والكهان ، وما يخص بعض بشر كبري وأهل الكتاب ، وأهل الضلال من المسمومين ^٢

ومن خلال هذه المراتب والأنواع لسلسلة الذكر يمكن التعبير عن أحاسن الخوارق ومعرفة ما يريد الله به رسوله من غيره ، فلا يلتبس إن بين آيات الأنبياء وغيرها من الخوارق

(١) نظرياً في سورة النبوة - (ص ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢)

(٢) شرح لمصابي (ص ٢٦٠، ٢٦١)

الماخذ على الأمدي في الكرامة :

تقدم أن مذهب الأمدي والأشعرية هو جور وقوع الخوارق من موني بدون حدود ، وأهل السنة يوافقونهم في أصل وقوع الكرامة ولكن الخلاف معهم في حصص الكرامة من جنس السحر ومن جنس بقية الخوارق مما يقع للنبي يجوز عندهم وقوعه لنولي ، وليس هناك فرق بين خوارق الأنبياء وخوارق الأولياء إلا دعوى النبوة من النبي .

يقول شيخ الإسلام تبييناً لهذا المذهب ورد عليه

« فأتى هؤلاء - يريد الأشعرية - فأنبتوا ما أتته الفقهاء وأهل الحديث من السحر والكهانة والكرامات ، لكن قيل لهم فمروا بين هذا وبين المعجرات ، فقالوا لا فرق في جنس الجنس لكن جنس عرق لعادة واحد »^(١) ثم قال : « وإن من قول أن آيات الأنبياء والسحر والكهانة والكرامات وغير ذلك من جنس واحد فقد عبط »^(٢).

كما أن القول بهذا المذهب يقتضي إلى عدم اختصاص الأنبياء بمعجرات رتبة على ما يحدث على أيدي الأولياء وهذا مردود لعدة أمور منها أن آيات الأنبياء أظهرها ، لله عز وجل لتأييد دعوى النبي وإظهار صدقه عند قومه سمعوت فيهم ومهم المعاند والجاحد ، ومثل هذا الأمر ليس بالأمر الخفي فهو يحتاج إلى أدلة تناسب مع عظم مكانته ونما ما يظهر على أيدي الأولياء فإنه خاص بالنبي نفسه ، جاز أنه على عادته أو لتفوية إيمانه وعونه .

ولا يستوي ما كان الغرض منه إقناع أمم متعددة متنوعة الثقافات ، واعتلقة القول بها لمعاد والخوارق ، مع ما كان لغرض منه فردية بشخص مومن في الأصل^(٣).

(١) ابن تيمية - الفتاوى (ص ١٠٩)

(٢) ابن تيمية - الفتاوى - (ص ٢١٢)

(٣) د/ أحمد سعد حمدان الغامدي مقدمة تحقيقه صحراء الفاسع من كتاب شرح أصول

اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكاني (ص ٢٠)

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وهو يعرض منذهب الأشاعرة
 «ثم هؤلاء جُوروا كرامات الصالحين ولم يدكروا سوى حبسها وحسن
 كرامات الأنبياء مرقاً، بل صرح أئمتهم أن كل ما عرق لنبي يجوز أن يحرق
 للأولياء، حتى معراج - محمد ﷺ - وقرق انبحر لموسى عليه سلام وناقته
 صالح عليه السلام، وغير ذلك ولم يدكروا بين المعجزة والسحر مرقاً معقولاً
 بل قد يجوزون أن يأتي الساحر بمثل ذلك لكي يبيها مرق دعوى النبوة ويسير
 الصاح والمساخر والبر والمفاخر

فيقال: للترتيب ثلاثة:

آيات الأنبياء، ثم كرامات الصالحين، ثم حوارق الكفار والمعجزات،
 كالمسحرة والكهال وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والصلال من
 المعجزات.

أما الصالحون السدي يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها فثبت
 عوارقهم من معجرات الأنبياء، فبهم يقولون نحن إنما حصل لنا هذا بترتيب
 الأنبياء، ولو لم تبعهم لم يحصل لنا هذا، هؤلاء يدقرون أنه جرى على يد
 أحدهم ما هو من حبس ما جرى للأنبياء كما صارت امر برد وسلام على
 أبي مسلم، كما صارت على إبراهيم عليه سلام، وكما يكسر الله طعام
 والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض مواطن لنبي ﷺ أو إحياء
 الله ميتاً لبعض الصالحين كما أحياء للأنبياء

فهذه الأمور هي مؤكدة آيات الأنبياء وهي أيضاً من معجزاتهم بمرنة
 ما تقدمهم من الإرهاص

ومع هذا الأولياء دون الأنبياء والرسول فلا تتبع كرامات أحد قطع إلى
 مثل معجزات الرسول كما أنهم لا يدعون في المعجزة وشوب إلى درجاتهم
 ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم «^١
 ولقد حصل توح النبي المسكي - وهو من متأخري الأشاعرة - لهذا
 الأمر ولم يوافق أصحابه واستدرك عنهم قائلًا:

(١) من تسمية النبوة (ص ٣ - ٥)

« معاذ الله أن يتحدث بي بكرامة تكررت على ولي ، بل لابد أن يأتي
الذي عما لا يوقعه الله على يد الولي ، وإن جاز وقوعه فليس كل جاز في
قضايا العقول واقعاً ، ولما كانت مرتبة النبي أعلى وأرفع من مرتبة الولي كان
ولي موصوفاً يأتي به النبي على الجاهل ويتحدي ، أدباً مع النبي »^(١)
ثم لورد بعد ذلك كلام أبي القاسم القشيري وهو :

« إن كثيراً من المقدورات يعم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن يظهر كرامة
للأولياء لضرورة أو شبه ضرورة يعم ذلك فعمد حصول إسناد لا من أبيه ،
وقلب جهاد بهيمة أو حيراناً وأمثال هذا يكثر » انتهى .
ثم عقب السبكي عليه بقوله .

« وهو حق لا ريب فيه وبه يتضح أن قول من قد لا يفرق بين
المعجزة والكرامة إلا بالتحدي ليس على وجهه »^(٢)
وقال في موضع آخر :

« والذي يرجع عندي القول بتجويز الكرامات على الإطلاق ، إذ لم
تخرق عادة وتجويز بعض خوارق العوائد دون بعض صلاح كثيراً من
الخوارق وأنتج كثيراً »^(٣) .

وبهذا يتبين أن بقول بعدم الفرق بين الكرامة والمعجزة وأنها كلها من
جنس واحد قول غير صحيح . فإن خوارق الأنبياء أعلى وأرفع وأعظم من
بقية الخوارق ولا يمكن أن تلتبس بغيرها من الخوارق

المعجزة ليست الدليل الوحيد على صدق النبي .

يرى أبو الحسن الأمدي - كتب سبق بيانه - أن المعجزة هي الدليل
الوحيد على صدق دعوى النبي ، والصحيح أن إثبات النبوة ليس مقتصر على
المعجزة فهي ليست الدليل الوحيد على صدق النبي كما يقول أكثر المسلمين ،
فالأدلة على صدق دعوى النبي كثيرة متعددة ، ومن ضمن هذه الأدلة المعجزة

(١) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٣٢٠/٢) .

(٢) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٣١٦/٢) .

(٣) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - (٣٣٧/٢) .

ولقد يرى شيخ الإسلام خطأ المتكلمين الذين يسمون المعجزة هي التليس
الوحيد على صدق النبوة وما يترتب على ذلك من أمور باطلة حيث قال :
« ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء ، لكن كثير
من هؤلاء - يعني المتكلمين - بل كل من يبي إيمانه عليهم يظن أن لا تعرف
نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات »

ومهم من يجعل المعجزة دليلاً ويجعل أدلة أخرى غير المعجزة ، وهذا
أصح الطرق ، ومن لم يجعل صريفاً إلا المعجزة اضطر هذه الأسرار التي فيها
تكذيب حق أو تصديق لباطل
وهذا كان لسلف والأئمة يسمون الكلام المبتدع من أصحابه
بمطلون ^(١) .

وفي رأي شيخ الإسلام أن معرفة صدق النبي بعير المعجزة أمر ممكن بـ
التعمير بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة ، ليست محصورة في طريق واحد
، فالبس لهم طرق وأدلة متنوعة ، وكثيرة في تمييز الصادق والكاذب فيما هو
دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة ؟ وفي هذا يقول

« من معرفتها - أي النبوة - بعير المعجزات ممكنة ، من المقصود إنما هو
معرفة صدق مدعي النبوة أو كذبه ، فإنه إن قال إنني رسول الله ، فبه
الكلام إما أن يكون صادقاً وإما أن يكون كاذباً فإذا كان مدعي الرسالة
لم يكن صادقاً فلا بد أن يكون كاذباً عند أو إصلاً ، فالتعمير بين الصادق
والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة ؟

وما من أحد دعى النبوة من الكذابين إلا وقد ظهر عليه من الجهل
والكذب والمفحور و مستحوذ الشياطين عليه ما ظهر لمن نه أدعي غيره ، وما
من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من الحسم والصدق والبر
والأنواع الخيرات ما ظهر لمن نه أدعي غيره ، فإن الرسول لا بد أن يظهر البس
بأمور ويأمرهم بأمور ولا بد أن يفعل أموراً ^(٢) »

(١) ابن تيمية - شرح العقيدة الأمهانية - (ص ٨٩) -

(٢) المصدر السابق

ويقول مؤكداً هذا المعنى في موضع آخر .

« كل شخص ادعى أمراً من الأمور أحدهما صادق في دعواه والآخر كاذب ، فلا بد أن يبين صدق هذا وكذب هذا ، من وجوه كثيرة ، إذ الصدق مستلزم للبر ، والكذب مستلزم للعجز ، كما في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال :

« عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »^(١) ولهذا قال تعالى :

﴿ هل أتيتكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفكك أنهم يقولون أسمع وأكفرهم كذبتون والشعراء بينهم العاؤون ، أم تر أنهم في كل وادع يهيمنون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾^(٢).

وبين سبحانه أنه ليس بكاهن تنزل عليه الشياطين ، ولا شاعر حيث كانوا يقولون سحر وشاعر بين أن الشياطين تنزل على الكاذب والمجاهر ، يقولون إنهم أسمع وأكفرهم كاذبتون مهولاء لكهدهم ومخوهم وإن كانوا يحرمون "حيات" بشيء من تعبيات ويكون صدق سمعهم من لكذب والفجور ، بين أن الذي يحرمون به ليس عن ملوك وليسوا بأنبياء »^(٣)

وكما أن التمييز بين الصادق والكاذب من المدعين لمصاعده والمقالات كالعلاحة والطب والكتابة وغير ذلك سهل وميسور ، فكذلك الحال في الأمور الدينية ، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام :

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب - باب قول الله تعالى

﴿ عليكم بالصدق ﴾ (٩٥/٧) وكروا مع الصادقين ﴿ - (٩٥/٧)

(٢) سورة الشعر - آية ٢٢١ - ٢٢٦

(٣) ابن تيمية - شرح الألفهانية (ص ٩٠) ، وفطر السموات (ص ٢٦٤) وما بعده.

« والناس يمرون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة حتى مدعيي بصاعات ولفافات كالملاحاة والساحة والكتابة وعسم السحر والطب والفقه وغير ذلك ، مما من أحد يدعي العسم بصناعة أو مقالة إلا وتعرض في ذلك بين الصادق والكاذب به وجوه كثيرة ، وكذلك من أظهر قصداً عملاً كمن يظهر لديانة والأمانة والصيحة والهمة وأمثال ذلك من الأخلاق ، فإنه لابد أن يتبين صدقه وكذبه من وجوه متعددة » (١).

فمعرفة النبي الصادق في دعواه من المتنبي الكاذب سهلة ويسيرة ، فالبينة موجودة مد وجد لإنسان على وجه الأرض فالأصل في البشرية معرفة بسيرة لا تجهل بها ، يعرف الناس دعوة الأبياء وأخلاق لأبياء وصفات الأبياء بالتواتر ، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام .

« والسيرة مشتقة عن عي وعلوم وأعمال لابد أن يتصف الرسول بها وهي أشرف العلوم وأشرف الأعمال ، فكيف يشبه الصادق فيها بالكاذب ولا يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب من وجوه كثيرة ، ولا سيما والعالم لا يغفل عن آثار بني من بيت آدم إلى زمان ، وقد علم بحس ما جاءت به الأبياء والرسول ، وما كانوا يدعون إليه ويأمرون به ، ولم تزل آثار المرسلين في الأرض وما يزل صدق الناس من آثار الرسل ما يعرفون به بحس ما جاءت به الرسل ، ويعرفون بين الرسل وغير الرسل ، فيقدر أن رجلاً جاء في زمان يمكن بعث الرسل وأمر بالشرع وعادة الأوثان وإباحة الفواحش والظلم والكذب ، ولم يأمر بعبادة الله ولا الإيمان باليوم الآخر ، هل كان مثل هذا يحتاج أن يطلب معجزة لو يشك في كتيبه أنه نبي ، ولو قدر أنه نبي ، فما يطلب أنه معجزة لعدم أنه من جنس المخدوع أو المتى والهمة » (٢)

ثم ضرب رحمه الله مثلاً بالجدال قائلاً :

« ولهذا لما كان الجدال يدعي الإلهية لم يكن م يأتي به دالاً على صدقه لعدم بأنه دعواه ممتنعة في نفسها وأنه كذاب » (٣).

(١) ابن تيمية - شرح العقيدة لأصمعيانة (ص ٨٩)

(٢) ابن تيمية - شرح العقيدة لأصمعيانة (ص ٩١)

(٣) القضاة السابق

وحسب مثلاً آخر لمعرفة الصادق في دعوى النبوة ، معرفة حقيقة رضى الله عنها صدق النبي عليه الصلاة والسلام وذلك عندما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلى حديبة عليها السلام وهو يرتحف بعد نزول المسح عليه لأول مرة وكان حاثماً أن يكون قد أصابه من الشيطان من فقالت له .

« كلا والله لا يجزيك الله إنك لتصبر رحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الصيف وتكسب المعلوم وتمين على بوائب الحق »^(١)

و لذي أوصل حديجة هذا اليقين هو علمها بأن سمة الله قد جرت بأن من جله الله على الأخلاق الحمودة وبرهه عن الأخلاق المدمومة من الله لا يجزيه ولا يكون للشيطان عليه سبيل^(٢).

واخلاصة أن أدلة النبوة وبرهينها متعددة لطرق كثيرة الوجوه ، وهو ما أكدته شيخ الإسلام في مواضع كثيرة في مؤلفاته ، منكر على من يقتصر على دليل واحد أو طريق واحد في إثبات النبوة .

وبصورة أخرى يرى شيخ الإسلام أن هناك مسلكين لمعرفة النبوة .
لمسلك الأول التوحي ، والمقصود به النظر في نوع ما حصل للنبي من بديات الوحي وأوائل النبوة من هو من نوع ما حصل للأنبياء السابقين أم لا ؟

وقد استدلل بهذه المسلك غير واحد من أصحاب العقول النابهة والأفانق الواسعة منهم النحاشي ملك الحشمة ، فقد استدلل بهذه المسلك على صدق نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وذلك بعدم كساد كفر قريش مهاجري الحشمة عند انحاشي لكي يخرجهم من أرضه ويعودو بهم إلى مكة ، فب كان منه إلا أن جمعهم و « استخرجهم عما يخبر به واستفراهم انفرق فقرأوه عليه ، قال إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة^(٣) »

(١) انظر صحيح البخاري - باب كيف كان بدء الوحي - (١/٢٧٣) من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

(٢) انظر ابن تيمية - شرح العقيدة الأسعفاية - (ص ٩٣) .

(٣) قال في البيان « وفي حديث النحاشي إنما يخرج من مشكاة واحدة ، مشكاة الكبره غير المظلة ، وقيل هي المظلة التي يمثل عليها القليل »

انظر ابن منظور - لسان العرب - (٤٤١/١٤)

(١١) وسجلت

وبهذا المسلك عرف أيضاً ورقة بن نوفل صدق النبي عليه الصلاة والسلام ، وذلك عندما رأى صوات الله وسلامه عليه جبريل عليه السلام لأول مرة في غار حراء ، وعاشى على نفسه أن يكون قد مس عقبه شيء ، فرجع إلى حديقته رضي الله عنه يرجف فواده قطمانه ، ثم انطلقت به حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وكان تنصر في الجاهلية وعنده علم بالكتاب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له حديجة .

« يا ابن النعم اسمع من ابن أختك ، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة ، هذا المأموس^(١) الذي نزل على موسى ياليتي بهب جده^(٢) ، يعني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ - أو يخرجني هم ؟

قال نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً ، ثم لم ينش ورقة أن توفي ، وفاز الوحي^(٣) .

المسلك الثاني الشخصي : ويعني به شح الإسلام ما يظهر من أحوال الأنبياء وصعائهم وشمالهم سواء كانت قبل البعثة أم بعدها ، ذكر ذلك يدل دلالة واضحة على عظيم صدقهم وكمال عقولهم ، وصعاب سلوكهم

(١) انظر من تسمية - شرح العقيدة الإسلامية (ص ٩٢) ، وبس هشام - السيرة النبوية (١/٣٣٥، ٣٣٦)

(٢) المأموس هو صاحب سر لثقت - وهو جبريل ، ولعل الكتاب يسود جبريل عليه السلام - المأموس - كما سماه ورقة

انظر ابن منظور لسان العرب (٢/٢٤٤)

(٣) المدح ينتعج الجرم والدليل الجمجمة ، معناه الصغير السن ، وصعد النبي أكون شيئاً جدير تظهر دلائل النبوة حتى أبلغ في النبوة

انظر ابن منظور - لسان العرب - (٨/٤٥٤، ٤٥٥)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي باب رقم (١٠) (٣) ومسلم في صحيحه الإيمان باب بدء الوحي (١٣/١)

كيف لا وأخلاقهم كانت ولا تزال مصروبة الأمثال ، وتفوقهم في المدارك العقلية والمواهب الروحية لا يختلف فيه العقلاء ، واشتهارهم بين الخلق بمكارم الأخلاق وحيد الصفات دلائل وصحة على صدق نبوتهم ، وقد استدلل بهذا السلسل عمر واحد من العقلاء منهم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فهي عندما رجع إليها النبي ﷺ من غار حراء لما فجأه الملك وقرأ عليه أول سورة ﴿ اقرأ ﴾ دخل عليه رضي الله عنها وهو يرجف فؤاده « فقال رمومي ، رملوني ، رملوه حتى ذهب عني الرجوع ، فقال خديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقلت خديجة - وهذا محسن الشاهد - كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصلن رحمك ، وتعملن لك من الخير ما تعلمين وتقرين الصيف وتعين على نوائب الحق »^(١)

ميت خديجة بهذا الكلام الذي أقسمت عليه رضي الله عنها وهو رضي الخري عنه ﷺ ، واستدلت عليه بـ « كان مجبولاً عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم » وقد علم من سنة الله أن من جبهه الله عسى الأخلاق الصمود وصره عى لأخلاق المدعوة فإنه لا يخزيه »^(٢)

ولاشك أن هذا السلسل طريق عظيم من طرق الاستدلال على إتيان نبوة وصدق مدعيها ، ولذلت قرر شيخ الإسلام أن مدعي الرسالة « إما أن يكون من أصل الحق وأكملهم ، وإما أن يكون من نقص الخلق وأردهم ، ولهذا قال أحد أكبر نقيب لسي ﷺ - لما بعثهم الرسالة ودعاهم إلى الإسلام - والله لا أقول لك كلمة واحدة ، إن كنت صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك ، وإن كنت كاذباً فأنت أخسر من أن أرد عليك فكيف يشبه أصل الخلق وأكملهم بنقص الخلق وأردهم ، وما أحسن

قول حسان^(٣)

(١) سبق عرضه

(٢) ابن تيمية - شرح الفتاوى الأصعبية - (ص ٩٣)

(٣) حسان بن ثابت بن شداد الخزرجي الأنصاري أبو الفداء شاعر النبي ﷺ وأحد معصريه الذي لم يركب الخلفاء والإسلام عائلتين في الخلافة وسبق في الإسلام عني قبل وفاته سنة ٥٥ هـ انظر من جهر - تهذيب التهذيب (٢٤٧/٢) ، والزركلي - الأعلام - (١٦٥/٢)

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأنيك بالخبر

وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين إلا وقد طهر عنه من جهل والكذب والفساد واستحوذ لشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى فهم ، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد طهر عنه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى فهم ، هذان الرسول لا بد أن يخبر الناس بأمرهم وأمرهم بأمرهم ولا بد أن يفعل أموراً ^(١)

وبهذا لحسن استدلال أيضاً هرقل ملك الروم على صدق نبوة النبي ﷺ من خلال ما أجابه به أبو سفيان ^(٢) رضي الله عنه قبل إسلامه ، فإن النبي ﷺ كتب إلى هرقل يدعو به إلى الإسلام ، « فطلب هرقل من كان هناك من العرب وكان أبو سفيان قد قدم في طائفة من قريش في تجارة إلى عزة فطلبهم وسألهم عن أحوال النبي ﷺ - وأمر بالقبول إن كذب أن يكذبوه فصار يجدهم موافقاً له في الإخبار » ^(٣)

وقد روي الإمام البخاري في كتابه الصحيح هذه المغامرة من طريق أبي سفيان عنه : « أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام . فأتوه وهم يأتون مدعاهم في بحسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم وذهبوا رجلاً ، فقال : أليكم أقرب سباً بهذا الرجل الذي يرغم أمه سي ، فقتل أبو سفيان . قلت : أن أقربهم سباً ، فقتل . فقتلوا أصحابه فاجتمعهم عند طهره ، ثم قال لهم : قلوا له : إنني سألت هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه . قال : فوالله لولا أحياء من أن يأتروا علي كذباً لكذب عنه ، ثم كان أول من سألني عنه أن قال : كيف نسيه فيكم ، قلت : هو مما دوس ، قلت : قل : قل هذا القول منكم أحد فقد نسيه ، قلت : لا ، قال : فهل كان

(١) ابن تيمية شرح لمعة الإصطهانية (ص ٨٩)

(٢) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أبو سفيان صحابي شهير من عليّة قريش ، أسلم عام الفتح ، ومات سنة ٣٢ هـ .

الفر من حضر - تقريب التهليل (ص ٢٢٥) .

(٣) ابن تيمية شرح لمعة الإصطهانية (ص ٩٣ - ٩٤)

من آياته من ملك ، قمتُ لا ، قال : فأشرف الناس بنبوته أم صغافهم ،
 قمت . بل صغافهم ، قال : أريدون أم ينقصون ، قمت . بن يريمون ، قال :
 فهل يرتد أحد منهم سخطة لدي بعد أن يدخل فيه ، قمت لا ، قال : فهل
 كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، قمت لا ، قال : فهل بعدر ،
 قلت لا وعسى منه في مدة لا سري ما هو ما حل فيها ، قال : ولم تكني كسمة
 أدخل فيها شيئاً غير هذه الكسمة ، قال : فهل قاتلتهم ، قمت : نعم ، قال :
 فكيف كان قتلكم يراه ، قمت : احرب يسا وبه سجل يبال منا وسال منه
 ، قال : ماذا يأمركم ، قمتُ . يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً
 واتركوا ما يقول آبائكم وأمهاتكم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال
 لترجم . قل له سألتك عن سببه فذكرت أنه هبكم ذو سبب فكذلك الرسل
 تبعث في سبب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا لقول فذكرت
 لا ، فقلت لو كان أحد قبل هذا القول قله فقلت رجل يتأمر بقول قيل قبسه ،
 وسألتك هل كان من آياته من مثل فذكرت أن لا قلت فهو كان من آياته
 من مثل قمت رجل يطلب مث آية ، وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب
 قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذكر لكذب
 على الناس ويكذب على الله ، وسألتك أشرف الناس بنبوته أم صغافهم
 فذكرت أن صغافهم بنبوته وهم أنباي الرسل ، وسألتك أريدون أم ينقصون
 فذكرت أنهم يريدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أريد أحد
 سخطة لديه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تنهض
 بشأسته القلوب ، وسألتك هل بعدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا بعدر ،
 وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
 وبهاكم عن عبادة الأوثان وبأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، من كان ما
 تقول حقاً فمبيلك موضع قلمي ها تبي ، وقد كنت أعلم أنه عارح لم أكس
 أصل أنه منكم هو أمي أعلم أنني أخلفني إليه لتعشمت نشاه ونو كنت عنه
 لعست عن قدميه ... (١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب كيف كان بدء الرسل إلى رسول الله ﷺ . (١/٥٠٦)

وقد عزم بعض المتكلمين ، كما يقول شيخ الإسلام على طريقة هرقلي في معرفته لصديق النبي عليه الصلاة والسلام راعياً أنه لا يمكن معرفة النبوة إلا بالمعجزة ، وقد أبطل شيخ الإسلام هذه تدعوى بقوله :

« وليس الأمر على ما قل ، بل كل عاقل سيم العظيمة إذا سمع هذا السؤال والبحث علم أنه من أدل الأدلة على عقل النائل وخبرته واستباطه ما يتميز به هل هو صادق أو كاذب »^(١) .

ومن الأدلة لأخرى لتي تدخل تحت مطلق هذا المسلك ما يشته علماء الحديث والسيرة في مصنفاتهم الخاصة بدلائل النبوة ، على أنها من علامات النبوة ودلائلها ، ومن هذه الدلائل ، ما حدث عام الفيل وهو العم الذي ولد فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام من حبس لميل وزيادة جيش الحبشة^(٢) ، ورؤيا أمه السور عند ولادته وقد سأل الأهل^(٣) ، وكذلك حادثة شق الصدر^(٤) ، وكذلك علامات النبي ظهرت في سبي سعد أيام رصاعه ، ثم بعد ذلك شأنه الطهارة وحفظ الله تعالى إياه من أقدار جاهلية ، ثم بعد ذلك نطقه عن مشاركة أهل مكة في بعضهم وفؤهم ، وغنمته في غار حراء^(٥)

(١) ابن تيمية - شرح المفيدة الأصمعية - (ص ٩٩)

(٢) انظر البيهقي - دلائل النبوة - (١١٥/١) وما يصفه ، وأبو نعيم الأصبهاني - دلائل النبوة - (ص ١٠٠ - ١٠٨) ، والحاكم في المستدرک وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجه ووافقه الذهبي - (٥٣٥/٢)

(٣) انظر البيهقي - دلائل النبوة - (٨٠، ١ - ١٣٦) ، والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي - (٦٠٠/٢) .

(٤) أخرجهما البخاري في صحيحه - كتاب بدء خلق - باب ذكر طلائكة صلوات الله وسلامه عليهم - (٧٧/٤) ، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الإصرار برسول الله ﷺ وعرض الصلاة - (١٠٦/١ - ١٠٧)

(٥) انظر البخاري الصحيح - كتاب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - باب (١) - (٣/١) ، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - (٩٧/١)

وقد أوماً شيخ الإسلام إلى هذه الأدلة وغيرها في كتابه طواب الصحيح حيث قال :

« وآيات النبوة وبراهينها تكون في حياة المرسل ، وقبل مولده ، وبعد مماته لا تختص بحياته فضلاً عن أن تختص بحال دعوى النبوة أو حال التشكي ، كما قد بعض أهل الكلام ، بل لابد من آيات في حياته تدل على صدقه تقوم بها الحجة ، وتظهر بها المحجة ، كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح :

« ما من بي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فارجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة »^(١) .

ويقول شيخ الإسلام في موضع آخر :

« وسيرة رسول - ﷺ - من آياته ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته ، وأمثه من آياته ، وعظم أمته وديهم من آياته ، وكرامات صاح أمته من آياته ، ودلت يظهر تدبر سيرته من حبيب ولد بل أن بعث ، ومن حيث بعث إلى أن مات ، وتدبر سبه وبنده وأصبه وفصله فونه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم ، الذي جعل الله في دهرته لبوة ونكاح ، فلم يأت بي من بعد إبراهيم إلا من دهرته .. وكان من أكمل الناس تربية وشأفة ثم يرل معروفاً بالصدق وأمر واعد ، ومكارم لأخلاق وترك الفواحش والظلم وكس

(١) مشق عليه أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - باب كيف يروون الوحي وأول ما روي - (٩٧/٦) من حديث أبي هريرة وكذلك في كتاب الاعتصام بالناس - باب قول النبي عليه الصلاة والسلام بعثت بجمع الكرم - (١٣٨ ١٣٩) . وكذلك مشق في صحيحه - كتاب الإيمان - باب وحوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ، في جميع الناس وسبق لمثل عفته - (٩٢، ٩٣) . وإمام أحمد في مسنده - (٣٤١/٢) .

(٢) من تسمية طواب الصحيح لم يرد في مسيح - (٢٥٠ ٢٥١) - مطابع المحمدية - بدون تاريخ .

وقد أوماً شيخ الإسلام إلى هذه الأدلة وعورها في كتابه الجواب الصحيح حيث قال .

« وآيات السورة وبراهينها تكون في حياة الرسول ، وقبل مولده ، وبعد حياته لا تختص بحياته فضلاً عن أن تختص بحاج دعوى السورة أو حال التحدي ، كما طه بعض أهل الكلام ، بل لابد من آيات في حياته تدل على صدقه تقوم بها الحجة ، وتظهر بها المحجة ، كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح :

« ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثقه بشر »^(١) وما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله لي فأرجو أن أكون أكثرهم نابعاً يوم القيامة »^(٢) .

ويقول شيخ الإسلام في موضع آخر :

« وسيرة الرسول ... من آياته ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته ، وأمنه من آياته ، وعظم أمته وديهم من آياته ، وكرامات صالح أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حسين ولد إلى أن بعث ، ومن حيث بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبنده وأصله وفصله فإنه كان من أشرف أهل الأرض سباً من صميم سلالة إبراهيم ، الذي جعل الله في دينه النبوة والكسب ، فلم يأت نبي من بعد إبراهيم إلا من دينه . وكان من أكمل أسس تربية ونشأة لم يزل معروف بالصدق والبر والعدل ، ومكارم الأخلاق وترك تعواض العظم وكسل

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب كيف مرسل الوحي وأول ما نزل - (٩٧/٦) من حديث أبي هريرة وكذلك في كتاب الاعتصام بالنسبة باب قول النبي عليه الصلاة والسلام بعثت بجمع الكرم - (١٣٨/٨ - ١٣٩) وكذلك مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ إلى جميع الناس وبسخ للبل بختة - (٩٢/١ - ٩٣) ، وإمام أحمد في مسنده - (٣٤١،٢) .

(٢) ابن تيمية الجواب الصحيح لم يزل في نسخ - (٢٥٠ - ٢٥١) مطبعته الشامية بطون تاريخ

وصف مذموم مشهوداً له بدئت عند جميع من يعرفه قبل النبوة ومن آمن به وكفر بعد النبوة لا يعرف بشيء يعاب به ، لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا حُرب عليه كدنية قط ، ولا طمس ولا ماحشة ، وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأثما وأجمعها للمحاسن لدالة عسى كماله وكان أحب من قوم أميين لا يعرف لا هو ولا هم ما يعرف أهل الكتاب ، من التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئاً عن علوم الناس ، ولا جالس أحدهم ولم يدع نبوة بل أن أكمل الله له أربعين سنة فأتى بأمر وهو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولسون والآخرسون بنصيره وخبرنا بأمر م يكس في بلده وقومه من يعرف مثله ، وم يعرف قبله ولا بعده لا في مصر من الأمصار ، ولا في عصر من الأعصار ، من أتى بمثل ما أتى به ولا من ظهر كظهوره ، ولا من أتى من العجائب والآيات بمثل ما أتى به ولا من دعا إلى شريعة أكمل من شريعته ، ولا من ظهر دبه عسى الأديان كلها بانصم والحجة ، وبالدعوة كظهوره»^(١)

وبهذا يتضح أن أهل السنة واجمعة يرون أن معرفة صدق النبي بعينه للعجزة أمر ممكن فليست للعجزة عذمة كما يرى الأمدي وعيونه من لتكنمير الطريق الوحيد لمعرفة صدق النبي .

من هناك طرق كثيرة متعددة يمكن من خلالها معرفة صدق دعوى النبي كالبشارات والظهور في أحوار النبي والنصير في دعوته ولشريعة النبي أتى بها وبصر الله وتأيدته له فيكل هذا يمكن معرفة صدق النبي في دعواه^(٢)

(١) من تيسية دقائق التصدير - (١٥٩/١) تحقيق محمد السيد بديهد - الطبعة الثانية -

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - مؤسسة علوم القرآن - بيروت دمشق

(٢) انظر د/ أحمد عبد الطيف - سهج إمام الحرمين - (٢ من ١٩٥)

الاستدلال بالمعجزة على غير صدق النبي من العقائد .

والمعجزة لا تقتصر دلائلها على إثبات صدق النبي كما يرى ذلك الأمدي وغيره من المتكلمين ، بل إن أهل السنة واجماعة يروون أنها موصدة إلى إثبات توحيد الربوبية وإثبات صفاته تعالى وإثبات المعاد ، وأنها صريضة شرعية إذ استخدمها الأنبياء مع أقوامهم فموسى عليه الصلاة والسلام أقام الحجة على فرعون وقومه - الذين أنكروا ربوبية الله سبحانه وتعالى - مستخدماً المعجزات التي أبدها الله بها .

ونقد استدلال شيخ الإسلام بقصة موسى مع فرعون مثبته صحة دلالة المعجزات كطريق لإثبات توحيد الربوبية ، فيعد أن ساق الآيات التي تحكي قصة موسى مع فرعون وهي قوله تعالى :

﴿ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُلْنَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ فِينَا وَلِيدًا ﴾ إلى قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حُوفَ أَلَّا تَسْتَمْعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ الْأُولَى قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ لَدِي أَرْسِلْ إِلَيْكُمْ بِحُورٍ قَالُوا رَبُّنَا مُشْرِقٌ وَالْمَغْرِبُ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قَالَ نَحْنُ نَعْبُدُ عِزِّي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُودِينَ قَالَ أُولُو حُجَّتِكَ بِشَيْءٍ مِنْ قَالِ قَالَتْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَوَدَّ هِيَ تَعْبُدُ مِنْ وَرَعِ يَدِهِ فَوَدَّ هِيَ بِيضَاءَ لِسُطْرَيْنِ ﴾ (١) .

ثم قال بعد سوق هذه الآيات :

« فيها قد عرّض عليه موسى الحجة البهية التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين وفي أن له إلهاً غير فرعون يتبعه وكذلك قال تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ يَسْتَحْيُوا لَكُمْ فاعصوا أَمَّا أَنْزَلَ بِعَمِّ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٢)

(١) سورة القصص آية : ١٦-٢٣

(٢) سورة هود آية ١٤

غير أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة ، وذلك لأن المعجزة التي هي فعل خارق للعادة تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث بل هي أعز من ذلك ، لأن حوادث المعتادة ليست في لدلالة كالحوادث لعربية ، وهذه يسبح لرب عبدها ، ويحمد ويعظم ما لا يكون عند المعتاد ، ويحصل في النفوس دلة من ذكر عظمته ما لا يحصل للمعتاد ، إذ هي آيات جديدة متعطي حقها ، وتدل بظهورها على الرسول وإذا تبين أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله فتقرر بها لربوبية والرسالة ^(١) .

ولقد تابع ابن القيم شيخه في أهمية المعجزة كغيره من الصوفى الموصلة إلى إثبات الصانع ، بل هي من أقوى الطرق لقوة ارتباطها بمدلولاتها ، وهي تجمع بين دلالة الحس والعقل ودلائلها سرورية والله عز وجل سمعها آيات وبيانات لذلك يقول :

« وهذه الطريق من أقوى الطرق وأصحها وأدق على الصانع وصفاته وأفعاله ، وارتباط أدلة هذه لطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط لأدلة لعقبة الصريحة بمدلولاتها ، فهي جمعت بين دلالة الحس والعقل ودلائلها سرورية بنفسها ، ولهذا يسميها تعالى آيات بيئات وليس في طرق الأدلة أوثق ولا أقوى منها ، فإن انقلاب العصا - ثقلها اليد ثعباناً عظيماً يتبع ما يجر به ، ثم يعود عصا كما كانت من أدل الأدلة على وجود الصانع وحياته وقدرته ومشيئته وإرادته وعممه بالكنهيات والخرجات وعلى رسالة لرسول وعنى ببدء المبدأ ، فكل قواعد الدين في هذه العصا وكذلك اليد وفلس البحر طوقاً وإنشاء قبائل بينهم كالحيطان وتلق جيل من موضعه ورمعه على قدر لعسكر العظيم فوق رؤوسهم » ^(٢)

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى (٣٧٨/١١)

(٢) ابن القيم - مختصر الصواعق المرسلة - (ص ١٩٥)

ومما يجدر ذكره أن اليهودي قد حكى أن بعض مشايخه سلكوا - في إثبات الصانع وحدث العالم طريق الاستدلال عقدمات النبوة ومعجزات الرسالة وذلك لأن دلائلها مألوفة من طريق محسن من شهادته ومن طريق استعاضة الخير لمن غاب عنها ^(١).

ولواقع أن من يتدبر أحول الرسل لا يجدهم يأمرؤن الكافر إذا أراد الإيمان والوصي إذ بلغ ، أن ينظر أولاً في إثبات وجود الله وصفاته ، وبعد ذلك ينظر في حوار الرسالة ومكنيتها وأن الله حكيم لا يظهر المعجزة على يد كتاب من كانوا يدعون الناس دون فصل بين الإيمان بالله والإيمان بهم .

ويؤسسون لإيمانهم بالله وإيمانهم بهم على المعجزة بعينها فالمعجزة إذ ظهرت وشهدتها الإنسان كانت من أعظم الأدلة على وجوده سبحانه وقدرته وعظمه وعلى صديق الرسول وأنه مؤيد من الله ^(٢)

(١) فيهمي - الاعتقاد وعندها إلى ميل فرشد على مذهب السني وأصبح المحدث (ص ١٥)

تحقيق أحمد عصام الكتاب - دار الأفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ

(٢) انظر الدكتور أحمد عبد العظيم آل عبد العظيم - منهج سام المرموق -

(ص ٤٩٧ - ٤٩٨)

الفصل الخامس :

ختم النبوة وعمومها

وفيه مبحثان

المبحث الأول ختم السرة وعمومها عند الأمسي

المبحث الثاني : ختم النبوة وعمومها

عند أهل السنة والجماعة

تمهيد :

نحس في هذا الفصل أمام قصيتين مزاجيتين ، ولارمترين لنبوة سيدنا محمد ﷺ ، من أنكرهما أو أنكر واحدة منهما فكأنه أنكر نبوة من أساسها ، ألا وهما عموم رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، وعظمه نبوة .

وبالإضافة إلى أن القصيتين مزاجيتان ، فإلهما متداخلتان ، لمفهوم والمعى وتؤدي كل واحدة منهما إلى المفهوم الأخرى ، فإن قولنا رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عامة يؤدي إلى أن رسالته لا يقتضي من عمومها معنى غيرها بعدها أو معها ، وقولنا إنها عامة الرسائل يقتضي أن تكون شاملة لكل ما جاءت به الرسائل ، وما لم يثنى به لتكبر نطاقاً لأعمار تكون ما دامت عامة الرسائل ، وهذا يعنى أنها عامة لكل الناس

وقد تعرض بكتاب والسة لعموم بعثة المصطفى صوات لله وسلامه عليه ولم يقصرها على الأسس من عديدا ذلك إلى الحسن ، وبالتالي فقد ردد مفهوم العموم وصوحاً وشكلاً

ولم تكن تلك التقصاي محل خلاف بين المسلمين ، بل إن الإجماع معقد حتى كفر من أنكر عموم رسالة محمد ﷺ أو حتمه للنبوة ، لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة ، وكذب بالكتاب والسة^(١).

(١) القرطبي - جامع الأحكام القرآن (١٩٦/١٤) مطبعة دار الكتب بمصر - الطبعة الأولى ،

والبيضاوي - أصول الدين - (ص ١٥٩)

المبحث الأول :

عتم النبوة وعمومها عند الأمدي

المبحث الأول ، هذه النبوة وعمومها عند الأمدي

نطرق الأمدي في قصة عموم بعثته عليه الصلاة والسلام وختمه لنبوته ، عند مناقشته لنسبه بعض طوائف اليهود حول بعثته عليه الصلاة والسلام ، حيث ذهب المسيحية - وهم أناس أبو عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني الذي ادعى نبوة واتبعه كثير من اليهود ، وادعوا أن له آيات ومعجزات - إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام مبعوث إلى العرب خاصة ، وأن دعوته ليست عامة إلى جميع الأمم^(١).

واستدلوا على دعواهم تلك ، ببعض النصوص من التوراة والتي تدل على دوام شريعة موسى عليه الصلاة والسلام ، واستدلوا أيضاً ببعض آيات الإنذار الواردة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٢)

يقول أبو الحسن الأمدي معصراً مذهب المسيحية

« وأن المسيحية منهم^(٣) فربهم قانو سلماً ظهور المعجزات على يده واقرنها بدعوته ، لكنه بما ادعى الرسالة للعرب خاصة ، لا إلى الأمم كافة ، ولابد لبيان عموم دعواه من دليل قاطع ، ولا سبيل إليه »^(٤)

« وقد نطق كتابكم بذلك حيث قل :

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٥)

وهو دليل مختص برسائله بأهل لسانه ولفظه »^(٦)

وبعد تصوير شبهتهم يرد الأمدي عليهم قائلاً :

« وأن المسيحية فيمتنع عليهم بعد التسميم لصحة رسالته وصدقته وقبائمه

(١) انظر الأمدي - الإحكام في أصول الأحكام (١١٥/٣) ، حاشية لمزم - (ص ٣٥٩-٣٤١) ،

والإكثار الأكثر - (١٣١، ٢) ، والشهرستاني - بلبل والغشج - (٢١٥/١-٢١٦)

(٢) سورة إبراهيم - آية : ٤ .

(٣) أي اليهود .

(٤) الأمدي - حاشية لمزم (ص ٣٥٠)

(٥) سورة إبراهيم - آية : ٤٠ .

(٦) الأمدي - الإكثار الأكثر - (١٣١/٢)

بالعجوة القاطعة تكديه فيما ورد به التواتر انقاطع عنه بدعوى البعثة إلى الأمم
كامة لا إلى ثعر عاصمة ، وعلم ذلك منه كم علم وجوده ودعواه لم سالة ،
ومن ذلك ما ورد به الكتاب العزيز وتواترت به الأحبار ، كقوله

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(١)

وقوله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾^(٢)

وقال في وصف ما أنزل عليه :

﴿ هَذَا هَدَى لِّلنَّاسِ ﴾^(٣) .

وإن يكون كذلك أن لو حكم للجميع ، وقد ورد عنه عليه الصلاة
و السلام أنصار في ذلك تنزل مرة التواتر وإن كانت أحياناً أحاداً ، فمن
ذلك قوله عليه السلام

« بعثت إلى الأحمر والأسود »^(٤)

وقوله : « بعثت إلى الناس كافة »^(٥) .

وقال : « لو كان أنبي موسى حيّاً لم وسعه إلا أتبعني »^(٦) .

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨ .

(٢) سورة سبأ - آية ٢٨ .

(٣) سورة البقرة - آية ١٨٥ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١٤٥/٥) ، قال الميمني
في مجمع الروايات « (ورجأه رحمه الصحيح) » (٢٥٩/٨) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده
(١٢٢/٢) بإسناد جيد للعبود

(٥) جزء من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه
كتاب المساجد - (٦٤/٢) ، والإمام أحمد في مسنده (١١٢/٢) .

(٦) أخرجه البصري تلميذاً في صحيحه كتاب الاعتصام بالله باب قول النبي عليه
الصلاة والسلام لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء - (١٦٠/٨)

قال الخطيب في حبر أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبراء من حديث جابر ورجأه موقوف إلا أن
في عمدة جعفر ، وأخرجه أبو بكر أيضاً من طريق عبد الله بن ثعلبة الأصبغري ، إلا أن في مسنده جابر
الميمني وهو ضعيف ، واستدل الإمام البخاري في إفادته ليرود ما يشهد بصحته من حديث الصحيح

انظر فتح الباري (٣٢٤/١٣)

بأن عور ذلك من الأخبار الكثيرة ويدل عليه ما شتهر عنه نواتر من دعوته صوائف الجباية وعوهم من الأكسرة ونعيده إلى أقاصي البلاد وملوك العباد إلى الدخول في ملته وإجابة دعوته وقتل من جحد نبوته من أهل الكتاب وغيرهم ممن هو خارج عن قبائل العرب»^(١)

«ثم ذلك معتمد على سند تصدر الأول من المسلمين مع عصب بأن ذلك لجم العمير ، وجميع الكثر من لا يتصور عليهم التواطؤ على السطو عادة ، لا سيما ما كانوا عليه من شدة اليقين ومراعاة لدين»^(٢).

«فلو لم يعمو منه ضرورة أنه مبعوث إلى الناس كافة والأمم عامة ولأن لما فعلوا ذلك رعاية للدين مع أنه ترك سديس ، وكذلك أيضاً من جاء بعدهم على سنتهم وهلم جرأ إلى رساهند ، ولو لم يكن رسولاً على النعموم مرم أن يكون قد كذب في دعواه وأبطل في ما أتاه وذلك محال في حق من ثبتت عصمته عن الكذب في الرسالة بللمعجزة القاطعة ، ثم ولو جرد ذلك عليه مع ظهور المعجزة على يده جرد ذلك في حق موسى عليه السلام وهو محال»^(٣)

لكل ذلك يرى الآمدي أنه لا ينبغي أن يقتنع من ما أثارته العيسوية من أنه ﷺ أرسل إلى العرب فقط ، لأنهم سلموا صحة نبوته بالأدلة القاطعة والمعجزات الباهرة فوجب عليهم أن يعترفوا بما توارعه من آثار النصيحة عن طريق لجم العمير من الرواة عنه عليه الصلاة والسلام ، بأنه مبعوث إلى الناس كافة عربهم وعجمهم وأسودهم وأحمرهم وقد علم ذلك منه عليه الصلاة والسلام ، كما علم وجوده ودعواه الرسالة

والآمدي هنا متأثر إلى حد ما بالإمام العراقي حيث ذكر العمري أن من قال بأنه ﷺ مبعوث إلى العرب خاصة ، إما أن يكون مكذباً لما جاء به ﷺ من أخبار عن عموم رسالته أو مصلحاً له ، فإن كان مكذباً ، فقد ظهر صدقه عليه الصلاة والسلام بما ظهر على يديه من المعجزات

(١) الآمدي - ليهكار الأمكار - (٢/١٠٠/٢) (أب)

(٢) الآمدي - حجة المرام - (ص ٣٦٠)

(٣) الآمدي - ليهكار الأمكار - (٢/١٤٠/٢) (ب)

وإن كان مصداقاً وجب تصديقه في الجميع ، يقول العربي ما نصه
 « لأنه من المحال أن يصدق في شيء ويكذب في شيء ، فلو جاز ذلك
 لجاز ظهور المعجزات على أيدي الكذابين ، وفي ذلك بهتان للنصروورات ،
 واستحلال الدلالة القاطنة ، وما أدى إلى ذلك فهو باطل » (١)
 ويقول الأستاذ عبد القاهر البغدادي :

« وسيتبين من الكفاية في عصره ومن بعده من أجيال الإنس إلى القيامة ،
 خلاف قول من رجم من العيسوية أنه كان معوثاً إلى العرب دون بني إسرائيل ،
 وقتلهم قد أقررتهم بهوته وشي معصوم عن قتال من لا يكون معوثاً إليه ،
 وقد قاتل اليهود وهم بنو إسرائيل ووصع عليهم الجزية وسرق قوم منهم
 عدل ذلك على أنه كان معوثاً إليهم كما كان معوثاً إلى العرب ولعمرك » (٢)
 ويقول الباقلاني :

« ويجب أن يعلم أن نبيا محمد ﷺ معوث إلى كافة الخلق ، وأن شرعه
 لا يتسخ ، بل هو ناسخ لجميع من خالفه من الملل » (٣)
 ثم أشار الأملدي إلى قصة أخرى ألا وهي سداد باب النبوة واستعلاء
 الناس عن الرسل بعموم رسالة محمد عليه الصلاة والسلام وعالميتها ،
 فسم تعد الأمة بحاجة إلى رسول يكمل لها دينها ، لأن الله تعالى قد
 أكمله على يد رسوله ﷺ ، ورتضه له ولأمة دينا يعبدون الله تعالى به
 إلى يوم القيامة
 قال الأملدي :

« وإذا ثبت صدقه بالمعجزات والآيات الواضحات فقد قان عليه «السلام»
 « لا إله إلا الله » (٤)

(١) أبو حمزة العراقي - الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٧٠) - مطبعة الخليلي - مصر -
 القاهرة - ١٣٨٥ هـ .

(٢) البغدادي - أصول الفقه (ص ١٦٣ ١٦٤)

(٣) الباقلاني - الإنصاف (ص ٦٢) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - كتاب فضائل
 الصحابة - باب فضائل علي رضي الله عنه - (١٢٠/٧)

ونزل الكتاب ففرر مصداقاً له في ذلك ، لقوله تعالى :
﴿ وَعَاتَمَ الْمَيْمَنُ ﴾ ^(١)

واشتهر ذلك فيما بين أهل عصره من قوله وكتابه ، ولم يرل تصاقفه
الأمم في جميع لأعصار والأعصار نقلاً مرجحاً لعدم به ، وذلك يدل على
امتناع نبي آخر بعده . « ^(٢)

وبعد أن انتهيا من البحث في ختم النبوة وعمومها عند الأملدي ، يكون
قد انتهيا من هذا المبحث لنصل إلى المبحث الثاني وهو ختم النبوة وعمومها
عند أهل السنة والجماعة

(١) سورة الأحزاب - جزء من الآية ٤٠

(٢) الأملدي المكارر الأمكار - (١٤٠/٢) ب

المبحث الثاني :

ختم النبوة وعمومها عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني هذه النبوة وعمومها عند أهل السنة والجماعة .

تقدم معنا أن علماء المسلمين أجمعوا على أن من أنكر عموم رسالة محمد ﷺ أو أنه خاتم الأنبياء ، في عدد الكثر الخارجين عن الإسلام ، وإن يطلق بالشهادتين ، وصم وصسى ، لأنه أنكر معوماً من الدين بالضرورة ، وكذب بالكتاب والسنة ^(١) .

وكل من آمن بالقرآن الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، آمن بهاتين القصبتين ، فإن الأمة الإسلامية على مر عصورها وتطورها لم يثبت عن أحدهما مصلأً عن جماعاتها أنهم ادعوا أن رسالة محمد عليه الصلاة والسلام خاصة إلى العرب ، أو أنه سيأتي بعده نبي ، فإن في ذلك خروجاً عن مقتضيات الإيمان بالكتاب والسنة .

وقد روى أهل السنة أحاديث كثيرة في ذواوين السنة يحذر فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام من ظهور الكذابين الخداجين الذين يدعون النبوة من بعده عليه الصلاة والسلام ، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال

« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعجكم أنه رسول الله » ^(٢) .

وقوله ﷺ .

« إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم » ^(٣)

(١) القرطبي - جامع لأحكام القرآن (١٩٦/١٤) مطبوعه دار الكتب المصرية الطبعه الأولى ، وفيه ملاحظ - أصول الدين (ص ١٥٩) مطبوعه الدولة - تركيا - الطبعه الأولى
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الفتن - باب رقم ٢٥ (١٠١/٨) مطبوعاً .
ومسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون (١٨٩/٩)
واللفظ « . وأبو داود في سننه - كتاب التلاحم - باب في غيرهم صلاته (٥٠٧/٤) .
والإمام أحمد في مسنده - (٤٣٩/٢)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون (١٨٩/٨) ، والإمام أحمد في مسنده - (٩٤٠٩٢٠٩٠٨٦/٥) كلهم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه .

وهذا من كمال نصحه وشفقته على أمته حيوات الله وسلامه عليه ،
محسرا حمة الكذابين ، لكشفهم إلى قيام الساعة ، وهؤلاء بانقطع لم يؤمنوا
بالكتاب ولا بالسنة وإن كان كثير منهم يتمي زوراً وبهتاناً إلى الإسلام

وقد تقدم معنا أن المخالفين في هذه القضايا هم من غير المسلمين ، وقد رد
الأممدي على العيسوية وهي إحدى طوائف اليهود كما مر معنا ولا داعي لتكرار
الرد عليهم هنا ، إلا أن العيسوية لم يكونوا الوحيين في هذا الأمر ، بل هناك
بعض المنصري الذين قالوا بأن محمد عليه الصلاة والسلام لم يرسل إليهم بل
أرسل إلى العرب خاصة ، وأنه م يدع ﷺ مد بحث إلى أن مات إلا قومه ^(١)

ويستدلون على ذلك ببعض آيات الإنجيل الواردة في القرآن الكريم ، كقوله تعالى
﴿ ولكن رحمة من ربك لتسير قوماً ما أنهم من ندير من قبلك ﴾ ^(٢)
وقوله تعالى :

﴿ من هو الحق من ربك لتندر قوماً ما أنهم من ندير من قبلك ﴾ ^(٣)
وقوله تعالى :

﴿ لتسير قوماً ما أنذر عاباًؤهم منهم ضعلون ﴾ ^(٤)
ويقوله تعالى :

﴿ فإما يسرناه بلسانك لتسير به الشقيين وتندر به قوماً لنا ﴾ ^(٥)

قالوا هذه الآيات وبما نراها نشعر ، بخصوص بشار النبي قوماً حصين
واستدلوا أيضاً بالآيات التي تشير بأن كل نبي مبعوث بلسان قومه ،
كقوله تعالى

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾ ^(٦)

(١) فخر ابن تيمية - المطاوع الصحيح (٣٢/١)

(٢) سورة القصص - آية ٤٦

(٣) سورة السجدة - آية ٣

(٤) سورة يس - آية ٦

(٥) سورة مريم - آية ٩٧

(٦) سورة إبراهيم - آية ٤٠

وهذا النص كما يقولون واضح في خصوصية الرسالة إذ الأصل أن يبعث
 الرسول بساك قومه ، لأنه لو لم يبعث كذلك لما آمنوا به كما قال سبحانه .
 ﴿ ولو أرسلته على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾^(١)
 وقالوا فإني كان كل رسول يوافق لسانه لسان من أرسل إليهم . ميزان ذلك
 يعني أن من لا يوافق لسانه لسان من أرسل إليهم ليس رسولاً منه سبحانه
 وبما أنه قد ثبت أن الشريعة التي أنزلت على محمد ﷺ بلسان عربي مبين ،
 ولم تنزل بلسان غيره ، قال تعالى
 ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾^(٢) .

عدل ذلك على أنه رسول للعرب دون غيرهم من الأمم^(٣)
 وقد نصي على هذه الشبهة غير واحد من أهل القسم ، منهم شيخ الإسلام
 ابن تيمية عليه رحمة الله حيث قام برد تلك الشبهة من خلال ثلاثة محاور
 أولاً . رفض احتجاج المصاري بالقرآن أو بشيء مما جاء به محمد ﷺ
 ثانياً . تفسير الآيات التي احتج بها المصاري تفسيراً صحيحاً يزيل
 الاحتجاج بها

ثالثاً : الاستدلال على عموم بعثته عليه الصلاة والسلام بالكتاب والملة
 والوقائع التاريخية

أولاً : رفض احتجاج المصاري بالقرآن
 لا يجوز شيخ الإسلام احتجاج مصاري بشيء من القرآن أو بما جاء به
 سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على صحة ما يخالفون عنه المسلمون ، إذ لا
 يجوز أن يحتج من يكذب محمداً عليه الصلاة والسلام في كلمة واحدة بما جاء
 به بمجرد انقول عنه ، مما أخرجت به الأنبياء لا يمكن الاحتجاج ببعضه دون
 بعض سواء على تفسير صلتهم أو كذبهم^(٤)

(١) سورة الشعراء - آية ١٩٨-١٩٩

(٢) سورة يوسف - آية ٢ .

(٣) الدكتور عبد الرزاق بن محمد عبد المحسن ، منهج أهل السنة في الرد على المصاري -
 (ص ٢٨٧) ، مكتبة الزبية الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - مصر

(٤) انظر ابن تيمية - بحر فوائده - (٣٢/١)

يقول شيخ الإسلام :

« يقال لهم : على تقدير سوء إن أقروا ببوئته بل العرب أو إلى غيرهم ، أو كذبوه في قوله : إنه رسول الله مطلقاً ، أو سكتوا عن هذا وهك ، أو صلحوا في البعض دون البعض : إن استحجهم على صحة ما يدافعون عنه للمسلمين مما جاء به محمد ﷺ لا يصح بوجه من الوجوه فاحتج بهم عسى أنه لم يرسل إليكم لو على صحة دينكم بشيء من القرآن حجة داحضة على كل تقدير » ^(١).

ثانياً : تفسير الآيات التي احتج بها النصارى على وجهها الصحيح .

وأما الآيات التي أشعرت بخصوص رسالته عليه الصلاة والسلام والتي استدل ببعضها النصارى ، فإنها صعبة الدلالة على ما ذهب إليه المستدلون بها ، سيما أن آيات لشعرة بالعمومية أكثر وضوحاً في التصريح بالعمومية ، عسى كما سيأتي بعد قليل أسألو سبباً وجود آيات تشير بخصوصية الدعوة ، فإن ذلك لا يصرف إلى العرب وحدهم بل إلى أمة أخرى ، فآيات كثيرة تشير إلى أن النبي أرسل إلى غير العرب لينشرهم ، كقوله تعالى :

﴿ ويذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴾ ^(٢)

ومن المعلوم لدى الجميع أن أصحاب هذا القول هم أهل الكتاب بصفة عامة ، فالنصارى قالوا المسيح بن الله . واليهود قالوا عيسى ابن الله ، تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً ، وهؤلاء يمسوا من العرب ، وليسوا من عشيرة الرسول الأقرين ، وما دامت هذه الآية قد شئت جميع من قال بهذه المقولة المتكررة ومهم بنصارى العرب بالإضافة إلى أهل الكتاب من المعجم عسى اختلاف أحاسيسهم ، فإنها تخرج بدعوة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، عن كونها خاصة بأمة معينة أو بمس معين إلى أعم من ذلك .

ثم إن هناك آيات كثيرة في كتاب الله تشير إلى أن دائرة الإمداد تشمل من حي من الدين يقع عليهم التكليف ، كقوله تعالى :

﴿ لن يدر من كان حياً ويعز لقول عبي الكافرين ﴾ ^(٣)

(١) لمصدر السابق

(٢) سورة الكهف - آية ٤

(٣) سورة يس - آية ٧٠

وَقُولُهُ تَعَالَى .

﴿ هَذَا بَلَدٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ .. ﴾^(١)

وَقُولُهُ تَعَالَى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٢)

ولا شك أن هذه الآيات وأمثالها في كتب الله تعالى أقوى في الدلالة من تلك الآيات التي استدل بها من مع عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه ، إلى عموم الإنس والجن ، ثم إن الخطاب في تلك الآيات ، المشعرة بالخصوصية هو خطاب مقتضى مقام لا يقتضي التخصيص ، فقد يقتضي لمقام أحياء توجيه الكلام . في فئة معينة تحقياً لمصلحة أو تأكيداً لغرض معين ، أو تنبيهاً لأمر من الأمور ، ثم إن المنسجم مأثور بأبداية بتبيين أهل بيته ومن له عليهم ولاية ثم عشيرته الأقربين ثم بني حنيفة ثم بقية الأمم ، وهذا بالفعل ما حصل مع الرسول ﷺ عندما مرل عليه قوله تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣)

دعى صلوات الله وسلامه عليه قريشاً واجتمعوا معهم وعصم فقال
« يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب
أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ،
يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم
من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي
نفسك من النار فإنني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً
سأبذلها بملأها »^(٤)

(١) سورة إبراهيم - آية ٥٢

(٢) سورة ص - آية ٢٨

(٣) سورة الشعراء - آية ٢١٤

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة . كتاب الإيمان . باب وأندرت عشيرتك الأقربين (١/١٣٢) .

وأما ما قيل أن في إرسال كل رسول بسان قومه دلالة على خصوصية الدعوة ، فهو أيضاً لا يقوم دليلاً على ذلك ، فإنهم عليه الصلاة والسلام لم يكن عربياً ، ولكنه دعا عرب الحجاز إلى الحج وبل الإيمان ، وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام دعا مرعون مصر إلى الإيمان برب العاصيين ولم يكن من قومه ، وكذلك لخال في أمر ييب صوات لله وسلامه عليه

عنى أن الآية تصرح بمرور موافقة لغة الرسول مع بسان قومه ، لا انحدار لغته مع بسان كل من أرسل إليهم ، وهذا هو الأساس في الشبهة ، إذ ليس في هذه الآية أنه ما أرسل سبحانه رسولا إلا إلى من يفهم لسانه ، وإذ اعتبر بأنه ما أرسله إلا بسان قومه^(١)

وهو ما كان من أمر المسيح عليه السلام فقد كان لسانه عبرياً ، وكذلك أنسة اخو ريس الذي اتبعه أولاً ، ثم إنهم على حد قوتهم أرسلوا إلى الأمم يخاطبونهم ويترجمون لهم بلغاتهم ما قاله المسيح^(٢)

ومصرى العرب في رمته ﷺ فهموا القرآن بدون ترجمة مع أن أصول ألسنتهم عرسي أو قبطي أو تركي أو هندي ، كما أن النصارى الذين استدلووا على عروبة الإسلام بتلك الآيات قد فهموا من القرآن ما فهموا بدون ترجمة أو واسطة^(٣) كما أن رسول القرآن بنسباً معربي يتخصص إنعاماً من الله على عباده ، لأن اللسان العربي أكمل الأسس ، وأجسد بياناً للمعاني ، ولإقامة الحجة به على العرب الذين يعرفون معانيه قبل غيرهم^(٤)

ثالثاً . الاستدلال على عموم بعثته عليه الصلاة والسلام بكتاب والسنّة والوقائع التاريخية

يقرر شيخ الإسلام بداية في مواجهة من يزعم أن محمداً ﷺ رسول أرسل إلى العرب جمعاً بين أهل الكتاب ، أن استلزام الضرورة لكن من عدم أحواله ،

(١) انظر ابن تيمية : معجم الفصحى لم يدل على النسخ - (١٨٩/١، ١٩٢، ١٩٤)

(٢) انظر السائق - (١٩٢/١) .

(٣) انظر السائق - (١٩٤/١)

(٤) انظر السائق - (١٩٥/١) .

وبالنقل المتواتر الذي هو أعمد تواتر^(١) ثم نقل عن مرسى وعيسى وغيرهما ،
وبالفقر أن التواتر عنه ، ومنه لتواتره عنه ، وسنة خلعاته تراشيد من بعده ،
أنه ﷺ ذكر أنه أرسل بل أهل الكتاب اليهود والنصارى ، كما ذكر أنه
أرسل إلى الأميين رسولا ، بل ذكر أنه أرسل إلى جميع بني آدم عربهم
وعجمهم من طروم ولعرس ولتوك والحد وبيبر والحيشة ، وسائر الأمم ،
بل أنه أرسل إلى الثقلين ابن والإنس جميعا^(٢).

ثم يقسم شيخ الإسلام الأدلة على عروبة رسالة المصطفى وشيوخه ،
والإنس التقسيم التالي^(٣)

أ - دعوته عليه الصلاة والسلام اليهود والنصارى بالندية للإسلام
ب - إرساله عليه الصلاة والسلام الكتب وإرساله إلى منوك النصارى
وعوهم من الحكم

ج - جهاده عليه الصلاة والسلام الكفار من النصارى وعوهم وأمره بتلاهم
د - تصريحه عليه الصلاة والسلام بإرساله إلى الناس عامة .
هـ - دعوة القرآن لأهل الكتاب بالإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام
وتصريحه بمحمد عليه الصلاة والسلام للناس كافة .

وقد أورد من الأدلة على كل نوع حسب تقسيمه السابق

أ - دعوته عليه الصلاة والسلام اليهود والنصارى بالندية للإسلام^(٤)
يذكر شيخ الإسلام أن كثير^(٥) من اليهود بالندية قد استجابوا لدعوته عليه
الصلاة والسلام وآمنوا به لما أظهره من دلائل النبوة ، كما هو معروف من
السيرة النبوية^(٦).

أما النصارى فقد دعاهم للإسلام وباطرهم حينما قدم عليه وفد بحران
من النصارى وطلب منهم المباحلة فرفضوا ، وأقروا بالجزية^(٧).

(١) نقل ابن تيمية - بحرر الصحيح - (٤٩/١)

(٢) لمصر السابق - (١١٢/١)

(٣) لمصر السابق - (٨٨٠ - ٥٠/١)

(٤) نقل ابن تيمية - السيرة النبوية - (١٠١/٢ - ١٠٢) للكتبة التوفيقية - مصر

(٥) نقل الواسطي - أسباب النزول (ص ٧٤ - ٧٥) - مكتبة النقي - القاهرة - مصر

ب- يرسله عليه الصلاة والسلام الكتب وافرسل إلى الملوك والحكام^(١)
ومما يزيد عموم رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ما أرسله عليه
«صلاة والسلام من كتب ووجود إلى من حوله من الملوك والأمراء ، حيث
كتب إلى كسرى ملك فارس وإلى قيصر ملك الروم ، والقوقس عظيم القبط ،
والجيشي ملك الحبشة وغيرهم من أمراء القبايل ، وذلك بعد صبح احتيية^(٢) ،
ولا شك أن مكتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبر عملي عن عالمية الرسالة
الإسلامية ، والتي أختص بمحمد ، أشرف ولد آدم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة
جد - جهاده ﷺ الكفار وأمره بمقتلهم^(٣) .

فقد أرسل عليه الصلاة والسلام جمعاً من الصحابة في جيش لقتال النصارى
بعثة ، ثم بعد ذلك عرا ﷺ النصارى بمه وأمر جميع المسلمين القادريين على
القتال أن يخرجوا معهم لقتال النصارى في تبوك ، وقام بمقتله من بعده يديه ،
فغزو النصارى وفتح الله الشام على يد خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه
د - تصريحه ﷺ بعثه إلى الناس عامة^(٤) .

الأحاديث التي تشير إلى عموم الرسالة كثيرة جداً بلغت في مجملها حد
التواتر بحيث لا يبقى آدمي شك أو تردد في كون رسول الله ﷺ بعث إلى
الناس كافة ، وأن ذلك من جملة ما أختص به سيدنا محمد ﷺ ، على سائر
أنبياء والمرسلين ، وهذا بعض منها :

١- عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال

« أعطيت جسماً لم يعطى أحد من قبلي . نصرت بالرعب مسيرة شهر ،
وجعلت في الأرض مسجداً ، وظهروا فأبينا رجل من أمي أدركته الصلاة فيصلي ،

(١) انظر ابن تيمية - الجواب الصحيح - (١/٨٨ - ١١٠)

(٢) انظر محمد بن جرير الطبري ب ٣١٠ هـ تاريخ الأمم والملوك (٢/٢٨٨) بعثة أبي
الفصل إبراهيم - در تصريف مصر ١٩٦٠-١٩٦٩ م . وابن هشام - السيرة النبوية
(٢/٢٧٩) - تحقيق السقا وجماعة ، مطبعة الخليل - مصر ١٣٧٥ هـ . ود/ أكرم المصري
السيرة النبوية الفصححة - (٢/٤٥٥) - در العلوم والحكم - طبعة السعودية

(٣) انظر ابن تيمية - الجواب الصحيح - (١/١٠٩ - ١١٠)

(٤) انظر ابن تيمية - الجواب الصحيح - (١/١١١ - ١١٢)

وأحلت في الغنائم ولم تغل لأحد وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يعث إلى قومه خاصة ويعث إلى الناس عامة ^(١) .

٢- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « عصيت على الأنبياء بست أعطيت جودهم ، لكتفهم ، وعصرت بالرعب وأعزلت في الغنائم وجعلت في الأرض ظهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كلمة وعظم سي السيون » ^(٢) .

٣- عن أبي هريرة ^(٣) قال قال رسول الله ﷺ : « لو تيت حساً لم يأتهم بني قبي ، نصرت بالرعب عرعب من العدو عن مسيرة شهر ، وجعلت في الأرض مسجداً وظهوراً ، وأحلت في الغنائم ولم تغل لأحد قبي ، ويعث إلى الأحمر والأسود » ^(٤) .

٤- وعن عمرو بن شعيب ^(٥) عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« لقد أعطيت النبيلة حساً ما أعطيهن أحد قبي :
أما أنا فأرست إلى الناس كلهم . » ^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب شعب - باب رقم (١) - (٨٦/١) - ومسلم في صحيحه - كتاب المساجد (٦٣/٢)

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المساجد - (٦٤/٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٤١٢/٢) (٣) أبو زرعة الرازي ، الصحابي الصغير ، اسمه جندب بن جندب عن أبيه ، تقدم إسلامه ، وأما جندب بن جندب فلم يشهد بدر ، مناقبه كثيرة جداً ، مات سنة ٣٢ هـ

انظر ابن حجر - الإصابة في معرفة الصحابة - (٢٥٩/١) دار الكتب العلمية - بيروت (٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (١٤٥/٥)

(٥) قال الميمني في مجمع الزوائد : « ورجاله رجال الصالحين » (٢٥٩/٨) ، وأبو ذر العفاري في مسنده (١٢٢/٢) بإتباع أبيه بلقيس كريمة بلقيس

(٥) عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أكثر مروياته عن أبيه عن جده ، قال عنه البخاري ابن حجر صلي ، مات سنة ١١٨ هـ .

انظر ابن حجر - تهذيب التهذيب - (٤٢٣) .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (٢٥٦/٥) .

قال الميمني في مجمع الزوائد : « رجاله ثقات » (٣٦٧/١٠)

٥ - وعن أبي أمامة^(١) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ذكر فضائله ومنها
« وأرسلت إلى الناس كافة »^(٢).

وقد روى عن جمع من الصحابة مثل هذه الأحاديث ، وفيها ذكر تحصيل
العائلة ، وهذه الآثار تشير إلى عموم بعثته ﷺ للناس كافة من غير استثناء
جلس معين أو فئة معينة أو تقييد برمز دون رمز ، يؤكد حقيقة عموم بعثته
إلى الناس كلهم إلى قيام الساعة^(٣).

هـ - تصريح القرآن بمرسال محمد ﷺ للناس كافة^(٤)
القرآن المكرم قد صرح في آيات كثيرة منه بعموم رسالة محمد ﷺ ،
ودلك من عدة وجوه

الأول : الإشعار بعموم رسالته ، وأن محمداً رسولاً إلى الناس جميعاً ، فهو رحمة
للعالمين ، وهو نذر وبشير لهم ، من غير فرق بين أمة وأمة ، أو بين إنسان وإنسان .
قال تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾^(٥).

وقال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾^(٦)

وقال تعالى :

﴿ وَأَرْسَلْتُكَ لِّلنَّاسِ رَسُولاً ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾^(٧)

(١) أبو أمامة الباهلي ، حبيب بني حنظلة اسمه ليس ، وقيل عبد الله بن حبيب ،
وقيل ثعلبة بن عبد الله ، صحابي ، له أحاديث في مسلم والأربعة .

انظر التلخيص للكشاف - (٢٧١/٣)

(٢) عرجة الإمام أحمد في مسنده (٢٥٦/٥) .

لسان المصطفى في الجمع : « ورجل أحمد ثقات » (٢٥٩/٨)

(٣) انظر دار أحمد سعد حسام عقيدة عمم النبوة المحمدية (ص ٢٨ - ٢٩) درعية -
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - الرياض - لمملكة العربية السعودية

(٤) انظر شيخ الإسلام الجواب الصحيح - (١١٢/١ - ١١٤)

(٥) سورة الأعراف - آية : ١٥٨ .

(٦) سورة صبا - آية : ٢٨ .

(٧) سورة النساء - آية : ٢٩ .

وقال تعالى .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بَاقِعٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا عِزًّا لَكُمْ ۖ﴾^(١)

وقال تعالى .

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بَرَأَ الْعَرْقَانِ عَلَىٰ عِيبِهِ لِيَكُونَ لِلْعُلَمَاءِ نَذِيرًا ۖ﴾^(٢)

ومثل هذا لأيات في كتاب الله كثير ، وفيها دلالة واضحة وصرحة على أن دعوة الإسلام غير مختصة بالعرب ولا بأمة معينة بل هي عامة لكل مكشف من لسان وأنس ، وهذه إحدى الخصائص التي انفرد بها المصطفى ﷺ عن بقية الأنبياء السابقين ، وإذا كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وثلاثا يتوجه همهم في رسول عليه الصلاة والسلام ، بين الرب سبحانه وتعالى وعموم رسالته إلى الناس جميعاً . قال تعالى

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۖ﴾^(٣)

يقول أبو جعفر الطوسي^(٤) رحمه الله في تفسير هذه الآية .

« قل يا محمد للناس كنهم إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسلأ إلى بعض الناس دون بعض ، فمن كان منهم أرسل كذلك ، فإن رسالته ليس إلى بعضكم دون بعض ولكنها إلى جميعكم » .^(٥)

ويقول ابن كثير رحمه الله .

« يقول تعالى ليه ورسوله محمد ﷺ قل يا محمد يا أيها الناس وهذا خطاب

للأحرر والأسود والعربي والعجمي

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بَاقِعٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا عِزًّا لَكُمْ ۖ﴾ .

(١) سورة النعام - آية ١٧٠

(٢) سورة العنكبوت - آية ١٠

(٣) سورة الأعراف - آية ١٥٨

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد الطوسي ، أبو جعفر ، تفسر ، المؤرخ ، الإمام ولد في أمل طرمستان سنة

٢٢٤ هـ ، له شرح معروف باسمه ، وكتبت تفسير وعرفه ، استوفى بعدد وتوفي به سنة ٣١٠ هـ

الفرق المصنف - تذكرة المطابع (٢٥١، ٢)

(٥) أبو جعفر الطوسي جامع البيان - (٨٦/٦) - ذو الفكر بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه حاتم البشير ومبعوث إلى الناس كلمة» (١).

ثم ساق رحمه الله الأدلة من الكتاب والسنة حول هذه المسألة ثم قال «والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه صوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم» (٢).

الخاتمة : أن في القرآن آيات كثيرة تغاير الناس عموماً ، وتطابهم بأداء ما شرعه ، الله سبحانه وتعالى ، أو يمثل توجيهات معينة ، وهي لا تختص بأمة دون أمة ، ولا يحنس دون جنس ، ولا يقوم دون قوم ، أو إنسان دون آخر كقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْلُقُكُمْ وَالَّذِي مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)

وكقوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٤)

وكقوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن ثَمَرِ الْأَرْضِ حِينَ لَهَا طَيِّبٌ وَلَا تُسْرِخُوا خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٥)

وكقوله تعالى

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعِدُّ بِالنَّاسِ تَعْدُولَ مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٦)

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - (٢٥٤٦-٢٥٥٥) دار المعرفة - بيروت - سيد

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

(٢) المصدر السابق

(٣) سورة البقرة - آية ٢١ .

(٤) سورة النساء - آية ١ .

(٥) سورة البقرة - آية ١٦٨ .

(٦) سورة يونس - آية ١٠٤ .

فلم يحجب بهذا الآيات الكريمات كافة الناس ، دون تحديد أو تخصيص
وهذا يقطع تمام الدعوى القائلة بأن رسالة محمد محصورة بقوم بعينهم ، فقد
ورد الخطاب في القرآن عام لكافة أجناس البشر ، لم يقتصر به سائر دون من
لو أمة دون أمة .

الثالث : تشير آيات القرآن الكريم إلى أنه جاء هداية للناس جميعاً ،
كقوله تعالى :

﴿ شهر رمضان نهي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾^(١)
وكقوله تعالى .

﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾^(٢)
وقوله تعالى .

﴿ ينابيع الناس قد جاءكم برؤس من ربكم ، وأرسلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾^(٣)
وقوله تعالى .

﴿ ينابيع الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشعاء في الصور ﴾^(٤)
وهذه الآيات صريحة في أن القرآن الكريم ليس فيه خصوصية لهداية

لقوم مخصوصين ، أو أنه يحمل دعوة معينة لأمة بعينها .

تحت كانت بحجة الأدلة التي اعتمد عليها شيوخ الإسلام في الاستدلال على
عموم رسالة لمصطفى عليه الصلاة والسلام ، والتي رد بها عني شبه بعض المنصاري
وإذ كانت أدلة عموم رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد ثبتت
بكتاب ولغة ، فكذلك أدلة حسمها ، وقد قسنا في بداية هذا الفصل أن
العموم وانحتم من هاتين ، فكل واحد منهما يدل على الآخر ، ونلتك وجب
على كافة الأمم على مر العصور والديورات الإيمان بأن سيد ولد آدم سيدنا
محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، جاءهم بشأنهم الشرائع

(١) سورة البقرة - آية ١٨٥

(٢) سورة آل عمران - آية ١٣٨

(٣) سورة فاطر - آية ١٧٤ .

(٤) سورة يونس - آية ٥٧ .

قال ، الله تعالى .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحِجَابَ النَّبِيِّ ﴾^(١)
 مرلت هذه الآية في توقيت اندي راح فيه بين العرب تبني لأبساء ،
 وقد كان في عرفهم أن الابن بالثني يسرى عنه من لأحكام ما يسري على
 الابن من صلب المرجح ، غير أن الإسلام أبطل هذه العادة الجاهلية ، فالابن
 الثني لا يمكن أن يكون كالابن الشرعي من حيث الأحكام الشرعية ، بحسب
 منهم من تبناه الرسول عليه الصلاة والسلام .

وفي هذه الآية الكريمة التصريح بخاتمة عليه الصلاة والسلام للأنبياء
 والمرسلين الذين بعثوا من قبله ، فلا يبي ولا رسول بعده عليه نصلاً والسلام ،
 وهذه حقيقة هي غير ما فهمه المفسرون لكاتب : الله سبحانه وتعالى من صير
 الإسلام إلى اليوم ، يقول الإمام الطبري^(٢) رحمه الله تعالى .

« يقول تعالى ذكره ما كان أبوها الناس محمد أباً يريد بين حارثة ولا أب
 أحد من رجالكم الذي لم يلده محمد فيحرم عليه بكاح زوجته بعد فراقها أيها
 ولكنه رسول الله وحاجم النبي الذي يحتم النبوة فقطع عنها فلا تمنح لأحد
 بعده إلى قيام الساعة ، وكان الله بكل شيء من أعمامكم ومفانكم وغير ذلك
 ذا علم لا يخفى عليه شيء » ، ثم ذكر عن بعض السلف^(٣) في قوله تعالى

﴿ وَحِجَابَ النَّبِيِّ ﴾ أنه قال : « أي آخرهم »^(٤)

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى .

« وهذه الآية نص في أنه لا يبي بعده وإذ كان لا يبي بعده فلا رسول
 بالطريقة الأولى والأخرى لأن مقام الرسالة أحص من مقام النبوة فإن كل
 رسول يبي ولا يعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ
 من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ... »^(٥)

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠

(٢) سبقت ترجمته

(٣) هو قتادة ، انظر جامع البيان عن تأويل القرآن - (١٦، ١٧) دار الفكر - بيروت - لبنان

(٤) ابن جرير الطبري المصدر السابق

(٥) في كثير تفسير القرآن العظيم - (٤٩٣/٢) دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

قال الله تعالى .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾^(١)
 برئت هذه الآية في الوقت الذي رج فيه بين نصرت تسي الأهداء ،
 وقد كان في عرفهم أن الامم بالنبي يسرى عليه من الأحكام ما يسري على
 الامم من حسب الرجل ، غير أن الإسلام أبطل هذه العادة الجاهلية ، فالانبي
 انبي لا يمكن أن يكون كالامم الشرعي من حيث الأحكام الشرعية ، بحس
 بهم من بناء الرسول عليه الصلاة والسلام

وفي هذه الآية الكريمة التصريح بحاقية عليه الصلاة والسلام للأبياء
 والمرسلين الذين بعث من قبله ، فلا يري ولا رسول بعده عليه الصلاة والسلام ،
 وهذه الحقيقة هي عين ما فهمه المفسرون بكتاب الله سبحانه وتعالى من صدر
 الإسلام إلى اليوم ، يقول الإمام الطبري^(٢) رحمه الله تعالى

« يقول تعالى ذكره ما كان أباهم محمد أب ربه من حارثة ولا أب
 أحد من رجالكم النبي لم يلد محمد يحرم عليه كح زوجته بعد عرقها بها
 ولكنه رسول لله وخاتم النبي الذي ختم النبوة قطع عليه فلا تفتح لأحد
 بعده إلى قيام الساعة ، وكان لله بكل شيء من أعمالكم ومقالتكم وغير ذلك
 ما علم لا يحصى عليه شيء » ، ثم ذكر عن بعض السلف^(٣) في قوله تعالى

﴿ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾ أنه قال « أي آخرهم »^(٤)

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى

« فهذه الآية ص في أنه لا يري بعده وإذا كان لا يري بعده فلا رسول
 بالطريقة الأولى والأخرى لأن مقام رسالة أحص من مقام نبوة فإن كل
 رسول يري ولا يعكس وبذلك وردت الأحاديث شواذرة عن رسول الله ﷺ
 من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم .. »^(٥)

(١) سورة الأحزاب - آية ٤٠

(٢) سبب رحمة

(٣) هو عشرة ، انظر جامع البيان عن تأويل القرآن (١٦١٢) دار الفكر بيروت - لبنان

(٤) ابن جرير الطبري - تفسير السابق

(٥) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٤٩٣/٢) دار نعرة - بيروت - لبنان ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

ويقول محمود الألوسي رحمه الله تعالى :

« والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام حالهم بقطع حدوث وصف النجاسة في أحد من الثقلين بعد تحبسه عليه الصلاة والسلام بها في هذه المشاة »^(١).

هذه بعض أقوال المفسرين عليهم رحمة الله في معنى آية الختم وهي أقوال واضحة في تأكيد عقيدة ختم النبوة بالنبوة الحميدة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولم يقل عن أحد من المفسرين خلاف ذلك^(٢) ويمكن الاستدلال أيضاً بالآيات الدالة على عمومية بعثته عليه الصلاة والسلام ، منها وإن لم تنص على الحاقية بالقطع ، فإنها تشتمل في مفهوم ، وإن قول الله سبحانه :

﴿ وَمَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَذَمًا بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٣)

دليل على أن محمد ﷺ مبعوث إلى الناس جميعهم دون تحديد برمان أو مكان معين ، وهذا يقتضي استمرار بعثته ورسائله إلى قيام الساعة دون لإشارة إلى قدوم نبي بعده

وقد وردت آيات كثيرة تقرر هذا المعنى منها قول لخلق تبارك وتعالى

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٤)

يقول أبو جعفر الطوسي رحمه الله تعالى :

« قل يا محمد للناس كلهم إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من يرسل مرسلًا إلى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فإن رسالته ليست إلى بعضكم دون بعض ولكنها إلى جميعكم »^(٥)

(١) الألوسي - روح اللامي (٢٤/٢٢) - النسخة الثرية - الطبعة الثانية

(٢) جمع الدكتور أحمد سعد حماد أقوال المفسرين حول هذه الآية بمراجع الفهر عقيدة علم النبوة - (١٩-٢٣)

(٣) سورة مائدة آية ٢٨٠

(٤) سورة الأعراف - آية ١٥٨

(٥) ابن جرير الطوسي - تفسير الطوسي - (٨٦/٩) .

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى

« يقول تعدل لبيته ورسوله محمد ﷺ قل يا محمد يا أيها الناس وهذا خصاب للأحر والأسود والعربي والعجمي .

﴿ إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ .

أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه حاتم البشير ومعوث إلى الناس كلمة » .

ثم ساق الأدلة من الكتاب ولغة على ذلك وقال بعدها « والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصى وهو معصوم من دين الإسلام ضرورة أنه صدقات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم »^(١).

هذا بالنسبة للأدلة من الكتاب ، أما بالنسبة للأدلة من السنة فهي كثيرة جداً وقد أكدت حتمية النبوة وانقطاع لוחي بعثه عليه الصلاة والسلام وقدم وصل بعضها إلى حد لتواتر وهي في جملة متواترة تواتراً قطعياً بحيث لا يبقى مجال للشك أو لتردد في كون رسول الله ﷺ حاتم الأبياء لا نبي بعده ولا شرع بعد شرعه^(٢).

وقد ذكر ذلك لتواتر كثير من انعماء منهم عنه لفهر تبعادي رحمه الله حيث قال

« وقد تواترت الأخبار عنه أي نبي ﷺ - بقوله لا نبي بعدي »^(٣) ويقول ابن حزم رحمه الله .

« وقد صح عن رسول الله ﷺ بنقل الكواكب التي نقت بونه وكتابه أنه الأخير أنه لا نبي بعده »^(٤)

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - (٢٥٤/٢) - دار الشريعة - بيروت

(٢) انظر د/ أحمد سعد حمدان - حقيقة ختم النبوة - (ص ٣٠)

(٣) عبد القاهر بن عطاء البغدادي - أصول الدين - (ص ١٥٨) مطبعة القاهرة - سبيل - الطبعة الأولى

(٤) ابن حزم - الفصل في الملل والأهواء والنحل - (٧٧/١)

ويقول ابن كثير رحمه الله :

« وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا يبيعه بعدة ليعلموا أن كل من ادعى هذا النقام بعده فهو كذاب أمك دجال ضال مصل »^(١)

وهكذا يرى أن كل حديث من هذه الأحاديث قد بلغ درجة التواتر عمده فكيف بمجموع تلك الأحاديث ، ثم إن ورود هذه الكثرة الكثيرة من الأحاديث لتقرير أمر واحد لا يبقى هناك أدنى مسدد للشك في عقيدة عظم النبوة ولا بأس من ذكر بعض تلك الأحاديث :

١- عن ثوبان^(٢) قال قال رسول الله ﷺ

« إن الله روى لي لأرض فرأيت مشرقها ومغربها . وإنه سيكون في أمتي كذبيون كمهم يرغم أنه نبي وأنا حاتم النبيين لا نبي بعدي »^(٣)

٢- وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال

« أنا قائد المرسلين ولا محر وأما حاتم فبيِّن ولا محصر وأب شامع وأول مشمع ولا محر »^(٤)

٣- أخرج البخاري في رسول الله ﷺ خبره أن نبوك واستخف عبياً ، فقال : « الظفني في الصبيان والنساء ؟ قال -

ألا ترضى أن تكون من بنة هارون من موسى إلا أنه ليس بي بعدي »^(٥)

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم (٤٩٣/٣) - طبع دار الفعرة - بيروت

(٢) ثوبان بن جند ، أبو عبد الله ، مولى رسول الله ﷺ ، الشراء لم يحقه ظم يرون بخدمته من أن مات عليه الصلاة والسلام ، توفي في خمس سنة ٥٤ هـ انظر أبو يعقوب - حية الأرباب (١٨٠/١)

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن - باب ذكر الفتن والفتن - (٤٥٠/١) - (٤٥٢) ، والترمذي في سننه كتاب الفتن - باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤٩٩/٤) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢/١) ، وحسنه الشيخ عيسى في تعليقه على مشكاة المصابيح (١٢٨/٣)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن - باب خروج نبوك - عن مصعب بن سعد عن أبيه (١٢٩/٥) .

٤- عن سعد بن أبي وقاص^(١) قال قال رسول الله ﷺ لعلي :
« أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »^(٢).

٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ :
« مثني ومثل الأنبياء كرجل يسي داراً فأكرمها وأحسبها إلا موضع بية ،
فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون بولاً موضع لبنة » وفي
رواية لأبي هريرة « إن مثني ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل يسي بيتاً
فأحسبه وجعله إلا موضع بية من رواية ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون
له ويقولون هلا وضعت هذه البية ، قال : فإنا الله وأنا حاتم البية »^(٣)

٦- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :
« كنت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي إلا وآله
لا يبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا عبد تأمر ؟
قال : هؤلاء بيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سألهم عما
سرّ عاهم »^(٤).

٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« قصصت على الأنبياء سميت أعطيت جوامع انكم ، وبصرت بالربوب ،
وأحلت لي العاقبات ، وجعلت لي الأرض ظهوراً ومسجداً ، وأرسلت لي الخلق
كافة ، وعظم بي البية »^(٥)

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب القرظي ، أبو إسحاق ، أحد العشرة ، وأول من
رمى بسهم في سبيل الله ، ومقاتلة كثيرة ، مات بالمقبر سنة ٥٥ هـ
نظر فتحه مع أحداث حياته (٩٢، ١) ، وفي تحري برقي - فقهوم قرطبه (١٤٧/١)
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب مسائل الصحابة - باب من مسائل علي رضي الله
عنه - (١٢٠/٧)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الثاقب - باب حاتم البية عليه الصلاة والسلام - (١٦٢/٤)
بكتلة فروان ، وكنيت الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب كونه ﷺ حاتم
البية - (٦١/٧)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأبياد - باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١١٤) ،
ومسلم في صحيحه كتاب الأمر - باب الأمر بالبيعة خلفاء الأول فالأول - (١٧٦)
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - (٦١/٢)

وهذه الأحاديث هي قبل من كثير رواها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في مناسبات عديدة وبألفاظ متنوعة كلها تؤكد تنفاه النبوة بعده ﷺ ، وقد بلغ عدد الصحابة رضي الله عنهم الذي روى أحاديث لحتم سعة وثلاثين صحبياً ولم يقل عن أحد منهم القول بخلاف ذلك ، ولذلك لم حصلت فتنة الردة التي كان سببها الفرسي بدعاء بعض سفهاء العقول النبوة ، وحسبوا إجماعاً قوياً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في وجوب لحتمهم وتسير الجيوش إليهم ، ولو كانوا غير معتقدين بحتم النبوة وإنتهائها بعد رسول الله ﷺ لما تعصبوا في ذلك ، ولكنهم لم يفعلوا لأنهم يعلمون عدم اليقين أنه لا يبي بعد رسول الله ﷺ ^(١)

بعض أقوال علماء الأمة رضي الله عنهم في عقيدة الحتم يقول البيهقي رحمه الله :

« أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عليه السلام وأولهم آدم وآخرهم عبد المسمى محمد عليه الصلاة والسلام » ^(٢).

وقال أيضاً : « كل من أقر بنبوة موسى محمد ﷺ أقر بأنه حاتم الأنبياء والمرسل وأقر بتأييد شريعته ومنع من نسخها » ^(٣).

وبذلك لم يدخل عليه رحمة الله عرق النبوة ^(٤) في عرق الإسلامية وإنما

(١) نظر د/ أحمد سعد محمدان عقيدة حتم النبوة (ص ٥٤) ، وقد كتبت أكثر من مرة

القبري - الرسالة والرسول (ص ٣٧-٤١) الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٢) البيهقي أصول الدين (ص ١٥٩) ، والفروق بين الفرق - (ص ٣٤٢)

(٣) البيهقي أصول الدين - (ص ١٦٢)

(٤) أحد فرق الخوارج ، وهم أتباع يزيد بن أبي أيسه الخارجي ، كان عيسى رأي الأمامية من الخوارج ، قال بأن الله سوف يبعث رسولاً من العصم ، ويرى عليه كتاباً مائساً لشريعة الإسلام ، وروى أن أتباع ذلك النبي هم الصابئون المذكورون في القرآن ، وهم حبيب صابئة وسعد وحراب ، وقد تنبى من شهد محمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل الإسلام ، ومثلهم بذلك مؤمن ، كالفريسيين أتباع أبو عيسى إسحاق بن عمار الأصبهاني مدعي النبوة ، وبذلك أخرجهم العلماء من الإسلام

نظر الفهرستني - نقل وفصل - (١٣١/١) تحقيق الكولاني ، والأشعري - مقالات الإسلاميين (١٠٣/١)

جعلها في الفرق التي انتسبت إلى الإسلام ونسبت منه ، لأن تمتد العرقه
خرجت عن قول جميع الأمة لدعورها « أن الله عز وجل بعث رسولا من
العجم ، ويرسل عليه كتابا من السماء ، ويسخ بشريعته شريعة محمد ﷺ »^(١)
وبعد أن ذكر مقاتلهم قال رحمه الله :

« وليس بجائر أن يعد في فرق الإسلام من يعد لليهود من المسلمين ،
وكيف يعد من فرق الإسلام من يقول بسخ شريعة الإسلام ؟ »^(٢)
ويقول القاضي عياض رحمه الله تعالى :

« أخبر ﷺ أنه عاتم النبيين لا يبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه عاتم
النبيين وأنه أرسل كتابا للناس وأجمعت لأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص »^(٣).

ويقول العراقي رحمه الله تعالى وهو يرد على المخالفين :

« إن الأمة مهمت بإجماع من هذا اللفظ - أي قوله تعالى
﴿ وحاتم النبيين ﴾ - ومن قرأ أن أحوا أنه أنهم عدم يحيى يبي بعده
أبدأ وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمكر هذا لا يكوب ولا مكر
إجماع »^(٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« ولما كان محمد ﷺ رسولا إلى جميع النقيس جهنم ونسبهم عربهم
وعصمهم وهو عاتم الأنبياء لا يبي بعده كان من نعم الله على عباده ومن نعم
حنه على خلقه »^(٥).

وهكذا نرى أن علماء الأمة يقولون إجماعها على سب انعقشة من
صدر الإسلام إلى يوم هذا ولم يلق من أحد من العلماء خلاف ذلك ،
وقد كانت مواقفهم صلبة تجاه المخالفين ومدعي النبوة بل تعدى ذلك إلى

(١) البهتدي - الفرق بين الفرق (ص ٢٧٩) .

(٢) مصدر السابق - (ص ٢٨٠)

(٣) القاضي عياض - الشفا - (٢٧١/٢) طبع بمطبع علي صبيح وأولاده بالقاهرة - مصر

(٤) العراقي - الاقتصاد في الاعتقاد - مطبعة دار الأمانة - الطبعة الأولى (ص ٢٢٥)

(٥) ابن تيمية - مجموع الفتاوى الصحيح لم يزل في السج - (٦٢/٤)

لتردد في تكفيرهم ، فهذا الإمام أبو حنيفة^(١) رحمه الله تعالى نبياً رجلاً في
رأيه وطلب لإمهال من الناس حتى يأتي بالعلامات وددك بعد مطالبتهم
له فقال الإمام رحمه الله :

« من طلب من علامة كفر لقوله ﷺ « لا يبي بعدى »^(٢) »

ولما كان الأمر كذلك ، فقد نبهت مواقف الأمة الإسلامية من
الفتن بعدد ﷺ على حسب شكل تلك الدعوة وحجمها ، فإن كانت
تدعي اندحور حدة وكن لصاحبها تأثير عني أتباعه من ضعف العقول
واستعناع أن يجمع حوله أهدأ من الأبع ، فإنه وحالة هذه لابد من
مجاهدته بالقوة حتى تستأصل شأفته وتنتج جثثوته ، لئلا يتأثر به من لا
علم له من العوام .

وما حروب الردة ببعيدة عما ذكرناه ، وإن كنت بحالة أقل من ذلك
قويت عني حسب مدعيها إما بالاستكثار الشديد أو بانتهاكهم والسخرية ،
وخصوصاً إذ كان مدعي النبوة من الحقوقيين لا يقتضي على العامة مهم ،
لعدم كياستهم وفطنتهم وإفلاسهم من وسائل التدجيل ولشعورهم ،
وقد حفظت له كتب التور ربيع طرفاً منها صمغ أسود التور
والمكاهات^(٣)

(١) هو القصد من ثابت بن روي أبو حنيفة الكوفي ، وله وثناً بالكوفة ، إليه يسبب أبا ع
الذهب الحنفي ، كان صديق الناس عذب المنطق حسن القومع والمطيق ، ورعاً ، نقياً شديداً
الذبح عن محرم الله ، صُرب بالسيف عني أن بني القصد هم يفعل ، كان إماماً ورعاً عادلاً
متبعاً كبير الشأن ، لا يقتل جوارر السلفان ، توفي عليه رحمة الله سنة ١٥٠ هـ .

انظر للمذهبي - بذكره معاذ - (١٦٨/١) ، وابن أبي حاتم - مخرج والشمس - (٤٤٩/٨)
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٢) صلب الإمام أبي حنيفة للمكي شلاً من در محمد الحنفي - أصول الدين عبد الإمام
أبي حنيفة (ص ٤٨٧) - در الحسيني الرياض - المملكة العربية السعودية

(٣) انظر شهاب الدين أحمد التوري - نهاية الأرب في صوب الأدب - باب المحول والموحر
والمكدهات والصلح ، وذكر عني أخبار المتقين كساده من سواد الطوفان والشواهد - (١٠٤) ،
وأحمد بن عبد ربه الأتلمسي - العقد الفريد - كتاب الجملة الثانية في شيوخ والفرزيس والبعلاء
والعجليين ، وذكر فيه أخبارهم بالصحكة - (١٣٦/٧) مطبعة الإستقامة - الطبعة الثانية

الفصل السادس :

عصمة الأنبياء والرسل

وفيه مبحثان

المبحث الأول : عصمة الأنبياء والرسل عند الأممي

المبحث الثاني : موقف أهل السنة والجماعة

تمهيد :

الأنبياء والرسل هم صورة الخلق اصطفاهم الله عز وجل وبعثهم سمراء إلى الناس وقنوة هم مبشرين ومنذرين وحجة عليهم
قال تعالى :

﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأمرل معهم
الكتب بالخلق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾^(١) .

وقال تعالى

﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾^(٢)

لذلك نرم أن يكونوا مثل الأعدى في جميع نواحي الكمال والقنوة
محسة لجميع البشر ، بعدهم عن اقتراف المعاصي وعروبهم عن الشهوات
وجنباهم عن كل ما يحل بالمرورة ، أو يهدر الكرامة ، فهم صلوات الله
وسلامه عليهم أكمل الناس حقاً ، وأركانهم عملاً وأظهرهم مفاً وأعطرهم
سورة ، لأنهم القنوة للبشر والأمسة محسة للإنسانية ، لذلك أمر الله عز
وجل ، بإقتناء بهم ، والشغل بأخلاقهم والسو على مهاجهم في جميع شؤون
الحياة ، قال تعالى :

﴿ أولئك الذين هدى الله مهنهم اقتده ﴾^(٣) .

وقال تعالى :

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾^(٤) .

(١) سورة البقرة - آية : ٢١٣

(٢) سورة النساء - آية : ١٦٥

(٣) سورة الأنعام - آية : ٩٠

(٤) سورة الأحزاب - آية : ٢١

العصمة :

تعريف العصمة : العصمة في النعمة معناها المنع ، يقال عصمته عن الضميمة أي منعه عن تناولها ، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به ، وعصمته عن الكذب أي منعه منه ، ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَوِّى إِلَى حَبِيبٍ يَعْتَصِمُ مِنَ الْمَاءِ ۖ ﴾^(١) ، أي يمتنع من الشرب

وقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَوَدَتْهُ عَنِ صِهْرِهِ فَاَسْتَعْصَمَ ۖ ﴾^(٢) ، أي امتنع امتناعاً شديداً

ولخطاطب دعاكم اللغة بعد أن المدلول الأصلي لكلمة العصمة عند العرب هو الحفظ والإسك والوقاية والنجاة^(٣)

وأما في الاصطلاح

فقد عرف العلماء العصمة في الاصطلاح بحصة من التعاريف ، ترتب عنها تعريفاً أنه بحسب علمي القاصر سالماً من القصور والانتقادات

العصمة هي « حفظ الله طواهر الأنبياء وبواطنهم مما تستطبعه المفطر السيمية قبل نسوة وحفظهم من الكثرة وصغار الخسة بعدها وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر وعدم إقرارهم عليها »^(٤)

والعصمة ثابتة للأنبياء وهي من صفاتهم التي أكرمهم الله تعالى بها ومبرهم عن سائر البشر ، فلم تكن لأحد إلا للأنبياء لكرام حيث وهبهم الله هذه النعمة العظمى ، وقد اختلفت آراء الفرق فيها ما بين معار ومتساهل ، وقد كان لأبي الحسن الأمدي رأي في هذه المسألة ، وهو مدبر البحث في هذا الفصل ، وقد خصصت للبحث الأول لرأي الأمدي ، وسوق أهل السنة المبحث الثاني .

(١) سورة هود آية : ٤٣ .

(٢) سورة يوسف آية ٣٢٠

(٣) انظر ابن منظور لسان العرب . (٤٠٤/١٢) مادة عصم ، والجوهري الصحاح

(٤) (١٩٨٦/٥) ، والفيروز أبادي - القاموس المحيط - (١٥١/٤) مادة عصم .

(٤) انظر الدكتور أحمد عبد المعين أن عبد اللطيف عصمة الأنبياء (ص ٢٤)

المبحث الأول :

عصمة الأنبياء والرسل عد الأمدي

المبحث الأول : عصمة الأنبياء والرسل عند الأمدي ، أولاً . عصمة الأنبياء قبل النبوة .

ذهب أبو مخنف الأمدي إلى عدم القول بعصمة الأنبياء قبل النبوة ، فالأنبياء تقع منهم المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة ، إذ لا دلالة للمعصية على عصمة الأنبياء فيما قبل ظهورها على أيديهم ، كما أنه لا توجد دلالة سمعية تدل على عصمة الأنبياء والرسل قبل بعثتهم صوات الله وسلامه عليهم^(١) وقد ذكر أن ذلك هو مدعوب الباقلائي وأكثر أصحابه من الأشاعرة وكثير من المعتزلة^(٢) .

قال الأمدي .

« أما قبل النبوة فقد قيل القاصي أبو بكر لا يحتج عقلاً ولا سمعاً أن يصدر من النبي قبل نبوته معصية ، وسواء كانت صغيرة أو كبيرة إذ لا دلالة للمعصية على عصمته فيما قبل ظهورها على يده .. ووافقه عليه أكثر أصحابنا وكثير من المعتزلة »^(٣) .

ثم قال الأمدي بعد ذلك مرجحاً قول القاصي أبي بكر « والحق ما ذكره القاصي لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك »^(٤) .

وعند الرجوع إلى أمهات مصادر عدم الكلام نجد أن ذلك القول هو بالفعل قول جمهور الأشاعرة ، وبعض المعتزلة .

قال الإنجي

« وأما قبله - أي قبل النبوة - فقال الجمهور لا يحتج أن يصدر عنهم كبيرة إذ لا دلالة للمعصية عليه ولا حكم لمعصية »^(٥) .

(١) انظر الأمدي - أبحاث الأفكار - (٢/١٤٠ ق ب - ١٤١ ق ب)

(٢) انظر الأمدي - الإحكام في أصول الأحكام - (١/١٦٩)

(٣) انظر الأمدي - أبحاث الأفكار - (٢/١٤٠ ق ب) .

(٤) انظر الأمدي - الإحكام في أصول الأحكام - (١/١٧٠) .

(٥) الإنجي - المؤلف في عدم الكلام (ص ٢٥٩) .

وقال الرازي :

« وقال الأكثرون هذه العصمة إنما تجب في زمان النبوة ، فأما قبلها فهي غير واجبة ، وهو قول أكثر أصحابنا رحمهم الله ^(١) »

وقال البصادي :

« وأجابوا عليهم الذنوب ^(٢) ، يقصد أصحابه من الأشاعرة ، والذنوب غير مقبلة عنده فهي تشمل الصغائر وغيرها .

وحكى القاضي عبد الجبار عن بعض أصحابه مثل هذا القول حيث قال :
« ويخبرني في كلام أبي علي في مواضع من كلامه في مواضع يقتضي أنه يجوز على الأنبياء الكبيرة قبل البعثة وأن كان لا يجوزها بعدها ^(٣) »

وبذلك يتضح لنا مدى دقة الأمدي في سبب الأقوال إلى قائلها

وبعد أن اتضح لنا رأي الأمدي في هذه المسألة ، وعرفنا من وافقه من أصحابه ومن بقية الفرق ، سوف نذكر أحوال الأمدي لكي يطعن على فهم المخالفين وهم الروافض وأكثر المعتزلة ، وهؤلاء اتفقوا كما يقول أبو الحسن الأمدي على عدم جواز بعثة من قد صدرت منه كبيرة قبل بعثته ، وحجتهم على هذا القول أن صدور الذنوب من الأنبياء والمرسلين مما يوجب في أنفسهم هضمهم واحتقارهم والفرقة منهم مما يتسبب في عدم اتباعهم والالتفات بهم وحكى الأمدي أيضاً أن الروافض قد علوا في هذه المسألة إلى درجة أنهم قالوا بعصمة الأنبياء والمرسلين عن الصغائر أيضاً .

وبعد أن ذكر الأمدي أقوال المخالفين وما استدلوا إليه من حجاج ، أوضح أن ما ذهبوا إليه منى عسى الحسن والقبح العقليين ، ووجوب رعاية المصلحة ، وهو مما لا يراه الأمدي عليه رحمة الله تعالى لأصحابه الأشاعرة ^(٤) ، وفي ذلك يقول الأمدي .

(١) الرازي - عصمة الأنبياء - (ص ٣)

(٢) البصادي - أصول الفقه - (ص ١٦٨)

(٣) القاضي عبد الجبار - شرح لأصول الفقه - (ص ٥٢٣)

(٤) لمعرفة رأي الأمدي في هذه المسائل وموقفه وفلسفه فيها انظر (ص ٣ ٢ وما بعدها) من هذه الرسالة .

« قالت الروافض وأكثر المعتزلة لا يجوز أن يعث الله من صلت من معه كبيرة وإن تاب منها لأن ذلك مما يوجب في النفوس هضمه واحتقاره وانتصرة عنه وعن اتباعه ، وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة من رعاية المصالح والأصالح ، وردت الروافض على ذلك حيث قصو بوجوب عصمتهم عن الصغار أيضاً ، والأصح ما ذكره القاضي^(١) لأن السمع لا دلالة له على العصمة قبل البعثة ودلالة العقل فسيبة على الحسن والتبحر وجوب رعاية المصلحة وقد سبق إبطاله^(٢) »

ولم يكن الأمدي معروفاً بسية هنا القول للرافضة وأكثر للمعتزلة ، فقد أكد ذلك القاضي عبد الجبار ونسبه إلى أصحابه من المعتزلة حيث قال

« فقد ثبت أنه لا يجوز عصى الأنبياء الكبيرة لا قبل البعثة ولا بعدها^(٣) »

وقد توسع عليه رحمة الله في ذكر هذه المسألة وأصل ما اقتضتها وعقد لها مصلاً في كتابه للمعي حيث قال :

« فصل في أن الكبار وما يجري مجراها في التفسير لا يجوز عليهم قبل البعثة^(٤) » .

وذكر ذلك عنهم الرازي في تفسيره وفي عصمة الأنبياء حيث ذكر أن الروافض يقولون بعصمة الأنبياء من وقت مولدهم إلى آخر العمر ، وإن أكثر للمعتزلة يقولون بأن وقت عصمتهم يكون وقت بلوغهم وأن الكبار لا تجوز عليهم قبل البعثة^(٥)

كما حكاه عنهم صاحب المواقف وأصاف أن المعتزلة يرون أن ذلك يمتنع وإن تاب النبي منها ، وفي ذلك يقول :

« وقال أكثر المعتزلة : يمتنع الكبيرة - أي قبل البعثة - وإن تاب منها لأنه يوجب العرة وهي تجمع من إتباعه فصارت مصلحة البعثة

(١) القاضي أبو بكر الباقلائي .

(٢) الأمدي - أبكار الأفكار - (١٤٠/٢ ب - ١٤١ ق ١)

(٣) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧٣)

(٤) القاضي عبد الجبار - المعنى في أبواب التوحيد والعبد - (٣١٦ - ٣٠٤/١٥)

(٥) نظر الرازي - التفسير - (٧/٣) ، وعصمة الأنبياء - (ص ٣)

وقالت الرافضة: «لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة فكيف بعد الرحي؟»^(١)
 بعد أن تبين لنا أن الأمدي لا يرى عصمة الأنبياء والرسل من وقوعهم في المعاصي قبل البعثة، وتبين لنا أيضاً موقفه من المخالفين وهم الرافضة وأكثر المعتزلة، بقى أن نتعرض للإجابة على تساؤل يلزم الباحث فده المسألة إلا وهو: هل الأنبياء والرسل معصومون من الوقوع في الكفر أو الشرك قبل البعثة؟ أم أنهم غير معصومين؟ وما هو رأي الأمدي في هذه المسألة؟

وقد أجاب الأمدي على هذا التساؤل بأن يس هناك مانع عقلي ولا سمعي يوجب عصمة من بعث الله عن الكفر قبل بعثه، فيجوز أن يرسل الله من أسلم بعد كفره، وأن هذا هو مذهب القاصي أبي بكر البقلاني وأكثر أصحابه - الأشاعرة

قبل الأمدي.

«قل القاصي أبو بكر بن ولا يتنع عقلاً إرسال من أسلم بعد كفره، ووافقه عليه أكثر أصحابنا...»^(٢)

وبعد حكايته هذا القول الذي قال به البقلاني وأكثر الأشاعرة، ذكر أن الرافضة وأكثر المعتزلة قالوا بعدم جواز أن يبعث الله من صدرت منه كبيرة فمن باب أولى الكفر، لأن ذلك لا يوجب هضمهم في المموس واحتقارهم، والفرقة عن اتباعهم، وهو خلاف مفتصي لحكمة من بعث الرسل^(٣)

«ومحق ما ذكره نقاصي لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك، والعقل دلالة مبينة على التحسين والتقييح لنفسه، ووجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى، وذلك كله مما أبطلناه في كتب الكلامية»^(٤)

(١) الإلهي - للرافقة - (ص ٣٥٩).

(٢) الأمدي - لمكر الأفكار - (١٤٠/٢) في ب.

(٣) مصادر السابق.

(٤) الأمدي - إحكام الأحكام - (١٧٠/١).

والعجب أن بعض عقني الأشاعرة رغم أن عصمة الأنبياء والرسل من الكفر قبل النبوة كما هو الحال بعدها وادعى الإجماع على ذلك ، مع أن الآمدي قد قال بهذا القول ومن قبله السقلاسي ، وهما من أعيان الأشاعرة ومحققيه . فهل الآمدي وأهم في ذكر الخلاف في هذه المسألة أم أن الوهم من حكي الإجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة هذا ما سوف نتطرق إليه .

يقول التفتازاني :

« إنهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالإجماع »^(١)

ويقول صاحب للواقف في ذلك ما نصه :

« وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه »^(٢)

وعلق عليه الشارح قائلاً :

« أي قبل النبوة وبعده ، ولا خلاف لأحد منهم في ذلك »^(٣) .

وهذا الإجماع الذي ذكره كل من التفتازاني وشارح الموقف محاباً للصواب ، والخلاف بين الفرق الإسلامية في هذه المسألة ، لم يتعد الأمسي بذكره فقد ذكره غير واحد من أهل العلم ، منهم القاضي عياض حيث ذكر الخلاف في هذه المسألة ، ولم يذكر الإجماع عليها ، إلا أنه رجح « أنهم معصومون عن الكفر قبل النبوة وكل ما يصاد المعرفة بالله كما هو الحال بعد النبوة »^(٤) .

وحكي الخلاف أيضاً صاحب طوائف الأموار حيث قال :

« وأما قبل الوحي فالأكثر من معو الكفر وبشاء الكذب والإصرار عليه

لأنهم يرون منه الثقة بالكثرة »^(٥)

(١) التفتازاني - شرح المقائد السنية - (ص ١٣٦)

(٢) الإنجي - للواقف - (ص ٣٥٨) .

(٣) البرجاني - شرح للواقف - (٢٦٤ ، ٢٦٣/٨) .

(٤) النظر القاضي عياض - فقه شرح للقاضي للشمس ميم الويلص - (٣٨٠ ، ٤)

(٥) ناصر الدين قيسري - طوائف الأئمة - (ص ٢١٥ - ٢١٦) .

ويقول صاحب التحرير :

« واصلح أنه لا يتمتع قبل البعثة «الكثرة» ولو كانت كفر عقلاً أي اعتسافاً عقلياً كما هو قول القاصي وأكثر المحققين خلافاً لم - أي للحرثة - .. وأما الواقع في نفس الأمر فالتواتر أنه لم يبعث بي قط أشرك بالله عبادة عيسى ولا من يشأ محاشاً سمياً»^(١) .

وذكر الشهاب الخفاجي :

« أن منهم من خالف في ذلك مجوز عدم عصمتهم عن التكفر قبل النبوة ، إلا أنه ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني أنه جوزه عقلاً وأن لم يقع أن الله بعث كافراً ولا فاسقاً»^(٢) .

وخلاصة القول في المسألة أن الأمدي تبعاً لمههور الأشاعرة وفي مقدمتهم القاصي أبو بكر الباقلاني ، ذهب إلى عدم امتناع المعاصي على الأنبياء قبل البعثة سواء كانت تلك المعصية من الكبائر أو الصغائر ، إذ لا دلالة للمعصية على عصمة الأنبياء فيما قبل ظهورها على أيديهم ، وذهب أيضاً إلى أنه ليس هناك مانع عقلي يمنع من إرسال من أسلم وأمن بعد كفره ، لأنه لا يمنع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك كله ، وإن حجة من قال بالعصمة عقلية مبنية على التحسين والتفويض العقلي ، ووجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى وذلك كله مما لا يفول به الأمدي ، وقد تقدم معنا رأي الأمدي في هذه القضايا وموقف أهل السنة منها^(٣) .

(١) الأكتال بن نظام - تحرير في أصول الفقه - (ص ٢٠٤) - معجمة عقلي

(٢) الشهاب الخفاجي - تسميم الرمان - شرح الشفا (٣٩/٤)

(٣) انظر الفصل الثاني - حكم إرسال الرسل - (ص ٢٠٣) وما بعده .

ثانياً : عصمة الأنبياء بعد النبوة .

٢ - **العصمة في التبليغ** : إن الرسل الذي يهتدي به البشر لنبي هي أقوم اعتقاداً أو عملاً ، إذ يعرفه الناس عن طريق الأنبياء والرسل وهؤلاء الرسل هو كذبوا فيما أنزل الله عليهم ليعلموا إلى عباده مقصوداً منه أو رادوا عليه شيئاً من عند أنفسهم ، أو بدلوا فيه وعبروا لكاتب عقيدة الناس وشرائعهم على وجه غير صحيح ، وليس من استطلق " يرسل " الله تعالى الأنبياء والرسل إلى خلقه وهم متصفون بنقص الكذب وصفة لإعترافه ، والله عز وجل يحقق هذه الصفة ويخزي صاحبها .

وقد جرت سب الله تعالى في إرسال رسله إلى أقوامهم ، أنه تعالى يثبت من اصطفاهم هذه المهمة العظيمة على الحق والصدق ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبِّتَ لَقَدْ كُنتَ تَرَكُّبٌ بِهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ، إِنْ لَأَدْخُلْتَ صَعَفَ الْحَيَاةِ وَسَعَفَ لَمَنتَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيراً ١٠ ﴾

ولم كان الله تعالى لم يفر ولم يعذب ولم يهتد أحد من رسله عقاباً به فقد دل هذا على عصمتهم من الكذب ، وأنه لا يتطرق إلى أحد منهم الكذب في التبليغ أو دعوى الرسالة

ولم تكن هذه القضية في يوم من الأيام محل خلاف بين أهل الشرع قاطبة فهم متفقون على عصمة الأنبياء والرسل عن تعمد كل ما يحل بصنعتهم في دعوى الرسالة والتبليغ عن الله تعالى . يقول الأمامي

« وأما بعد النبوة فقد اتفق أهل الملل وأرباب الشرائع على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام عن الكذب عملاً فيما دلت المعجزة القاطعة على صلتهم فيه وذلك في دعوى الرسالة وما يسعون عن الله تعالى إلى الأمة بطريق التبليغ عنه وإلا فهو جز عليهم الثقل والتعريض في ذلك عقلاً لا مقصود بل إبطال دلالة المعجزة وهو محال » (١)

(١) سورة الإسراء - آية ٧٤ ، ٧٥

(٢) الأمامي - المبكر الأكبر (١٤١ ق ١)

ومما سبق يتضح لنا أن أرباب الشرائع والنس قد اتفقوا على هذه القضية ولم يخالف فيها أحد ، فالأنبياء معصومون عن الكذب في التبليغ وفي دعوى الرسالة ، وهو ما أكدته الآمدي وغيره من العلماء ، ولكن هل يجوز على الأنبياء العبط في التبليغ على سبيل الدهون والسيان ، خصوصاً وأنهم بشر يعزيبهم ما يعزوي البشر من خطأ والنسيان .

قال تعالى .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾^(١) .

أم أن ذلك غير جائز في حقهم لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة على صدقهم فيما يبلغونه عن الله تعالى .

مسألة صدور الكذب عن الأنبياء والرسل في التبليغ يعزيبه العبط والنسيان ، يخفف به لشككهم ، فقد حكى الآمدي حلالهم ، وأنهم في هذه المسألة ما بين محور ومائع

يقول الآمدي :

« وختصوا في حوار ذلك عليهم يعزيبه العبط والنسيان ، فمع هذه الأستاذ أبو إسحاق وكثير من الأئمة ، لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة

وجوره القاضي أبو بكر ، مصيراً به إلى أن ما كان من السيان ومشتات الإنسان غير تدخل في التصديق المقصود بالمعجزة ، وهو الأشبه »^(٢)

وم يكرر الآمدي متمرداً في ذكر خلاف في هذه المسألة بل ذكره صاحب المواقف ، وفي ذلك يقول

« وفي حوار صدوره عنهم على سبيل السهر والنسيان خلاف معتنه الأستاذ وكثير من الأئمة ، بدلالة المعجزة على صدقهم ، وجوره القاضي مصيراً به إلى عدم دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة »^(٣)

(١) سورة الكهف - آية : ١١٠

(٢) الآمدي - رسالته الأحكام (١٧٠/١) ، وأبكار الأمكار - (١٤١/٢ ق ١)

(٣) الإلهي - للواقف - (ص ٣٥٨) .

« فإن المعجزة دلت على صلفه فيما هو متذكر له حامد إليه ، وأما ما كان من السيان وفككت اللسان فلا دلالة له على الصدق فيه فلا يلزم من الكذب هناك بقى لدلائلها »^(١) .

هكذا ذكر صاحب المواقف الخلاف بلون أن يرجح أحد القولين ، بخلاف الأمدى فإنه ومن خلال النص السابق قد رجح مذهب القاضي أبي بكر الشافعي في المسألة الآتية بذكره ، وحاصل هذا ، الخلاف يرجع إلى هل المعجزة والنسب دالان تحت دلالة التصديق المقصود بالمعجزة أم أنه غير دالان ، فالأمدى والشافعي ومن قال بقولهم لا يرون دخوله لأن « لا المعجزة إنما تدل على صدق الرسول فيما هو متذكر فيه حمداً له وأما ما كان من السيان وعتاب الناس فلا تدل تحت التصديق المقصود بالمعجزة ، ولا بالمعجزة دالة على نفسه وعلى هذا فلا تكون صورة السيان ناقصة لدلالة المعجزة »^(٢) .

ثم تطرق الأمدى إلى ذكر المذهب في مسألة أخرى من مسائل العصمة ألا وهي هل الأنبياء والرسل معصومون من المعاصي على العموم أم أن هناك تفصيل في المسألة ؟

يرى الأمدى أن الإجابة على هذا التساؤل يحتاج إلى شيء من التفصيل فلهذا صي سواء كانت قولية أو فعلية ، إما أن تكون كفر أو تكون دون ذلك ككبر الدنوب وصغارها ، فإن كانت من القسم الأول ألا وهو الكفر فلا يعرف خلافاً بين أرباب الشرائع في عصمتهم عنه ولم يشذ عن ذلك الإجماع إلا جماعة من الخوارج ، ونقل عليه رحمة الله عن الأزارقة^(٣) أنهم قالوا يجوز

(١) البحر الحائي - شرح المواقف - (٢٦٣/٨)

(٢) الأمدى - أبحاث الأفكار - (١٤١/٢ ق ١)

(٣) الأزارقة أحد فرق الخوارج هم أتباع أبي راشد تابع من الأزارق اختفى الذي خرج آخر أيام يزيد بن معاوية وقتل سنة ٦٥ هـ ، قال الأزارقة بكفر مخالفين ومعاينه المسلمين منهم معاصي الكفر ، وتروى من القعدة ، وكثروا كل من لم يهاجر إلى معسكرهم ، وأن مركب الشكوك كفر خارج من الإسلام ، وأن در مخالفهم در حرب إلى غير ذلك من الأفكار الباطنة فظهر الأشعري - مقالات الإسلاميين - (ص ٨٨ - ٨٩) ، والبصائي - الفرق بين

الفرق - (ص ٨٢ - ٨٣)

بعثة بني آدم لله أنه يكفر بعد موته ، وكذلك كل من قبل تجوز صدور
لذنوب من الأنبياء وحكم بالكفر على كل ذنب كالعصية^(١) ، فيلزمهم
أيضاً جواز الكفر على الأنبياء
قال الأمدى :

« وأما ما يتعلق بالعاطف وأقوالهم لا دلالة سمعيرة على صدقهم فيه
فإن أن تكون كفراً أو لا يكون كفراً ، فإن كان كفراً فلا يعرف خلافاً من
الأمة في وجوب عصمة الأنبياء عنه إلا ما نقل عن الأربعة من الخوارج ميانهم
قالوا تجوز بعثة بني آدم أنه يكفر بعد موته وكل من قبل تجوز صدور
الذنوب من الأنبياء وحكم بالكفر على كل ذنب^(٢) ، فيبره أيضاً جواز
الكفر على الأنبياء »^(٣).

وعاء الأمدى أن يذكر أن الروافض يجرون على الأنبياء عليهم السلام
إظهار الكفر على سبيل انتقاة^(٤)
ويجتنبون على ذلك

بأن إظهار الإسلام إذا كان معصياً إلى القتل من إظهاره والحاجة هذه
إلقاء بالنفس في التهلكة وهو غير جائز^(٥).

(١) طائفة نسب إلى المصنف بن عيسى الرماني وقد عده الشهرستاني في رجل مجروح
انظر الشهرستاني - نسق والنحل - (١٣٨/١) ، والبيضاوي - طوابع لأشوار
(ص ٢١٤) .

(٢) صرح الأمدى بأنهم الشيعة كما في الإحكام - (١٧٠/١) .

(٣) الأمدى أبحاث الأبحاث (١٤١/٢ ق ١) ، وانظر لإحكام في أصول الأحكام
(١٧٠/١)

(٤) الشبهة كتمان الحقيقة وإظهار ما عدهد وهي كتب خالف ومناقض بعض . ويعتبرها من
أصول دينهم وينسبون إلى جعفر الصادق رضي الله عنه قوله انتقاة ديني ودين آتلي ، وهي
النتيجة السري التي يحمل الشيعة على كتمانها عن الناس .

انظر إحسان إلى ظهير - الشيعة وأهل السنة - (ص ١٦٥) ، وموسى صدر الله -
الشيعة في نقد عقائد الشيعة - (ص ١٠٩) .

(٥) الفرري المخلص - (ص ١٦٠) لتقديمه عنه عبد الرؤوف سعد . مكتبة الكليات
الأزهرية مصر

وما ذهبت إليه الروافض من أعصم البطل ، لأن تعوير إظهار تكفر من الأبياء على سبيل التقية يؤدي إلى إحصاء لدعوة ، وترك تليغ الرسالة ، لأن الدعوة إلى الله قدمت في ظروف عمومية بالمصاعب والأخطار ، يلزم هذا وأصحها فيما قصه القرآن الكريم عن حال الأبياء مع أقومهم وما لا تقوا من لشدة الخوف والغش ، ولاشت أن أولى الأوقات بالتيقن هو بدء الدعوة ، بقية لأصهار والأعراف وكثرة المعارض والمعادين وصعب الدعي ، وقد بيأن القرآن الكريم أن بعض لأبياء قد لاقى أشد أنواع الاضطهاد والإساءة في سبيل إعلاء دين الله وبتشار الرسالة ، فهو جازت التيقن على لأبياء وعمفوا بمقتضاها ما عرصوا أنفسهم للقتل والتعذيب^(١).

وخلاصة أسامة أن الأمدي عليه رحمة الله يرى أن لأبياء عليهم سلام معصومون عن الكفر والشرك بالله وكل ما يصد طهرته به سبحانه وتعالى بعد مرور الوحي عليهم ، وقد نقل إلتفات على ذلك ، فأرياب الشرائع والمثل من مسلمين وغيرهم متفقون على ذلك ، وشدة عن هؤلاء بعض فرق المخارج وكذلك الروافض حيث أجروا أصهار الكفر على لأبياء تقية ، ولم يكن لأمدي متعمداً في ذكر لإجماع على هذه المسألة ، بل واقعته على ذلك كثير من أصحابه من علماء لأشعرية^(٢).

تقدم مع أن الأمدي قد قسم الذنوب والمصاعب إلى قسمين ، لأول منها ما كان كفراً ، وقد تقدم الكلام عليه ، والتصح ل رأي الأمدي فيه ، أما القسم الثاني وهو ما دون الكفر من الذنوب ، وهي إما أن تكون من الكبائر أو ليس منها ، وهو ما سوف نطرق إليه بإذن الله .

(١) انظر التفسيراني - شرح لمقاصد - (٥٠٥) ، والقرافي - المحقق - (١ ص ١٦ ، والبيضاوي - خواتم الأنوار من مطالع الأنوار - (١ ص ٢١٤) ، در جميل تحقيق عباس سيمان - بيروت - لبنان .

(٢) انظر التفسيراني - شرح العقائد الفسفية - (ص ٢٦٧) مطبعة صحيح الطبعة الثانية ، والإمامي الموقف - (ص ٣٥٨ - ٣٥٩) ، والبيضاوي - خواتم الأنوار - (ص ٢١٤)

عصمة الأنبياء من الكبار

يرى الأئمدي عصمة الأنبياء من الكبار بعد النبوة ، فلا يجوز أن يتبسبب
 لأنبياء والرسل صدقات الله وسلامه عليهم في الكبار عمداً ، وأوضح
 الأئمدي أن هذه المسألة محل اتفاق بين الأمة ومختلف في ذلك سوى المخوارج
 وقد تقدم أنهم يقولون يجوز صدور الكفر عنهم ومن أجاز الكفر والكبيرة
 فيبرها من باب أولى ، إلا أن الأئمدي قد رل وأعطى صمداً نسب إلى أهل
 السنة والجماعة القول بجواز صدور الكبار عن الأنبياء ، فأهل السنة والجماعة
 كما هو مشهور عنهم ومعروف يقولون بعصمة الأنبياء عن تعدد تكبار كما
 سيتضح لنا من خلال لقون التي نقلها شيخ الإسلام ابن تيمية عن السلف
 الصالح وذلك في البحث الثاني من هذا الفصل
 قال الأئمدي :

« فإن كان من الكبار فقد انفق اعقود والأمة على وجوب عصمتهم
 عن تعدد من غير بيان ولا تأويل ولم يخالف في ذلك غير خشوية^(١) ومن
 جاز الكفر عنهم^(٢) فإنه إذا جاز عنهم الكفر مما دونه أولى بالتجوير^(٣)
 وهذا الشعر يدل على أن الأئمدي لم يخالف أصحابه من الأشعرية بل
 تابعهم في القول بانتفاء تعدد الكبار على الأنبياء عيهم الصلاة والسلام
 وهذا هو الأئمدي شارح المواقف حيث قال
 « أما الكبار - أي صنورها عنهم عمداً - فمنعه الجمهور من محققين
 والأئمة ولم يخالف فيه إلا الخشوية^(٤) .

(١) قول من يستعمل لغة خشوية صريح من حيث قال كاف عبد الله بن عمر حيناً بوجه خشوية الأنبياء ،
 ثم صار من يقدس العقل ويؤثره على العقل كالمعرفة بربون بها طمساً حيث كعاد من قبل
 وعنه من أئمة أهل السنة والجماعة ، فأفاد أهل السنة عمومًا يبرون أهل السنة كل هذه الأكتاف
 على سبيل الاستقاص ، وكثيراً ما يستعمل الأئمدي هذه القطة بغير بها أهل السنة عمر الله له
 نظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٩، ٤) ، تعليق الشيخ عبد الرزاق عبيد على هذه
 القطة في كتاب الأئمدي لإحكام - (١٧٠/١)

(٢) وهم المخوارج كما تقدم

(٣) الأئمدي - أبحاث الأفكار - (١٤١، ٢) ق ١ ، وانظر لإحكام - (١٧٠/١)

(٤) البرهان - شرح المواقف - (٢٦٤/٨)

وكذلك الشكاري في شرح المقاصد^(١) ، و نبيصوي في طوابع الأنوار^(٢) ثم ذكر الأمدى أن القائلين بوجوب العصمة عن الكبار من غير سيد ولا تأويل اعتصموا في مدرك العصمة هل هو العقل أم السمع وقد رجح الأمدى تبعاً للأشهر ، مذهب إليه الشافعي إلى أن العصمة فيه وراء التبليغ غير واجبة عقلاً لعدم دلالة المعجزة عليه وإن هو مستعاد من السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين على ذلك خلافاً للمعتزلة الذين قالوا بأن مدرك وجوب العصمة إنما هو من العقل دون السمع^(٣) ، وفي ذلك يقول الأمدى « ثم اختلف القائلون بوجوب العصمة عن الكبار هل ذلك مستعاد من العقل أو السمع ، فذهب القاضي أبو بكر والحقوقيون من أصحابنا إلى أن العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلاً لعدم دلالة المعجزة عليه وإنما هو مستعاد من السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين على ذلك ، وذهب المعتزلة إلى امتناع ذلك منهم عقلاً معسر^(٤) منهم إلى أن صدور الكبار من لأبياء مما يوجب سقوط هيبتهم وانحطاط رتبتهم في أعين الناس وذلك مما يوجب العزة عنهم وعدم الإنقياد لهم ويحرم من إفساد الخلائق وترك استصلاحهم وهو خلاف مقتضى الحكمة والعقل

وما ذكره عبي على فاسد أصولهم في التحسين والتفبيح ووجوب رعاية الصلاح والأصلح وقد أبطاء . «^(٥) وقرئاً من ذلك يقول شارح المواقف .

« وقامت المعجزة بناء على أصولهم الفاسدة في التحسين والتفبيح العقليين ووجوب رعاية الصلاح والأصلح بمقتضى ذلك عقلاً لأن صدور الكبار عنهم صفة يوجب سقوط هيبتهم عن القرب وانحطاط رتبتهم في أعين الناس

(١) انظر شكتاري في شرح المقاصد (٥٠/٥) .

(٢) انظر نبيصوي - طوابع الأنوار - (ص ٢١٤) .

(٣) انظر الإيجي - شراف - (ص ٣٥٩) . والشكاري - شرح المقاصد - (٥٠/٥) . وبلخوي - الإرشاد إلى طوابع الأدلة في أصول الاعتقاد - (ص ٢٥٦) .

(٤) الأمدى - لمذكر المفكر - (١٤١/٢) ق ١ - ب ، انظر الإحكام في أصول الأحكام -

يؤدي إلى النصر عليهم وعدم الاعتقاد بهم ، ويلزم إفساد الخلائق وترك استصلاحهم ، وهو خلاف مقتضى العقل والحكمة .^(١)

وبذلك يرى أن المعتزلة وإن كانوا قد صرحوا باستحالة صدور الكائنات على الأنبياء كما ذهب الأشاعرة والآمدني أحدهم ، إلا أن الآمدني يختلف معهم في ملهج الذي سلطوه ، فالآمدني يرى امتناع صدور الكائنات عن الأنبياء صفاً ، وهو لا يوافقهم تماماً لأصحابه في صدقهم هذا نسأله لأنه مبي على قضية التحسين والتفويض العقيبين حيث إن الأشاعرة والآمدني منهم يرون أنه لا تحسیر إلا ما حسه الشرع ، ولا تقييح إلا ما فحاه الشرع ، وقد تقدم مرين بيان مله القضية^(٢)

وإذا كانت بكثرة قد وقعت من غير تعمد وسبق إصرار وربما كانت على سبيل السيان أو تأويل خاطئ ، فهل الأنبياء عليهم السلام معصومون منها أو أنهم غير معصومين .

يرى الآمدني أن هذه المسألة من المسائل المتفق عليها في باب العصمة وم يخالف فيها سوى «رافضة» .

قال الآمدني :

« وأما إن كان فعل الكثرة عن سيان أو تأويل خاطئ فقد بحث الكل على حوازه سوى «رافضة»^(٣) .

وذلك لأن صدور السهو والنسيان والخطأ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتنافى مع عصمتهم ، بل إن ذلك من مقتضيات بشريتهم ، فالنبي مهما بلغوا من درجات الكمال الإنساني ، فلا بد أن يعجزهم ما يعجز البشر من الخطأ والنسيان ، والأنبياء إنما امتزوا من غيرهم من البشر بمنزلة الوحي عندهم لا غير ، أما في غير الوحي وتبليغ ، فهم مثل بقية البشر فيحور أن يصدر منهم السهو والخطأ والنسيان ، وهذا السبب يحور أهل العلم بصدور

(١) المرحاني شرح تلخيص - (٢٦٥/٨) .

(٢) انظر (ص ١٨٩) .

(٣) الآمدني - أحكام الأحكام - (١٧٠/١) .

الكبار عن الأنبياء سهو أو خطأ في التأويل ، ولم يعترفوا من المنسوب ، ونقلوا اتفاق الطوائف على ذلك سوى الراصة ^(١)

عصمة الأنبياء عن الصغائر :

تنقسم الصغائر إلى قسمين ، قسم يوجب معكم على فاعله بالحسنة ودعاء الحمة وسقوط المروءة ، كسرقة حبة أو كسرة ، ويسمى هذا القسم بصغائر الحسنة ، والقسم الآخر لا يوجب على فاعله الحكم بالحسنة كتظلمة أو كلمة منه تاذرة في حالة غضب .

يقول أبو الحسن الأمدي أن الأنبياء معصومون من الوقوع في صغائر الحسنة ، وأن الحكم في صغائر الحسنة كالحكم في جوار صدور الكبار عن الأنبياء والمرسلين ، وقد تقدم مع أن الأمدي يرى عصمة الأنبياء عن الكبار ، ويحير وقوعها عليهم في حال السهو والسيان ، ونقل لاتفاق على ذلك خلافاً للراصة .

قال الأمدي

« وأما ما ليس بكثرة فهو أن يكون من قبيل ما ينحق فاعله بالأرادل والسفل وحكم عليه بالحسنة ودعاء الحمة وسقوط المروءة كسرقة حبة أو كسرة وبحقه فالحكم فيه حكم الكثرة » ^(٢)

وهذه بلسانة تدل على أشعري الأمدي حيث إنه تابع أصحابه فيه ، فالإشارة منقولة عن عصمة الأنبياء من الوقوع في صغائر الحسنة ، وبمسح حكى إجماعهم القاصي عباس حيث قال :

« وقد بعض أئمتنا لا يجب على القريب أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرة إزدياد تلحقها بالكبار ، ولا في صغيرة أدت إلى إزادة الحسنة وسقطت المروءة وأوجبت الأرزاء والحسنة فهذا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً » ^(٣)

(١) انظر المصدر السابق

(٢) الأمدي أنكر الأفكار (١١١/٢) ق ب ، وسفر الإحكام (١٧١/١)

(٣) القاصي عباس - الشما (٣٣٠/٢)

وأما ما ليس كذلك من صفات الدوب ، فيرى لأمدى جوار صدرها عن الأنبياء عمداً وسهواً ، وأن ذلك مذهب أكثر أصحابه من الأشاعرة وأكثر المعتزلة ، خلافاً لشيعة ، وقد تقدم معنا أنهم يرون عصمة الأنبياء والرسول مطلقاً مد ولادتهم إلى حيز وفاتهم ولا يجوز عليهم الخطأ والتسليم والمعة ، في صفات الدوب وكذاها

وذكر الأمدى أن بعض المعتزلة كانوا خلاف هذا القول حيث نقل عن الجبائي^(١) أنه قال بعصمة الأنبياء والرسول عن تعبد الصعائر ، وأن ذلك لا يجوز عليهم ، لا بطريق السهو أو خطأ في التأويل ، ونقل مثل ذلك عن النظم^(٢) وجعفر بن مبشر^(٣) .
قال الأمدى .

« وأما ما لا يكون من هذا النقيض كخطرة أو كسمة سادته في حصص وهو ذلك فهذا مما اتفق أكثر أصحابه وأكثر المعتزلة على جوارحه عمداً وسهواً خلافاً لشيعة ، ومذهب الجبائي أن ذلك لا يجوز إلا بطريق لسهو أو خطأ في التأويل وذهب لخصام وجعفر بن مبشر إلى أن ذلك لا يجوز منهم ، لا على طريق تعصية ولسهو غير أنهم يوافقون بذلك ، وأن لم تواجد أنهم به يعمدون وتنبه وقوة معرفتهم بالله تعالى »^(٤) .

(١) محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي ، له في إنباء سبى جنى في حوررستان . كان رأساً في الاعتزال ، مات سنة ٢٩٥ هـ .

انظر الشهرستاني - المثل والنحل - (٧٨/١)

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار الحصري ، رأس الفرقة البغدادية ، مات منه بين سنة ٢٢١ ، ٢٢٣ هـ .

انظر الشهرستاني - المثل والنحل - (٥٣/١)

(٣) أبو محمد جعفر بن مبشر من رجال المعتزلة وهو وجعفر بن حرب ، محمد الجعفرية من المعتزلة .

انظر البغدادي - الفرق بين الفرق - (ص ١٦٧)

(٤) الأمدى - بذكر الأفكار - (١٤١/٢ ج ب) .

ويذكر صاحب المواقف قريباً من كلام الأعمدي إلا أن عبرته فيها شيء من الإختصار .

« وأما الصعائر عمداً مجزوءة المجهور إلا الجاني ، وأما سهواً فهو جائر اتفاقاً »^(١)

ولا يسم نصاحب المواقف حكاية الاتفاق على جور وقوع الصعائر سهواً .

فقد ذكر الأعمدي الخلاف في ذلك ، والشبهة مما لا يقوون بوقوع الذنوب من الأنبياء مطلقاً^(٢) .

وعند الرجوع إلى شرح الأصول الخمسة نجد القاضي عبد الجبار قد ذكر هذه المسألة ولم يذكر فيها خلافاً بين أصحابه قال القاضي عبد الجبار :

« وأما الصعائر التي لاحظ لها ، لا في تقليل الثواب دون التعمير ، فإنها مجزوءة مع الأنبياء ولا منع يمنع منه ، لأن قلّة الثواب مما لا يقدح في صدق المرسل ولا في القبول منهم »^(٣)

ولعله اكتمى عن ذكر الخلاف في المسألة بذكر الرأي الذي استقر عليه أكثر المعتزلة ، وإلا فالخلاف بين المعتزلة حاصل في هذه المسألة فقد ذكره لأعمدي كما تقدم وذكره الإمام أبو الحسن الأشعري حيث ذكر أن بعضهم منع من تعمد الصعيرة وبعضهم جوز تعمد الصعيرة^(٤)

وتعتبر هذه المسألة آخر مسائل العصمة التي تناوضا الأعمدي بالبحث والدراسة ، وبذلك يكون قد ذكر جميع آرائه في العصمة وموقفه من بقية الفرق التي يختلف معها في الرأي .

(١) الإنجي - المواقف (ص ٣٥٩)

(٢) معر الأعمدي أفكار الأفكار - (١٤١/٢) ق ب ، والأحكام (١٧١)

(٣) القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (ص ٥٧٥) ، ولعمري - (١٥٠ - ٢٨٠)

(٤) انظر أبو الحسن الأشعري - مقالات الإسلاميين - (٢٩٧/١)

وخلاصة البحث في هذه المسألة :

أن الأمدي قد رجع منعب القضي أي بكر الباقلائي وأكثر الأشاعرة
وكثير من المعتزلة في أن الأنبياء قبل النبوة لا يحتج عليهم المعصية كسيرة كانت
أو صيرة ، بل ولا يحتج عقلاً برسال من أسسم وأمن بعد كفره

لأنه لا سمح قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك ، والعقل دلالة مبينة
على التحصيل والتفويض العقلي ، ووجوب رعاية الحكمة في أفعال الله تعالى
وذلك كله مما يراه الأمدي والأشاعرة باطلاً .

وأم بعد النبوة يرى الأمدي عصاة الأنبياء ورسول عن لكذب عصاة
حيث دلت المعجزة على صدقهم فيه ، وذلك في دعوى الرسالة وما ينفوه عن
الله عز وجل من الوحي بطريق التبليغ

ويرى الأمدي جواز العسط على الأنبياء في ذلك على سبيل السهول
والسيان ، وقد وقف في ذلك الباقلائي ، لأن ما كان من النسيان وفتات
اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة .

ويرى الأمدي عصاة الأنبياء والرسل من الكفر ومن لكياتر عصاة مع
جواز صنورها منهم صنوات الله وسلامه عليهم عن نسيان أو تأويل خطأ ،
خلافاً للرخصة الذين يرون عصمتهم مطلقاً .

كما أنه يرى تبعاً لأصحابه أن مدرك العصاة هو السمع خلافاً للمعتزلة .
وبالنسبة لصعائر الخسة يرى الأمدي أن أحكم فيها كاحكم في الكبيرة
فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من تعملها مع جواز وقوعها منهم
على سبيل الخطأ والنسيان .

أما بالنسبة لصعائر الدروب وخصاصي كقطرة أو كلمة سعة سادرة في
حالة عصب ، فقد رجع الأمدي رأي أكثر أصحابه وأكثر المعتزلة فالأنبياء
عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم صدور الصعائر عمداً وسهواً خلافاً للشيعية
ولبعض المعتزلة

المبحث الثاني :

موقف أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني ، موقف أهل السنة والجماعة

أولاً ، العصمة قبل النبوة :

لا يرى أهل السنة والجماعة عصمة الأنبياء قبل النبوة مطلقاً ، خلافاً
للعصمة وأكثر المعتزلة ، وقد تقدم أن الروافض يرون عصمة الأنبياء والرسل
من جميع الدنوب صغارها وكبارها ، وأن وقت العصمة يبدأ منذ الولادة
ويستمر إلى الوفاة ، والأنبياء بأي حال من الأحوال لا يعمرون عليهم انعاصي لا
سهواً ولا عمد ولا دهاً ، سوء كانت تلك الانعاصي من الكبائر أم الصغائر ،^(١)
وأما أكثر المعتزلة يرون عصمة الأنبياء عن الكبائر وما يجري مجراها في
التصير قبل النبوة^(٢)

وقد اتفاهم هذا فتروا إلى تأويل مصوص القرآن الكريم والتي أحرقت بما
وقع من الرسل والأنبياء من التوبة من الدنوب ، ومعصية الله هم ، ورفع
درجاتهم بذلك^(٣)

ويرى شيخ الإسلام مشأ خطأ من يقول بالعصمة حيث قال

« وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول

إن الله لا يعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل النبوة ، كتب يقول ذلك

طائفة من الرافضة وغيرهم

وكذلك من قال إنه لا يعث نبياً إلا من كان مؤمناً قبل النبوة ، فإن

هؤلاء توهموا أن الدنوب يكون نقصاً وإن تاب التائب منها ، وهذا مشأ

عللهم من طر أن صاحب الدنوب مع التوبة الصواب يكون ناقصاً فهو

عند علل عظيم ، فإن الدم والعقاب الذي ينحق أهل الدنوب لا يلحق

التائب من شيء أصلاً ، لكن أن قدم التوبة لم يحقه شيء ، وإن أحرر التوبة

فقد يحقه ما بين الدنوب والتوبة من الدم والعقاب ما يناسب حازه

(١) انظر الأمانى - أبكار الأفكار - (١٤٠/٢) ج ١ - (١٤١) ج ٢

(٢) انظر القاضي عبد الجبار - شرح الأصول الخمسة - (١٠٥٣) ، ولعمري في الروافض

التوحيد - (٣٠٤/١٥) - (٣١٦)

(٣) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى (١٥٠/١٥)

والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة ، بل يسارعون إليها ، ويسبقون إليها ، ولا يؤخرون ولا يصرون عسى يسب ، بل هم محضون من قلث » ^(١)

وقد نقل شيخ الإسلام الاتعالي « على جور بعثة رسول لا يعرف ما جاءت به الرسل من قبله من النبوة والشرائع ، وإن من لم يقدر بذلك بعد الرسالة فهو كافر ، والرسل قبل الوحي لا يعلمه فضلاً عن أن تقر به . قال تعالى .

﴿ يرسل للملكة بالروح من أمره ﴾ ^(٢) الآية .

وقال تعالى .

﴿ يعني الروح من أمره عسى من يشاء من عباده ليسر يوم التلاق ﴾ ^(٣)
 فجعل يسرهم بالروح كالأندر يوم التلاق ، وكلاهما عرّفه بالوحي ^(٤)
 ثم بين عليه رحمة الله أن الرسول الذي يشأ بين أهل الكفر الذين لا سوة هم أكمل من غيره ممن نشأ بين أهل الإيمان والسوة
 وبين أيضاً أنه لا يرم من استطاع من بعث الله أن يعص عبه قومه
 من عبادة قبل بعثه ، وما حصل للمصطفى عليه الصلاة والسلام من تبعه
 عبادة الأولاد عصى به ، لا يجب أن يكون لكل بي

قال شيخ الإسلام

« وما ذكره ^(٥) بعصت به لأولاد لا يجب أن يكون لكل بي ، مره
 سبب ولد آدم ، والرسول الذي يشأ بين أهل الكفر الذين لا سوة لهم يكون
 أكمل من غيره ، من جهة تأييد الله له بالعلم والهدى وبصر ولقهر ، كتب
 كان روح وإبراهيم » ^(٦)

(١) ابن تيمية مجموع الفتاوى - (٣٠٩/١٠)

(٢) سورة شمل - آية ٢

(٣) سورة غافر - آية ٥

(٤) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣١-٢٠/١٥)

(٥) المصدر السابق (٣١/١٥)

ثم ذكر في موضع آخر أن من شأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص إذ كان على مثل دينهم وقد عرف عنه الصدق والأمانة وبعد عما ينكر من القبول فالمرسل يبعثون من خيار قومهم قال عليه رحمة الله .

« إن الله سبحانه بما يصح من رسائله من كان خيار قومه حتى في النسب ، كما في حديث هرقل .

ومن شأ بين قوم مشركين جهال ، لم يكن عليه نقص ، إذ كان على مثل دينهم ، إذ كان معروفاً بالصدق والأمانة ، وصل ما يعرفون وجوبه ، وترك ما يعرفون قبحه . قال تعالى .

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾^(١)

سم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب ، وليس في هذا ما ينكر عن لقبون منهم ، ولهذا لم يذكره أحد من المشركين قادحاً^(٢) .

فما سبق منه من نصوص عن شيخ الإسلام ، يتضح لنا أن أهل السنة والجماعة لا يرون عصمة الأنبياء عن الكفر والمعاصي قبل البعثة ، وإنما يرون وجوب عصمتهم عما ينكر عن القبول ، منهم يبعثون من خيار أقومهم في كل شيء حتى النسب ومن يتصفون بالصدق والأمانة .

وقد تقدم أن الأمدني يرى هذا الرأي وقد تبع في ذلك القاضي أبي بكر الباقلاني ، وسبه بل جمهور لأشاعرة ، وعنه يكون الأمدني وقد وافق في هذه المسألة أهل السنة والجماعة

(١) سورة الإسراء - آية ١٥

(٢) من تسمية - مجموع فتاوى - (٣٠/١٥)

ثانياً : العصمة بعد النبوة .

المسألة الأولى العصمة في التحميل وفي التبليغ

يرى أهل السنة واجماعة أن المرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون في تحمل الرسالة ، فلا يتصور شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نسخ وقد تكفل الله لرسوله ﷺ بأن يقرره الوحي فلا يسي شيئاً مما أوحاه إليه ، قال تعالى

﴿ مستقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ ^(١)

وتكفل الله لنبية عليه الصلاة والسلام بأن يحميه في صدره فلا يسي منه شيئاً ، قال تعالى :

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ^(٢)

وهم معصومون في التبليغ ، معى أنهم لا يكذبون عني الله ولا يقولون عني الله ما لم يقه ، ولا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ، فعجل ذلك خيانة ، والمرسل يستحيل أن يكونوا كذلك قال تعالى :

﴿ يأتيها الرسلون بيع ما أسروا إيئت من ربك وإن م تفعل فم بلغت رسالته ﴾ ^(٣)

ولو حدث شيء من الكتمان أو لتعير لـ أوحاه الله فإن عقاب الله يحل بذلك الكاتم المعير . قال تعالى :

﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم نقطع منه لوتين ﴾ ^(٤)

ومن العصمة ألا يسي شيئاً مما أوحاه الله إليهم ، وبدلت لا يصح شيء من الوحي ، وعدم التسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى

﴿ مستقرئك فلا تنسى ﴾ ^(٥)

(١) سورة الأعلى آية ٦ .

(٢) سورة القلم آية ١٦-١٨ .

(٣) سورة النجم آية ١٧ .

(٤) سورة النجم آية ٤٤-٤٦ .

(٥) سورة الأعلى آية ٦ .

ومما يدل على عصمته في التبليغ قوله تعالى .

﴿ وما ينطق عن أهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(١)

وعصمة الأنبياء في التبليغ عن اتفاق الأمة لم يخالف في ذلك أحد من المسلمين ، فلا يستقر في ذلك خطأ .

قال شيخ الإسلام :

« وهم أي الأنبياء - معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين »^(٢)

وقال :

« والعصمة فيما يلعبونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين »^(٣).

وقال في موضع آخر

« والكلام في هذا للقيام مبني على أصل

وهو أن الأنبياء صوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه في تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أنبأه كما قد تعالى .

﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى المرهم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ولأسماء - وما أنزلنا موسى وعيسى وما أنزلنا السيون من ربهم لا نعرف بين أحد منهم وحي له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اعتدوا . وإن تولوا فإنما هم في شقاق سيكفيكم الله وهو السميع العليم ﴾^(٤)

وقال تعالى .

﴿ ولكن أفر من آمن بالله واليوم الآخر واللعنة والكتب والنبين ﴾^(٥)

وقد تعالى :

(١) النجم - آية ٣-٤ .

(٢) شيخ الإسلام - مهاج السنة - (١٢٠/١) .

(٣) شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٢٩٠/١٠) .

(٤) سورة البقرة آية ١٣٦ - ١٣٧ .

(٥) سورة البقرة آية ١٧٧ .

﴿ آمين الرسول عما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا وعمرانك ربنا
وإليك المصير ﴾^(١).

بمخلاف غير الأبياء عنهم يسوا معصومين كما عصم لأبياء ومو كنبو
أولياء الله . «^(٢).

وقال ابن حنبل^(٣) في نهاية الحديث :

« وأنهم معصومون فيما يودونه عن الله تعالى »^(٤).

وقال ابن عقيل^(٥) في الإرشاد :

« إنهم عليهم الصلاة والسلام لم يقتصروا في الأفعال بل في نفس الأداء .

قال ولا يجوز عندهم الكذب في الأقوال فيما يودونه عن الله تعالى »^(٦).

وقال السفاري^(٧) في نواع الأنوار البهية :

« وقد أجمعت الأمة على أن ما كان طريقه الإيلاء بالأبياء والرسول

معصومون فيه من الأعيان عن شيء من مخلاف الواقع لا قصود ولا عمد ولا

سهو ولا عطف على تفصيل في بعض ذلك نعم مما مر »^(٨).

(١) سورة البقرة - آية ٢٨٥

(٢) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٨٩/١٠) - (٢٩٠)

(٣) أحمد بن حنبل بن شيب السجدي سمرقني ، فقيه حنفي ، أديب ، ولد دمشق بمصر سنة

٢٦٠ هـ ، كتب بصره بعد ما أسس تولى بالقاهرة سنة ٦٩٥ م

انظر للعيني - شهاب الأحمد - (ص ٤٠٥) ، والسرر لمصنف (٤٣٦/١)

(٤) انظر لسفاري - نواع الأنوار البهية - (٣٠٤/٢) .

(٥) عيني بن عقيل بن محمد أبو الوفاء المعروف بابن عقيل ، أحد الفرق وشيخ مصابة بعدد

في وقته ، توفي سنة ٥١٣ هـ

انظر ابن رجب - حقائق المحاسبة (٢٥٩/٢) ، والعيني السرر لمصنف - (٤٣٦/١)

(٦) انظر لسفاري - نواع الأنوار البهية - (٣٠٤/٢)

(٧) محمد بن أحمد بن سالم السفاري ، أبو القعول ، عالم بالحدوث والأصول والأدب ، ولد في

سمرقند من قرى بلخس ، وتوفي بها سنة ١١٨٨ هـ

انظر للركلي الأحكام - (١٤/٦)

(٨) السفاري نواع الأنوار البهية - (٣٠٧/٢)

ومن العصمة في التبليغ عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من تناقص أقرانهم ، فلا يجوز أن يصدر عنهم « غير أن متناقصان في الحقيقة ولا أسرار متناقصان في الحقيقة إلا وأحدهما ناسخ والآخر منسوخ »^(١) . « لأن الله قد صم صحت الذكر الذي أنزله على رسوله ، ولم يصب حفظ ما يؤثر عن غيره ولأن ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة هو هدى الله لنبيه جاء من عند الله ، به يعرف سببه وهو حجة على عباده ، عو رفع به سلال لم يورس لسقطت حجة الله في ذلك ، ودعب هده ، وحميت سببه »^(٢)

وعصمة الأنبياء فيما ينعونه عن الله ثابتة بالشرع والعقل والإجماع قال شيخ الإسلام في معرض رده على أحد الفرق :

« ثم إن العصمة المعنوية بدليل الشرع والعقل والإجماع ، وهي عصمة التبليغ لم ينتفعوا بها ... »^(٣)

ومح حكي لإجماع في هذه مسألة الشوكاني حيث قال :

« وهكذا وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوة من تعدد الكذب في الأحكام الشرعية لدلالة المعجزة على صلتهم »^(٤) .

وكذلك أبو الحسن الأمدي وعونه من العلماء^(٥) .

ويد كاد الاتفاق بين المسلمين على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما ينعونه عن الله ، فلا يستقر في ذلك خطأ ، وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة^(٦) ، ونكس هو مصدر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خطأ في التبليغ نتيجة إلقاء الشبهات ، مستدركه الله بالسخ ويرفع ما ألقاه الشيطان من الباطل ويحكم الله آياته ٩

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى (١٦٨/٤)

(٢) نصير فسايق - (١٦٨/٤-١٦٩)

(٣) نصير فسايق (١٠/٢٩٥)

(٤) لشوكاني - إرشاد الفحول - (ص ٣٣)

(٥) فطر (ص ٣٢٩) وما بعدها .

(٦) فطر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (١٠/٢٩٠)

حكى شيخ الإسلام قولان في المسألة ، وذكر أن المأثور عن السلف يوافق القرآن ، فالأنبياء قد يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فيسح ما ينقي الشيطان ويحكم الله آياته .

قال شيخ الإسلام :

« والعصمة هي ينعموه عن الله ثانية فلا يستقر في ذلك حصاً باتفاق المسمي ولكن هل يصدر ما يستدركه الله فيسح ما ينقي الشيطان ويحكم الله آياته ؟

هذا فيه قولان ، والمأثور عن السلف يوافق القرآن بذلك والذي منعوا ذلك من المتأخرين طعنوا فيما نقل من الريدة في سورة النجم بقوله تعالى :

« تلك العرايق العلى ، وأن شفاعتهم لزوجي »

وقالوا إن هذا لم يثبت ، ومن علم أنه ثبت قال هذا القاء الشيطان في مسامعهم ولم يعط به الرسول ﷺ ، ولكن السؤال وارد على هذا التقدير أيضاً وقالوا في قوله .

﴿ إلا إذا نعىلقى الشيطان في أميته ﴾^(١)

هو حديث النعس

وأما الذين قرروا ما نقل عن السلف ، فقالوا هم مقول بقاء ثبت لا يمكن القدح فيه ، والقرآن يدل عليه بقوله :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا نعىلقى الشيطان في أميته فيسح الله ما ينقي الشيطان ثم يحكم الله بآيته و الله عليم حكيم ليحعلن ما ينقي الشيطان فتة للدين في قلوبهم مرض واشتاتة قلوبهم وإن لظلمين لعي شقاق بعيد ، ولنعلم الذين أوتوا العلم أنه حق من ربك فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم ، وإن الله لعاد الدين وأمسوا إلى صراط مستقيم ﴾^(٢)

(٢) سورة الحج آية ٥٢

(١) سورة الحج آية : ٥٢ - ٥٤

فقانوا الأكار في تفسير هذه الآية معروفة ثابتة في كتب التفسير والحدوث ،
 وانقرآن يوافق ذلك دون سجع الله ل يبقى الشيطان وإحكامه آياته إنما يكون
 لرفع ما وقع في آياته ، وتغيير الحق من الباطل حتى لا تختصم آياته بعبرها
 وجعل ما ألقى الشيطان فتنة للدين في قلوبهم مرض ، والقاسية قلوبهم
 إنما يكون إذا كان ذلك ظاهراً يسمعه الناس لا باطناً في النفس والفتنة التي تحصل
 بهذا النوع من السجع من جنس الفتنة التي تحصل بالنوع الآخر من السجع «^(١)
 ثم قال بعد ذلك مرجحاً قول السنف :

« وهذا النوع أدل على صدق الرسول ﷺ ويعد من المعجزة من ذلك
 النوع ، فإنه إذا كان يأمر بأمر ثم يأمر بخلافه وكلاهما من عند الله وهو
 مصدق في ذلك ، فإذا قل عن نفسه إن الثاني هو الذي من عند الله وهو
 الناسخ وإن ذلك المزعوم الذي سمعه الله ليس كذلك ، كان أدل على
 اعتماده لصدق وقوله الحق وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها
 لو كان كان محمداً كائناً شئتاً من الوحي فكتم هذه الآية .

﴿ ونفخ في الصور ، فمات من مدينه ونفخ في الصور والله الحق أن تحشه ﴾^(٢)
 ألا ترى أن الذي يعظم نفسه بالباطل يريد أن يصير كل ما قاته ولو كان
 خطأ ، عين الرسول ﷺ أن الله أحكم آياته وسبح ما ألقاه الشيطان هو أدل
 على تحريمه لصدق وبرأته من الكذب ، وهذا هو المقصود بالرسالة فإنه
 الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليم . ولهذا كان تكذيبه كثيراً
 محضاً بلا ريب «^(٣).

وقد رجح الأعمدي الرأي المنقول عن السنف ، وقد احتج به على
 القائلين بعدم حوز صدور الكبرية من الأنبياء سهواً بعد البعثة ، وهذه الحججة
 هي الحججة الثامنة عشرة من أصل عشرين حججة استدلت بها الأعمدي على
 المخاضين في ذلك يقول :

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (١٠/٢٩١-٢٩٢)

(٢) سورة الأعراف - آية : ٣٧

(٣) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (١٠/٢٩٢) .

الحجة (الثامنة عشرة ما روى الثقات من أهل التفسير كـ ابن عباس
ومحسن وغيرهما أن النبي عليه السلام كان يصلي يوماً بمكة بقوله تعالى
﴿لَأُفَرِّقَنَّ أَسْنَدَ وَلَعَرَى وَمَسْوَةَ الثَّالِثَةِ لِأُخْرَى﴾ ^(١)

تمنى في نفسه شيئاً كما نعى الناس فألقى الشيطان على لسانه حديث
عبد الله من العربيق فعلى و. شعاعتهن لويحي وإن قريشاً ما سمعت ذلك
سرت به وقلوا أما نسمعه يذكر ألفتا بحير قرون عنه جبريل معاني ، وقد له
تلوت على الناس ما لم آتت به ، فحزن لذلك حزناً شديداً فمرل قومه فعلى
مسلياً له بقوله .

﴿وَمَا أَرْسَا مِنْ قَلْبِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا نَعَى لَقِيَ الشَّيْطَانُ فِي
أَمِينِهِ فَيَسْخَرُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ ^(٢)

ولا يتمي أن الإخبار عن ثلاث والعري بأنهن من العرائيق العلى أي
الملائكة وإن شعاعتهن لويحي كذب ، والكذب عبد المصوم غير جازر على
الأكباء عمداً وسهو ^(٣) .

الموقف من قصة الغرانيق .

إن هذه القصة قد ذكرها المفسرون عند قوله تعالى .

﴿وَمَا أَرْسَا مِنْ قَلْبِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا نَعَى لَقِيَ الشَّيْطَانُ فِي
أَمِينِهِ يَسْخَرُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ عِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ^(٤)
وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى

﴿نَعَى﴾ و ﴿أَمِينَهُ﴾ ، وأحسن ما قيل في ذلك أن ﴿نَعَى﴾ من
«الأمية» وهي التلاوة ، كما قال الشاعر في عشاء رضى الله عنه تعدى عنه
حين قتل .

لغنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام اللقادر

(١) سورة فتح آية ١٩

(٢) سورة الحج آية ٥٢

(٣) الأمي - أبكار الأفكار - (١٥١/٢) ج ب

(٤) سورة الحج آية ٥٢

وعليه جمهور المفسرين والمحققين ، وحكاية ابن كثير عن أكثر المفسرين^(١) بل عراه ابن القيم إلى السلف قاصية فقال عليه رحمة الله :

« والسلف كنهم عني أن ادعى إذا تلقى لشبهان في تلاوته »^(٢)
وقال القرطبي في تفسيره .

« وقد قال سليمان بن حرب : إن « في » بمعنى عدد أي ألقى الشيطان في قنوب الكفار عدد تلاوة «سبي» كقوله عز وجل :

﴿ ولئن لم يكن فيها ﴾^(٣) ، أي عددا ، وهذا هو معنى ما حكاه ابن عطية عن أبيه عن عمه ، بشرق وإليه أشار نقاصي أبو بكر بن العربي^(٤) .

وما حكاه القرطبي هو اختيار الإمام بن جرير الطبري ، حيث قال بعد ما رواه عن جماعة من السلف :

« وهذا القول أشبه بتأويل الكلام بذكره
﴿ يسبح الله ما يلقى الشيطان ﴾ ثم يحكم الله عابثه ﴿ عسى ذنبت لأن الآيات التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها لا شئت أنها آيات تزييه ، فمعلوم بذلك أن الذي ألقى فيه الشيطان ، هو ما أخبر الله تعالى ذكره أنه يسبح ذلك منه ويخطئه ، ثم أحكمه بفسحه ذلك منه ، فتأويل الكلام إذن : وما أرسنا من قبضت من رسول ولا شيء إلا إذا تلا كتاب الله وقرا أو حدث وتكلم ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقراه أو في حديثه لذي حدث وتكلم فيسبح الله ما يلقى الشيطان بقوله تعالى : يذهب الله ما يلقى الشيطان من ذلك ، على لسان نبيه ويخطئه »^(٥)

(١) انظر ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - (٢٣٠/٣)

(٢) انظر ابن القيم - إغاثة اللهفان - (٩٣/١) .

(٣) سورة الشعراء آية ١٨٠

(٤) القرطبي - جامع لأحكام القرآن - (٨٣/١٢) .

(٥) ابن جرير الطبري - جامع البيان - (١٩٠/١٧) در الذكر بيروت - ١٤٠٨ هـ .

هذا هو لمعى المراد من هذه الآية الكريمة ، وهي كما يلاحظ ليس فيها
 إلا أن الشيطان يلقي عند تلاوة النبي ﷺ ما يعتص به الذي في قلوبهم مرسى ،
 وليس في ذلك لمعى أمرٌ لا يبين بمقام النبوة والرسالة أو أمرٌ يحسب فيه تبرئه
 الرسول عما يتألمى مع عصمته عليه الصلاة والسلام ، بخلاف تلك القصة التي
 حكى بصنعها بن وضعها غير واحد من أسلاف منهم الخياط السيراف واليهنسى
 وابن خزيمة^(١) حيث سئل الإمام ابن خزيمة عن هذه القصة ؟ فقال :

« هذا من وضع الرافضة » فدل ذلك الصخر الرافى في تفسيره ، وكذلك
 الشوكاتى ، وقد استعرض الخياط ابن كثير روايات هذه القصة وانتهى بن
 تصنيفها ، وفي ذلك يقول^(٢) :

« ولكنها من عرق كذب مرسلة ، ولم أرها مرسدة من وجه صحيح »^(٣)
 ومن لنا آخرين علامة الشام محمد ناصر الدين الألبانى حيث حكم على
 هذه القصة بأنواع بعد دراسة متسقة ، وتطرق في درسته لقد مسد
 القصة ومنتها ويحسن أن يذكر طرفاً منها :

« تلك هي روايات القصة ، وهي كذب كما رأيت معلقة بالإرسال ،
 والصعب والجهلة ، ليس فيها ما يصلح بالاحتجاج به ، ولا سيما في مثل
 هذا الأمر المختصر ، ثم إن ما يؤكد ضعفه بن بطلانها ، ما فيها من الاختلاف
 والفساد مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة ، وإليك البيان

أولاً : في الروايات كذب ، أو جهل ، أن الشيطان تكلم على لسان
 اسى ﷺ بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين ، « نسك لهرابك
 العلوى ، وإن شعاعتهن لترقى »

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن عتبة ، استعمل الخليفة شيخ الإسلام أبو بكر التيسورى
 الشافعى صاحب التصانيف الشهيرة منها كتاب التوحيد وكتاب الإيمان ، ولد سنة ٢٢٢ هـ ،
 وهو في حديثه بالحديث والفقهاء حتى صار يضرب به القليل ولقب بإمام الأئمة ، جمع من خلق
 كثير وأبدي منه خلق كثير ، توفي سنة ٣١١ هـ عليه رحمة الله

انظر شعبي سور أملاهم شيلاء (٣٦٥/١٤) ، وتذكرة دهماد - (٧٢٠/٢)

(٢) انظر لروى التفسير الكبير (٤٤/٢٣) وما بعده ، والشوكاتى - فتح القدیر - (٤٦٢ ٤٦١/٣)

(٣) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٢٣٦/٣ - ٢٤١) - صمد دار المعرفة - ١٤١٣ هـ

ثالثاً : وفي بعضها كالأرواية الرابعة « والمؤمنون مصلحون بينهم فيما جاء به من ربهم ولا يتهمونه على خطأ ولا وهم » فسي هذا أن المؤمنين صمعو ذلك منه ﷺ ، ولم يشعرو بأنه من القاء الشيطان ، بل اعتقدوا أنه رحي الرحى !! بينما تقول الرواية السادسة « ولم يكن المسلمون سمعو الذي أنقضى الشيطان » فهذه خلاف تلك .

رابعاً : وفي بعضها كالأرواية (٩٠٤ و ٩٠٧) أن النبي ﷺ بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان ، حتى قال له جبريل ، « معاذ الله ! لم آت هذا ، هذا من الشيطان !! » .

وأخيراً ، وفي الرواية الثابتة أنه ﷺ سبهى حتى قال ذلك ! وهو كان كذلك ، أفلا يتبه من سهوه ؟ !

خاصة : في الرواية العاشرة الطريق الرابع أن ذلك أنقضى عبه وهو يصلي !!

سادساً : وفي الرواية (٩٠٥ و ٩٠٤) أنه ﷺ تسمى أن لا يرل عليه شيء من الوحي يعيب آلهة المشركين ، لئلا ينفروا عه !! .

سابعاً : وفي الرواية (٩٠٤ و ٩٠٦) أنه ﷺ قال حسب أنكر جبريل ذلك عليه « أتيت على الله ، وقت على الله ما لم يقل ، وشركي الشيطان في نمر الله !! » .

فهذه طامات يجب تربية الرسول منها لاسيما هذا الأخير منها فإنه لو كان صحيحاً لصدق به ، عليه لصلاة والسلام ، - وحده - قوته تعالى .

ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطع منه الوتين ﴿ الآية الخاتمة : ٤٤ - ٤٦ ﴾

ثبت مما تقدم بطلان هذه القصة سداً ومتناً ولحمد لله على توفيقه وهدايته (١) .

(١) داسر الدس الألباني مصب المالحق صف قصة العرابين - (ص ١٨ - ١٩) لكتب الإسلامي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

وعليه فإن القول بثبوت تفاصيل تلك القصة ، فيه مساس بجانب عصمة من العدميات ، يجب تربيته المصطفى عليه الصلاة والسلام عنه ، وللعلم فإن القائلين بصحة القصة من المذهب يقولون بأن قوته ، « تلك المراتيق العسى . » لم يقطع به الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإنما ألقاه الشيطان في أسماعهم عند تلاوته ، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام وإن كان عليه رحمة الله يقول بثبوت القصة ^(١) .
والخلاصة أن السلف منهم من قال بعدم صحة القصة المذكورة ، نقل ذلك عنهم الطبري عليه رحمة الله ، وكذلك ابن كثير ، وقد تقدم أن ذلك هو قول جمهور المفسرين والمحققين ^(٢) ، ومن هؤلاء إمام الأئمة ابن حجرية
وأما انقسم الثاني من السلف وهم القائلون بصحة القصة منهم قائلون أن تلك النقطة المذكورة ليست من العهد النبي عليه الصلاة والسلام وإب ألقاه الشيطان في مسامع الكفار عند تلاوته ﷺ

المسألة الثانية . العصمة من الكبائر وما فحش من الذنوب .

السلف متفقون على عصمة الأنبياء من الكبائر وما فحش من الذنوب وهذا هو قول أكثر علماء الإسلام من المتكلمين والمحدثين والعقهاء وجميع الطوائف قال شيخ الإسلام :

« فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر ، هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف ، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام ، كتب ذكر « أبو الحسن الأمدي » أن هذا قول أكثر الأشعرية ، وهو أيع قول أكثر أهل التصور والمحدث والعقهاء ، من هو لم يقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا يقول ^(٣) .
وقد تقدم معنا أن لمخترعة قد اتفقوا على ذلك ، وقد نقل عنهم ذلك أبو الحسن الأشعري حيث قال :

(١) انظر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٢٨٢/٢)

(٢) انظر (ص ٤٠٢) وما بعدها

(٣) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٩٩/٤)

« وأجمعت أي المعتزلة - أن معاصي الأنبياء لا تكون إلا صغراً »^(١)
 وحكى القاضي عياض إجماع المسلمين على ذلك فقال -
 « أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من العواشش والكبائر الموقفات »^(٢)
 قال الشوكاني في تفسيره عند تأويله لقوله تعالى على لسان إخوة يوسف
 ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ امْكُرُوا كُرْسًى لَّهُ ﴾ لعل لكم وجه أبيكم وتكونوا من
 بعده قوماً صالحين ﴿٣﴾ .
 « وفي هذا دليل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء ، فإن الأنبياء لا
 يجوز عليهم التواكل على القتل عساً وبغياً .
 وقيل كانوا أنبياء وكان ذلك منهم رلة قدم ، أو قعهم فيها إلهاب نار
 الحسد في صدورهم واضطراب حركات العيط في قلوبهم .
 ورد بأن أنبياء معصومون على مثل هذه ، بعصية الكثيرة المتباعدة « كبر
 مع ما في ذلك من قطع الرحم وعقوق الوالد وإمذاء الكذب
 وقتل أنهم لم يكونوا في ذلك الوقت أنبياء بل صاروا أنبياء من بعد »^(٤)
 وقال في إرشاد المحول .
 « ذهب لأكثر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر ،
 وقد حكى القاضي أبو بكر إجماع المسلمين على ذلك ، وكذا حكاه ابن
 الحاجب وغيره من متأجري الأصوليين »^(٥) .
 ومن خلال ما تقدم منصوص عن شيخ الإسلام وغيره من العلماء ،
 يتضح لنا عطف الأئمة وغيره من المتكلمين في نسبتهم إلى أهل السنة والجماعة
 القول بعدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر بعد النبوة^(٦)

(١) أبو الحسن الأشعري - مقالات الإسلاميين - (١/٢٩٧) .

(٢) القاضي عياض - الشفا بترك حقوق لمصطفى - (٢/٣٣٧) .

(٣) سورة يوسف - آية : ٩ .

(٤) الشوكاني - فتح القدير - (٨/٣) .

(٥) الشوكاني - إرشاد المحول - (١٥٩/١) تحقيق د/ شعاع محمد إسماعيل دار الكتب

العلمية الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

(٦) الفخر (ص ٣٨٥)

المسألة الثالثة : العصمة من الصغائر .

ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول بعدم عصمة الأنبياء من الصغائر ،
والأنبياء والرسل يجوز أن تصدر منه الصغائر ، ولكنهم لا يقررون عيبها بل
يتداركها الله عليهم بأن يسر لهم التوبة والرجوع والإدابة إليه ولأنبياء
صنوات الله عليهم وسلامه لا يؤخرون التوبة ، بل يسارعون إليها ،
ويسبقون إليها ، لا يؤخرون ولا يصرون على الذنب ، بل هم معصومون من
ذلك^(١) .

وهذا القول أعني عدم العصمة من الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ،
فهو قول أكثر أهل الكلام ، وأكثر أهل التفسير ، والحديث ، والفقه ، وقد
ذكر شيخ الإسلام أنه لم يقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين
وتابعهم ، إلا ما يوافق هذا القول^(٢) .
قال شيخ الإسلام :

« وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار عني
الصغائر ولا يقررون عيبها ، ولا يقولون إنها لا تقع بحال »^(٣)
وقال القاضي عياض :

« وأما الصغائر فمحورها جمعة من السلف وغيرهم عني لأبياء ،
وهو مذهب أبي جعفر الطوسي وغيره من الفقهاء محدثين واسكنهم »^(٤)
وقد استدلل جماهير العلماء على دعواهم بأدلة منها .

١ - معصية آدم بأكبه من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها ،

قال تعالى

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمَلَكُنَا اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقَبْلَ يَأْخُذُ
بِهِ عَيْنًا لَدْنَا وَلَوْ جِئْتَ عَلَا نَحْمِضُكَ مِنْ أَلْفَةِ مَشْقَى إِنْ لَدُنَّا إِلَّا نَحْوُوعِ »

(١) سفر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٣٠٩/١٠)

(٢) العصر السابق - (٣١٩/٤)

(٣) العصر السابق - (٣٢ / ٤) .

(٤) القاضي عياض - الشما - (٣٢٨/٢)

فيها ولا تعري وثنت لا تظلم فيها ولا تصحى موسوس إليه الشبص قبل ينادم
هل أدرك على شجرة الخلد ومثك لا يسي فأكلها من فبدت لها سوءاتها
وطعنا بمصفا عبيها من ورق الجنة وعصى عادم ربه فعوى ﴿^(١)﴾

والآية في عاية الوصوح والدلالة على الفراد فقد صرحنا بعضنا آدم ربه

٢- وروح عليه الصلاة والسلام دعا ربه في ابنه الكافر ، قال تعالى

﴿ ونادي نوح ربه فنادى رب إنسى من أهلي وإن وعدك الحق وأنت
أحكم الحاكمين ﴾ ^(٢).

ولامه ربه سبحانه على مقاتله هذه ، وأعسمه أنه ليس من أهله ، وأن هذا
منه من غير صالح ، قال تعالى .

﴿ قد يوشع ربه ليس من أهلك به عن غير صالح فلا تسلي ما ليس
ثبت به علم إني أعطتك أن تكون من الخسرين ﴾ ^(٣)

فاستغفر ربه من ذنبه وثأب وأدب ، قال تعالى .

﴿ قال رب إني أعوذ بك أن أستث منا ليس لي به عزم وإلا تعمرني
وترحمي أكن من الخسرين ﴾ ^(٤).

والآية صريحة في كون ما وقع منه كان دبا يحتاج إلى مغفرة لقوله تعالى

﴿ وإلا تعمرني وترحمي ﴾

٣- وموسى عليه الصلاة والسلام أرتد بصورة ملدي من شيعته فوكر
محضه القبطي فتضى عليه ، قال تعالى :

﴿ قال هذا من عمل شيطان إنه عدو مبطل قال رب إني ظلمت
نفسى فاعف لي فعفر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ ^(٥)

فقد اعترف موسى بفساده نفسه ، وطلب من الله أن يعف عنه ، وأخبر
الله بأنه عفو له .

(١) سورة طه - آية ١١٦-١٢١ .

(٢) سورة هود - آية ٤٥

(٣) سورة هود - آية ٤٦

(٤) سورة هود - آية ٤٧

(٥) سورة القصص : آية ١٥-١٦

١- ونبود عليه الصلاة والسلام تسرع في لحكم قيل سماع قول الحشم الثاني وأسرع إلى التوبة فعفر الله له ذنبه ، قال تعالى :

﴿ فاستعفر به وخر راکعاً وأبواب معمرة له ذلك ﴾^(١)

٢- وبينا محمد عليه الصلاة والسلام عاتبه ربه في أمور منها قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغي مرضات أرواحك والله غفور رحيم ﴾^(٢).

ولت بسبب تحريم الرسول عليه الصلاة والسلام العسل على نفسه ، أو تحريم مارية القبطية^(٣).

وعاتبه ربه بسبب عبوسه في وجه الأعمى من أم مكسوم^(٤) ، وشعاعه عنه بطواعيت الكفر يدعوه إلى الله ، والإقبال على الأعمى الراغب فيما عند الله هو الذي كان ينبغي أن يكون من الرسل عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى

﴿ عسى وتوفى أن جاءه لأعمى وما يذكره له يركى أو يذكر متعصه الذكرى ﴾^(٥).

وقبل الرسول ﷺ من أسرى بدر العذبة فأمر الله تعالى :
﴿ لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أحذركم عذاب عظيم ﴾^(٦)
ومن السنة استدلو بالأحاديث التي فيها تصريح بالتوبة ولاستعص من عسي عليه الصلاة والسلام وهي كثيرة جداً تقتصر منها على الآتي

(١) سورة ص - آية : ٢٤-٢٥

(٢) سورة التحريم - آية ١ .

(٣) مارية بنت شمعون التبعية أم المؤمنين ، من سرري النبي ﷺ أهداه له فلقطس مفك مصر ثم أبراهيم ، توجهت في خلافة عمر رضي الله عنه ببلدية

نظر ابن الأثير - أسد الغابة - (٢٦١/٧) ، وابن سعد - طبقات الكبرى - (١٥٣/٨-١٥٦)

(٤) عمرو بن قيس بن ربيعة بن الأصم ضرير البصر أسلم بحكة ، وهاجر بعد بدر وكند يهود رسول الله ﷺ مع بلال ، قاتل بالندسية وهو أعمى ورجع إلى المدينة وبها توفي

نظر ابن حجر - الإصابة - (٨٣/٧) تحقيق طه الزبي

(٥) سورة عيس - آية ١-٤

(٦) سورة الأنفال آية ١٨

- ١- عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو :
 « اللهم أعمرني عطيني وجهي ، واسرلي في أمري ، وما أنت أعلم به
 مني اللهم أعمرني ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت
 أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير »^(١)
 ٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة استكانة ، فقلت
 بأبي وأمي يا رسول الله استكانت بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال
 أقول : اللهم بعدد بي و بين عطاياي كما باعدت بين شروق و مغرب ،
 اللهم نقي من خطايا كما يغطي الثوب الأبيض من لدنس ، اللهم اغسل
 عطاياي بماء و الثلج و البرد »^(٢).

- ٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت :
 « كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
 اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن »^(٣)
 ٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

« كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده : اللهم اغفر لي ذنبي كله ، دنه
 وجهه ، أوله و آخره ، و علانيته و سره ، و قلبه و كثره »^(٤)
 ٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ
 « إني لأستعصر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »^(٥)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الدعوات - باب قول النبي ﷺ اللهم أعمرني
 وما أخرت - (١٦٦/٢) ، ومسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاء - باب استعود من شر ما
 عمل - (٨١/٨)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب ما يقول بعد التكبير - (١٨١/١) ، ومسلم في
 صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب ما يقال بين تكبير الإحرام والقراءة - (٩٨/٢ - ٩٩)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب التسيح والتحصن في السجود
 (١٩٩/١) ، ومسلم في كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع - (٥٠/٢)

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود (٥/٢)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الدعوات - باب استعصر النبي عليه الصلاة والسلام
 في اليوم واليلة - (١٤٥/٧) .

هذه أمثلة اكتفيا بذكرها عن غيرها ، وإلا فقد ورد في القرآن مفصصة
يونس لقومه ، وخروجه من قومه من غير إذن من ربه ، وما صعبه أولاد
يعقوب بأخيهم يوسف في إلقائه في عيابة الحب ، ثم أوحى الله إليهم
وجعلهم أنبياء ، « ونصوص الكتاب والسنة في هذا الباب كثيرة متطاهرة
والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة »^(١)

ثم بين شيخ الإسلام أنه لا يوجد دليل للذين يفتنون العصمة من الصغار
والعصمة من التوبة من الذنوب وفي ذلك يقول

« والقائلون بعصمة الأنبياء من التوبة من الذنوب ، ليس لهم حجة من
كتاب الله وستة رسوله ، ولا هم إمام من سلف الأمة وأئمتها ، وإنما مبدأ
قوتهم من أهل الأهواء كالروافض والمعتزلة ، وحجتهم آراء ضعيفة من جنس
قول الذين في قلوبهم مرض والقياسية قلوبهم »^(٢)

ثم بين شيخ الإسلام شبهة القائلين بالعصمة ، وأنها تخلف بما يلي
الشبهة الأولى : أن الله أمر بالتباعد من الرسل والناسي بهم ، قال تعالى
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾^(٣)

وهذا شأن كل رسول ، والأمر يتبع الرسول يستلزم أن تكون اعتقاداته
والأعمال وأقواله جميعها صالحة لا محالة ، لأنه لو جار أن يقع من الرسول معصية
لله تعالى لحصل تناقض في واقع الحال ، رد يقتضي أن يجتمع في هذه المعصية
التي وقعت من الرسول الأمر باتباعها وفعلها من حيث كونها مأمورية بالناسي
بالرسول ﷺ ، والشبه من موافقتها من حيث كونها معصية منهى عنها ،
وهذا تناقض ، فلا يمكن أن يأمر الله عبداً بشيء في حال أنه ينهيه عنه^(٤)

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣١٣/١٠) ، ولزهد من الأئمة فطر (٣١٦ - ٣٠٩/١٠) من مجموع الفتاوى ، وجامع الرسائل (٢٢١/١ - ٢٢٦ ، ٢٢٦ - ٢٧٦) ، والاسدي ،
أبكر المذكر - (١٤٦/٢) ق ب - ١٥٦ ق ب ، وقد أورد لأمدني أدلة كثيرة على جواز
صدور الصغار من الأنبياء بعد البلوغ ، حيث بلغت أكثر من عشرين دليلاً .

(٢) ابن تيمية - جامع الرسائل (٢٧٦/١) .

(٣) سورة الأحزاب - آية ٢١

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٩٣/١٠)

وقد بين شيخ الإسلام أن اعتراضهم هذا غير صحيح بل هو في علة الصعف واعتراضهم هذا قد تكون له وجهة ، لو بقيت معصية الرسول شخصية غير ظاهرة بحيث تختلط عيب «طاعة بالمعصية» ، وأما وإن الله يسهل رسوله وأمره على من ما وقع منهم من مخالفات ويوفقه على التسارعة للتوبة فيها ، من غير تأخير فإن ما أوردوه لا يصح دليلاً « والإقتداء إنما يكون بما يستقر عليه الأمر ، فأما المسوخ والمنهي عنه والمتوب منه فلا قدوة فيه بالإتباع »^(١) فإذا كانت الأقوال المسموعة لا قدوة فيها ، فالأفعال التي لم يقر عليها أولى بذلك^(٢)

الشبهة الثانية :

أن هؤلاء توهموا أن السواب تأتي الكمال ، وأنها تكون نقصاً وإن تاب التائب منها^(٣) ، أو أنها توجب التعذر ، وعدم السكون إليهم . وهذا مشأ عاصمهم من أن صاحب الذنوب مع التوبة نقصاً وإن تاب يكون ناقصاً فهو عاقل عظمياً عظيماً ، من التوبة تعذر الحوبة ، ولا تأتي الكمال ولا يتوجه إلى صاحبها النوم ، بل إن العبد في كثير من الأحيان يكون بعد توبته من معصيته خيراً من قبل وقوع المعصية ، وذلك لما يكون في قلبه من الخوف والحشية من الله تعالى ، ودأ يجهد به نفسه من الاستعانة والنداء ، ولا يقوم به من صالح الأعمال يرجو بذلك أن تحو المحسنات السيئات ، وقد قال بعض السلف :

« كان داود عيب السلام بعد التوبة خيراً من قبل الخطيئة »^(٤)

وقال آخر :

« لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لاجل بالذنب أكرم الخس عليه »^(٥)

(١) ابن تيمية - جامع الرسائل (٢٧٦/١) ، وانظر مجموع الفتاوى - (٢٩٣/١٠)

(٢) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٠٩ ، ٢٩٣ ١٠) ، والآمدي - ألبكر الأمكر

(٣) ١٥٧/٢ - أ - ١٥٩ - ب) حيث أورد ما يريه مني المشرقة شبه للتائبين بالمعصية من الصغار ورد عليها ، ومنها هذه الشبهة .

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٢٩٤/١٠)

(٥) انظر السابق

وقد ثبت في الصحيحين .

«لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل خرج بأرض ذوية مهلكة ، معه رحلته عليها طعامه وشرابه ورأه وما يصححه ، فأصلبها ، فصرخ في صياها حتى إذا أدركه الموت ولم يجد لها . . ففقيته عينه ، فاستيقظ فإذا رحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه ورأه وما يصلحه» (١) .

وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢)

وقال تعالى مبيهاً مشبهة التائبين .

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (٣) .

ومعوم أنه لم يقع دسب من سيي إلا وقد أسرع إلى التوبة والاستعتر ، يدل على هذا أن القرآن لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالتوبة والاستعتر ، فأدم وروحه عصيا فآدر بالتوبة فأتين

﴿وَمَا كُنَّا بِمُعْظِمْ عُصْيَانِكُمْ وَلَا لَكُمْ تَعْمَلُ لَكُمُ تَرْجَا لِكُلِّ سَيِّئَةٍ مِّنْكُمْ﴾ (٤) .

وما كادت صربة موسى تسقط الشبكي كيلاً حتى سارع فداًباً لعمره ، والرحمة

﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (٥)

وداود ما كاد يشعر بخطيئته حتى خر راكمأ مستعترأ .

﴿فَاغْتَفِرْ لَهُ وَخِذْ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الدعوات - باب التوبة - (١٤٦ ٧) ، ومسلم في

صحيحه - كتاب التوبة - باب في الغص على التوبة والفرج بها - (٩٢/٨)

(٢) سورة البقرة - آية ٢٢٢

(٣) سورة الفرقان - آية ٧٠

(٤) سورة الأعراف - آية ٢٣ .

(٥) سورة القصص - آية ٦٦ :

(٦) سورة ص - آية ٢٤ .

فالأدياء لا يقرؤون على اللب ، ولا يقرؤون التوبة ، والله عصمهم من ذلك ، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها^(١)

وهاتان تشبهتان هنا أهم شبه مدعي العصمة عن الصغار ، وقد ذكر الآمدي معظم شبههم وقام بإرد عيها^(٢) ، وليس هذا محل إيراده وإرد عيها ، فالقصور يحصل بدحض أهمها ، وقد حصل والله الحمد والمنة ، وحسب التزم بالأدلة الواضحة البينة التي تهدي للتي هي أقوم

(١) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى (٢٩٣، ١٠) ٢٩٦. والدكتور عمر لأشقر

الفرس والرسالات - (ص ١١٠ - ١١١)

(٢) انظر الآمدي - أبحاث الأفكار (١٥٧/٢) ١٥٩ ق ب)

الفصل السابع :

تفاضل الأنبياء والملائكة

وفيه مبحثان

للمبحث الأول : تفاضل الأسياء والملائكة عند الأمدى

للمبحث الثانى : موقف أهل السنة والجماعة

المبحث الأول:

تفاضل الأنبياء والملائكة عند الآمدي

المبحث الأول: تناخل الأنبياء والملائكة عند الأحمدي

نقد تعرض أبو الحسن الأحمدي لقضية التعصیل بين الأنبياء والملائكة حيث عقد لهذه المسألة فصلاً كاملاً وهو الفصل الثاني من الأصل السادس مما قبل في عصمة الملائكة والتعصیل بينهم وبين الأنبياء .

وقد ناقش الأحمدي في الأقول والمذاهب مسترحياً أدلة كل فريق مبيناً توجه الاحتجاج بها ، وقد حصر الخلاف في هذه المسألة بين طائفتين اثنتين لا غير ، طائفة تقول أن الملائكة أفضل من الأنبياء واستندت على ذلك بأدلة ، أسهب الأحمدي في ذكرها وتعليلها ، وهؤلاء هم المعتزلة والعلاسمة وبعض لأشعرية كالقاضي أبي بكر الباقلائي وعلهي^(١) والبراري^(٢)

من الطائفة الأخرى وهم أهل السنة وأكثر الأشعرية والشيعة ، فقد ذهبوا إلى القول بتعصیل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الملائكة^(٣) قال الأحمدي

« الفصل الثاني . في ما قيل في التعصیل بين الملائكة والأنبياء عليهم السلام ، منعب أكثر أئمتنا والشيعة وأكثر أئمتنا أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة ، وذهبت العلاسمة والمعتزلة والقاضي أبو بكر من أصحابنا إلى أن الملائكة أفضل من الأنبياء »^(٤)

(١) الحسين بن الحسن بن محمد ، أبو عبد الله الحلي ، فقيه شافعي ، قاضي ، كذا في أصل الحديث في ما وراء النهر ، مرقعه بحمدان سنة ٣٣٨ هـ . ووفاته بدمشق سنة ٤٠٣ هـ .
والله اعلم

انظر لروكلي - الأعلام - (٢٢٥/٢)

(٢) انظر الأحمدي ، أنكار الإنكار - (١٦١/٢) ق ب ، والبراري ، معاد أصول الدين - (ص ١٠١) طبع مكتبة المكتبات الأزهرية القاهرة - مصر ، والإمامي ، مواقف - (ص ٣٦٧) ، والقاضي - شرح لمقاصد - (٦٥/٥) ، والبيضاوي ، أصول الدين - (ص ٢٩٥)

(٣) انظر المصدر السابق

(٤) الأحمدي ، أنكار الإنكار - (١٦١/٢) ق ب ، وقول البيضاوي - أصول الدين - (ص ٢٩٥) ، والإمامي ، مواقف - (ص ٣٦٧) ، والقاضي - شرح لمقاصد - (٦٥/٥) ، والبيضاوي - مواقف الأقوال - (ص ٢١٦) ، والبيضاوي - شرح لمقاصد الفروع - (ص ١٣١) .

وتبعاً للمسيح الذي سمكه الأمدي في الفصل المذكور وسوف أقوم
بعرض قول الجمهور أولاً ، ثم أعرض رأي المعتزلة وأدلتهم ثم أتبعها بمناقشة
الأمدي لها ، وفي اختتام آيين رأي أبي الحسن الأمدي الذي ارتصاه فيها وعمما
بني أدلة كل فريق .

أولاً . أدلة الجمهور .

١- قوله تعالى .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ^(١) .

٢- قوله تعالى

﴿ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سُوِّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ
سُجْدًا ﴾ ^(٢) .

فأولاً « أمرهم بالسجود له مع أن السجود من أعظم أنواع الخدمة
والتمسك بين يدي السجود له ، يدل على أن آدم عليه السلام أفضل عند الله
من الملائكة » ^(٣) .

لم يذكر الأمدي للقائلين بتفصيل الأميئة على الملازمة سوى هذين
الدليين ، وقد ذكر شيخ الإسلام لهم أكثر من ذلك كما سيتضح لنا في
البحث الثاني عند عرض قول أهل السنة والجماعة ^(٤)

ثانياً . أدلة المعتزلة .

استدل القائلون بأفضية الملازمة على الأميئة بمحكمة عشر دليلاً ذكرها
الأمدي عنهم وهي كالتالي .

١- قال تعالى :

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ ^(٥)

(١) سورة البقرة - آية ٣٤ .

(٢) سورة ص - آية : ٧١ - ٧٢ .

(٣) الأمدي - أفكار الأفكار - (١٦١/٢ ق ١) .

(٤) لرشد من الأدلة انقصر الإنجس - عواقف - (ص ٣٦٧) ، والتصدراي - شرح

المقاصد - (٦٥/٥ - ٧٦) ، والفيضوي - طوافح الأفكار

(٥) سورة الأنبياء آية ١٩

قالوا بأن الله وصف الملائكة بأنهم عند الله ، وهذا فيه مزية وعصبة في الرتبة عن غيرهم ، ووصفهم أيضاً بعدم الاستكبار عن عبادته وذلك دليل مرتبتهم وعلو مرتبتهم بالنسبة إلى البشر ، فمنهم من كانوا مساوين لهم أو أنقص منهم لما حسن هذا الاستدلال^(١) .

٢- « أن عبادات الملائكة أشق من عبادات البشر فكان ثوابها أكثر ولا معنى لكونهم أفضل غير أن ثوابهم أكثر ، ويبان أن عبادتهم أشق أنها مستمرة متصلة لا يقطعها انقطاع ولا تنور كعصاة يوم وعمره لقوله تعالى ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾^(٢) .

« وأنها أكثر لطول أعمار الملائكة بالنسبة إلى أعمار البشر وما كان كذلك فهو لا محالة أشق ، وأم أن ثوابهم أكثر بنص وانصى أما انصى لقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها « ثوابك على قدر نصيبك » .

وأما المعنى فهو أن زيادة المشقة لو لم تقضي زيادة الثواب لكان لتكليف بها وتحملها خالف عن بقصود متحرراً عن الحكمة وهو ممتنع^(٣) »
٣- أن عبادات الملائكة أسبق من عبادات البشر لا محالة ، والسابق في العبادة أفضل من اللاحق لقوله تعالى :

﴿ والسيقون السقيون أولئك المقربون ﴾^(٤) .

٤- إن اشتعان الملائكة بمادة أم غير منقطع عسى ما سبق وذلك لا يقع معه الإقدام إلى العصية ، والأئمة وإن كانوا معصومين من الكبائر معصومين من الصغائر كما سبق ، فكانت للملائكة لذلك أفضى ، والأفضى أفضل لقوله تعالى :

(١) « نظر الأملدي - أبكر الأفكار - (١٦٦/٢ ق ١) ، فإذن التفاضل في شرح لشخصه

(٢/٥٧) ، والبيضاوي ، طوابع الأصول - (ص ٢١٨)

(٣) سورة الأنباء - آية ٢٠

(٤) الأملدي - أبكر الأفكار (١٦٦/٢ ق ١) .

(٥) سورة الواقعة - آية : ١٠-١١

﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتُكَّم ﴾ ^(١).

٥- قال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ ^(٢)

وقوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ ^(٣)

« ووجه الاحتجاج به أنه إذا ذكر ذلك لشيء عسى عظيمة الله تعالى وجلاله

وعلو شأنه ولو كان ثم من هو أفضل من الملائكة فكان ذكره في هذا لتقام أوى » ^(٤)

٦- قوله تعالى عطفها بحصة البشر .

﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ حَسْمَةٌ كَرِهْتُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٥)

« ووجه الاحتجاج به أنه جعل الملائكة حافظة لبشر عن شعاصي

واعتناط عن المعصية لئلا يأمر أو يكره أبعد عنها عن شعوط ويكون أفضل من

المحفوظ ، وأنه جعل كذا منهم حصة لبشر وعليهم ولو كان لبشر أفضل منهم

لكان الأمر بالعكس » ^(٦)

٧- قوله تعالى :

﴿ عَامَسَ عِلَاسُونَ مِمَّا قُتِلُوا إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَلِلَّهِ حُكْمُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُعْطِي مَا يَشَاءُ ﴾

وكتبه ورسله » ^(٧).

« ووجه الاحتجاج به أنه ابتداء بنفسه ثم بملائكته ثم بكتبه ثم برسله

ولتقديم في الذكر دليل على التقدم في الشرف والمعصية عرفاً وعادةً ،

وهذا وقع الشارع في عهد رسول الله ﷺ لما كتب كتاب الصلح بينه وبين

المشركين في تقديم اسمه .

(١) سورة المحمرات - آية : ١٣

(٢) سورة النبا آية ٣٨

(٣) سورة الزمر - آية : ٧٥

(٤) الأملدي - أبكر الأمكار - (١٦٢/٢ ق ١)

(٥) سورة الانططار آية ١٠٠ .

(٦) الأملدي - أبكر الأمكار (١٦٢/٢ ق ١)

(٧) سورة البقرة - آية : ٢٨٥ .

وقال عمر للشاعر القتاتل :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناعياً

لو قدمت لإسلام لا عظيتك ، وذلك يذن على عصيلة المتقدم والأصل
في العرف الشرعي أن يكون عبي وفق العرف العادي وفي معنى هذه الآية
قوله تعالى .

﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾^(١) »^(٢)

٨- أن الملائكة أعلم من الأنبياء ، فكانوا أفضل منهم لقوله تعالى

﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾^(٣)

قالوا

« ويبان أن الملائكة أعلم بما بالنسبة إلى ذات الله أو صفاته وعقوباته
العلوية والسعوية فإنهم أطول أعماراً وأكثر مشاهدة لها من الأنبياء
وأما بالنسبة إلى الأمور الدنيوية والقضايا الشرعية فلا أنهم عاملون بمسئلتها ،
وأن ما يحصل الأنبياء من العلم بها إنما هو بواسطة الرحي وتيسر للملائكة هم
ذلك ، ولما قال تعالى في حق محمد عليه الصلاة والسلام

﴿ علمه شديد القوى ﴾^(٤)

أي ، جبريل ، وللعلم لابد وأن يكون أعلم من المتعلم »^(٥)

٩- قوله تعالى في حق جنس الإنس :

﴿ وفصل بينهم على كثير ممن خلقنا تمزيلاً ﴾^(٦)

قد ذلك ، يدل بمفهومه على أنهم ليسوا أفضل من جميع مخلوقات ،
ومن المعلوم أنهم أفضل من جميع الجمادات والحيوانات العجماء ، والجنس
والشياطين ، فلو كانوا أفضل من الملائكة لكانوا أفضل من جميع المخلوقات

(١) سورة الحج - آية ٧٥ .

(٢) الأمدى - ابتكار الأفكار - (١٦٢/٢) ق ب .

(٣) سورة الزمر - آية ٩ .

(٤) سورة شعشع - آية ٥ .

(٥) الأمدى - ابتكار الأفكار - (١٦٢/٢) ق ب .

(٦) سورة الإسراء - آية ٢٠ .

وهو خلاف مفهوم الآية^(١)

١٠ - قوله تعالى :

﴿ يَزَلِ الْمَلَكَةُ بِرُوحٍ مِنْ أَمْرِهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢)

وقوله تعالى :

﴿ جَاعِلِ الْمَلَكَةَ رُسُلًا ﴾^(٣)

ووجه الاحتجاج بهذه الآيات « أنه قصي يكون ملائكة رسلاً وإي يكونون رسلاً إلى الأنبياء ، والتي إنما يكون رسولاً إلى من يس بي ولا يخفى أن الرسول إلى أمة هم الرسل ، يكون لفصل من رسول إلى أمة ليسوا برسل ، ولا فيهم رسول »^(٤).

١١ - قوله تعالى في حق يوسف على لسان السوسة

﴿ مَا هَذَا بِشَرٍّ إِلَّا هَذَا إِلَّا مِثْلُكُمْ ﴾^(٥)

ووجه الاحتجاج بهذه الآية أن السوسة شبيه يوسف عليه الصلاة والسلام بالمثل لكريم ، والمثبه بالمثل يكون دونه في الفصل^(٦).

١٢ - قوله تعالى لسيدنا محمد ﷺ .

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مِثْلُكُمْ ﴾^(٧)

ووجه الاحتجاج بهذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام « ذكر ذلك في معرض سبب التعظيم وبقي التزمع واشتد من هذه الدرجات يدل على أن

(١) لأمدي أبكار الأملكر - (٦٢/٢) ، وقرن التفسيراني شرح المقاصد - (٦٧/٥) .

وقرن البصايري - طوابع الأنوار - (ص ٢١٩) ، والإنجي - طوابع - (ص ٣٦٨) .

والتفسيراني - شرح المقاصد - (٦٨/٥)

(٢) سورة النحل آية ٢

(٣) سورة طه - آية ١٠

(٤) لأمدي أبكار الأملكر - (١٦٢/٢ ق ب) ، قارب الإنجي طوابع - (ص ٣٧)

(٥) سورة يوسف - آية ٣١

(٦) انظر الأمدي - أبكار الأملكر (١٦٢/٢ ق ب)

(٧) سورة الأنعام آية ٥٠

حال الملك أفضل وأشرف من حال النبي»^(١).

١٣- قوله تعالى .

﴿ مَا مَكُنْكُمْ رَبُّكُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَكِينٌ ﴾^(٢).

قوله : إن هذه الآية فيها دلالة على أن حال الملك أفضل من حال
البشر^(٣).

١٤- قوله تعالى :

﴿ لَنْ يَسْتَكْفِيَكَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٤)

ووجه الاحتجاج بهذه الآية أن الله تعالى « ابتدأ بالمسيح ونسب الملائكة
المقربين ، وذلك يدل على أن الملائكة أفضل من المسيح ، كما يقال أن ملائكة
لا يستكفئ الزور عن خدمته بل ولا السفطان ولا يقال ذلك بالعكس إذ هو
مستقيم عرفاً ومعاداة»^(٥).

١٥- قوله تعالى في وصف جبريل .

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عَنْهُ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ لِّمَنْ أَمَرَ ﴾^(٦)

ثم قال تعالى في وصف سيدنا محمد ﷺ بعد ذلك .

﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْبُودٍ ﴾^(٧)

« ولو كان محمد مساوياً لجبريل في صفات الكمال ، أو أفضل منه لكان
الاقتصار في وصفه على ذلك بعد وصف جبريل بما وصف به عقب من مصبه

(١) الأمدى - أبكار الأفكار - (١٦٢/٢ ق ب - ١٦٣ ق أ) ، قارن الإنجي التوقف

(ص ٢٩٩) ، وقصص في - شرح للقاصد - (٦٨/٥) ، واليهادي - طوابع الأئمة - (ص ٢١٨)

(٢) سورة الأعراف - آية : ٢٠ .

(٣) انظر الأمدى - أبكار الأفكار (١٦٣/٢ ق أ) ، قارن الإنجي التوقف (ص ٣٦٩) .

والصناني شرح للقاصد - (٦٨/٥) ، واليهادي طوابع الأئمة (ص ٢١٨) .

(٤) سورة طه - آية : ١٧٢ .

(٥) انظر الأمدى - أبكار الأفكار (١٦٣/٢ ق أ) ، قارن الإنجي التوقف (ص ٣٦٩) .

والصناني - شرح للقاصد - (٦٨/٥) ، واليهادي - طوابع الأئمة - (ص ٢١٨)

(٦) سورة الشورى - آية : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٧) سورة الشورى - آية : ٢٢

وتنقيصاً من أمره وتحقيراً لشأنه»^(١).

رأي الأمدي في المسألة :

بعد أن استقصى الأمدي أدلة المعتزلة ومن وافقهم ، رجع لقول القائل بأن الأبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة وقد تبع الأمدي أدلة المعتزلة بالناقضة والتحصيل ، وانتهى إلى أن أدلتهم ليست في محل النزاع ، ولا يمكن الاستدلال بها على ما ذهبوا إليه ، ولم يكشف عد هذا الأمر بل أنه تتبع اعتراضات المعتزلة على أدلة الجمهور وقام بإبطالها وقد اعترض للمعتزلة ومن وافقهم على استدلال الجمهور بالآية التي فيها أمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم ، بأن السجود الحقيقي وهو وضع الجبهة على محل السجود لا يمكن أن يتصور في حق الملائكة ، لأن ذلك يتصور بالنسبة للأجسام المتحركة الثقبية ، والملائكة ليست أجساماً ولا جواهر متحركة حتى يتصور عليها الحركة والانتقال بل هي جواهر بسيطة معقولة ، ولو سلمنا تصور السجود الحقيقي في حق الملائكة لآدم فبذلك لا يكون المراد بأمرهم بالسجود اتواضع الملازم للسجود ، ومن يتواضع لعبده لا يعني ذلك أنه أنقص منه ، ثم لا بد من أن يسجد كان لآدم ، بل كان لله تعالى وآدم قبله ، وقبلة السجود لا يكون أفضل من المصاحد لها ، ولو سلمنا أن آدم أفضل من الملائكة لكن ليس في ذلك ما يدل على تفصيل جملة الأبياء على الملائكة^(٢)

وأجاب أبو الحسن الأمدي عن هذه الاعتراضات بقوله :

« قولهم لا يعلم تصور السجود الحقيقي في حق الملائكة ، قلنا دليل تصوره أنه لا يلزم بحال من فرض وجوده لذاته عقلاً ، ولا معنى لممكن إلا هذا قولهم للملائكة ليست أجساماً متحركة ولا قابلة للانتقال والحركة ، فبذلك دليل كونها أجساماً قابلة للحركة والانتقال بقوله :

(١) الأمدي - أبكار الأفكار - (١٦٣/٢ ق ١) .

(٢) نظر الأمدي - أبكار الأفكار - (١٦١/٢ ق ١) ، قرر الإجماع الموقف - من ٣١٧ ،

والفقراني - شرح للقاصد - (٦٥/٥ - ٦٦)

﴿ يرسل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾^(١)

وصيغهم بالنزول ، والنزول حقيقة ، والحركة والانتقال ، والأصل في الإطلاق الحقيقة^(٢) .

ثم أشار إلى قوطم م تابع أن يكون المراد بالسجود ما هو لازم له من التواضع ، بأن ذلك فيه صرف للمعنى الحقيقي المراد ولأصل إطلاق اللفظ على حقيقته^(٣) ، وأب قوطم لا سلم أن السجود كسك لأدم ، وأن آدم قبله ، قصد أجاب الأملدي عن هذه الاعتراض بقوله .
« عنه جوابان .

الأول . هو أن إصافة السجود لأدم في قوله تعالى ﴿ اسجدوا لأدم ﴾ كإصافته إلى الله تعالى في قوله :
﴿ واسجدوا لله الذي خلقهم ﴾^(٤) .

ويبرر من اتحاد اللفظ أن اتحاد اللفظ مع مفهوم منه بعيد بالإشراك والتجوز عن اللفظ يد هو خلاف الأصل وليس إيراد منه في حق الله تعالى أن يكون الله تعالى قبله للسجود بل المراد منه التبعة في الخدمة والتدليل فكذلك في حق آدم .

الثاني : هو أن قول إبليس

﴿ أرعيتك هذا الذي كرمت علي ﴾^(٥) .

يدل على أن الأمر بالسجود لأدم إما كان بطريق التفصيل له على الملائكة ولو كان قبله لسجود كما ذكره لما كان كذلك وبهذا يمنع م ذكره . قوطم ليس في ذلك ما يدل على تفصيل جهة لأشياء على الملائكة عنه جوابان :

(١) سورة النحل - آية : ٢

(٢) الأملدي أبحار الأفكار - (١٦٣/٢ في ١) .

(٣) انظر المصدر السابق

(٤) سورة فصلت - آية ٣٧

(٥) سورة الإسراء - آية - ٦٢

الأول : إن القائل قائلان قال يقول بتفصيل الأبياء جملة عسى جملة الملائكة ثم تفصيل كل بي عليهم عملاً بموافقة الدين في البعض ، ولضرورة امتناع عرق الإجماع في التفصيل

الثاني : إنه إذ ثبت فصل آدم عليه السلام على الملائكة معس كان مساوياً له من الأبياء في العصية أو كان أفضل منه ثم أن يكون أفضل من الملائكة ضرورة ، وذلك كاف في إثبات فصيلة البعض وإبطال قول الخصم بتفصيل الملائكة على جملة الأبياء ^(١)

وبعد أن رد أبو الحسن الأمدي على اعتراضات المخالفين ، ذكر أن العترة ومن تبعهم في هذه المسألة يقولون بأن أدلة الجمهور معارضة بما استدلو به من الأدلة التي يرون أنها تدل على فصل الملائكة عن الأبياء ، ولم يسم لهم الأمدي وجود المعارض ، وقام مناقشة أدلتهم وإبطالها

مناقشة الأمدي لأدلة مفضلي الملائكة

يرى الأمدي أن استدلال مفضلي الملائكة بالأية الكرسي ^(٢) بأن الله وصف الملائكة بأنهم عده ، بأن عينه الدلالة على العصية ، وليس في ذلك ما يدل على الأفضلية ، لا سيما وإن لها معارض من قوله تعالى في حق البشر :

﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ ^(٣)

ومذكروه دليل على أن الملائكة عبد الله تعالى ، ولا يخصي إن من الرب تعالى عده يكون أفضل من الكائن عند الرب ^(٤)

وأما بالنسبة لاستدلالهم بأن عبادات الملائكة أشق من عبادات البشر ، فإنه غير مسلم ، فإن الصحيح أن عبادة البشر أشق من عبادة الملائكة ، والبشر كما هو معروف مكملون بالعبادات مع استيلاء الموانع عنهم عهده ، وذلك

(١) الأمامي - أبكر الأمكر - (١٦١/٢) ق ب

(٢) سورة الأبياء - آية ١٩

(٣) سورة القدر - آية ٥٥

(٤) نظر الأمدي أبكر الأمكر - (١٦٣/٢) ق ب ١٦٤ ، قدر الإجماع بلواقف

(ص ٢٧٠) ، والفناني - شرح المقاصد - (٦٨ ٦٧ ٥٠)

كاشهوة والعصب، والخرق والمزوى ووسوسة الشيطان وكثرة اعتصم
الشبه لهم مع أن أكثر عباداتهم مستبطة لهم بالاجتهاد والبطر ، ليعدهم عن
مشاهدة العالم العفوي وغير ذلك من الأمور ، وذلك كله مما لا يتحقق في
حق الملائكة ولا يخفى أن التكليف بالعبادات مع هذه الأمور أشق منها مع
علمها ^(١)

أما بالنسبة لاستدلال معصلي الملائكة بأسقية عبادات الملائكة بعبادات
البشر ، يرى الأمدي أن ذلك وإن كان صحيحاً فليس فيه ما يدل على كون
الملائكة أعزل .

وأما بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى :

﴿ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(٢)

فقد رد بقوله تعالى التفسير لمراد به السابقون في الدنيا إلى خيرات
وقيل المراد به أول الناس رواجاً إلى المسجد وأولهم خروجاً في سبيل الله وقيل
المراد به السابقون إلى التصديق بالأنبياء من أممهم وعلى كل تقدير فلا دخل
لملائكة فيه ^(٣)

وأما بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى :

﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ^(٤)

بأن الملائكة عباداتهم غير منقطعة ، ومن كان ذلك شأنه لا يقع منهم
الإقدام على المعصية ، معنى أنهم معصومون بخلاف الأنبياء ، فإنهم وإن كانوا
معصومين عن التكليف بغير معصومين من الصغائر كما تقدم
وقد عقد لأمدي لهذه المسألة فصلاً كاملاً توصل فيه إلى أن الملائكة غير
معصومين واحتج على ذلك بمحتمل :

(١) الفهرست الأمدي - أيجاز الأفكار - (١٦١/٢ ق ١) ، قدر فقهي شرح المصنف (٧٢/٥)

(٢) سورة الفرقان - آية ١٠، ١١

(٣) الأمدي - أيجاز الأفكار - (١٦١/٢ ق ١)

(٤) سورة الحجرات - آية ١٣

الحجة الأولى : أن إبليس كان من الملائكة وقد عصى لمخالفته أمر الله تعالى بالسجود لآدم ، « ودين أنه كان من الملائكة أمران

الأول أنه استشه من ملائكة وذلك يدل على أنه من جنسهم

الثاني : أن الأمر بالسجود لآدم إن كان لملائكة بدليل قوله :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ^(١)

ولو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان عاصياً ولا مخالفاً للأمر ، لأن أمر

الملائكة لا يكون أمراً له ، ودليل عصيانه قوله تعالى :

﴿ إِنْ إِبْلِيسَ أُتِيَ وَسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢)

الحجة الثانية : قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالُوا إِنَّا أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣)

وفي الآية احتجاجات كثيرة ، غير أنها تقتصر على ما هو الأشبه بها

وذلك من أربعة أوجه .

الأول : أنهم ذكروا ذلك بطريق الاعتراف عن الله تعالى والإنكار

لعمد ، وذلك من أعظم الذنوب .

الثاني : أنهم اعتابوا بني آدم وسبواهم إلى الفساد وسفك الدماء ،

والعيب ذنب لقوله تعالى .

﴿ وَلَا يَخْشَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ ^(٤)

بهي عن العيبة ولهي طاهر في التحريم ، ثم شبه ذلك بساكن لحم

نفست وفضبه به حرام فكذلك ما شبه به ولولا أن الغيبة معصية لما كان

كذلك

(١) سورة البقرة - آية ٣٤

(٢) سورة البقرة - آية ٣٤

(٣) سورة البقرة - آية ٣٠ .

(٤) سورة الممتعات - آية ١٢

الثالث : أنهم كتبوا فيما سبوا بني آدم إليه إدا ليس كل بني آدم كذلك ،
والكذب معصية أيضاً

الرابع . أنهم سبوا أنفسهم إلى النسيح والتقديس بعد الطعن في بني آدم
على طريق الزعم والتعصي ، وذلك عجب منهم بأنفسهم ، وتعجب من
الذنوب للهكة ^(١)

وعلى ذلك معر مسلم أن الملائكة اتقى من الأسياء ، لأن الملائكة عر
معصومين من وقوع بعض الذنوب .

وأما استدلالهم بقوله تعالى :

﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ﴾ ^(٢)

وقوله تعالى

﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ ^(٣)

حاية تحت لآيات « الدلالة على عظمة الله تعالى لخدمة العظمة لجسارة
الشد له ، وذلك يدل على أن الملائكة أقدر وأقوى وأجبر من البشر ، ودس
في ذلك ما يدل على كثرة ثوابهم بالنسبة إلى البشر ، ولا أنهم أفضل منهم عند
الله تعالى » ^(٤)

وأما استدلالهم بقوله تعالى :

﴿ وإن عليكم لحفظين كراماً كثيرين ﴾ ^(٥)

وليس فيما سندل به ما يدل على أن حال الشاهد وهم الملائكة أفضل
من حال المشهود عليهم

أما قوهم بأن الملائكة يحفظون البشر عن المعاصي فيس كذلك .

(١) الأدي - أنكر الأكر - (١٥٩/٢ ق أ ب) ، قرآن الإعني بلوقف (ص ٣٦٦) .

والندواني - شرح المقاصد - (٦٤-٦٣/٥)

(٢) سورة الباء - آية : ٣٨ .

(٣) سورة الرمر - آية : ٧٥ .

(٤) الأدي - أنكر الأكر - (١٦٤/٢ ق أ ب) .

(٥) سورة الانصار - آية : ١٠ .

وحافظ لهم عنها ولمقدر لهم عندها إنما هو الله تعالى ، ثم إن قولهم هذا لم يسبقهم إليه أحد من أهل التصور السابقين^(١)

وقوله تعالى :

﴿عاص الرسول بما أنزل إليه من ربه وللمؤمنين﴾ الآية^(٢).

ليس فيه تفصيل للملائكة على الأنبياء ، والتقديم في الذكر لم يقصد به بيان فضيلة المتقدم في الآية على المتأخر فيها

والآية إنما وردت في معرض التناء على المؤمنين بالإيمان ، ولا يخص أن الإيمان بما هو أعصى يكون أفضل ، ووجود الملائكة أعصى من وجود الرسل ، فكان الإيمان بهم أدل على طوعية للؤمن ومقباهه فكان تقديم الملائكة لعصية الإيمان بهم لا لمصليتهم^(٣).

وقوله تعالى :

﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾^(٤)

فليس فيه أبعد ما يدل على أن الملائكة أفضل بل إنما وقع الترتيب في الذكر على وفق الترتيب في الوجود ، ولا يحصى أن اتحاد الملائكة رسلاً متقدم على اتخاذ البشر رسلاً ، فقدمهم في الذكر لذلك^(٥).

وقولهم أن الملائكة أعلم من الأنبياء ، فعبر مسمى لأن آدم عليه الصلاة والسلام كان أصغر من الملائكة بدليل قوله تعالى .

﴿وعلم عادم الأسماء كلها﴾^(٦).

والملائكة لم يكونوا عالمون به بدليل قوله تعالى .

(١) الأندلسي - أبكر الأفكار - (١٦٤/٢ ق أ ب)

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥

(٣) الأندلسي - أبكر الأفكار - (١٥٩/٢ ق أ ب) ، قمار الإلهي - المؤلف - (ص ٣٧٠) .

والفتناني - شرح المقاصد - (٦٨/٥)

(٤) سورة الصبح - آية ٧٥

(٥) الأندلسي - أبكر الأفكار - (١٦٤/٢ ق أ ب) ، قمار الإلهي - المؤلف - (ص ٣٧) .

والفتناني - شرح المقاصد - (٦٨/٥)

(٦) سورة البقرة آية ٣١

﴿ثم عرّضهم على الملائكة فقال أثبتوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صَادِقِينَ
فأبى سبْحُكَ لا عِصْمَ لِي إِلَّا مَا عَمِدْتَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١)
ثم يورد الآمدي اعتراضاً للمخالفين ويرد عليه بقوله :

« فإن قيل وإن كان آدم أعلم بالأسماء من الملائكة أعلم بالمسميات ولا
يحمي أن العلم بالحقائق أفضل من العلم بأسمائها ، قلنا لا يعلم أن الملائكة
أعلم بالمسميات فإنه قد قال أهل التصير أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها
والمسميات التي توصل للأسماء عيها ، لأنه لا فائدة في الأسماء دون المسميات ،
ويدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ثم عرّضهم على الملائكة﴾^(٢)

والمراد به أصحاب الأسماء وبذلك قال عرّضهم بالعلم ، وهو أراد به
الأسماء لقابل ثم عرضهم بالثبوت أو ثم عرضها

هكذا قال ثعلب وهو من أكثر أئمة السنة ، ثم ورد مسلم أن الملائكة
أعلم بعديته أن هم فعيلة ولا يدل ذلك على أنهم أفضل ، وعلى هذا يجرح
الجواب عن قوله تعالى :

﴿عصمه شديد القوي﴾^(٣) «^(٤) .

وأما استدلالهم بقوله تعالى

﴿وفصلنهم على كثير من خلقنا تفصيلاً﴾^(٥) .

فيرى الآمدي أن عاينه الدلالة لمفهومه على أن البشر ليسوا أفضل من
جميع المخلوقات ، وكون المفهوم حجة أو غير حجة مسألة خلافية ، و لأندي
من لا يرى حجة المفهوم ، ثم يسترسل الآمدي في مناقشتهم ويقول مشرباً
مع الخصم ، ولو سلمنا كون المفهوم حجة « فلا مسلم أنه لم يعصم به في

(١) سورة البقرة آية ٣١

(٢) الآية السابقة

(٣) سورة القصص - آية ٩٠

(٤) الآمدي - المبكر الأمكار - (١٩٤/٢) ق ب - ١٦٥ ق أ .

(٥) سورة الإسراء آية ٧٠ .

مفهومة بتقدير تفصيل البشر على من عداهم من المخلوقات ، فإنهم من جملة المخلوقات وليس أصل من أنفسهم وليس هم أصل من جميع المخلوقات ، وإن سمنا أن نعمل بمفهوم الآية يتوقف على عدم تفصيل جسس البشر على جملة المخلوقات من عداهم فلا نسسم أن ذلك يتوقف على عدم تفصيلهم على الملائكة ، إذ المراد هنا ليس هو التفصيل في النار الآخرة ولا في كثرة الثواب إذ هو المتعارف فيه ، بل المراد إنما هو التفصيل بإكرامهم في الدنيا ، بإكلهم بأيديهم وبما في الحيوانات بأموالها وخدمهم في النار على ظهور الحيوانات وفي البحر على السمك ، وورقهم من الطيشت أي الحلال على ما قال تعالى في أول الآية .

﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيشت وفصصهم على كثير من خلقنا تفصيلاً ﴾^(١).

أي : بهذه الأمور على كثير من خلقنا من الحيوانات «^(٢)»
ثم يقول متراً مرة أخرى « وإن سلما أن المراد به التفصيل في الآخرة وبكى لا يلزم من كون جملة البشر ليسوا أصل من الملائكة ، إلا يكون لأبيء أصل منهم فإنه لا يلزم من انتهاء حكم عن الجملة انتفاءه عن بعض أحماد الجملة »^(٣).

لما بالمسألة لقوهم بأن الملائكة رسل إلى الأنبياء ، ولأنبياء رسل إلى من ليس بهي فتكون الملائكة بذلك أصل

يرى الأحمدي أن حصر إرسال الرسل إلى غير الأنبياء من بقية البشر مسألة غير مسلمة ، فهذا يرغم عليه الصلاة والسلام كسان رسولاً إلى سوط عليه الصلاة والسلام وكان سياً ، وكذلك موسى كان رسولاً إلى بني إسرائيل وكانت تسوسهم الأنبياء كما هو معلوم^(٤).

(١) سورة الإسراء - آية ٧٠ .

(٢) الأحمدي ليكنز الألفاظ - (١٦٥/١) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) النظر للمصدر السابق .

ولو سمعنا ما ذكره جديلاً للرم أن تكون فصيلة الرسل مستفادة من شرف الرسل إليهم وهذا في غاية البعد ، والصحيح أن « فصيلة الرسول لذاته ونكونه رسولاً لله تعالى أو نقول فصيلة الرسول من نوارم كونه رسولاً حاكماً على الرسل إليهم متصرفاً في أحوالهم على حسب ما يشاء ويختار وهذا غير متحقق في حق سلائكة بالنسبة للأنبياء إذ ليس لهم غير التبليغ والإعلام والعادة والعرف جاريداً أنه لا يتولى على قوم ليحكمهم عنهم ويتصرف في أحوالهم ويكون أولي بهم من أنفسهم على ما قال تعالى .

﴿ التي أول بالأمور من أنفسهم ﴾^(١)

إلا وهو أفصل بصلاح الرسول المبلغ لا غير ، من العادة لا توجب فصيلة على من أرسل إليه ، وإلا كان آحاد نبيي عهد إرساله إلى ملث من بعض النبوة لإعلامه بأمر من الأمور إن يكون أفصل من ملث للرسل إليه وهو مجتمع »^(٢)

ثم يشير الأملدي إلى أن قول الله تعالى على لسان النسوة

﴿ ما هذا بشراً إن هذا إلا ملث كريم ﴾^(٣)

ليس فيه أيضاً ما يدل على كون الملث أفصل ، لأن تشبيه النسوة يوسف عليه الصلاة والسلام بالملث إنما وقع من جهة حسه وجماله لا من جهة فصيلة وحدث ليس على أن الملث أجمل وأحسن لا أنه أفصل^٤ واستدل الأملدي على صحة قوله بثلاثة أوجه .

الوجه الأول : أن سبب قول النسوة لذلك هو عروجه عليه الصلاة والسلام عنهن وتفصيعهن أيديهن بالسكاكين لذا مثب هذتهن حسه وجماله على ما قال تعالى :

﴿ وكانت كل واحدة منهن مسكياً وقالت اصرح عليهن علم رايه أكبره وقطعن أيديهن ﴾ الآية^(٥)

(١) سورة الأحزاب - آية ٦ .

(٢) الأملدي أفكار الأملكار (١٦٥/٢ في أ ب) ، فخر المصنف - انظر (ص ٢٧)

(٣) سورة يوسف آية ٢١

(٤) الأملدي - أفكار الأملكار (١٦٥/٢ في ب)

(٥) سورة يوسف - آية ٢١

الوجه الثاني : أن معرفة صفات الفصيلة كالصفات وحسن السيرة وغيرها من الصفات ، بعيدة تحتاج إلى محالطة وطول مدة ، بخلاف معرفة حسن الشخص وجماله فإن ذلك لا يحتاج إلى طول مدة ، بل به يحصل بأقل نظرة ، وبخلاف أنهن لم يعرفه قبل عروجه عليهن

الوجه الثالث : قول امرأة العزيز

﴿ فذئبكم الذي لئني فيه ﴾^(١)

أي في حياءه وميها إليه لما ظهر لمن عذرها حسه وجماله ولا ينقص أن ما كان فيه من حسن السيرة وصفات الفصيلة غير موجب لذلك^(٢) وقوله تعالى :

﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني مذك ﴾^(٣)

وهذه الآية أيضاً لا تدل على العصية للملائكة ، ويوضح المراد منها سب الترويل مني عليه الصلاة والسلام لما خرف الكفار بالعداب في قوله تعالى ﴿ والذين كثيرا ، باهتنا بحسبهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾^(٤) والفراد كفار قريش ، فسألوه تعجيل العذاب تهكماً به وتكذيباً به فأمر الله تعالى

﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني مذك ﴾^(٥)

بمعنى أنه ليس لي من العذاب من خزائن الله ، ولا أعلم متى يرسل إليكم العذاب ولست بم يقرر على إحاطة العذاب بكم ومروبه عليكم بما يكون عن طريق الملائكة ، كما فعل بالأسم السالفة ، كما يحكي أن جبريل

(١) سورة يوسف - آية ٣٢

(٢) الأمي - أبكر الأفكار - (١٦٥/٢ ق م) .

(٣) سورة الأنعام - آية ٥٠ .

(٤) سورة الأنعام - آية ٤٩ .

(٥) سورة الأنعام - آية ٥٠ .

قلب بأحد صاحبه لموتيمات ، وعليه فإن هذه الآية تدل على أن ذلك أقدر وأقوى ولا تدل على كونه أفضل^(١) وقوله تعالى .

﴿ ما نهكم ربكم عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مذكور ﴾ الآية^(٢)

وهي في هذه الآية أيضاً ما يدل على ما ذهبوا إليه ، فيذكر أهل التفسير أن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء رأيا الملائكة على صور أحسن من صورهما وحققاً أعظم من حقيقتهما ، فقال لهما إبليس ما نهاكم ربكم عن هذه الشجرة إلا أن تكونا على صورة الملائكة أو تكونا خالدين وحلف هم على ذلك يدل على أن صور الملائكة أحسن وأعظم من صور البشر لا على العنصرية^(٣).

وكذلك قول : الله تعالى .

﴿ من يستكبر يسبح أن يكون عبداً لله ولا تفتكة المقربون ﴾ الآية^(٤).

لا يدل على تفصيل الملائكة على المسيح عليه الصلاة والسلام وتأخير الملائكة المقربين لا يدل أيضاً على تفصيل للملائكة ، ومعنى الآية بعيد عما ذهبوا إليه وذلك أن النصارى استعظموا المسيح لما رأوه قادراً على إحياء الموتى ، ولكونه بلا أب ، والملائكة فوقه فيهما فإنهم قادرون على ما لا يقدر عليه ، ولكونهم بلا أب ولا أم ، فإذا لم يستكفوا من العبودية ولم يصبر ذلك سبباً لادعائهم الألوهية ، فالمسيح أولى بذلك ، وليس ذلك من العنصرية في شيء والتفاوت بين المسيح والملائكة في كل واحد من الأمرين المذكورين لا يدل على العنصرية لذلك

(١) الأسدي أبكار الأفكار - (١٦١/٢) ق ب - ١٦٥ ق أ ، قرن الإنجيل - طوق

(ص ٣٦٩) ، ولشتراتي - شرح للناسد - (٦٨/٥)

(٢) سورة الأعراف - آية : ٢٠ .

(٣) الأسدي - أبكار الأفكار - (١٦٥/٢) ق أ ، قرن الإنجيل - طوق (ص ٣٦٩) .

ولشتراتي - شرح للناسد - (٦٨/٥)

(٤) سورة النساء - آية : ١٧٢ .

بالنسبة إلى المسيح عليه الصلاة والسلام^(١)

وأما دليلهم الأخير وهو قول الله تبارك وتعالى .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ دِي قُوَّةٍ عِدَّ دِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ الآية^(٢)

فلا دلالة فيه على أن جبريل أعصم من محمد عليه الصلاة والسلام ، وإن غاية ما فيه كعب يقول الأمشي ذكر صفات لجبريل عليه السلام موجبة لعصيته ولا يلزم من ذلك الإقصية ، إلا أن يكون كل ما وصف به محمد ﷺ قد وصف به جبريل وريادة وليس كذلك ، ثم إن هذه الآية لم يكن القصد منها وصف جبريل بما ذكر به لقصد تفصيله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أو لأنه أفضل منه بل إنما ذكر ذلك ، للرد على الكفار حيث أنهم كانوا يقولون أن محمدًا يهوى ، وإن كل ما ذكره من القرآن إن هو كلام شيطان يفتيه على لسانه فقال تعالى .

﴿مَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ بِالْخَوْفِ الْخَوَارِ الْكُفْرِ﴾^(٣) أي الكواكب ﷻ والليل إد عسس ﷻ^(٤) ، أي أظلم ﷻ والصبح إذا تنفس ﷻ^(٥) ، أي أصاب ﷻ - أي القرآن - لقول رسول كريم دِي قُوَّةٍ عِدَّ دِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مصاع ثم أمر ﷻ^(٦) بالبيعة في أنه ليس بقول شيطان رجيم ﷻ وما صاحبكم بحسون ﷻ^(٧) ، كما رعتهم وإنما وقعت البيعة في ذكر صفات لجبريل دون صفات محمد ﷺ لوجهين أحدهما أنها لم تكن معومة هم بخلاف صفات محمد عليه الصلاة والسلام فإنها معومة هم لكونه بين أظهرهم الثاني للبيعة في المير يسه وبين من نسب إليه إلقاء القرآن على لسان الرسول عليه السلام من الشياطين ،

(١) الأنبياء : أنبياء الأندلس : (١٦٥/٢ ق ١) . لقول الإنجيل : ملأهم (ص ٣٦٩) ، والتطاريق - شرح للقاصد - (٦٨/٥) .

(٢) سورة التكوين آية ١٩٠ ، ٢٠٠ .

(٣) سورة التكوين - آية ١٥٠ ، ١٦٠ .

(٤) سورة التكوين - آية ١٧ .

(٥) سورة التكوين - آية ١٨ .

(٦) سورة التكوين آية ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٧) سورة التكوين - آية ٢٢ .

« لا لأن جبريل أفصل منه »^(١)

وبعد ان انتهى الآمدي من مناقشة أدلة المعتزلة ، ذكر فيه رحمة الله أن هذه المسألة طرية لا حظ لتقطع فيها معاً ولا إثباتاً وفي ذلك يقول « وهذه المسألة طرية لا حظ لتقطع فيها معاً ولا إثباتاً ومقارها على الأداة السمعية دون الأداة العقلية ، وقد أتوا فيها مبلغ الجهد وبهاية الوسع بما لم يأت به غيرهما حتى وحق مندوب أسحبنا والله الحمد »^(٢)

وواضح لنا من خلال نص الآمدي الآنف الذكر أنه يحيل سرأي سدي رحمه أكثر الأشاعرة وهو تمصيل الأنبياء ورسل على الملائكة ويدتفكون قد وصلت إلى نهاية شبحث لأول من هد الفصل ، والله اعلم والملة

(١) الآمدي - أبكار الأفكار (١٦٦/٢) ج ب

(٢) الآمدي - أبكار الأفكار (١٦٦/٢) ج ب

المبحث الثاني :

التفاضل بين الأنبياء والملائكة

عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني ،

التفاعل بين الأدباء والملايكة عند أهل المذلة والجماعة ،

الخلاف في المسألة قديم

قال ابن كثير في البداية والنهاية .

« وقد اعتمد الناس في تفصيل الملايكة على البشر على قول :

فاكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين ، واختلاف فيها مع
 المعتزلة ومن وافقهم ، وأقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن
 عساکر^(١) في تاريخه في ترجمة أمية^(٢) بن عمرو بن سعيد بن العاص : أنه
 حضر مجلساً لعمر بن عبد العزيز^(٣) وعنده جماعة ، فقال عمر ما أحد أكرم
 على الله من كريم بني آدم ، واستدل بقوله تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْمُرُوا الصَّالِحِينَ أُولَئِكَ هُم بِحَيْرِ ذُرِّيَةِكُمْ ﴾^(٤)

ووافقه على ذلك أمية بن عمرو بن سعيد ، فقال عراك بن مالك^(٥) : ما
 أحد أكرم على الله من ملائكته ، هم خدمة ذريته ، ورسمه إلى نبيائه ،
 واستدل بقوله تعالى .

(١) علي بن الحسن بن حبة الله أبو التمام بن عساکر قسطنطيني ، تلويح الحافظ المحدث وقد
 بمسحق وتوفي بها سنة ٥٧١ هـ .

لقول مالك بن نويرة - ومات الأعمش - (١٠٣٥٠) ، وقصدي - سير أعلام النبلاء - (٥٥٤/٢)

(٢) هو أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، ولد الأشرف من بني أمية
 ولقبهم قال عنه الحافظ ، صدوق .

نظر الحافظ بن حجر - تقريب التهذيب - (ص ١١٥)

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القروشي أبو حمص الخليفة الصالح ، ورمي
 قبل له عيسى بن محمد القزويني ، ولد مشأ بالخدمة وولى يملأه ، ثم استورده
 سليمان بن عبد الملك بالشم ، وولى الخلافة بعده من صيف سنة ٩٩ هـ ، ومدة خلافته ستين
 ونصف ، والأخبار في عدله وحسن سياسته كثيرة ، توفي مسجوناً سنة ١٠١ هـ .

نظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - (١١٤/٥)

(٤) سورة البقرة آية ٧

(٥) عراك بن مالك العامري الكندي طبري ، ثقة مدني ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك

نظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - (٦٣/٥)

﴿ ما بهكمنا ربكمنا من هذه الشجرة إلا أن تكونوا ملكين أو تكونوا من
الخالدين ﴾^(١).

فقال عمر بن عبد العزيز لعبد بن كعب القرظي^(٢) .
ما تقول أنت يا أبا حمزة ؟ فقال .

قد أكرم الله آدم بحفنة بيته ، وفتح فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ،
وجعل من ذريته الأنبياء ، وأرسل ومن يروره ملائكة موافق عمر بن
عبد العزيز في الحكم ، واستدل بعمر دليلاً^(٣)

وهذا الذي ذكره ابن كثير من كلام عمر بن عبد العزيز وجلوساته في
هذه المسألة يبين خطأ ما قاله تاج الدين الفراري^(٤) حيث يقول .

« وهذه المسألة من بدع علم الكلام ، التي لم يتكلم فيها المفسر الأول
من الأمة ولا من بعدهم من أعلام الأئمة »^(٥).

بل قد ثبت أن بعض الصحابة تكلموا في شيء من ذلك
قال شيخ الإسلام .

« وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سقيمة صحابية ،
فأبعتها لئلا يل تحقير القول فيها ، فقلنا حينئذ لما قاله السلف ، مروى
أبو يعنى الموصلي في كتب التصدير المشهور له عن عبد الله بن سلام - وكان
عبدًا بالكتاب الأول - والكتاب الثاني إذ كان كتاباً ، وقد شهد به النبي ﷺ

(١) سورة الأعراف آية ٢٠

(٢) محمد بن كعب بن سليم أبو حمزة القرظي المدني ، ثقة عالم ، توفي سنة ١٢٠ هـ
انظر المحقق - سيرة أعلام النبلاء - (٦٥/٥)

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - (٤٩/١) - الطبعة الخامسة

(٤) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن حماد الفراري ، طبري الأصل ، المصنف الإقناع ، شيخ
الشيعة في زمانه ، كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم الدينية ، والأخلاق العظيمة ، توفي
عنه راحة الله سنة ٦٩٠ هـ

انظر فهرس كثير - البداية والنهاية - (٣٢٥/١٣) ، والتمهيد - لندرس في تاريخ
الندرس - (٢٨/١)

(٥) انظر ابن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية - (٤١٣ ٢) تحقيق التركي

بحسب الحالة ، ووصية معاد بعد موته ، وأنه أحد العلماء الأربعة الذين يتعصى العجم عندهم قال :

« ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ بالحديث عنه قلت ولا جبرائيل ولا ميكائيل ؟ قال: بياي أعتي أو تدري ما جبرائيل وميكائيل ؟ إنما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر ، مثل الشمس والقمر وما خلق الله تعالى خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ » ^(١) ^(٢)

الأقوال في المسألة :

يذكر شارح الطحاوية أنه يُنسبُ إلى أهل السنة تفصيل صالحي البشر أو الأسياء فقط على الملائكة ، وأن المعتزلة يفتصرون الملائكة ، وأنواع الأشعري على قولين :

مبهم من مفصل الأنبياء والأولياء ، ومبهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً وحكى عن بعضهم مبهم بل تفصيل الملائكة ، وحكى ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية

وقالت الشيعة : إن جميع الأئمة أفصل من جميع الملائكة ، ومن الناس من فصل تفصيلاً آخر ، ولم يقل أحد من له قول يؤثر في الملائكة أفصل من بعض الأنبياء دون بعض ، وذكر إن أنها حبيمة رحمه الله توقف في الجواب عن هذه المسألة ، وتبعه في ذلك صاحب الطحاوية ، وكذلك شرح الطحاوية حيث جرح عليه رحمه الله إلى التوقف ^(٣) ، وفعل المصنف له من القول بتفصيل الأنبياء على الملائكة هو عدم تحققه من صحة نسبة ذلك إلى أهل السنة ، وقد سئل شيخ الإسلام عن لطيفين من أمة محمد ﷺ : هل هم أفصل من الملائكة ؟ فأجاب عليه رحمه الله :

« قد ثبت . عن عبد الله بن سلام أنه قال :

« ما خلق الله تعالى خلقاً أكرم عليه من محمد ، فقول له .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٦٨/٤ - ٥٦٩) . وصححه ووافقه الذهبي

(٢) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٥٧/٤) .

(٣) انظر من أبي العز الحنفي - شرح القواعد الطحاوية - (٤١٠/٢ - ٤١١)

ولا جبريل ولا ميكائيل ، فقال للسائل :

أتدري ما جبريل وما ميكائيل ؟ إنما جبريل وميكائيل خلق خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ^(١) .
وما عدت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك ، وهذا هو المشهور .
عد للتفسير إلى السمة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو
أن الأنبياء والأولياء أعزل من الملائكة .

ولنا في هذه المسألة مصنف مفرد ذكرنا فيه الأدلة من الجاهليين^(٢) .
وقد استقصى شيخ الإسلام في المصنف المذكور الأدلة من كلا الحزبين
وتعرض لأعراضات القائلين بأفضلية الملائكة على أدلة الجمهور ، وقام
بتصديدها وإبطالها^(٣) ، وقبل ذكر ذلك لابد من بيان موطن النزاع .
موطن النزاع .

لا خلاف في أن الكفرة والمنافقين والمجانين والمستكبرين ، غير
داخلين في المعصية ، هؤلاء كالبهائم والأنعام التسانمة ، بل الأنعام أحسن
حالة من هؤلاء ، كما ينطق بذلك القرآن في مواضع ، مثل قوله تعالى
﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِدَاةً فَهُوَ تَحَصُّمٌ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يُعْقِلُ ﴾^(٤)
وقال تعالى :

﴿ إِنْ شَرَّ إِنْسَانٌ عِدَاةً فَهُوَ تَحَصُّمٌ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يُعْقِلُ ﴾^(٥) .

وقد تعالى :

﴿ وَلَقَدْ دَرَأْنَا فِيهِمْ كِثْرًا مِنْ لُجْنٍ وَالْإِنْسَ فِيهِمْ لَأَنْبَسُوا لَا يَفْقَهُونَ فِيهَا
وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ فِيهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ ﴾^(٦) .

(١) معنى تحريمه انظر (ص ٤٤٢)

(٢) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٤٤/٤) .

(٣) انظر للمصنف السابق - (٣٥٠/٤ - ٣٩٢) .

(٤) سورة الأنعام - آية ٢٢

(٥) سورة الأنعام - آية ٥٥ .

(٦) سورة الأعراف - آية ١٧٩ .

ولا يعني بالفاضلة، التتميم بين حقيقة طبيعة البشر وحقيقة طبيعة الملائكة، وإما المقصود هو، المعاصرة بين صاحبي البشر والملائكة، وهو محل التراع^(١) حجة الذين يفضلون صاحبي البشر على الملائكة.

بعد أن حررنا محل التراع بين حجة الذين ذهبوا إلى تمصيل البشر الدليل الأول: أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم كهم أجمعين، ولعن الممتنع عن السجود له، وهذا تشريف وتكريم له^(٢).

ورد بعضهم أن السجود كان لله، وآدم إما كان قبلة لهم، يسجدون إليه، كما يسجد إلى الكعبة، وليس في هذا تفضيل له عليهم، كما أن السجود إلى الكعبة ليس فيه تمصيل للكعبة على المؤمنين عند الله، وقالوا:

السجود لعمر الله محرم بل كفر^(٣)

والجواب عن ذلك:

أن آدم لو كان قبلة لم يحتج إليهم من السجود، أو يرغم أنه خير منه فإن القبلة قد تكون أحجاراً، وليس في ذلك تمصيل لها على المنصير إليها وقد يصي الرجل إلى سرقة كحائط مثلاً أو دابة أو رجل، ولا يمكن أن يتوهم من له أدنى تفكير أنها تكون بذلك معصية، فمضى أي شيء، إذن سرّ إليهم؟^(٤)

وأما قولهم لا يجوز السجود لعمر الله، فيقال لهم السجود شريعة من الشرائع، راجعة إلى الأمر والتهي، والله عز وجل أمرنا أن نسجد له وحده لا شريك له، ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره لسجدنا لذلك الغير، طاعة لله عز وجل إذ أحب أن نعظم من سجدنا له، ولو لم يصر صعب السجود لم يجب البتة فعله.

(١) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٥٠/٤) - (٣٥٥)

(٢) انظر المصدر السابق - (٣٥٨/٤)، وفي أي الأمر الخفي - شرح العقيدة الطحاوية -

(٤١٤/٢)، وشمس الدين - لوائح الأور البهية - (٤٠٩/٢)

(٣) انظر المصدر السابقة

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٥٩/٤).

فسجود الملائكة لأدم عبادة لله وعلامة له ، وقرينة بتفريده بها إليه ، وهو لأدم تشریف وتكريم وتعظيم ، ولم يأت أن آدم سجد لملائكة ، بل لم يؤمر آدم وبه بالسجود إلا لله رب العالمين ، لأنهم والله أعلم بحقائق الأمور أشرف الأنواع ، وهم صالحوا أي آدم ليس فوقهم أحد يحس السجود له إلا الله رب العالمين ^(١)

الدليل الثاني : قوله تعالى قصصاً من إبليس

﴿ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ ^(٢)

فإن هذه نص في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له ^(٣)

الدليل الثالث : أن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق ملائكة بكلمته وهذا يقوله جميع من يدعي الإسلام ستبهم ويمتدعهم ، بل وعليه أهل الكتاب وبكل حال اتفق هؤلاء كلهم على أن لأدم فضيلة ومزية ليست لغيره إذ خلقه بيده ^(٤)

الدليل الرابع : قوله تعالى :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٥)

فالخليفة يفصل على من ليس خليفة ، وقد طست ملائكة أن يكون الاستخلاف فيهم ، وال خليفة منهم حيث قالوا :

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاطَ ﴾ ^(٦)

فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم ما طلبوها وعبطوا صاحبها ^(٧)

(١) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى - (٤/٣٦١-٣٦٠)

(٢) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

(٣) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى (٤/٣٦٥) ، ومن أبي العز بنعيمي شرح العقيدة الطحاوية - (٤١٤/٢) ، تحقيق التركي ، والسعدي . بوضع الأوتار - (٤٠٢/٢)

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٤/٣٦٥) ، وابن أبي العز بنعيمي شرح العقيدة الطحاوية (٤١٦/٢) ، والدكتور عمر سليمان الأشقر عالم للملائكة الأبرار - (من ٨٢)

(٥) سورة البقرة - آية : ٣٠ .

(٦) سورة البقرة آية . ٣٠

(٧) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى - (٤/٣٦٧-٣٦٨)

الدليل الخامس : تفصيل بي آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله عز وجل عن اسم الأسماء من يحسوه ، واعترفوا أنهم لا يحسوها فأباهم آدم بذلك ^(١) ، وقد قال تعالى :

﴿ من يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ^(٢)

الدليل السادس : وما يدل على فصل صليحي البشري أن طاعة البشر أشق ، والأشق أعزل ، فإن بشر يحول بين علي الشهوة واخرص وانعصب ولغوى ، وعنه من أكثر الموانع وهي مفقودة في الملك ^(٣) .

الدليل السابع ، قول عبد الله بن سلام رضي الله عنه :

« إن أكرم حقيقة الله على الأرض أبو القاسم ﷺ قال قلت يرحمك الله ما بين الملائكة ، قال : قطر إني وصحت ، وقال : بين أخي هل تدري ما الملائكة ؟ إني للملائكة حقيق كخلق السماء والأرض والرياح ... كسائر الخلق الذي لا يعصى الله شيئاً » ^(٤)

الدليل الثامن أن السلف كانوا يحتشون الأحاديث ، لمصلحة فصل صليحي البشر عن الملائكة ، وتروى على رؤوس الناس ، ولو كان مكرراً لمكرهه ، فدل على إعتقادهم ذلك ^(٥) .

الدليل التاسع : مباهاة ^(٦) الله بهم الملائكة يباهي الله بمباهدة الملائكة ، إذا أدوا ما أوجبه عليهم وأمرهم به فبدأ صوا الثريضة يباهي بهم الملائكة ، فعز عبد الله بن عمرو بن الرسول عليه الصلاة والسلام قال

(١) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى - (٣٦٨/٤) ، وقسطنطيني - نواع الأئمة - (٤٠٢/٢)

(٢) سورة الزمر - آية ٩٠

(٣) انظر قسطنطيني - نواع الأئمة - (٤٠٢/٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي عمير في مستدرك صحيحه ووافقه الذهبي (٥٦٨/٤) ، وكذلك الشيخ «عمر في تبيينه على شرح الفصحاوية - (ص ٣٤٢)

(٥) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٧١/٤) .

(٦) لمباهاة ، المفاخرة .

انظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - (١٦٩/١) .

« أمشروا هذا ربكم قد فتح بها من أبواب السماء يدهي بكم الملائكة ، يقول انظروا إلى عبادي قد قصو مريضة وهم يتطشرون أخرى »^(١).

وعنه رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال
 « إن الله تعالى يدهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة يقول :
 انظروا إلى عبادي ثموني شعباً^(٢) غيراً^(٣) »^(٤)
 والمباهاة لا تكون إلا بالأعاصيل^(٥).

هذه بعض الأدلة التي استدل بها أهل السنة في تفضيل الأنبياء على
 للملائكة ، وقد أشار شيخ الإسلام إلى أن الكلام في تفضيلهم ليس في هذه
 الحياة الدنيا فقط ، بل لابد من النظر إلى أحوال صالحهم البشر عند الكمال
 والتمام والاستقرار في سدر الآخرة ، ومن م يلاحظ هذه المسألة وقع في
 الخلط

فإن فصل صالحهم البشر على الملائكة باعتبار كمال النهاية ، ودلت إما
 يكون إذا دخلوا الجنة وباتوا الزلفى ، وسكنوا المرحلات لعلا وحياتهم فرحهم ،
 وخصهم بمزيد قربة ، وتجس جسم ، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم ،
 وقامت الملائكة في خدمتهم وأذن ربهم .

(١) أخرجه ابن ماجة في سنه - كتاب المساجد - باب دخول المومنين المساجد واعتدلت الصلاة
 (٣٦٢/١) ، والإمام أحمد في المسند - (١٨٦/٢)

قال أبو بصير في مصباح الزجاجة - (٢٨٢/١) هذا إسناد صحيحه ثقات ، وقال الشيخ ناصر
 إسناده صحيح على شرط مسلم ، سلسلة الأحاديث الصحيحة - (٢٧٠/٢)
 (٢) الشعر إذا كان متفرقاً يسمى شعباً

انظر ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - (٤٧٨/٢)

(٣) شعر الشيء ، أي علاه الثياب ، والفرقة لطخ الثياب

انظر ابن منظور - لسان العرب - (٥/٥)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - (٢٢٤/٢) ، وفتح صحيح صحيحه الشيخ ناصر في
 صحيحه جامع - (٣٨١/١) - النسخة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٥) انظر شيخ الإسلام جموع قساري - (٣٧٠/٤) ، والسليبي - توضيح لأقوال النجدة -
 (١٠٤/٢) ، ولقد كتبت عن الأثر - عام للملائكة الأبرار

والملائكة أنصّل باعتبار البداية ، من الملائكة الآن في الرقيب الأعلى
منهمون عَمَّا يلايه بنو آدم ، مستغرقون في عبادة الرب سبحانه ولا ريب
أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر^(١)
قال ابن القيم :

« وبهذا التفصيل يتبين سر التفصيل وتنسج أدلة الترتيب ويصالح كل
منهم على حقه »^(٢) .

ثم بالنسبة لأدلة القائلين بعص الملائكة على صالحي البشر ، فقد تقدم
في البحث لأول ذكرها ، وقد تنبّع شيخ الإسلام تلك الأدلة وقدم بإبطالها
وسوف أذكر بعض ردود شيخ الإسلام على أدلتهم إداً بالعصر تتم الفائدة
تقدم معاً أنهم احتجوا بقوله تعالى :

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَلَكًا أَوْ تَكُونَ مِنْ خَلْقٍ ﴾^(٣)

فولاً أن كونهما ملكين حالة هي أكمل من كونهما بشريين ، لما
أمرهما بهما ولك حد ، أنها هي الحالة العليا ، وهذا قريبها بالخلود ، واتحاد
أصل من العاني^(٤) .

وقد أجاب شيخ الإسلام عن ذلك بعدة وجوه .

الأول : إن إبليس عليه لعنة الله يقول :

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَلَكًا ﴾^(٥) ، حتى أن الملائكة خير منهم ، كما طس أنه

خير من آدم وكان محطك في كل ذلك ، وطس كذلك أنهم يؤثرون الخلود . لما
في ذلك من السلامة من الأمراض والأوجاع ، والآفات والفتن ، لأن
الخالد في الجنة هذه حاله ولم يخرج هذا مخرج التفصيل على الأنبياء ، ألا يرى أن
الخير والولدان المخلوقين في الجنة حالون فيها وليسوا بأصّل من الأنبياء^(٦) ؟

(١) انظر شيخ الإسلام - مجموع الفتاوى - (٣٤٣/٤) .

(٢) انظر التفصيل السابق - (٣٤٣/٤) .

(٣) سورة الأعراف - آية ٢٠٠ .

(٤) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٨٤/٤) .

(٥) سورة الأعراف - آية ٢٠ .

(٦) انظر ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٨٥/٤) .

الثاني : « إن الملك أعزل من بعض الوجوه ، وكذلك الخلود آخر عندهما عملاً إليه »^(١).

الثالث : « إن حالهما تلك كانت حدل ابتداء لا حال إنتهاء ، فإنهما في الإنتهاء قد صار إلى الخلود لئدي لا حضر فيه ولا معه ، ولا يعقبه روجل ، وكذلك يصيران في الإنتهاء إلى حدل هي أعزل وأكمل من حدل تلك أرادها أولاً ، وهذا بين »^(٢).

لما بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى :

﴿مِمَّا رَأَيْهِ أَكْبَرَهُ وَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَقَسَّ حَائِثُ اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٣).

وقد أجاب عنه شيخ الإسلام بقوله :

« إن السورة لم يكن يفسد أنه بي - بل ولا أنه من الصالحين إذ ذلك ولم يشهد به فضلاً على غيره من أنبش في الصلاح ونديس ، وإن شهد بالفضل في الجمال وأحسن ، وسباهي جماله مشبهه بحال الملائكة وليس هذا من التفصيل في شيء من الذي يريد .

ثم نقول : إذا كان التفصيل بالجمال حقاً :

فقد ثبت أن أهل الجنة تدخل المرة الأولى ووجوههم كالشمس ، وأيديهم كالقمر ، الحديث ، هذه حال السعداء عند الإنتهى ، وإن كان في الجمال وتلك تفصيل - وإنما هو في هذه الحياة الدنيا ، تعلم عنه نساء وأكثر الناس .

وأما ما فصل الله عباده الصالحين ، وما أعده من الكرامة ، فأكثر الناس عنه محزون ، ليس لهم نظر إليه ، وكذلك ما أتاهم الله من العلم الذي عيظتهم الملائكة به من أول ما خلقهم ، وهو مما به يفضلون »^(٤).

(٢) المصدر السابق - (٣٨٥/٤)

(٣) المصدر السابق - (٣٨٥/٤)

(٤) سورة يوسف - آية ٣٦

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٣٨٨-٣٨٧/٤) .

وأما استدلالهم بقوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ دِي قُوَّةٍ عِدَدِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطْعَمٍ ثُمَّ أَسْرَى وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْجُونٍ ﴾^(١)

بأن الله قد وصف جبريل بهذه الصفات الفاصلة بخلاف وصف النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الآية ، وفي هذا تفاوت عظيم بين البشر والملائكة وقد أحاط شيخ الإسلام من هذه المسألة بقوله :

« والجواب : أولاً : أي هو من قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَشْرَحْ لَكَ صَدْرِي ﴾^(٢) بل آخرها ، وقوله .

﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﴾^(٣) ، وقوله .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾^(٤) الآيات .

﴿ وَعَسَى أَنْ يَمُنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(٥) .

وأين هو عن قصة النمرج^(٦) التي تأخر فيها جبرائيل عن مقدمه ؟

ثم أين هو عن سحنة ؟ وهو التقريب ، فهذا فرع من لم يقدر النبي ﷺ قدره

ثم يقول ثالثاً : لما كان جبرائيل هو الذي جاء بالرسالة ، وهو صاحب

الوحي وهو عيب عن الناس ، لم يروه بأبصارهم ، ولم يسمعهوا كلامه بإذنانهم

ورغم راعهم أن الذي يأتيه شيطان يصمعه ما يقول ، أو أنه إن يصمعه يبه

بعض الإنس

أخبر الله العباد أن الرسول الذي جاء به ، وبه أحسن الشعت وبه

جمله أحسن البيان ، وذلك كله إنما هو تشرية حميد ﷺ وبني عنه ما

وعموه ، وتقرير لرسالة ، إذ كان هو صاحبه الذي يأتيه بالوحي ، فقال

(١) سورة التكاوير آية : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الفتح - آية : ١

(٣) سورة الضحى - آية : ١

(٤) سورة الفتح - آية : ١ .

(٥) سورة الإسراء - آية : ٧٩

(٦) انظر الإمام مسلم الصحيح - كتاب الإيمان - باب الإصرار برسول الله ﷺ

السلوات ومرض الصلاة - (١٩/١ - ١٠٧) .

﴿إنه لقول رسول كريم﴾^(١)، أي أن الرسول البشري لم ينطق به من عند نفسه، وإنما هو مبلغ يقول ما قيل له، فكان في اسم الرسول إشارة إلى محض التوسط والتسعة.

ثم وصفه بالصفات التي تنفي كل عيب، من القوة والملكة، والامانة والقرب من الله سبحانه، فلما استقر حال الرسول الملكي، بين أنه من جهته، وأنه لا يجيء إلا بخير.

وكان الرسول البشري معصوم صهره عندهم، وهو الذي يبلغهم لرسالة ولولا هؤلاء لما أطاعوا الأعداء عن الرسول الملكي، وبما قال.

﴿صاحبكم﴾، إشارة إلى أنه قد صاحبكم سبب قبل ذلك، ولا سبقة له بما تقولون فيه وتروونه من الخيول والسحر وغير ذلك، وأنه نولا سابقه وصحته إياكم لما استطعتم الأخذ به، ألا تسمعه يقول
﴿ولو جعلته ملكاً لجعلته رجلاً﴾^(٢).

غيراً من مرسلين ثم حقق رسالته بأنه رأي جبرائيل وأنه مؤتمن على ما يأمره الله، فقام أمر الرسالة بهاتين الصفتين وجاء على الوجه الأوسع والأكمل والأصح^(٣).

ثم أشار شيخ الإسلام إلى أقوى ما احتج به القائلون بتعصيل الملائكة على صالحني البشر وهو الحديث المشهور الصحيح عن الله عز وجل أنه قال: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» ومن ذكرني في ماله ذكرته في ماله عز وجل^(٤).

والملأ الذي يذكر الله تبارك فيه هم الملائكة. وقد نطق الحديث بأنهم أفضل من الملأ الذين يذكر العباد فيهم ربه، وخير منهم^(٥).

(١) سورة الشكر - آية ١٩

(٢) سورة الأنعام - آية ٩٠

(٣) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (١/٣٨٨ - ٣٩٠)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد - باب قول الله عز وجل ﴿ويعلمكم الله نفسه﴾ من حديث أبي هريرة (١٧١/٨)، والإمام أحمد في المسند - (٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٤٠٥، ٤٨٠)

(٥) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - (٤/٣٩٠)

وقد أجاب شيخ الإسلام عن هذا الحديث بعدة أوجه :

الأول : أن الملائكة الأعلى الذين يذكر الله من ذكره فيهم . هم صفة للملائكة وأفضلهم ، والذاكر فيهم للعبد هو الله ، يقال يعني أن يعرض على مواراة أفضل بي آدم يجتمعون في مجلس بيته ﷺ . وإن كان أفضل البشر ، لكن الذين حول ليس أفضل من بقي من البشر المصلاء ، فإن الرسل والأنبياء أفضل منهم

ثانيها . أن مجلس أهل الأرض إن كان فيه جماعة لأنبياء يذكر العبد فيهم ربه . والله تعالى يذكر العبد في جماعات من الملائكة أكثر من أولئك فيقع الخير للكثرة التي لا يقوم لها شيء . فإن الجماعة كلما كثروا كانوا خيراً من القليل .

ثالثها : أنه لعنه في الملائكة أعلى جماعة من الأنبياء يذكر الله بعد فيهم . فإن أرواحهم هناك .

رابعها : أن من الناس من يرى الخير والأفضل ، فيقال الخير للأجمع خاصتها . أنه لا يدل على أن الملائكة الأعلى أفضل من هؤلاء المذكرين إلا في هذه الدنيا ، وفي هذه الحال لأنهم لم يكفوا بعد ، ولم يصلحوا أن يصيروا أفضل من الملائكة الأعلى ، فالملائكة الأعلى خير منهم في هذه الحالة ، كما يكون لشيوخ العقلاء خيراً من عامة الصبيان لأنه إذا كان فيه من الأفضل ما ليس في الصبيان ، ولعل في الصبيان في عاقبة أفضل منه بكثير ، ونحن إنما نتكلم على عاقبة الأمر ومستقره ، وليتدبر هذا فإنه جواب معتمد إن شاء الله ، والله سبحانه أعلم بحقائق حقيقته وأفاضلهم ^(١).

هذه هي أهم أدلة العترة وقد رد عليها شيخ الإسلام رداً واثماً شاملاً والخلاصة أن أهل السنة والجماعة يرون تبعاً لسلف الصالح من الصحابة وغيرهم أعصية الأنبياء على الملائكة ، وقد دلت الأدلة على صحة ما ذهبوا إليه ، وقد تقدم مع أن الأمدي قد رجح القول القائل بفصل الأنبياء على الملائكة وعلى ذلك يكون الأمدي موافقاً لأهل السنة في هذه المسألة .

(١) من توبة - مجموع الفتاوى - (٣٩١/٤ - ٣٩٢)

هذا وقد نقل السعدي عن بعض العلماء أن مسألة تفصيل الأبياء على
الذلاكية ليست مما يجب اعتقاده أو يصر الجهل بها ، ولو لقي العبد ربه سادجاً
من المسألة بالكيفية لم يكن عليه إثم ، معاً هي مما كُف الناس معرفتها^(١)

(١) الفهرست السعدي - نواحي الأثر في الجبهة - (٤٠٩/٢)

الختمة :

الجماعة

انتهيت من درستي للأمدى وآرؤة الاعتقدية في النبوة و لرسالة عرض
وقد على صوة عقيدة أهل السنة والجماعة إلى تقرير احتشاق التالية
١- عاش الأمدى في عهد الخلافة العباسية ، وكانت بلاد مصر و لشيم
تحت سيطرة الأيوبيين ، وقد تمير ذلك العصر بحركة علمية واسعة نتيجة
تشجيع حكم العصر ، بحيث مدرس وصرمت الأموال في سبيل نشر العلم
ورعاية أمة .

وقد ساد في ذلك العصر اجمود المكري على مذاهب السابقين ومودي
بحق باب الاجتهاد ، ومودي بوجوب التقيد ، واحتضمت «صراعات اسمية
بين الخبيلة والأشاعرة .

٢- يحتر الأمدى من كبار الأشاعرة ، وقد كتب فيه محصر انهم فيه
بالمخروج من الدين ، وبترك الصلاة ، والظاهر عدم صحة شيء مما انهم به ،
ولعله من قيس لحسد وسفورة من بعض أقر به ، نتيجة سوعه وتفوقه عليهم
٣ لا يرى الأمدى أن هناك ثمة فرق بين النبوة و لرسالة ، يد النبوة عنده
عبارة عن قول الله لمن اصطفاه واجتبه إنك رسولي وصي ، وقد خالف الأمدى
في ذلك جماهير أهل العلم ، فالأدنة من الكتاب و سنة تؤيد من قول بالتفريق
٤- يرى الأمدى أن النبوة اصطفاء واختيار من الله عز وجل من يشاء
من عباده ، ليست محاصصة كما يقول العلاسفة ملاكساب ولا تستحق
باجتماع أسباب وشروط ، بل هي محصر مفصل من الباري سبحانه بعباده
يشاء من الأختيار .

٥- أم بالنسبة لحكم يرسل المرسل فهو يرى أن ذلك واقع في حكم
الحوار مخالف في ذلك القائلين بالموجوب كالمعتزة والعلاسفة ، والمقائلين
بلامتاع كالراهمية والصائفة والشافعية .

٦- يوافق لأمدى أهل السنة والجماعة في حكم يرسل المرسل ، إلا
أنهم يحتصون معه في الأصول التي بنا عليها قومه في المسألة كمايقولون بخمس
والثنيح الشرعيين ، وبهي الحكمة والتعليل والقول بمرر تكليف ما لا يطاق

٧- تصدى أبو الحسن لأمدي لشبه الملاحدة من البرهمة والتناسخية ومن تأثر بهم الفاتليين باستحالة وقوع الوحي ، واستعرض شبه القوم ، وقام بإلرد عليها ، وأثبت نهائنها ، واستدل على إمكان الوحي ووقوعه بالفعل بأدلة دامغة .

٨- يختلف أهل السنة والجماعة مع الأمدي في حكم دلالة المعجزة ووجه ثلث الدلالة وشرائطها ، وقد وافق في ذلك أسعابه من الأشاعرة
٩- يرى الأمدي عللاً بجمهور أصحابه أن المعجزة هي دليل الوحيد على صدق النبي ، فيما يرى أهل السنة والجماعة وكذلك جمهور الأشاعرة أن هناك طرق أخرى يمكن الاستدلال بها على صدق النبي كقرائن الأحوال ، وبشارات الأنبياء ، ومعصوم رسالة النبي نفسها

١٠- لم يستدل الأمدي بالمعجزة على غير صدق النبي من العقائد الأخرى ، وأهل السنة لا يقرونه على ذلك ، فالمعجزة يمكن الاحتجاج بها على غير صدق النبي من العقائد الأخرى كوجود الله وصفاته وأفعاله
١١- أثبت الأمدي تناقض دعوى لعيسوية أحد فرق اليهود - الفاتليين بعنة سيدنا محمد عليه والصلاة والسلام إلى العرب خاصة ، إذ كيف يقولون بصحة موته عليه الصلاة والسلام ولا يقولون بصحة ما تواتر عنه من البيان ببعثته إلى الناس كافة

وقطع الطريق أمام دعوى المتلبيين وقال بختم النبوة بالنسبة أحمدية
١٢- في مسائل العصمة يوافق الأمدي أهل السنة والجماعة ، حيث ذهب إلى عدم عصمة الأنبياء من النبوة مطلقاً ، إذ لا دلالة للمعجزة على عصمة الأنبياء حيث قبل ظهورهم على أيديهم ، بل ولا يحتج عقلاً برسائل من أسلم بعد كفره ، وليس هناك دليل معمي يمنع من ذلك

١٣- حكى الأمدي اتفاق أرباب الشرائع على أن الأنبياء معصومون فيما يدعونه عن الله تعالى ، إذ لو جاز عليهم التمول والتخمس في ذلك عقلاً لأقصى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال ، لكن قد يصدر عنهم العلق في التبليغ على سبيل الدهول والتسيان نتيجة لطبيعتهم البشرية

١٤- يرى الأمدي أن لأبياء بعد البوة معصومون من الوقوع في الكفر و الشرك بالله ، وكذلك من تعدد الكيانات لصعائر الحسة ، وقد تقع مهام الكيانات أو صعائر الحسة على سبيل الدغول والتسياد ، أم بالنسبة لصعائر الذنوب فيجوز أن تقع مهام سهواً أو عمداً .

١٥- لأبياء عبد الأمدي الفصل من الدلائكة ، وقد بسط الأمدي الكلام في هذه المسألة واستقصى أدلة الفريقين ، وانتهى إلى ترجيح رأي الجمهور ودعمه بالأدلة

الفهارس العامة :

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فصل من الآيات

رقم الصفحة	الآية
	- 1 -
٤٤٥	أفعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
١٥٠	إن قالت لللائكة يا مريم
٤٤٥، ٤٢٦	أرأيتك هذا الذي كرمت عني
٢٦٠	أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً
٤٠٢	أفأنتم اللات والعزى ومناة
٢٦٠	أفجعل مسلمين كافرين
٤٠٧	اقتنوا يوسف أو امضوا أرضاً
٤٢٩	إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين
٤٠٠	إلا إنه سمى ألقى الشيطان في أمسه
٤٤٨	إلا أن تكونا مكيين لو تكودا من الجانبيين
٢٦١	ألا تقولون إن لكم رسول أمين
٤٦٤	إلا من ناب وأمس وعمل عملاً صالحاً
١٦٧	ألم تر أن أرسلنا الشياطين على الكافرين
٤٥٠	ألم نشرح لك صدرك
٣٠٥	أما يرب العالين رب موسى وهرون
٤٣١، ٤٢١، ٣٩٨، ٢	أما الرسول يا أنول إنه من ربه
٣٠٠	ألم يقرئوا سورة من مثله
٣٠٠	ألم يقرئوا سورة قل فاتوا بعشر مائة
١٦٧	إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة
٣٥٠	إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون
١٤٣	إنا أنزلناه إليك كما أنزلنا إلى نوح والنبي
١٤٢	إنا رسول رب العالمين
٥٠٠	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
٤٢٨، ٤٢٦	إن أكرمكم عند الله أتقاكم
٤٤٠	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
٣	إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرغوا

رقم الصفحة	الإيماءة
١٧٥، ١٥٦	إن الله اصطفى آدم ونوحاً وإبراهيم
٤١٤	إن الله يحب المتواضعين ويحب للتواضع
٢٥٠	إنا نحن ربنا الذكر وإنا له لحاسبون
٤٤٤	إن شر الدواب عند الله الذين كفروا هم لا يؤمنون
٤٤٤	إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
٢٣٧	به على كل شيء قدير
٥٥٠، ٤٥١، ٤٣٧، ٤٢٤، ١٤٢	إنه يقول رسول كريم
٢٥٤	أنهم إله لا يرجعون
١٧٥	إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً
١٧٥	إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
٤٤٥	إني جاعل في الأرض خليفة
٤١٩	إني جاعل بشرًا من طين عادى سويته
٣٧٠	لو أنك النسي هدى فله مهدهم اقتده
٢٧٢	لو أنك حدثك بشيء عسير قال فأت به
٢٥١	لو من رواء حجاب
٣	لنحسب الإنسان أن يفرّك سدى

- ب -

٢١٨	بأن ريث لوحيها
٣٤٩	بل هو خلق من ريث لتدر قوماً

- ت -

٢٥١	تلك الرسل فصلت بعضهم على بعض
٣٥٩	بارك الذي يرزق الفرقان على عبده

- ث -

١٤٢	ثم أرسلنا رسلاً نزلنا كل م جاء آية رسولها كسبه
١٤٣	ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات
٤٣٢	ثم حرصهم على الملائكة فقال

- ج -

٤٣٧	البحر الكس
-----	------------

رقم الصفحة	الآية
٤٢٣	ساجد ملائكة رسلاً
- ج -	
٢٠٩	حكمة بالغة
- د -	
٢١٠	دمر الله عليهم ولذكري أمثلنا
- ذ -	
٢٠٩	ذلك لتعلموا أن الله يقدم ما في السموات وما في الأرض
١٧١، ١٣٩	الذي تبعون الرسول النبي الأمي
- ر -	
١٢١	ربنا انصر لنا ولا نعصا الذي سبقوا بالإيمان
٤١٤	ربما ظنمنا أنفسنا وإن لم تعلمك وترحم
٤١٤	رب إني غصت نفسي ما صبري
١٤٣	ربنا واجعت بهم رسولا منهم ينقروا عليهم آياتك
٣٦٠، ٤	رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
- س -	
٤٢٨، ٤٢٠	السابقون السابقون أولئك المقربون
٢١٠	سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
٣٩٦	سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله
- ش -	
٣٦٠	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
- ع -	
٢٤٣	عام الثيب ملا يظهر حلى حبه أسداً
٤١٠	عسى وتقول أن جاءه الأعمى
٤٣٧	عنه شديد القوى
- ف -	
٣٣٦	فأنيا عرضون قلولا إنا رسول رب العالمين
٣١٤	فأرأه الآية الكري
١٣٧	فأرسلنا عليهم النظم فان وبهراد

رقم الصفحة	الآية
٤١٤، ٤١٥	فاستعمر به وعمر راكعاً وأتاب
٢٠٩	فالتقطه يال مرعون ليكون ظم عدواً وحزناً
٢٣٦	فإن لم يستجروا لكم فاعلموا أنكم أنتم بكم الله
٣٤٩	فإنما يسرناه بلسانك نبشره بالثغرى
٢٢٠	فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا
٤٣٥	فما لكم الذي خشي فيه
٢٩٠، ٢٧٢	فما أنت بمرحون من ربك إلى مرعون
٤٣٧	فلا أقسم بالخنس
٢٥١	فما أنلنا نودي من شاطئ الواد الأخرى
١٤٩	فما أنلنا نودي يا موسى
٢٠٧	فما أسمعنا وقته لصعير
٤٤٩	فما رأيه أكرمه وقطع أبهى
٢١٣	فسم بك ينعمهم إيتهم لما رأوا بأسا
٤٧٦	في مله صدق عبد ملك مقتدر
٤٠٣	فيسبح الله ما يلقى الشيطان

- ق -

٣١٨	قال الذي عنده علم من الكتاب أن آتيت به
٢٣٥	قالت وسلم أي الله شك فامر السماوات والأرض
٤٠٩	قال رب إني أعوذ بك أن أسعدك ما ليس لي به علم
٣٧١	قال فتأوي إلى جبل يعصمي من نداء
٤٠٩	قال هب من عمل الشيطان إنه عسر مهمل مبري
٢٥١	قال يا آدم أنتهم بأسمائهم
٤٠٩	قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح
٣٨١	قل إنما بشر مملوككم
٤٣٤، ٤٢٣	قل لا أقول لكم عد حرائر الله
٢٩١	قل ليس أصبحت الإنس والنس على أن يأتوا بش هذا القرآن
١٥٣	قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة
٣٥٩	قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني

الآية
قل يا أيها الناس إني رسول الله يخبركم جميعاً
رقم الصفحة ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٨، ٣٥٧، ٣٤٣

- ك -

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين
كتب ربكم على نفسه الرحمة
كذبت قوم بلذذوا فقالوا أئبشراً ما وجدنا نبيعه
كلما فعل عليها ركزي اللهم اب وخذ عندها ورقاً
٣٧٠
٢٠٢
٢٣٠
٣١٨

- ل -

لا تحرك به سائلك لتصل به
لئلا قوماً ما أنذر آباؤهم فهم كافلون
لقد أرسلنا رسداً بالبينات
لقد رويته عن نفسه فاستعصم
لقد رأى من آيات ربه الكبرى
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً
في يستكشف للسمع أن يكون عبداً لله
الله أعلم حيث يجعل رسالته
الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثنوي
الله يصطفيني من الملائكة رسولاً ومن الناس
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أنتم عندها عذاب عظيم
ليس الله أن تولوا وجوهكم قبل للشرق
لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين
٣٩٩
٣٤٩
٢٦١
٣٧١
٣١٤
٤١٢، ٣٧٠
٢٣١
٤٣٦، ٤٢٤
١٧٦
٢٠٩
١٧٥، ١٧١، ٤٣١، ٤٢٢
٤١٢
٢
٣٥١

- م -

ما أناء الله على رسوله من أهل القرى
ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
ما نهاكم الربكم عن هذه الشجرة إلا أن تكونوا ملكين
ما هذا بشرأ إن هذا إلا ملك كريم
من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً
٢١٠
٣٦١
٤٤١
٤٣٤، ٤٢٣
٢١٠

رقم الصفحة

الآية

- ن -

- ٢٤٦ نزل به الروح الأمير، على قلبك لتكون من المنذرين
٤٣٤ النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم

- هـ -

- ٣٥٢ هب، بلّاع للناس وليبدروا به
٣٦٠ هب، يوان لناسي وهدي وموعظة لمنظي
٣٤٣ هب، هدي لناسي
٣٢٦، ٣٠٦ هل أتيتكم على من تنزل الشياطين
٤٤٦، ٤٢٢ هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون

- و -

- ٤٢٤ وآتت كل وحلة منهن سكينة
١٥٣ وإذا أمدد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
٢٣٠ وإذا صدقهم آية قلوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتينا رسول الله
٢٢٠ وإذا لوحيت إلى الخوازيص أن آمنوا
٤٢٩ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
٤٢٩، ٤١٩ وإذا قسا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلا إبليس
١٧١ وإذا ذكر في الكتاب إسماعيل
١٥٠ وإذا ذكر في الكتاب مريم إذ انتبخت
١٧١ وإذا ذكر في الكتاب موسى
١٦٧ وأرسلنا الرياح نواقح
١٦٧ وأرسلنا السماء عليهم مدراراً
٣٥٧ وأرسلناك للناس رسولاً وكفى به شقيفاً
٤٢٦ واسجدوا لله الذي خلقهن
٢٣٠ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون
٤٣٥ واذنوا كثيراً بأنهم يسجدوا لهم العذاب
٤٣٧ وانصمى والليل إذا سعى
٣٥٢ وأمر عشرون الأقرين
٤٣٠، ٤٢١ وإذا عذبكم عذاباً كثيراً

رقم الصفحة	الآية
٢١	وإن من شيعته لإبراهيم
٢٧١	وإن يروا آية يعرضو ويقولوا سحر مستمر
٢١٨	ولوحى ريث إلى الفحل
٢٢٠	ولوحى إلى أم موسى أن أرضعيه
٤٠١	ونحى في فسلك ما الله مبدي
٢٣٠، ٤٢١	وترى لللائكة حلوى من حول العرش
٣٤٦	وحاتم النوى
٤٥٠	وعسى ربك أن يحثك مقدماً صموصاً
٢٣١	وعلم آدم الأسماء كلها
٤٣٤، ١٨٣	وعلمهم على كثير من خلقه تفضيلاً
٢٣١	وقالوا لولا أمر الله عليك ولو أنزلنا منكاً لتقصي الأمر
٢٣١	وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريش عظيم
٢٠١	وكان حقاً عليهما نصر المؤمنين
١٥٧	وكنث لوجها ريث روحاً من أمرا
٢٢١	وكنث جعل لكل بي عدواً
١٧٥	وكنث يثيتك ربك ويعيث من ثأريل الأحاديث
١٧٠، ١٦٥	وكن أرسا من بي في الأولى
٢٥٣	ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً
٣٠٥	ولأصليكم في جدوع النمل
٤٥٩	ولا يفتب بعصكم بعضاً
٢٣٥	ولس سأتهم من خلق السموات والأرض ليقولن عسفهن
٢٣٥	ولس سأتهم من خلق السموات الأرض ليقولن الله
٤٠٣	ولفت فيما من عمرك سوي
٣١٨	ولفتوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
٢٦١	ولقد أرسنا رسلاً بالبينات
٢٢٩	ولقد أرسنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين
١٥٦	ولقد أرسنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
٤٤٣	ولقد درأنا لجهم كثيراً من الجن والإنس

رقم الصفحة	لاية
٢٥٥	ولقد رءاه بالأفق المبين
٢٥٥	ولقد رءاه ترلة أمرى
٤٣٣	ولقد كرمنا بني آدم وحملهم في الزم والبحر
٣٩٧	ولكن الزم من آمن بالله واليوم الآخر
٣٤٩	ولكن رحمة من ربك تنذر قوماً
١٥٠، ١٤٩، ١٤٢	ولما جاءهم رسلنا بآراءهم بالبشرى
١٤٢	ولما جاءهم رسلنا بوعظاً سيء بهم
٢٥٦	ولما جاء موسى لقات وكلمه ربه
٤٠٥، ٣٩٦، ٣٨٠، ٤	ولو تقول علينا بعض الأقاويل
٤٥١	ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً
٢٠١	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض جميعاً
٢٠١	ولو شاء لجعلكم أجمعين
٣٧٩	ولولا أن نبتلك لقد كنت تركس إليهم
٣٥٠	ولو يرئاه على بعض الأصحاب
٣٥٢	وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً
١٧٠، ١٦٥	وما أرسلنا في قرية من نبي
٣٤٢، ٣٤٩	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه
٤٠٦، ٤٠٠، ١٦٩	وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إن عني
٤٣٧، ٤٢٤	وما صاحبكم بمجنون
٣	وما قلروا الله حق قدره إذ قلوا ما أنزل الله على بشر من شيء
٧٥٤، ٧٥٢، ٢٤٨، ٢٤٦، ٣٢٥	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً
٢٧٢	وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا يود الله
٢٠٧	وما كنا متعدين حتى بعث رسولاً
١٧٦	وما كنت ترجو أن يأتيك الكتاب
٢٠٧	وما محمد إلا رسولاً
١٤٢	وما يرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
٣٩٧، ٣٨٠، ٣٠١، ٢٢٦	وما ينطق عن غلوى إن هو إلا وحياً يوحى
١٥٣	ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً

رثم الصفحة	الآية
٤١٩	ومن صده لا يستكثرون عن عبادته ولا يستحسرون
٢	ومن يكفر با لله وملائكته وكتبه ورسله
٨٨	ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً
٢٣١	ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر
٤٠٩	ونادى روح ربه فقال رب إن ابني من أهلي
٣	ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
٣٥١	ويسر الذين قالوا الحمد لله ولله

ي -

٣٩٦، ٣٨٠، ١٦٥، ١٤٢	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
٣٥٩	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
٣٥٩	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذي من قبلكم
٢٦٠	يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم
٣٥٨	يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
٣٥٩	يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً
١٧٠	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
١٦٥	يا أيها النبي شاهد الكفار والمنافقين
٤١٠	يا أيها النبي لم نحرّم ما أحل الله لك
١٦٧	يرسل هيكله شوطاً من دار وعباس
٤٢٠	يسبحون الليل والنهار لا يفترون
٣٩٤	يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده
٤٢٦، ٤٢٣، ٣٩٤	يرسل الملائكة بالروح من أمره
٤٣٠، ٤٢١	يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتركون

مصر من الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث
	- ٢ -
٤٤٧	أهشروا هذا ويكم قد ضح بآباء . الحديث
٢٥٥	أحياناً يأتي مثل صلصلة الجرس
١٧٢، ١٧١	إذا أخذت مصححك فوضاً وضوك لفصلا
٣٥٥	أعطيت حساً لم يبعث أحد قبلي
٦٢	أعصى رجل عسى الله يوم القيامة وأعقبه
٣٦٤	إلا مرضى أن تكون من بحرلة هرون من موسى
٢٠٧	أمسك عليك مالك ما كنا ابتليتم مرضي عث
٢٠٢	إن أحدكم يجمع في بعض أنه أربعين يوماً
٦٢	إن أصبح اسم عسى الله
٣٦٤	أنا قائد للرسلى ولا حمر
٤٤٧	إن الله تعالى يباهي ملائكته
٣٦٤	إن الله ووي في الأرض فرأيت مشارقها ومعارفها
٣٤٨	إن بين يدي السجدة كديين فاحسروهم
٣٦٥	أنت من بحرلة هارون من موسى إلا أنه لا يبعثني
٢	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
١٥١	إن ثلاثة في بني إسرائيل أرض وأقرع وأعصى
٢٤٩	إن رؤيا الأنبياء وحى
٢٥٥، ٢٥٤	إنما ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل
٢٥٥	إنما هو جبريل م أراه على صورته التي خلق عليها
٣٦٥	إن مشي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل
٣٣٢، ٣٣١	إن هرقل أرسل إلى أبي سفيان في ركب من قريش
٤١١	إني لا أستمع الله فأثوب إليه في اليوم
٣٥٦	أوتيت حساً ثم يؤتى بي قبلي
٢٥١	أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا
٣٧٩	أو يخرجني هم ؟

رقم الصفحة	المصدر
	- ب -
٣٤٣	بعثت إلى الأحمر والأسود
٣٤٣	بعثت إلى الناس كافة
١٥٤	بلغوا عني ولو آية
	- ت -
٢٥٣	تعلموا إنه لم يري أحد منكم ربه عز وجل
٤٠٠	تلك العرائق العسى وإن شهدتهن ليرقى
٢٤٩	تمام عبي ولا يمان قلبي
	- ث -
١٥٨	ثم كان أول ما سألي عنه قال
	- خ -
٥١	خرج رجل يروى أنما له في الله
	- س -
٤١١	سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أعمر لي
	- ع -
٣٢٦	عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى طم
	- ف -
٢٥٦	فانه حزين أناكم بعلمكم دينكم
٣٦٥	فعلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع النكم
	- ك -
٣٦٥	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
٣٢٨	كلا والله لا يخزيك الله
	- ل -
٣٤٨	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذبيون قريباً من ثلاثين
١٥٤	لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً
١٣٥	لست ببي الله ولكني بي الله
٣٥٦	لقد أعطيت الثبلة حساساً ما أعصيه أحد قبلي
٤١٤	لله الفرج فتوبة أحدكم من رجل خرج بأرض

رقم الصفحة	الحدث
٤١١	اللهم اغفر ذنبي كله دقاً وجله
٤١١	اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرائيل في أمري
٤١١	اللهم يا عبد يبي وبي عطفاً ياتي
٣٤١	لو كان أعني موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي
	- م -
٢٥١	يا كنم الله أحبُّ قطعاً إلا من ورده حجاب
٣٣٤	يا من لي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات
٣٦٥	عني ومثل الأنبياء كرجل يسي داراً فأكرمها
٤٥١	من ذكرني في منسى ذكرته في منسى
١٥٤	من سئل عن عمه فكتمه
	- ن -
٢٤٨	نفس روح القدس في روحي أن بعد أن أخرج من الدنيا
	حتى تستكمل أجهها
	- هـ -
٢٥٤	هنا باب من السموات فتح اليوم
	- و -
٣٥٦	وأرسلت إلى شمس كاتبة
	- ي -
١٧٢	يا أبا در هل صليت
٣٥٢	يا بني كعب بن لؤي اغسلوا أنفسكم
٢٠١	يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي

فهرس الأملاء

- أ -

- أحمد بن حنبل الشيباني ٤٩
أحمد بن عبد العزيز بن قحمة ٩١
أحمد بن علي بن حنبل العسقلاني ١١٥
أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين القزويني ٢٦
أحمد بن فارس القزويني ١٣٢
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حنبلان التومكاني لأربس ٦٢
أحمد بن يحيى بن عبد الله (ابن سبي الدولة) ٦٥
أحمد الدين شيركوه ١٢
أحمد بن أبي الفتح بن أبي نصر بن أبي حميل ٦٤
إسماعيل النصارح محمد بن أبي الفتح ٦٤
إسماعيل بن جعفر الصادق ٣٢
إسماعيل بن حماد البهري ١٣٨
إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ١١٢
الأسود الغساني عينة بن كعب ٢٩٧
أسيد بن الفخيز بن سناك بن حنبل الأوسي ٣١٩
أمية بن عبد الله بن أبي النضت ١٧٧
أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص ٤٤٠
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ٢٥٠

- ب -

- بنييس بن محمد بن شرانج ١٤١

- ت -

- تقي الدين عمر بن أرب ١٣

- ث -

- ثوبان بن محمد ٢٦٤

- ج -

- جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٥٢

- ٨ جلال الدين أبو الفتح بن أبي شعاع ألب أرسلان
- ١٢ جكير خان
- ح -
- ٣٠٧ الحارث بن سعيد أبو ابن عبد الرحمن بن سعد
- ٢٥٥ الحارث بن هشام بن المغيرة
- ٣٣٠ حسان بن ثابت
- ٢٢٦ حسان بن عطية الحارثي مولا هم أبو بكر الدمشقي
- ١٥٧ الحسن البصري
- ٣٠ الحسن بن عبي بن إسحاق الطوسي
- ٤١٨ الحسن بن الحسن بن محمد الحارثي
- ١٣٥ الحسن بن محمد أبو القاسم الأصمغاني
- خ -
- ٤٢ خالد بن الوليد
- ٣١٩ خبيب بن عدي
- ٦٧ خليل بن أبي بكر بن صديق الرازي (صفي الدين الرازي)
- د -
- ٢٥٦ دحية بن خليفة الكلبي
- د
- ٤٤ الديلمي - محمد بن أحمد
- ر -
- ١١ ركني بن قسيم الدولة الخوارزمي
- م -
- ٢٤٦ سارية بن رستم بن عبد الله بن جابر الدمشقي
- ٣٦٥ سعد بن أبي وقاص
- ٨ سنجوق بن دقاق
- ١١٢ سليمان بن حمزة بن قدامة اللطيفي
- ١١ مسجر بن عديكشاه بن ألب أرسلان
- ١٤ سيف الدين أبو بكر المقاتل بن أيوب
- ٢٢ سيف الدين قطز

- ش -

- ٧٣ شرف شاه بن ملكداد الشريف العباسي الراعي
٦٦ خمس لادن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
٣١ المشهاب النطوسي
١٢ شير كوه بن شادي بن مهران الملك لشهور

- ص -

- ٣٣١ صحر بن حرب بن أمية
١٢ صلاح الدين الأيوبي

- ط -

- ٧٣ الطاهر بدرس

- ع -

- ٢٤٩ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها
٣١٩ عصم بن ثابت الأنصاري
٣١٩ عباد بن بشر الأشعري الأنصاري
٤٤ عبد الرحمن بن إبراهيم الثوري
١٨٨ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد العطار أبو الفصل عصم الدين الأتقي
٦٥ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشيعي أبو شامة المقدسي
٢٨ عبد الرحمن بن محمد بن حنون
٦٢ عبد الرحيم بن علي بن حامد المصنوع الطيب
٢٢ عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم المذهب (الثوري بن عبد السلام)
٢٧ عبد العلي المقدسي
١٤٦ عبد القاهر الأرنؤادي
٥٨ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي
٢٥١ عبد الله بن عباس
٢٢٧ عبد الله بن عمرو بن العاص
٢٤٨ عبد الله بن مسعود بن غنفل بلدي
٧٣ عبد الملك بن عبد الله أبو العادي البعوي
٢٤٩ عبد بن عمرو بن قتادة تميمي
٥٩ عثمان بن عبد الرحمن الكردي (ابن الصلاح)

- ٦ عثمان بن عمرو أبي بكر (ابن الحناجب)
 ٢١٨ الصماح بن ربيعة أبو الشعثاء
 ٤٤٠ عرفة بن مالك العدري
 ١٣ العريز بن صلاح الدين الأيوبي
 ١٦٣ عصب الدين عبد الرحمن الأحمي
 ٣١ علي بن إبراهيم بن نوح الأنصاري القمشي
 ٣٨ علي بن أبي علي بن محمد بن سام
 ١٤٧ علي بن أحمد بن حرم الصاعري
 ٤٤٠ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
 ٣٩٨ علي بن عقيل بن محمد أبو القلاء (ابن عقيل)
 ١٤٥ علي بن علاء الدين (بن أبي الحر الحنفي)
 ٩ علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القمطي
 ٦٧ عماد الدين أبو بكر محمد بن عثمان السمعاني الكاتب
 ١١ عماد الدين ركني
 ٤٢ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ٩ عمر بن أيوب (تقي الدين)
 ٤٤٠ عمر بن عبد العزيز
 ١٣٤ عمر بن عثمان بن قنبر الحارثي (سيويه)
 ٣٥٦ عمرو بن شعيب
 ٤١٠ عمرو بن قيس بن رائدة بن لأصم
 ٤٢ عمار بن عزم رضي الله عنه
 ١٣٩ عمار بن موسى بن عمار السبتي
 ١٤ عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شادي
 ٢٩٧ عهولة بن كعب المعروف (الأسود العنسي)

- ع -

- ١٣ عياث الدين سلطان حلب هاري ابن السلطان صلاح الدين

- ف -

- ٦٤ الفتح بن موسى بن حماد الثوري (بمحمد الدين المقصودي)
 ٢٢٠ الفراء يحيى بن زياد الدهيمي أبو ركنيا

- ل -

٢١٩ لبيب بن ربيعة أبو عقيل العامري

- م -

٤١٠ مارية بنت شعون القصبية

١٣٨ المبارك بن محمد بن محمد الشيباني

١٥٧ مباحث بن جحر المكي

٧٠ محفوظ بن أحمد النكداني

٣٩٨ محمد بن أحمد بن سالم السعدي

٧٥ محمد بن إدريس الشافعي

٤٠٤ محمد بن إسحاق بن حزيمة بن المعوية

١٨١ محمد بن الحسن بن مورك الأصبهاني

٢٠٠ محمد بن الحسن الثراء البغدادي أبو يحيى القاضي

١٤١ محمد بن القاسم بن محمد الألباني

٣٥٨ محمد بن حرير بن يزيد القطري

٢٢٤ محمد بن شهاب الزهري

١٨٧ محمد بن عبد الكريم أبو الفتح الشهرستاني

٣٨٩ محمد بن عبد الوهاب أبو علي البجلي

٥٩ محمد بن عمر بن الحسن القرشي (جعفر الرازي)

٤٤١ محمد بن كعب القرظي

١٣٣ محمد بن محمد الحسيني الريدي

٥٨ محمد بن محمود بن محمد الحراني العوسجي

١٣١ محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور)

١٣٢ محمد بن يعقوب العموري البغدادي

٢٣٦ محمد عبد العظيم الرزقاني

٢٣٥ محمد بن مفضل بن مصطفي وحدي

٦٢ محمد ناصر الدين بن لثك للطبرستي الدين ملوك النصور

٥٦ عمود بن المبارك الواسطي

١١ عمود بن ربيعة عماد الدين

١٣٩ عمود شكري الألويسي

- ١٤٨ محمود بن عمر بن محمد الزعزعي
 ٦٦ يحيى الدين أبو الفضل يحيى بن بهاء الدين (القاسمي التركي)
 ١٨٨ مسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بالسعد التتاراني
 ١٥ السعود بن مودود الأرتقي
 ٣٠٦ مسيعة الكتاب بن ثمة البلخي
 ١٣ المظفر تقي الدين عمر بن أيوب
 ٢٢ المظفر سيف الدين قطر الثالث
 ١٥٧ مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي
 ١٠ للقتبي لأمر الله الخليفة العباسي محمد ابن المستنصر بالله
 ٣٠ للقريري . أحمد بن علي بن عبد القادر
 ١٥ موسى الأشرف بن محمد العادل
 - ن -
 ١٣٦ ناصر بن عبد الرحمن الديندي
 ٦٨ نجم الدين أبو المعالي محمد بن إسرائيل
 ٦١ نصر الله بن هبة الله الطبري (ابن بصالة)
 ١١ نور الدين بن عماد الدين ركني
 - ه -
 ١٧ هولاكو بن تولي قائد بن جنكيز خان
 - و -
 ٣٣ الورع تقيام الملك
 - ي -
 ٥٦ يحيى بن حشيش بن أميرك السهروردي
 ٢٢ يحيى بن شرف النووي
 ١٢ يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الحميري الرومي
 ٦ يوسف بن قزحلي بن عبد الله تركي (سبط ابن الجوري)

فهارس أهم المراجع

- ١ - لإبانة - تأليف أبي الحسن لأشعري - تحقيق بشير عيسوي - مكتبة الخويطر الطائف الطبعة لذلك ، وتحقيق دا عوفية حسن محمود - دار لأحصار - القاهرة الطبعة الأولى - ١٣٩٧ هـ .
- ٢ - لإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق لمدمومة - تأليف ابن مطه العنكري الحنبلي - دار لإبارة الرياض - المملكة العربية السعودية
- ٣ - ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي - الطبعة الثانية - ١٩٧٨ م
- ٤ - أفكار الأفكار للأفندي - تحقيق ودراسة أحمد المهدي محمد المهدي رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين - القاهرة - ١٩٧٢ م
- ٥ - أفكار الأفكار في علم أصول الدين - تأليف أبي الحسن لأفندي - مخطوط نسخة أيا صوغيا بتركيا رقم ٢١٦٨ .
- ٦ - الإفتان في علوم القرآن - تأليف جلال الدين السيوطي - دار الفؤاد - القاهرة مصر ١٩٦٧ م - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
- ٧ - آثار إبلاذ وأخبار العباد - تأليف وكتر بن محمد القرومي - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- ٨ - إخبار الصفاء بأخبار الحكماء - تقديم في القاهرة - ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م
- ٩ - أخبار القضاة - تأليف وكتر بن محمد - عالم الكتب - بيروت - لبنان
- ١٠ - الإحكام في أصول لأحكام - تأليف أبي الحسن لأفندي - تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي - طبع المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - بيروت - لبنان
- ١١ - آراء المعتزلة الأصوية - الدكتور عبي بن سعد الصوري - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .
- ١٢ - لأربعين - الرازي - تحقيق أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات لأفريقية الطبعة الأولى ١٩٨٦ - القاهرة
- ١٣ - إرشاد الأريب إلى معرفة لأديب وللمعروف معجم وأدباء - تأليف باقرت الحموي - تحقيق دا إحسان عباس - دار العرب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٩٩٣ م - بيروت لبنان

- ١٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - تأليف إمام الحرمين أبي
الغضائري - تحقيق د / محمد يوسف موسى وعبيد الله عبد الحميد - مطبعة
السعادة - مصر ١٩٥٠
- ١٥- إرشاد الصالحين - تأليف الشوكاني - تحقيق د. شعاع محمد إسماعيل
دار الكتب - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
- ١٦ - أسباب البرول - تأليف الواحدي مكتبة الشبي - القاهرة - مصر
- ١٧- الاستقامة - تأليف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
- ١٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تأليف ابن عبد البر لقرطبي - حصص
علي محمد السجواني - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٣ م - دار الجيل
بيروت لبنان
- ١٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - تأليف أبي الحسن علي بن أحمد
تحقيق محمد إبراهيم السامرائي وطبع دار الشعب - ١٣٩٠ هـ
- ٢٠- الإسلام يتحدى - الأستاذ وحيد خال - الطبعة العاشرة - ١٤١٤ هـ
١٩٩٣ م - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان
- ٢١- الإصابة في معرفة الصحابة - تأليف الخطيب ابن سير المستطفي - تحقيق
د / طه الزبيدي - مكتبة المكتبات الأهرية - القاهرة - مصر - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠
- ٢٢- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمصة - تأليف برنارد توبس ترجمة
حكمت نموت - دار الحفافة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٠ م
- ٢٣- أصول الدين - تأليف عبد القاهر البغدادي - الطبعة الأولى - ١٣٤٦ هـ
مطبعة الدولة
- ٢٤- أصول الدين عند أبي حنيفة - د / محمد الحقيص - دار الصميمي
الرياض للملكة العربية السعودية
- ٢٥- أصول الفقه - تأليف محمد بن عبد الله الشافعي - مكتبة
التراب - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - مكتبة العربية السعودية
- ٢٦- الأئمة السني - لجنة تطوير المواد الاجتماعية بوزارة التربية بالكويت -
مؤسسة عهد الموروث الصحفية للطباعة والنشر - الطبعة الخامسة ١٩٩٤ م
- ٢٧- الاعتقاد ومقدمة إلى سبيل الإرشاد - تأليف الخطيب البغدادي - دار الاماق
البيضاء - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ تحقيق أحمد عصام الكاتب .

- ٢٨- لأعلاق المحطورة في ذكر أسراء الشام والطريرة - تأليف عمر بنيس
محمد بن شمس - تحقيق سامي النشار - دمشق - المعهد العربي للدراسات العربية -
سوريا - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
- ٢٩- الأعلام بما في دين الأصاير من الفساد والأوهام - تأليف النمرطي
٣٠- الأعلام - تأليف حور الدين التركلي - الطبعة ١٩٨٦ م - دار الكتب
للعلوم - بيروت - لبنان
- ٣١- إعلام النبلاء بتاريخ حلب المشهود - تأليف محمد راجب الطباطبائي
صاحبه وعق عليه محمد كمال - دار القلم - الطبعة الثانية - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- حلب سوريا .
- ٣٢- أعلام النبوة - تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن داود الشافعي -
تحقيق محمد البغدادي الطبعة الأولى - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان .
- ٣٣- أعلام النساء - عمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان
٣٤- إغاثة الملهدين من مضايك الشيطان - تأليف ابن قيم الجوزية - تحقيق محمد
سيد الكيلاني - طبع مصطفى البسي حبي - مصر - القاهرة - ١٣٨١ هـ
١٩٨١ م
- ٣٥- الإفادة والاعتبار في الأسرار المشهورة والحوادث العجيبة بأرض مصر
تأليف عبد الطيف البغدادي
- ٣٦- الاقتصاد في الاعتقاد - العربي - تحقيق مرف فردي - مصر - طبع در
الحكمة لطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - دمشق - سوريا
- ٣٧- الاقتصاد في الاعتقاد - طبع دار الكتب العلمية
- ٣٨- اقتصاد المهرات لتسليم عائلة أصحاب بهيم - تأليف شيخ لإسلام
ابن تيمية - تحقيق محمد حامد الفقي - نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٣٩- إفتاح في الفرائد السبع - تأليف تحقيق د / عبد الحميد قطيش - طبع
جامعة أم القرى مكة المكرمة .
- ٤٠- الإمام من ألكار الأفكار للأعمدي - تحقيق ودراسة محمد الرئيسي
الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان
- ٤١- إمام الحرم أبو المعالي الجوزي - حياته وعصره وآثاره وفكره - تأليف
عبد العظيم الشيب - دار القلم الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ

- ٤٢- الإمام زيد حياته وعصره وآراءه الفقهية - دار الفكر العربي
- ٤٣- الإمام زيد بن علي المصري عليه - الشيخ صديق أحمد الطحطاوي - دار
العلوم الجديدة - بيروت - لبنان - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ٤٤- الأمدي أصوباً - محمد الخيري - رسالة ماجستير مقدمة لجامعة
الإسلامية - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- ٤٥- زياء الرواة على أبيه الصحابة - تأليف القطعي - تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم - مطبعة دار الكتب المصرية
- ٤٦- الأسباب - تأليف عبد الكريم بن محمد لسمعاني - تقديم وتعليق
عبد الله عمر البلودي - دار البيان .
- ٤٧- الأساس بين مناهضة والإسلام - الأستاذ محمد قطب - دار الشروق مطبعة
السابعة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٨ م - القاهرة
- ٤٨- الأساس فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به - أبو بكر الباقلي
تحقيق محمد راهد الكوكبي - مكتبة الأزهرية لطوات - مصر - بدون تاريخ
- ٤٩- أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - محمد بن إبراهيم
الشياني - مكتبة ابن تيمية - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- ٥٠- أيام صلاح الدين - تأليف عبد العزيز سيد لأهل - طبع لكتب
التحاري للطباعة بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٦ م
- ٥١- يصاح مكتون في العدل على كشف الظنون - مطبعة وكالة المعارف
العثمانية - استانبول - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ب -
- ٥٢- باعث النهضة الإسلامية بن تيمية السلفي - تأليف محمد خليل هراس -
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ٥٣- البداية والنهاية - مختصر بن كثير - تحقيق أحمد أبي محم وجمعه -
الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- ٥٤- البحر الطالع محاسن من بعد القرن التاسع - محمد بن علي الخوركلي -
دار الكتاب الإسلامي القاهرة مصر
- ٥٥- بحة الوعاة في صفات الدعوى والحقائق - تأليف السوولي - تحقيق محمد
أبي الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان

- ٥٦- بيت المعجزة الخالدة - تأليف د/ حسن صباه عز - دار الفكر - سوريا
- حلب - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- ت -

- ٥٧- نواح العروس من جواهر الدرر - طبع وزارة الإعلام ولأرشاد -

الكويت

- ٥٨- تاريخ الأدب العربي تأليف روكندس ترجمة النجار د/ معارف
٥٩- تاريخ الإسلام ووجبات المشايخ والأعلام - حسن عيسى الدهبي تحقيق
د/ عمر عبد السلام سمري - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - دار الكتب
العربي - بيروت - لبنان .

- ٦٠- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - الطبعة الأولى - مكتبة الخانكي -

القاهرة - ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٦ م

- ٦١- تاريخ الأسم والشوك - من تحرير شعوبي - بصاية أبي الفصح برهم -

دار المعارف مصر - ١٩٦٩ م

- ٦٢- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية - تأليف عز الدين بن الأثر - تحقيق
عبد القادر طهيات - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٦٣ م

- ٦٣- تاريخ التشريع الإسلام - تأليف محمد الحصري - الطبعة الثالثة - دار
الأمنس - بيروت - لبنان - ١٩٧٩ م

- ٦٤- تاريخ الخلفاء - تأليف جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد عيسى الدين
عبد الحميد

- ٦٥- تاريخ خيمة بن خياط - تأليف خيمة بن خياط - تحقيق د/ أكرم
الصمري - در طية - اريص - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

- ٦٦- تاريخ الدولة الماعظية - حسن برهم حسن - مكتبة النهضة المصرية

الطبعة الثالثة - ١٩٦٤ م مصر

- ٦٧- تاريخ الفقه الإسلامي ومعرفة الملكية والعقود - تأليف بدر الدين أبي العباس
بدر - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

- ٦٨- تاريخ مولد العلماء ووجباتهم - تأليف ابن ربر الربيعي - تحقيق عبد الله
وعمر أنيس الطباع - مؤسسة المعارف - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - بيروت - لبنان

- ٦٩- القصص في القراءات السبع - تأليف أبي محمد مكّي بن أبي طاب

الدار السنية - الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

- ٧٠- التبصير في الدين وتفسير الفرقة الداعية من الهانكيين - تأليف أبي مطهر الإمبراعلي - تحقيق كمال يوسف اخوت - عام المكتب مطبعة لأوى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٧١- تصحيح الفتحة بتحرير مشقة - تأليف الحافظ بن حجر العسقلاني - تحقيق عمي محمد البجاوي ومحمد علي البجار - مكتبة الطمعية بيروت - لبنان ١٩٦٤ م
- ٧٢- تبيين كتب الاموى فيما نسب إلى الإمام الأشعري - تأليف بن عساكر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٣٩٩ هـ
- ٧٣- التحصيم عند المسلمين - سهر محمد مختار - مطبع الكركنية - مطر شركة الإسكندرية للطباعة والنشر - الطبعة لأوى - ١٩٧١ م
- ٧٤- التحرير في أصول الفقه - الكمال بن إمام - مطبعة لطيفي
- ٧٥- تحفة المرشد شرح حرمرة لتوحيد - تأليف البجاوي - دار الكتاب العلمية - بيروت - لبنان
- ٧٦- التحقيق الثم في علم الكلام - تأليف محمد الحسني الطاهر - الطبعة الأولى ١٩٣٩ م مكتبة النهضة
- ٧٧- ندوي السنة النبوية - تأليف د / محمد مطر برهسي - دار محمودة الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ
- ٧٨- تذكرة الحافظ - تأليف حمس الدين السعدي - الطبعة الثانية - حيدرabad المكتس - دائرة المعارف العثمانية - طرد ١٣٣٣ هـ - دار مكتب العمومية بيروت لبنان
- ٧٩- تذكرة السامع والمستمع - تأليف ابن جماعة - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٨٠- ترتيب القاموس - محيط على طريقة الصباح للسو - وأساس البلاغة - الطاهر الزاوي - دار العربية للمكتب - الطبعة الثالثة
- ٨١- التعريفات - تأليف الشريف بن علي الجرحاني - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - بيروت - لبنان
- ٨٢- تفسير التحرير والتبوير - محمد الطاهر عاشور - انار التونسية نشر تونس - ١٩٨٤ م
- ٨٣- تفسير القرآن العظيم - الحافظ عماد الدين ابن كثير - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٩٧- جامع الرسائل - أحمد بن تيمية - تحقيق محمد رشاد سام - نشر دار
الذي للبشر والنزوح - جلد - نسخة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
١٩٨٤ م .

٩٨- اجمع لأحكام القرآن تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م
٩٩- اجمع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ليسابوري دار
الفكر - بيروت لبنان

١٠٠- اجمع والتعديل تأليف أبي حاتم - دار الكتب العربية - بيروت
لبنان

١٠١- اجمع بين الصحيحين - ابن القيسراني الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ
حيدر آباد الهند - الهند

١٠٢- مجموعة أساليب العرب - تأليف ابن حزم الأندلسي - تحقيق محمد
عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر - ١٣٨٢ هـ - الطبعة الخامسة

١٠٣- الحروب الصحيح - شيخ الإسلام بن تيمية - مطابع محمد التنصيرية
بلون تاريخ

١٠٤- المعجم المصور في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين تأليف يبراهيم بن
محمد بن أبي بكر العنبري بن أبي دغفق - تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح
عاشور ومراجعة د/ أحمد السيد درج - أم القرى - مركز أبحاث العلمي إحياء
الثقافة

- خ -

١٠٥- المخطوط - تأليف تقي الدين أحمد بن علي بن محمد المقريري - دار
التحرير للطبع والنشر - القاهرة .

١٠٦- حروف العادات في القرآن الكريم - تأليف عبد الرحمن الحمصي
شركة مكتبات حكاية - جدة لنسبة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

- ح -

١٠٧- حاشية الشهاب السبابة على القاصي وكعبة الراسي على تفسير
البصاري - تأليف الشهاب الخفاجي - دار صادر - بيروت - لبنان

١٠٨- حاشية البصري المالكي على البصاري - تأليف أحمد البصري المالكي
دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

- ١٠٩ - حاشية كتاب التوحيد - عبد الرحمن بن محمد العاصمي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ -
- ١١٠ - نسخة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة - تأليف إسماعيل بن محمد الأصبهاني - تحقيق محمد بن ربيع الدمشقي - دار الأثرية للطباعة الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٠ م - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ١١١ - حسن مختصرة في تاريخ مصر والقاهرة - جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبي الفصل إبراهيم - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٨٧ هـ
- ١١٢ - حلية الأولياء - تأليف أبي نعيم الأصبهاني - طبع دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - ٥ -
- ١١٣ - دائرة المعارف بطرس البستاني - دائرة المعرفة - بيروت - لبنان
- ١١٤ - دائرة المعارف الإسلامية - عمل جماعة من المفسرين - أحمد السبعة العربية إبراهيم خورشيد وآخرون - طبعة الشعب - مصر
- ١١٥ - دائرة معارف القرن العشرين - تأليف محمد هريد وجدي - دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة
- ١١٦ - النفوس في تاريخ المدارس - العيني - دمشق - سوريا
- ١١٧ - درء تعارض العقل مع النقل - شيخ الإسلام بن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ١١٨ - دراسات في النبوة والرسالة - الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العسكري - مكتبة المعارف بالرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ١١٩ - دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين - الخوارزمي - تأليف أحمد محمد جلي - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - مركز بلمك فيصل لبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية
- ١٢٠ - بدره فيجب اعتناؤه - تأليف أبي محمد عيسى بن حرم - دراسة وتحقيق وتعليق دكتور أحمد بن ناصر محمد - والدكتور سعيد القرقي - مطبعة لندني - الطبعة الأولى

- ١٢١- الترجمند في ذكر أصحاب الإمام أحمد - عبد الرحمن العيسى - تحقيق د/ عبد الرحمن بن سيمان العيسى - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - مكتبة التوبة - المملكة العربية السعودية
- ١٢٢- السور الحكمة في أعيان طائفة الثقات - عاصم بن حنبل المستطلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
- ١٢٣- دلائل التمسك - شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق السيد حميد مؤسسة علوم القرآن - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- ١٢٤- السبل السلي على شهل الصافي - ابن تيمية - تحقيق وتقديم د/ محمد شلتوت - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
- ١٢٥- السراج المذهب في معرفة أعيان المذهب ومعناه الإنتاج بتقرير السراج ابن عرواح - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٤ م
- ١٢٦- ديوان أبي العتاهية - طبع دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان

١٣٨٤ هـ

- ٥ -

- ١٢٧- دبل طبعات أعيان - تأليف عاصم بن حنبل المستطلي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
- ١٢٨- السبل على الروصتين - تأليف شهاب الدين المقدسي المعروف بأبي شامة - عرف بالكتاب وترجم مؤلفه محمد راشد الكوثري - الطبعة الثانية - دار الجليل - بيروت - ١٩٧٤ م
- ١٢٩- دبل مرة أرمك - تأليف قطب الدين موسى بن محمد الفيدي - دعاية وزارة التحقيقات حكومية والأمور القضائية للحكومة المصرية - الطبعة الأولى - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م - حيدر آباد الدكن - الهند
- ١٣٠- دبل وحيات الأعيان المسمى در أعيان العرب - تأليف أبي العباس النكاسي - تحقيق د/ أحمد بن أبي شور - دار التراث - الطبعة الأولى - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - مصر القاهرة

- ٥ -

- ١٣١- الرد على المعتزليين - تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية - إداره ترجمه السنة - لاهور - باكستان - الطبعة الثانية - ١٣٩٦ هـ

- ١٣٢ رسالة إلى أهل النعم - تأليف أبي الحسن الأشعري - تحقيق وترجمة عبد الله شاکر - مؤسسة علوم القرآن - سوريا - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ م
- ١٣٣ - الرسالة المستطرفة - المكتبي - بيروت - لبنان
- ١٣٤ - الرسل والرسالات - عمر سليمان الأشقر - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥ هـ
- ١٩٨٥ م - مكتبة العلاج الكويت
- ١٣٥ - الروض الألف تأليف السهبي طبع مصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م
- و -
- ١٣٦ راد المسوري عن التفسير تأليف عبد الرحمن بن المشوري المكتبة الإسلامية - الطبعة الرابعة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٥ م ، وطبعة أخرى تحقيق عبد بن عبد الرحمن عبد الله دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٥ م
- ١٣٧ - رسالة لطيف في تاريخ حلب - كمال الدين بن السليم - تحقيق مسامي دهان - المعهد العربي للدراسات العربية - دمشق - ١٩٥١ م
- مس -
- ١٣٨ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - تأليف محمد ناصر الدين الألباني - المجلد الثاني للمكتبة الإسلامية بيروت لبنان
- ١٣٩ - سلسلة أعلام العرب - شيخ الإسلام ابن تيمية - تأليف د محمد يوسف موسى - طبع مكتبة مصر ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م مصر القاهرة
- ١٤٠ - السنة تأليف أبي بكر عمر بن أبي عاصم - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٩٣ م مكتب الإسلامي بيروت لبنان
- ١٤١ - السنة قبل التدوين - تأليف د / محمد عجاج الخطيب - دار الفكر بيروت - لبنان - ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م
- ١٤٢ - السنة والشعبة - تأليف حسن إسماعيل طهري - إدارة ترجمان السنة - لاهور باكستان - الطبعة الثانية - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٤٣ - سنن أبي ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ترقيم وتعليق محمد هادي عبد الباقي بيروت لبنان .
- ١٤٤ - سيرة أعلام النبلاء - تأليف طه حسين السبيعي - تحرير وتعليق وتحقيق شعيب الأرساوي وآخرين - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
- ١٩٨٤ م - بيروت لبنان
- ١٤٥ - السيرة النبوية - تأليف أبي هشام المكتبة التوفيقية - مصر

- ج -

- ١٤٦- «شوقي حياته عصره أرائه وشهه» د. الفكر العربي - الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م - القاهرة - مصر
- ١٤٧- «شجرة الدر التركية في حيايات الملكة» - محمد بن محمد محمود - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ١٤٨- «شارات الذهب في اختيار من ذهب» - ابن العماد الحلبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- ١٤٩- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» تأليف «الألكائي» - تحقيق أحمد سعد حمدان - دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
- ١٥٠- «شرح لأصول خمسة» - تأليف «قاضي عبد الجبار» - تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٤ م
- ١٥١- «شرح المعاني السبعة» تأليف سعد الدين التفتازاني - مطبعة صبيح - الطبعة الثانية - القاهرة - مصر
- ١٥٢- «شرح المعيدة الطحاوية» - تأليف ابن أبي الحر الحلي - تحقيق عبد الله بن عبد الحميد - شعيب الأرساؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة الخامسة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - بيروت - لبنان ، وطبعة أخرى تحقيق محمد ناصر النيس - تأليف - المكتب الإسلامي - الطبعة الخامسة - ١٣٩٩ هـ - بيروت .
- ١٥٣- «شرح للقاصد» - شرح التفتازاني - تحقيق الدكتور عمارة - عالم الكتب - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى .
- ١٥٤- «شفا بشارع» بحقوق مصطفى الفاصي عباس - مطبعة محمد للدمي

- ١٥٥- «شفاء العليل في مسائل النظر والحكمة والتعبد» - ابن القيم - صبع دار التراث - القاهرة - مصر

- ١٥٦- شيخ الإسلام ابن تيمية - إمام السيف والقلم - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار اللواء - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ١٥٧- «الشعبة وأهل السنة» - إحسان إلهي ظهير - لاهور - باكستان

- ح -

- ١٥٨- «الصباح» - تأليف «عبد الحميد بن محمد» - تحقيق أحمد عبد المعز - عصر دار العلم طرابلس - بيروت - لبنان .

- ١٥٩ - صحيح البخاري الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - مكتبة
إسلامية استنبول تركيا
- ١٦٠ - صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني الطبعة
الثانية - المكتب الإسلامي - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ١٦١ - الصغرية - شيخ الإسلام بن تيمية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة
تحقيق محمد رشاد سالم - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ .
- هـ -
- ١٦٢ - الضوء السبع لأهل القرن التاسع - للنسباني - الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - دار الجيل - بيروت لبنان
- ط -
- ١٦٣ - حاشية الإسماعيلية تاريخها، نظمها، عقائدها - محمد كامل حسين
الطبعة الأولى ١٩٥٩ م
- ١٦٤ - طبقات الخبابة لفضلي أبي الغيث محمد بن أبي يعلى - دار المعرفة
- بيروت - لبنان
- ١٦٥ - طبقات الشافعية - ابن قاضي شهاب - عناية الدكتور الحافظ عبد الغني
مجان الطبعة الأولى عالم الكتب بيروت لبنان
- ١٦٦ - طبقات الشافعية الكبرى - ابن تيسكي - تحقيق محمود محمد الطباطبائي
وعبد الفتاح محمد الخطر الطبعة الأولى دار إحياء الكتب العربية - فيصل الشامي
الخلي - مصر
- ١٦٧ - طبقات الشافعية - عبد الرحيم جمال الدين الأسوي - تحقيق عبد الله
الجبري - دار العلوم - ١٤٠١ هـ
- ١٦٨ - طبقات فقهاء الشافعية - تكليف ابن الصلاح - تحقيق وتعليق محي الدين
علي عيسى - دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٤ م
بيروت - لبنان .
- ١٦٩ - الطبقات الكبرى - ابن سعد - دار المكتبة العلمية - الطبعة
الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - بيروت - لبنان - تحقيق محمد عبد القدوس
عطا
- ١٧٠ - طوائف الأئمة من معاليم الأئمة - البصاري - تحقيق عباس سليمان -
دار الجيل - بيروت - لبنان

- ع -

١٧١ عام الملايكة الأور - الدكتور عمر سليمان الأشقر - مكتبة لصلاح

الكويت

١٧٢ - عمر في أعبر من عمر - خمس الذين السعي تحقيق بسبوي وعمر -

دار الكتب العلمية - بيروت لبنان

١٧٣ - عمدة في أصول الفقه تأليف أبي يعلى الفراء - تحقيق الدكتور أحمد

للباركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

١٧٤ - عصمة لأبياء عبد مفكري الإسلام - أحمد عبد الطيف - رسالة

محاضر توجد نسخة منها في مكتبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى مكة

المكرمة

١٧٥ - الفوائد الساطية وحكم الإسلام فيها - د صابر طعيمة توزيع للكتب

الثقافية - الطبعة الثانية - ١٤١١ هـ ١٩٩١ م - بيروت لبنان

١٧٦ - العقد الفريد - حمد بن عبد ربه الأسدي - مطبعة الاستقامة الطبعة

ثانية

١٧٧ - العقود الدرية في مناقب سيح لإسلام أحمد بن يمينه محمد بن

أحمد بن عبد الحمدي الحنبلي - مطبعة المدني - القاهرة - مصر

١٧٨ - عقيدة عثم البيرة الحميدية - د/ أحمد سعد حمدان - دار طيبة للطباعة

الأولى - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - الرياض - المملكة العربية السعودية

١٧٩ - علوم لقرن والحديث أحمد محمد علي - دار إيشير - عمان

الأردن

١٨٠ - عمر بن الخطاب - عبد الرحمن بن الحوري - تحقيق ربيب الفاروق -

الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

١٨١ - عيون الأبناء في صفات الأطباء - موفق الدين أحمد بن القاسم المعروف

بأبي أبي أصيبعة - شرح وتحقيق د/ رزق رضا دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان

- ١٩٦٥ م

١٨٢ - عيون المروءتين في أخبار المؤمنين لنورية والصلحية شهاب

الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة تحقيق أحمد بسبوي

وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية - دمشق - ١٩٩١ م - بحسب

الزوايا العربي

- ع -

- ١٨٣ - حاية لدرم للأمدى تحقيق ودراسة د . حسن محمود عبد الصغيف
 طبع المجلس الأعلى لشئون إسلامية بالقطر - مصر - ١٣١٩ هـ - ١٩٧١ م

- ف -

- ١٨٤ - فتاوى ومسائل ابن الصلاح تأليف ابن الصلاح تحقيق د . عبد الحميد
 قلمجي - المطبعة الأولى - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٧١ م
 دار المعارف - الرياض

- ١٨٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف ابن عسي بن حجر
 المسقلاني - المطبعة السلفية - تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز

- ١٨٦ - فتح القدير جامع بين مري الرواية والدراسة في التفسير محمد بن عسي
 الشوكاني - المطبعة الثانية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر

- ١٨٧ - فتوح الشام - تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى البغدادي تحقيق عبد الله
 وعمر أنيس الطباع مؤسسة المعارف - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - بيروت - لبنان

- ١٨٨ - الفخري في الآداب السلطانية - محمد بن علي طباطبائي - ١٤٠٠ هـ
 ١٩٨٠ م - بيروت - لبنان

- ١٨٩ - الفرق بين الفرق عبد القاهر بن طاهر عبيدي تحقيق محمد عبي
 الدين عبد الحميد - طبع محمد علي صبيح - القاهرة - مصر

- ١٩٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن حرم
 - دار الجليل - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - تحقيق دكتور محمد إبراهيم نصر
 ودكتور عبد الرحمن عميرة

- ١٩١ - فضائح باطنية - تأليف أبي حامد العراقي - تحقيق وتقديم د / عبد
 الرحمن بنوري - مؤسسة الرسالة دار الكتب الثقافية - الكويت

- ١٩٢ - مغربة للمعرفة وموقف لشكلمين منها - الدكتور أحمد سعيد حمدان
 المطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - در طينة - مؤسسة العربية
 السعودية

- ١٩٣ - الفقه لأكثر في التوحيد لإمام الشافعي - صبيح عبي فقه أحمد أمدي
 المطبعة الأولى - المطبعة الأدبية الأمريكية

- ١٩٤ - فكر الرازي في النبوات - أحمد محمد نيرة رسالة دكتوراه - الأزهر
 - كلية أصول الدين .

- ١٩٥- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي - محمد بن الحسن المحمدي -
 جمعية عبد العزيز القاري - الطبعة الأولى - مكتبة العلمية - لادبة مسورة - ١٣٩٦ هـ
 ١٩٦- الفهرست لابن النديم - تحقيق وعبد المحمدي - نشر در مسورة
 بيروت - لبنان
- ١٩٧- الفوائد البهية في تراجم الصبية - أبو الحسنات محمد بن عبد الحمدي
 المكتبة الحسني - الناشر مكتبة غير الكبر - باكستان
- ١٩٨- الفهرست لأبدي - عبد الأسير الأحسم - دار للنشر - بيروت
 لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ق -
- ١٩٩- القاموس المحيط - عبد الله محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - بيروت - لبنان
- ٢٠٠- قاموس البرود التريب - مير ثعلبيكي - دار العلم للملايين
- ٢٠١- القاموس - عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق محمد الصباح - مشورات
 المكتبة الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
- ٢٠٢- قواعد الفهج السمي مصطفى حسني - در الدعوة - الإسكندرية
 الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- ٢٠٣- القول للميد علي كتاب التوحيد - محمد بن صباح العليوي - در
 ندسة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ك -
- ٢٠٤- الكشاف في معرفة من به روية في الكتب الستة - أبيه الإمام الذهبي
 - مر جعة بقية من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
 الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٢٠٥- كتاب التوحيد - تأليف محمد بن عبد الوهاب العيني - تحقيق أحمد
 شاك - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ٢٠٦- الكشاف عن حقائق الشريعة - تأليف أبي القاسم محمود بن عمر
 الفخري الخوارزمي - دار المعرفة - بيروت - لبنان
- ٢٠٧- كشف الطون عن أسامي الكتب والصور - تأليف حاجي عبيد -
 مكتبة بلقي - بغداد
- ٢٠٨- كشف التراد في شرح توحيد الاعتقاد - تأليف جمال الدين أبي منصور
 الحسني بن يوسف بن علي بن المظهر الحسني - مكتبة المصطفوي - قم - إيران

- ٢٠٩ - كثر العمل في مس لأقوال والأعمال تأليف العلامة علاء الدين عيسى المتقي بن حسام الدين طهري - مؤسسة لرسالة بيروت لبنان - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - صحبه ومصر عربية الشيخ بكري حيان وصحبه ووضع مهارسه ومفتحه الشيخ صفرة السقا
- ٢١٠ - الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية - مرعي بن يوسف الكرمي الحسيني تحقيق وتعقيق نعم الدين عبد الرحمن حلف - دار العرب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م بيروت لبنان - ل -
- ٢١١ - لسان العرب - تأليف أبي الفضل محمد بن منظور - دار صادر - بيروت لبنان
- ٢١٢ - لمع الأدلة في اعتقاد أهل السنة الطوسي تحقيق الدكتور موقية حسين محمود مؤسسة لمصرة العامة لتأليف - مصر - الطبعة الأولى ١٣٨٥ م
- ٢١٣ - للمع في الرد على أهل الزرع و بدع تأليف أبي الحسن الأشعري تحقيق حمود عربية مطبعة مصر - ١٩٥٥ م
- ٢١٤ - لوائح الأئمة السنية محمد بن أحمد السعدي محيني تحقيق عبد الله بن محمد البصري مكتبة أم رش الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م - الرياض - المملكة العربية السعودية
- ٢١٥ - لوائح الأئمة البنية وسواهم لأسرار الأئمة - محمد بن أحمد السعدي - مطبعة للمسي - القاهرة - م -
- ٢١٦ - مباحث في علم الفرح والتعديل - تأليف قاسم علي مسعد - دار النشر الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - بيروت لبنان
- ٢١٧ - مباحث في علوم القرآن د / صبحي الصالح - دار العلم للملايين
- ٢١٨ - مجرد مقالات الأشعري - تأليف أبي بكر بن مورك - دار لشرق بيروت - تحقيق دانيال حيدرايه .
- ٢١٩ - مجمع الزوائد - المعجمي - مؤسسة للتعريف للعبادة والنشر - بيروت - لبنان - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ٢٢٠ - بمصرع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المعاصمي الحنفي طبعه الإفتاء

- ٢٢١- مختصر المحقق الأنس عشرة - شاء عبد العزيز الدهوي ترجمة
و اختصار السيد محمود شكري لألوسي تحقيق ومبني على النسخ المطبوع
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ
- ٢٢٢ مختصر الصواعق المرسلة - لاس القيم اختصاره الشيخ محمد بن
القوسي - طبعة مكتبة الرياض الحديثة
- ٢٢٣- المختصر المحتاج إليه من تاريخ المحقق أبي عبد الله محمد بن سعيد بن
محمد الديلمي - أبو ديل تاريخ بغداد - حافظ خيس الدين التهي - الطبعة الأولى -
دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٠٥ هـ - نشر دار البير
- ٢٢٤- محاسن الأمم الإسلامية - محمد الحصري - دار الفكر العربي
٢٢٥ - اعلى تأليف أبي محمد علي بن أحمد بن حرم الماعري تحقيق أحمد
شاكر - دار التراث - القاهرة .
- ٢٢٦ - محيط بالتكليف تأليف الفاضل عبد الجبار تحقيق عمر عيسى عزمي
- مراجعة أحمد مؤيد الأحمري - المؤسسة لصحافة التأليف والأداء والنشر القاهرة
٢٢٧ - المدخل لدراسة القرآن تأليف داود محمد أبي شهبة مكتبة السنة
- القاهرة - مصر الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٨٣ م
- ٢٢٨ - مذهب الإسلاميين تأليف الدكتور عبد الرحمن بنوري دار بعلم
لبنان - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣ م - بيروت - لبنان .
- ٢٢٩ - مذكرة التوحيد عبد الرزاق عبيد المكتبة الإسلامية بيروت
لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٢٣٠ - مرآة البصائر وعرة البصائر تأليف عبد الله أسعد الباصي مطبعة
الأولى - ١٣٣٧ هـ - دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - هند
- ٢٣١ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - سبط بن الجوزي - الطبعة الأولى -
مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - هند - ١٣٣٩ هـ .
- ٢٣٢ - المستدرک تأليف أبي عبد الله الحاكيم - نشر مكتبة ابن العربي -
بيروت - لبنان
- ٢٣٣ - منهج الإمام أحمد - الطبعة العلمية - نشر دار صادر - بيروت -
وطبعة أخرى بتحقيق أحمد شاكر - دار المعارف بمصر - ١٣٧٥ هـ
- ٢٣٤ - المستقصى من علم الأصول - تأليف أبي حامد الغزالي - الطبعة الثانية
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

- ٢٣٥ - استعداد من دبل ساريخ بعدد تحقيق وتعليق و قيصير أبي فرح
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد بكس الهند - الطبعة الأولى
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ٢٣٦ - مشاهير علماء الأندلس - تأليف ابن حبان البستي بيروت - لبنان
٢٣٧ - مصباح الرحمة - تأليف ابو حنيفة احمد العربية لطباعة ومشر
والشويخ
- ٢٣٨ - معراج القبول الشيخ حافظ الحكيمي - دار الكتب العلمية بيروت
- لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ٢٣٩ - معارج أصول الدين - محمد النوري - طبع مكتبة المكتبات لأثرية
- القاهرة - مصر
- ٢٤٠ - معجم البدان - ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجسدي -
الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
- ٢٤١ - معجم لادقون - عمر كحالة - طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - بيروت - لبنان
- ٢٤٢ - معجم الشيوخ أبو المعجم الكبير - لحافظ النحسي تحقيق د/
محمد الحبيب هبة - مكتبة الصديق - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م -
الطائف - المملكة العربية السعودية
- ٢٤٣ - المعجم النحسي - تأليف عبد النعم النحسي الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠ م - دار الشرقية
- ٢٤٤ - المعجم الكبير لفظي - تحقيق حمدي عبد الحميد لسمي طبعة مطبعة
الوطن العربي - الجمهورية العربية
- ٢٤٥ - معجم المعجم - تأليف أحمد الشرفوني إقبال دار العرب الإسلامي
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٤٦ - معجم مصطلحات الكتب العربية - تأليف عمر كحالة طبع مؤسسة
الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م بيروت - لبنان
- ٢٤٧ - المعجم الرصيف - معجم اللغة العربية - الطبعة الثالثة
٢٤٨ - معرفة الصحابة - تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - تحقيق
ودراسة الدكتور محمد راضي مكتبة دار مدينة طسورة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م

- ٢٤٩- معرفة المقراء الكبار - الجليلي - طبعه مؤسسة الرسالة - بيروت
لبنان
- ٢٥٠- تلخيص في أرباب التوحيد والتعدل - تحقيق أحمد مؤيد لأفراسي - الطبعة الأولى - القاهرة .
- ٢٥١- مفتاح دار السعادة - ابن قيم الجوزية - مطبعة صبيح المناعرة
- ٢٥٢- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - صفاي كبرى
رواه - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٤٠٥ هـ
- ٢٥٣- مفرح الكروب في أخبار بني أمية - تأليف ابن واصل حموي -
تحقيق جمال الدين لشدان - القاهرة - مصر - ١٩٥٩ م . وطبعة أخرى بتحقيق
حسن محمد ربيع - جامعة سعيد عبد الفتاح عاشور - القاهرة - دار الكتب
المصرية
- ٢٥٤- مفردات ألفاظ القرآن - الرافعي الأحمدي - تحقيق صفوان عدنان
رادودي - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- ٢٥٥- مقدمة عبد الرحمن بن مخلدون المصري - تصحيح ومهرست
أبي عبد الله السعيد لشهر - مؤسسة الكتب الثقافية - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ
- ١٩٨٤ م - بيروت - لبنان . وطبعة أخرى تصدبسم دار جمعية شيعة - مكتبة ودار
مدينة المنورة للنشر والتوزيع - الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ م
- ٢٥٦- مقربة لأديان (أديان طند الكوري) تأليف أحمد شادي - الطبعة
الثالثة ١٩٩٠ م - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
- ٢٥٧- مقارنة بين الفرائد بين تيمية - دار محمد رشاد م - دار السلفية
الكويت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ٢٥٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصنفين - تأليف أبي الحسن الأشعري
تحقيق محمد عبيد الله عبد الحميد - الطبعة الثانية - ١٩٦٩ م - مكتبة النهضة .
وعدة أخرى بتحقيق هلموت ريدر - الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- ٢٥٩- المناسبات - تأليف محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - تحقيق
محمد سيد كيلاني - مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - سنة ١٣٩٦ هـ -
١٩٧٦ م
- ٢٦٠- مناقب الإمام أحمد - عبد الرحمن بن أبي حنيفة - تحقيق دار عبد الله
ابن عبد الحميد التركي - مكتبة الخفجي - مصر - القاهرة

- ٢٦١ - منتخب الإمام الشافعي - تأليف فخر الدين الرزقي - تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا - مكتبة المكتبات الأزهرية - الطبعة الأولى - مصر - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦
- ٢٦٢ - معارج الأدلة - تأليف ابن رشد - تحقيق د / محمود قاسم - القاهرة - مصر
- ٢٦٣ - معارج البحث العلمي في العقيدة بين التصيين والتعيين - تأليف د عماد عصامي - رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر - كلية أصول الدين - قسم العقيدة والعلامة
- ٢٦٤ - معارج العرفان في علوم القرآن - تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر - بيروت - لبنان .
- ٢٦٥ - للتنظيم في تاريخ الملوك ولأسم - عبد الرحمن بن بخوري - تحقيق ودراسة محمد عبد القادر عطف ورجعة عيسى رزور - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - بيروت - لبنان
- ٢٦٦ - مسهر السور في علم الأصول - الأملدي - تصحيح عبد الوصف محمد - مطبعة محمد عبي صبيح - القاهرة - مصر .
- ٢٦٧ - للشهد من الصلال - تأليف أبي حامد الغزالي - تحقيق عبد الحليم محمود - دار الكتاب اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٧٩ م
- ٢٦٨ - معارج السنة النبوية في طهر كلام الشيعة والتقية - ابن نجيب - تحقيق محمد رشاد سام - طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وطبعة أخرى - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٢٦٩ - منهج الأحمد - أمير العيني - راجعه عادل بربور - عالم الكتب - بيروت - لبنان - ١٤٠٣ هـ
- ٢٧٠ - منهج إمام الحرم في دراسة العقيدة - د / أحمد عبد النعيم - مركز بحث فصول لبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- ٢٧١ - منهج أهل السنة والجماعة في الرد على البصاري - الدكتور عبد الرزقي - من محمد عبد الحس - مكتبة التربية الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - مصر
- ٢٧٢ - منهج علماء الحديث والفتا في أصول الدين - تأليف مصطفى حنفي - القاهرة - مصر

- ٢٧٣ - مراجعة صحيح الثقوف بصريح لمعتون - ابن تيمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٢٧٤ - الواقع في علم الكلام - الإيجي - عام الكتب - بيروت - لبنان
- ٢٧٥ - الموسوعة الفلسفية - الدكتور عبد النعم الحلي - بيروت - لبنان
- ٢٧٦ - موقف الإسلام من السحر - أ / حياة سعيد عمر - دار المجتمع للطباعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - جدة - للمملكة العربية السعودية
- ٢٧٧ - ميراث الاعتدال - حافظ الحلي - تحقيق عيسى محمد الجبوري - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

- ن -

- ٢٧٨ - البأ خصيم الدكتور محمد عبد الله درر - دار الفقه للطباعة السادسة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م - الكويت
- ٢٧٩ - النبوات - ابن تيمية - دار الكتب العلمية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - بيروت - لبنان
- ٢٨٠ - النبوة بين التكميل والفلسفة والصوفية - رسالة دكتوراه - توجد نسخة منها في مكتبة جامعة الأزهر - كلية الدعوة وأصول الدين القاهرة ١٩٩٣ م
- ٢٨١ - نبوة محمد ﷺ - حسن صبيح الدين عفر - دار البشائر للطباعة الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - لبنان .
- ٢٨٢ - النبوة والرسالة - معفور عثمان - رسالة ماجستير توجد نسخة منها في مكتبة جامعة أم القرى مكة المكرمة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ٢٨٣ - النبي والرسول - دكتور أحمد المنصور - مكتبة القلم للترجمة والطباعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٢٨٤ - النجاة في الحكمة للنسفة والطبيعية والإلهية - ابن سينا - الطبعة الأولى دار الأفاق الجديدة - بيروت - ١٩٨٥ م .
- ٢٨٥ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن عربي برندي - ورنة التقانة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والدراسة والطباعة والنشر طبع سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م
- ٢٨٦ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - الدكتور عيسى سامي الشار - دار المعارف للطباعة السابعة القاهرة ١٩٧٧ م

- ٢٨٧- مصب الجانيق نصف قصة العراقي محمد ناصر لديس الأبنسي
 المكتب الإسلامي . الطبعة الثانية - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م - بيروت - لبنان
- ٢٨٨- قصص المعلق - ابن تيمية - تحقيق محمد حامد الفقي - دار الكتب
 العلمية بيروت لبنان - مصورة عن طبعة مكتبة مؤسسة التمدية - القاهرة -
 ١٣٧٠ هـ
- ٢٨٩- نهاية الإنعام في علم الكلام الشهرستاني تحقيق طهر جيوم - نشر
 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر
- ٢٩٠- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق محمود محمد الطناحي
 دار الفكر بيروت لبنان .
- ٢٩١- النهر المناء من البحر معبر على هامش البحر غيرة - تأليف
 أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي دار الفكر مطبعة ثانية ١٣٩٨ هـ
 ١٩٧٨ م

- ه -

- ٢٩٢- هدية العارفين . إسماعيل باشا البغدادي طبع استانبول تركيا
 ١٩٥٥ م

- و -

- ٢٩٣- الوحي عند أهل الكتاب عبد الله بن عثمان - الكوكبي - وصافة
 ماجستير - توجد نسخة منها في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى
- ٢٩٤- الوحي الحمدي محمد رشيد رب - المكتب الإسلامي - بيروت -
 الطبعة العاشرة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ٢٩٥- الوحي والقرآن الكريم - د. محمد حسن النعيمي - مكتبة وهبه
 مصر القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ٢٩٦- الوشعة في مص صفاء شيعية - موسى حذر الله - بيروت - لبنان
- ٢٩٧- وحيات الأعراب وأيام الزمان - ابن خلكان - تحقيق د/ إحسان عباس
 دار صادر - بيروت لبنان
- ٢٩٨- وحيات العربيات صلاح الدين خليل بن أبيك الحمدي - بعشاء محمد
 الحصري الطبعة الثانية - ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، صبعة أخرى باعتداس ديسر
 بيج - الطبعة الثانية - ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م - دار نشر فرانز شتاير بيسبادل

الملحق :

الشبهة الرابعة :

« إن من يكلمه ويرى إليه سحروحي إما أن يكون جسماني أو روحاني فإن كان الأول وجب أن يكون مشاهد مرئي وأن كان الثاني فذلك منه مستحيل »^(١)

رد الأمدى على الشبهة :

يرى الأمدى أن ذلك دليل تحت قدرة الرب سبحانه و الله عز وجل على كل شيء قدير ، وما دام الأمر كذلك فما ذكره عمر مستحيل الوقوع^(٢) .

الشبهة الخامسة

« أن العلم برسالة الرسول ووقوع التصديق يتولاه موقوف على معرفته وجود المرسل وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وليس العلم بذلك من التبعييات بل من أعمس التبعييات ، وعند رسائل الرسول إما أن يجوز للمعوث إليه الإيهام بنظر في ذلك ولا اعتبار أو لا يجوز به ذلك فإن كان الأول فلا يفتى أن رسالة النضر غير مقدر بقدر ولا محصور برمان معين بل هو مختلف باختلاف الأشخاص ودست بعضي بل يعطى لشيء عن التبليغ لرسالة وعلمه في دعوته وإن كان لثاني فهو تكليف عما لا يتفق وهو قبح على ما تقدم وصحور التفتيح من الله تعالى محال »^(٣)

رد الأمدى على الشبهة

إن هذه الشبهة ترم من قال بوجوب الإيهام عند علمه من الرسول ومما نحن فلا نقول بذلك ، بل نقول أنه كلما ادعى النبي الرسالة وأقرب يدعو ، تنعرجه بخارقه لعدده وكان سمعوت إليه عاقلاً مهمك في النظر في النعجة فقد ثبت لتشرح واستمر المرحوب وامتنع التأخير^(٤)

الشبهة السادسة :

« إما أن يكون الرب تعالى عند بالجزويات أو لا يكون عالمًا به ، فإن لم يكن عالمًا بالجزويات فقد بطل الإرسال ، وإن كان عند بالجزويات هو أن يكون الرسول سمعوت من علم أنه لابد أن يؤمر دون غيره أو من

١ - الأمدى أفكار الأفكار (٢/١٠٨/١)

٢ - النظر الأمدى - أفكار الأفكار (٢/١١٤/١)

٣ - المصدر السابق (٢/١٠٨/٢ ج ب)

٤ - النظر المصدر السابق (٢/١١٤/٢ ج ب)

عدم أنه يكفر من غيره أو إلى الكل فإن كان لأول فهو خلاف مذهب
للقائمين بالبرهان ومع ذلك فلا فائدة في لارسال إلى من عدمه إلا أن كان من
لا بد وأن يكون من مؤمنه بتقدير عدم لارسال يستحيل ألا يؤمن ولا صار عدم
الباري تعالى جهلاً وهو محال ، وأن كان الثاني فهو أيضاً خلاف مذهب لقائ
بالبرهان ومع ذلك فهو محتج ^(١) »

رد الأمدى على الشبهة :

« وهو المساعدة باختيار أن الباري تعالى عام بالبرهان وأن المرسل معوث
إلى الناس كافة ، فوهم لا فائدة في لارسال إلى من عدمه إلا أن كان من
مسي على وجوب رعاية الغرض في أفعال الله تعالى وهو باطل لما سبق فوهم يلزم
من التكليف لا يهلك مسلم ولا مانع من كماله ، فوهم أنه على خلاف الأصلح
في حق الله تعالى على رعاية المصلحة وقد سبق إبطاله أيضاً ^(٢) »

الشبهة السابعة :

أن البيعة إما أن تكون لعامة أو لغير عامة ، وغير جائز القبول بأنها لغير عامة
ولا كانت حتماً وانصبت على الله تعالى
ورد كذب لعامة مؤناً أن ترجع إلى الخلق أو لمحدود ، وينبغي حثا
وتفليس عن الآخرين والانتداع ، وإن كان الثاني فالعائد إلى جلب دفع ضرر
وأي الأمرين فشر فالرب تعالى قادر على تخصيصه للعبد بدون واسطة البيعة فلا تكون
البيعة معيضة ^(٣)

رد الأمدى على الشبهة

« وهو السابعة أن ما ذكره مسي على وجوب رعاية الغرض في فعل الله وهو
محتج على ما سبق ^(٤) » .

- ١ - الأمدى - ليكن الأمدى - (٢ / ١٠٨ ق ب)
- ٢ - انظر السابق - (٢ / ١١٥ ق أ) ومعرفة مذهب الأمدى في معنى الغرض أو الحكمة عن
أفعال الله والتكليف بما لا يضر انظر تلخيص الثاني من الفصل الثاني من هذه الرسالة
(ص ١٩٨ - ٢١٤)
- ٣ - انظر الأمدى - أكرر الأمدى - (٢ / ١٠٨ ق ب)
- ٤ - الأمدى - انظر السابق - (٢ / ١١٥ ق أ) ومعرفة مذهب الحق في الحكمة والفصل
أو ما يسميه الأمدى وأصحابه الأشعرية الغرض انظر ص (١٩٨ - ٢١٤)

الشبهة الثامنة :

« أن البعثة إما أن تكون متضمنة للتكليف ^(١) أو لا تكون متضمنة له لا حائل أن تكون غير متضمنة للتكليف إذ هو خلاف معجب القائلين بالبعثة وإن كانت متضمنة للتكليف والتكليف محتج ^(٢) »

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الثامنة بأن البعثة تتضمن التكليف وبما ذكرناه من الوجوه لئلا يفتقر على امتناع التكليف بما لا يطلق وجوب رعاية القائلين بالبعثة وإن كان الله تعالى وقد عرف بطلانه ^(٣) .

الشبهة التاسعة :

« بأن وجدنا كل مدع لم رسالة قد أوجح أموراً أو توجب أموراً يحصرها لغرض وجرم أموراً تحسب المعقول وكل من أخبر عن قلة تعدل عما يخالف قضايا العمل ومقتضى الحكمة كان قوله مردوداً ^(٤) .

رد الأمدى على الشبهة

« إن ما ذكرناه من عرى رعاية الحكمة وتحسين المعنى وثبوتها وقد سبق حسابه ^(٥) »

الشبهة العاشرة

« أنه إذا رسل الله تعالى رسولا إلى قوم معينين وأمره ببيع امرأته بينهم وأن أن يعلم أنه سيقتل بل حالة التبيع أو لا يعلمه بذلك غير كان الأول فهو خلاف مقتضى حكمة الإصلاح لما فيه من إغراء العبد في إعمال ما ليس مع مواعين النفس على الثبوت والإدابة بعد ذلك وهذا ما أفتق على بساطه القائلون برعاية الإصلاح وإن كان الثاني فالرسول لا يعظم كونه رسولا ^(٦) »

١ - أي التكليف بما لا يطلق

٢ - الأمدى - أفكار الأفكار - (٢ / ١٠٩ ق ب)

٣ - المصدر السابق - (٢ / ١١٥ ق أ) وعرفه المذهب حتى في التكليف بما لا يطلق والحكمة والمصلحة انظر (ص ١٩٨ - ٢١٤) من هذا البحث

٤ - الأمدى - أفكار الأفكار - (٢ / ١٠٩ ق أ) .

٥ - المصدر السابق - (٢ / ١١٥ ق أ)

٦ - المصدر السابق - (٢ / ١٠٩ ق ب)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن العشرة من وجهين الأول أن ما ذكرناه أبداً مبني على وجوب رعاية الحكمة وهو باطل ، الثاني إنه قد حسم أنه ينبغي متى يكون يعبره به بالمرس يد كمال معصوم لو بد لم يكن الأول محسوم والثاني مسلم والأبواب معصومون على ما سيأتي »^(١)

الشبهة الحادية عشر :

« إنه لا يجر إذا لم يكن في العلة وشرع الشرائع لغرض ومصلحة أو لا يكون ذلك مان كان الأول مان أن يكون ارب تعالى قادراً على نصب دليل عقلي عليها لو لا يكون قادراً ، فإن كان قادراً سزم أن ينصب عليها دليلاً عقلياً يد هو أسع في الحصول المتصور . وإن لم يكن قادراً فيكون ذلك تعجيراً فرب تعالى وهم محال وإن كان الثاني وهو ألا يكون فيها تعبد ولا مصلحة فليحتمل يكون عبثاً والعبث على الله تعالى محال »^(٢)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن العشرة من ثلاثة أوجه الأول ما أسلف أن يكون نصب النشوء العقلي على مقصبة الشرعية غير مقصور وما لا يكون من قبيل مقصورات فلا يكون معجوراً عنه لاستحالته ، الثاني أن يكون مقصوراً ولكن لا سبب وجوبه لأدب ، أنه لا يجب على الله شيء .

الثالث وإن أمكن أن يقال بالوجوب لكن فيه عيب الله لمصلحة فيه وما لمصلحة أن يكون لله تعالى قد عزم أن مصلحة العبيد في معرفتهم المقصبة الشرعية بالنسب وأن عرفهم إنما بالأدلة العقلية لتصوره »^(٣)

الشبهة الثانية عشرة :

« ليس لم عالم جراء ولا حساب ، ولا كتاب ولا حشر ولا عقاب ، وذلك كله مما عرف بالعبور ، على غور البحر ، فلا حكمة بالإنسان إلى من هو مثله يحسن به فعلا أو يترجى له فعلا ، إذ لا برأل في فعل يجرى لو في جراء على فعل وهكذا على شواهد »^(٤)

١ - المصدر السابق - (١ / ٥٠ ق ١)

٢ - المصدر السابق - (١ / ٩١ ق ب)

٣ - الأمدى : أفكار الأفكار - (١ / ٩٠ ق ب)

٤ - الأسدي - غاية المرام - (ص ٣٧٤) والأبكار - (١ / ٩٠ ق ب) وذكر أن هذه

الشبهة تفتقر إلى التماسح وقد ورد بالشهر مسي - نهاية الإقدام (ص ٣٧٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٧)

والأشعري - مقالات الإسلاميين - (١ / ١١٤)

رد الأمدي على الشهية :

« وما أوردت به التأسيسية فهو صريح أصلهم في التنازع وقد أبهتاه ^(١) ، وبعد ذلك فلا بد من معرفتهم بانطراق البينة و لأحوال استديدة التي يتعمق بها صلاح الحق في ما هم . فإن ذلك مما لا يعرف بالتعمق ، بل بالأفعال بما لا يفتح ولا تحسب لدوائها حتى يسبق العقل يدرك الصالح والقاسد منها » ^(٢)

الشبهة الثالثة عشرة

« وما يدل على العبث في بحثه بعدد انقوف على صدق مغالته ، فإن وجوب التصديق به نفس دعواه ، مع أن الخير ما يصح دخول تضاد والتكذب فيه » ^(٣)

رد الأمدي على الشهية :

« وعن الثالثة عشرة المغاللة أنه لا طريق إلى معرفة صدقه بس كذا بل كما كان قادراً على تعريف الخلق في ربه وتصفيتهم بوجوده وغيبه فصدر عن أن يتم فهو صدق من اصطفاؤه لرسالته وحبسه لحمل أمانته إما بأن ينسب لهم بذلك العلم الضروري أو بالأخبار عن كونه رسولاً » ^(٤)

الشبهة الرابعة عشرة :

« ما طالع أن يكون ذلك شخص قادراً على ما لا يقدر عليه غيره - من وقوع خوارق على يديه - باعتبار مخالفة نفسه لسنن الخلق الإنسانية بالعقيدة والمصلحة » ^(٥)

١ انظر أفكار الأمكار (١٤٢٠ ق ١ ب) نسخة معهد الحقوق حات بالصاهرة رقم ٢٠٦ توحيد

٢ الأمدي - غاية المرام - (ص ٣٣٩)

٣ - الأمدي - غاية المرام - (ص ٣٢١) والأبكار - (١٠٩ ق ب) وقيلان الشهرستاني - بهيمة الأقدام - (ص ٤١٢ ٤١٨) والفتاوى عبد الحارث دعي ١٥ (١٤٦ ١٤٥)

٤ - الأمدي - أفكار الأمكار - (١١٥ ق ب)

٥ - المصدر السابق - (١١٠ ق ١)

رد الأكدي على الشبهة ١

« القائلة أن الصادرة عنه من معله - أي الخوارق التي تقع على يديه - إنما قد
يبا في خلق الأعمال أنه لا موجود ولا مؤثر، لا الله تعالى وبه تدعاه الخامسة
عشرة أيضاً » (١) أي الشبهة الخامسة عشرة وهي قريبة من الشبهة السابقة ولا
داعي لذكرها (٢)

الشبهة السادسة عشرة ١

« أن تقولوا يجوز السحر أو لا تقبلوه، به فإن لم يحلوا يجوز عند بعضهم
كتابكم وسنة نبيكم وجماع الأمة من المسلمين - وإن قلتم بالسحر فما سأل أن
يكون ما أتى به من أنواع السحر » (٣)

الشبهة السابعة عشرة ١

قريبة من الشبهة السابقة، بل تكاد تكون معها (٤)

رد الأكدي على الشبهتين ١

« إن سحر ورن أنكره معظم بقدرية » (٥) غير أن أهل الحق معذورون به
ومع ذلك فالحق أن يقال سحر لا يجوز، بل ألا ينتهي إلى حد معصيته كقوله
« سحر ورنه نكيت - كما هو مذهب جميع العقلاء - أو أنه ينتهي إلى حد
الإعجاز، فإن كان الأول فقد علق الفرق بين لسحرة والمعجزة ورن كان الثاني
مرداً ألا يتحدث معه سحر بالنبوة أو يتحدث ورن لم يتحدث فقد تم يعرف أيضاً
وأن يتحدث بالنبوة فعندنا أنه لا بد من أحد أمرين وهو إما ألا يخلقه الله تعالى بيده
وإنما أن يتحدث منه على يد غيره معارضاً له وإلا كان علقه على يده مع تحديه
بالنبوة - يقول مائة النصفين من الله تعالى له وهو محال مع كذبه ورنه يخرج

١ - المصدر السابق - (١١٩ - ق ١)

٢ - المصدر السابق - (١١٠ / ٢ - ق ١)

٣ - الأكدي - أفكار الأتكار - (١١٠ / ٢ ق ١ ب)

٤ - انظر المصدر السابق (١١٠ / ٢ ق ١ ب)

٥ - المسيرة يقتضيه بهم لمتعلقة بهم كما تقدم في (ص ٢١٣ - ٢١٤) يذكرون جميع حروف
الاعادة ما عدا حروف الألف

المجرب عن السابعة عشرة أيضاً»^(١).

الشبهة الثامنة عشرة :

« سلمنا أنه ليس من معناه غير أن دلالة على صلفه موقفة على معناه ودست لأن ما لم يه لو مجرد عن التحدي بالسوء لم يكن دليلاً على صلفه وهذا كمن لا دلالة له جون التحدي والتعدي من معناه فلا يكون دليلاً على صلفه »^(٢)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن ثمانية عشر أن الدار على صلفه هو خارق ودلت من فعل لله تعالى ودعوى التي وان كانت من فعله وهي شرط فليست بخارقة ولا هي من دين بصادق في شيء »^(٣).

الشبهة التاسعة عشرة :

« سلمنا أنه لا أثر لفعله معيّن وبكر ما يمنع أن يكون دست من فعل بعض الملائكة أو الشياطين أو أنه مستند إلى الاتصالات انكوكية »^(٤)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن تسعة عشر لقائلة بأن دست من فعل بعض الملائكة أو من مستند إلى الاتصالات انكوكية مما يراه في خلق الأفعال من أنه لا خلاف غير لله تعالى »^(٥)

١ - الأمدى أفكار الأفكار - (٢ / ١١٦ ق ٩) والأمدى كعبه من الأشاعرة لا يرى أن هناك فرق بين حورق السحرة والكهان وبين حورق الأنبياء محسوس الحورق واحد فما عرق السحرة يجوز أن يكون من حورق الأنبياء ولا يستلزم مثل هذا القول في غاية الفساد وقد تقدم مره بيان هذه المسألة انظر (ص ٣٢٢

٣٢٤) من هذه الرسالة

٢ - الأمدى - أفكار الأفكار - (٢ / ١١٠ - ق ب)

٣ - المصدر السابق - (٢ / ١١٦ ق ٩)

٤ - المصدر السابق - (٢ / ١١٠ ق ب - ١١١ ق ٩)

٥ - المصدر السابق - (٢ / ١١٦ ق ٩)

الشبهة العشرون :

« الخوارق للعادة ما كان مدرجاً شأن الوقوع ولو قدر وقوعه مرتين أو ثلاثة م
 يتحقق بالتوالي والتكرار للتحقق منه بالتعويذ غير مصبوح بهاصط معين محصور ،
 والخوارق يكون مشروطاً بشرط مجهول ، فيكون مجهولاً »^(١)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن العشريين القائلة أن لشجر مشروط بشرط مجهول أن يقول ما ذكره
 بحر إلى المجهول بالبين من الاعتقاد كرى «شرب وشيع الأكل وما يجري في «عدم من
 لأشور المستمرة من الحركات والسكنات وغير ذلك وهي ما هو من الخوارق للعادة
 كإحياء الموتى وفي البحر وباء لأكمه والأبرص وغير ذلك من الأمور التي ليست
 معتادة مع أن كل عاقل يحبر بعينه ضرورة بين القسمين ، وكل تشكيك ورد على
 المعلوم ضرور فلا يكون مقبولاً »^(٢)

الشبهة الحادية والعشرون :

« ملحقاً أن الخوارق معوم غير مجهول ، وذكر ما أتى به إنما يدل على صدقه أن
 لو كان مما لم يجرى به العادة في بعض أنظار الأرض أو في ما تقدم من الأعصار وإن لم
 يكن معاداً في ذلك الوقت ولا في ذلك النظر ولا مسبق إلى معرفة ذلك قطعاً فلا
 يكون حارقاً للعادة مطلقاً فلا تكون حجة على التصديق »^(٣)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الحادية والعشرين القائلة بحرق الطرارة فيما تضمن من «أعصار أو في
 بعض الأمصار آية وإن أمكن ذلك قطعاً فهو مع بعده وعدم نقله لا يمنع أن يكون ما
 أتى به الرسول حارقاً للعادة بالنسبة إلى عصره وبالنسبة إلى قطره مع انقراض شدة به
 عليهم فإن مراد العادة بشئ بالنسبة إلى بعض المخلوقات لا يمنع من كونه حارقاً للعادة
 بالنسبة إلى بعض آخر »^(٤)

١ - الأمدى - أبكار الأفكار (٢ / ١١١ - ق أ)

٢ - المصدر السابق - (٢ / ١١٦ - ق أ) .

٣ - الأمدى - أبكار الأفكار - (٢ / ١١١ - ق أ) .

٤ - المصدر السابق (٢ / ١١٦ - ق ب)

الشبهة الثانية والعشرون :

« سيما أنه خالف القعدة معتقداً غير أنه من المصحح مع ذلك دلالة على صفة
 من جهين لأولئك قد اعتقدوا أن الله تعالى قادراً على سرق العويد وفيه فلا
 ينس مع أن يكون هو كون انقلاب العادة . وعقد ذلك مبرح عن كونه مصلداً له
 لعدم اختصاصه به الثاني أنه لا يقتضيه أن يقولوا يجوز إرسال رسول متولية من عبد
 الله تعالى في أوقات متفرقة الآية كل واحد مماثلة لآية من قبله أو لا تقولوا يجوز
 قلم بعدم يجوز علم محرم الذي تعالى وإن قلم بهلوز فقد عسرت تلك العسرة
 معتادة والمعتاد لا يكون دليلاً على الصديق »^(١)

رد الأمدى على الشبهة :

« وهي الثانية والعشرون المغالطة يجوز اطرافه وجوز بعثه رسول متولية بهيه
 وحده . ثم بعثه رسول متولية بإيات فلا يخالف أن يكون آية العكس واحدة أو
 عتمة بأن يكون عتمة الآية الآخر على كمال الأول عتمة كمال سبب بعد سبباً عتمة
 للعادة في يعرف فهو به وإن كان منكراً وما خرج منه إلى حد الاعتبار والخروج
 عن السرة فليس بآية . وإن كان الثاني عتدي بهيه كثر أعتدت أن كل
 واحدة منهما عترة عتادة . والذي عتده القاضي أبو بكر^(٢) إن ب كان من
 لشكره غير موجب لأليس المنوس بأعتدت عتدي عتدت فهو آية . وم كان موجب
 لعتدت بحيث لا يستعمل معه حموت شيء من الخوارق بل صار عتدي عتدية
 عتدهم معتادة فلا يكون آية وهو هو الأسد »^(٣)

الشبهة الثالثة والعشرون :

« سلمنا امتناع لاطراف ولكن إن تحولوا يجوز ظهور الكرمات والظهور في
 للعدت على يدي لأرباء أو لا تقولوا به فإن لم تقولوا به فهو خلاف معتقود وإن
 قسم بظهور الكرمات على أيدي لأرباء فقد بعتت دلالتها على تصديق »^(٤)

١ - الأمدى : البكر الأمكار - (٢ / ١١١ - ق ١)

٢ - البقلاوي

٣ - الأمدى : البكر الأمكار (٢ / ١١٦ - ق ب)

٤ - الأمدى : البكر الأمكار - (٢ / ١١١ - ق ١)

رد الأمدى على الشبهة :

بعد أن سرد الأقران في الذكامة رجح حوز وقوعها خلافاً لمعترضه ثم قال :
والفرق مع ذلك بين المعجزات والكرامات أن المعجزات مع دعوى سمع
والكرامات مع دعوى طولانية ولا مصادفة وعلى كل تقدير ومذهب والفرق بين
المعجزات والكرامات واضح وقد اتفق الكل على امتناع نسبة الكرامات لمعجزات ،
وعلى تخصيصها بالاسم بآيات الأنبياء ، « فيها من معجز ليس معهم المعجزات »
انتفاضة عنها بخلاف الكرامات لو لا تخلفي بها »^(١)

الشبهة الرابعة والعشرون :

« سلم امتناع ظهور الكرامات على أيدي الأوفياء ولكن إن يكون ما أتى به
دليلاً على صدقه أن لو كان ذلك معجزة بالنسبة إلى لمعوث إليهم وم يكون ذلك
معجزة بالنسبة إليهم أن لو كان معجزاً عنه بالنسبة إليهم إذ المعجزة ما أسود من
العر ويسمى معجزة بالنسبة إليهم لأن ما لا يكون مقدوراً لشخص لا يكون
معجزاً عنه ولهذا لا يقال أما يجرى عن حق الأحكام والأقوال لما لم تكن مقدورة
بالنسبة إليها »^(٢)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الرابعة والعشرين العائدة بأن ما لا يكون مقدوراً لا يكون معجزاً
عندما سبق في الأصل الثاني »^(٣)

الشبهة الخامسة والعشرون

« سلم صحة كون معجزة بالنسبة إليهم ولكن لا نسلم دلالة على تصديقه
وما ذكره من صورة تلك في الشاهد فلا نسلم دلالة ما وجد منه على التصديق
قطعاً لاحتمال أن يكون حركته تلك على وفق ما ذكره بلدعي لرسائله بحكم الإجماع
بناء على عمة ودعوى أو بسبب أو حسب ذلك غير التصديق أو لأنه كاذب في نفسه
تصديقه »^(٤)

١ - الأمدى - أبكار الأفكار - (١١٧ / ٢ - ق أ ب)

٢ - الأمدى - أبكار الأفكار - (١١١ / ٢ - ق ب)

٣ - الأمدى - أبكار الأفكار - (١١٧ / ٢ - ق ب)

٤ - تصدق لمسبق - (١١١ / ٢ - ق ب)

رد الأمدى على الشهية :

« وعن الخامسة والعشرين القائلة بأن حركة المثلث يحكم الاتصال بهاء على سبب آخر إما يقول كى من شاهد الصورة على الوجه المخصوص حصل له العلم الضروري بالتصديق عادة ، وإستعمال سبب آخر عقلاً غير قادر على حصول من العلم الضروري العادى » (١)

الشبهة السادسة والعشرون

« سلب دلالة على التصديق قطعاً ركنى ما يمنع أن يكون العلم حاصلًا في تلك الصورة لما علم من عادة المثلث في حفظ المثلث وصلاحيته الزمنية وأتم فقد جازم على أنه تعالى اتصال العبيد وعلاق الكفر وتفقوى علم فلا يكون في معنى ما استشهدتم به » (٢)

رد الأمدى على الشهية :

« أن العلم ضروري في مثل تصور لمعرضة وتبع وان كانت عادة على لمعرض مخالفة لعادة غير من المثلث » (٣)

الشبهة السابعة والعشرون :

« إن المرسل في الصور يستشهد بها مرتي في وقتها هذا ولو كان مرئياً فهو يتعدى عن الاتصال بمن القرائن الخاصة لتشهدته من غير حد ما » (٤)

الرد على الشهية :

« وعن السابعة والعشرين القائلة بإسناد العلم إلى ما شوهد من بعض حالات أن بقولنا الضروري بذلك لو كان مستنداً إلى القرائن فتشاهدة بالزوية لما حصل العلم بالتصديق إذا فرض أن مثل الصورة استشهد بها وأن لم يكن متشعبة له » (٥)

١ - المصدر السابق - (٢ / ١١٧ - ق ب)

٢ - المصدر السابق - (٢ / ١١٢ - ق أ)

٣ - المصدر السابق - (٢ / ١١٧ - ق ب)

٤ - المصدر السابق - (٢ / ١١٢ - ق أ)

٥ - المصدر السابق - (٢ / ١١٧ - ق ب)

الشبهة الثامنة والعشرون :

« سمعنا اصباح تأييد ما يشاهد منه من القرائن في عدمه غير أنه يسمع خاف العائب بالشاهد بطريق القرائن إذ هو غير معيد ليقين » ^(١)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الثامنة والعشرين القائلة بإمكان قياس العائب على لشاهد ، أنا غير قانصين بل إنما ذكرنا الصورة المفروضة للتعليل لا غير » ^(٢)

الشبهة التاسعة والعشرون :

« عندما صحة قياس العائب على الشاهد في الجملة ولكن يختص مع ذلك الاستدلال بما ظهر على بدء عيسى صدقه لأن دلالته عيسى صدقه أم دلالة عصبية أو سمعية لا سبيل إلى الأول لأن ما در عقلاً هيدل لنفسه ويرتبط بتدليله لدلته ولا يجوز صدقه غير ذلك ، ودلت كدلاله الفعل على انقاع ودلالة الفعل المحكم عيسى عدم فاعبه بن غير ذلك من الأدلة العينية ودلالة المعصرة عيسى صدق مدعي لمرسده ليست كذلك ولا ث تصور وجودها إلا وهي دالة عيسى صدق لمرسول وليس كذلك منه يجوز عرق لمو ثد عند تصرف ادبها وكذلك طريق لكراتب عيسى أيدي لأرباء

على أصحكم من غير دلالة ولا سبيل إلى الثاني لأن دلالة السمعية مترتبة على صدق المرسول فلو توقف صدقه عليها كان دوراً » ^(٣)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن التاسعة والعشرين المقابلة بأن ادلالة إثبات عصبية أو سمعية يسمع الحصر من بتقدير المواقعة كما أسلفناه من الاستشهاد بالصورة المفروضة كيف وإن انعدم بالتصديق عيسى ما حققناه ضروري الوقوع و لشكيت غير مدح في ما علم ضرورة » ^(٤)

١ - الأمدى - ليكنز الأفكار (١١٢ / ٢) ق ١

٢ - المصدر السابق (١١٧ / ٢ - ق ب)

٣ - المصدر السابق - (١١٢ / ٢ - ق ١)

٤ - الأمدى - ليكنز الأفكار (١١٧ / ٢ - ق ب)

الشبهة الثلاثون :

١) سمعا عدم المحصر في التفسير من أن لالة غير أن الاستدلال في أنى من المعجزة إن أن يكون مشروفاً بالتحدي أو لا يكون مشروطاً به ، هناك كسب الأور يلزم ألا تقدر المعارضة فيه إلا أن يصير من يدعى النبوة لأن المعارضة بما تحقق بالآيات كش ما أتى به النبي عليه السلام على صفاته وشرائطه ، ولقد حده لما كان من شرائطه أن يكون حراً ، فعاداً نعاذه م تحقق المعارضة فوق الآيات بما يخرق معاذة ويبرم من ذلك لا يكون من عارض المعجزة تنهيا مطلقاً بل بتقدير إلا يكون محدثاً بالنبوة وهو خلاف لإجماع وعصر كنهكم وإن كان الثاني فلا يكون ما أتى به دليلاً على صدقه ولا كونه رسولاً بإجماع وكما هو مظهر ذلك على أيدي الأولياء ١

رد الأمدى على الشبهة :

١) وعن الثلاثين لمقالة بأن المعجزة بما أن يكون مشروفاً بالتحدي فوهم يرمم إلا يصح لمعارضة فوق التحدي من المعارض ليس كذلك إذ المقصود ليس إثبات الصدق للمعارض في الرسالة حتى يكون التحدي شرطاً فيه من المقصود فك هو بعرض دليل المدعى من رسالة لمعارضة خارج بخارج آخر وذلك متحقق وإن م يكن معارض متحدثاً ٢

الشبهة الحادية والثلاثون :

١) سمعا صحة الاستدلال به كس بشرط أن يحتج على يده المقصد بصدق به في دعواه الرسالة وإك يلزم ذلك أن لو كان فعل الله تعالى ما يدعى به المعارض والمقصود وهو ما فعل على ٣ ما سبق في التعديل والتحرير ٤

رد الأمدى على الشبهة :

١) وعن الحادية والثلاثين القائمة بإتضاء المعارض عن أفعال الله ، معقول ما ذكره بما يلزم من أن حق المعجزة على يد لبي معقل بعرض التصديق وليس

١ - بصور السابق - (٢ / ١١٢ - ق ب)

٢ - الأمدى - أبكار لأبكار - (٢ / ١١٧ - ق ب)

٣ - الصحيح أن أفعال الله مية على حكمة والتعديل كما تقدم في فصل حكمه ، سدا لرسا

طبعث الثاني (ص ٢٠٨ وما بعدها) من هذا البحث

٤ - الأمدى - أبكار لأبكار - (٢ / ١١٢ - ق ب)

كذلك بل خلق المعجزة على يده مع دعوى عبودية والتجدي وحسروا من صورة من قبل
دليل على التصديق ولا يجهل الفرق بين الباطن» (١)

الشبهة الثانية والثلاثون :

« سمعنا نحتاج خبر فعل الله عن العرض والمقصود ولكن إذا يدس ذلك على صفقه
أن لو انحصر العرض في التصديق وما سائق أن يكون له عرض آخر م يطوع عليه » (٢)

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الثانية والثلاثين القائلة نعرض آخر أن يقول قد يدس أن حسن شعور
على يد المدعى برسالة بالشروط المعترضة بموجب العلم الضروري بالتصديق » (٣)

الشبهة الثالثة والثلاثون :

« سمعنا ونحضر العرض في التصديق غير أن ذلك إذا يدس على صفقه في حسن
الأمر، و متحال الكذب في تصديق الله له وذلك بما أن يدركه بالعلم والسمع لا سبل
في الأول لأنكم أبغضتم أن يكون الحس والفتح دائماً للحس والفتح وإذا م يكن الفتح دائماً
لكذب فلا يسمع على الله تعالى ولا سبل في الثاني لما يرميه من لدور كما عدم » (٤)

رد الأمدى على الشبهة

« وعن الثالثة والثلاثين ما يبيده من استحالة الكذب على الله تعالى » (٥)

الشبهة الرابعة والثلاثون :

« سمعنا إسحاحه يكذب على الله تعالى ولكن من يصح الاستدلال به إذا سمع
التجدي بالصورة جميع يدس أو إذا م يستعمل الأول مسلم وثاني يسوع وعد حربه لو
تجدي الحادق ببعض التصالح البديعة في بعض القرى وعجز أهلها عن معارضة مؤانه لا
يكون يدس سباً وعلى هذا فيسمع القول يسوع التجدي يدس بل جميع لفظ الأرم
وقت التجدي وبهذه المعجزة بحيث أمداً لا يعلم به إذا هو خلاف معاده » (٦)

١ - مصدر قسبي (١١٨ / ٢) ق ٢

٢ - الأمدى - أفكار الأتكار - (١١٢ / ٢ - ق ب)

٣ - مصدر قسبي - (١١٨ / ٢ - ق ١)

٤ - مصدر قسبي - (١١٢ / ٢) ق ب ١

٥ - مصدر قسبي (١١٨ / ٢ - ق ب)

٦ - الأمدى - أفكار الأتكار - (١١٢ / ٢ - ق ب) .

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الرابعة والثلاثين الثالثة بالمتنازع وصول خبر التحدي إلى جميع الناس أن تقول إذا ادعى الرسالة وتحدي بها يعلم بالضرورة أنه من حوارق العادات في كل عصر ومصر كاحياء الميت وغيره مما ذكرناه وعجز من في قطره عن معارضته فإنما يهد من أنفسنا العلم الضروري بتصدق كما فرضناه »^(١).

الشبهة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والثلاثين :

كلها تدور حول شرط عدم المعارضة والتشكيك لأن الناس المحتج عليهم بالمعجز لم تتوفر لهم الدواعي على المعارضة وإلا فهم قادرون عليها إما استهانه به أو احتقاراً له أو أنهم لم يعلموا أن طريق إفساد المعارضة ولو كانوا يعلمون ذلك لمعارضوه^(٢).

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن الخامسة والثلاثين القائلة بعدم توفر الدواعي على المعارضة أنه عسوج عما يعلمه اضطراباً من أطراف العوايد واستمرارها على المباينة والمنازعة إلى معارضة من يدعي الانفراد والاستبداد بأمر بعد عظم وعظم وقعه دون أقرانه وأبناء زمانه ممن يقتدر منهم على معارضته وإفخامه ودعوته بحيث لا يتتدب أحد منهم لذلك والمعروف بالضرورة العادية لا يتدح فيه احتمال نقيضه كما أسلفناه وعلى هذا فقد عرج الجواب .. عما ذكرناه من الاحتمالات في الشبهة السادسة والسابعة والثامنة والثلاثين »^(٣).

الشبهة التاسعة والثلاثون :

« ملعننا عدم المنافع وتوفر الدعاية على المعارضة ولكن لا يمتنع أن يكون قد عارض واحد من الناس ولم تظهر معارضته إما لأنه لم يظهرها أو لمانع منع من إظهاره ومع وجود هذه الاحتمالات فلا دلالة لما ظهر من الحارق على صدقه »^(٤).

١ - المصدر السابق - (١١٨/٢ - ق ب) .

٢ - سطر المصدر السابق - (١١٣/٢ - ق أ) .

٣ - الأمدى - أبحاث الأكتار (١١٩/٢ - ق ب) .

٤ - المصدر السابق - (١١٣/٢ - ق أ) .

رد الأمدى على الشبهة :

« وعن التاسعة والثلاثين القائلة باحتمال وقوع المعارضة أنه لو وقعت المعارضة لأستحال عدم نقلها عادة لأنها بينا أن العادة عند تحدي بعض الناس بهذه الأمور الغريبة والقضايا الجسيمة يحيل التواطئ من الكل على عدم معارضته مع القدرة على المعارضة قصدًا لإبطال دعوته وإفساد حجته ولا يتحقق هذا المقصود بمجرد المعارضة دون إظهارها وإحتمال وجود المانع من الإظهار وأن كان قائماً بالنظر إلى بعض الناس وبعض الأوقات وبعض الأماكن فالعادة تحيل وجود المانع مطلقاً بالنسبة إلى جميع المخلوق وجميع الأوقات والأماكن فلو تحققت المعارضة لأستحال عادة ألا يظهر مطلقاً »^(١).

الشبهة الأربعون :

« أن ما ذكرتموه من الدليل متعاض بما دلت عليه الأخبار الصحيحة عن نبيكم من ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاطعة على يد المسيح على وفق دعواه الأخيرة^(٢) وفذلك يجر إلى أحد أمرين ، أما ثبوت الحقته وهو محال أو لا يكون ظهور المعجزة على يد المتحدي دليلاً على صدقه »^(٣).

رد الأمدى على الشبهة الأخيرة :

« وعن الأربعين أن ما يظهر على يد مدعي الربوبية لا يضيفه إلى الله تعالى حتى ينزل ذلك من الله تعالى منزلة التصديق له بل إنما يضيفه إلى نفسه ودلالة المعجزة على صدق المتحدي إنما كان جهة نزولها منزلة التصديق له من الله تعالى فإذ لم تكن نازلة منزلة التصديق من الله تعالى فلا دلالة لها ككيف وإن دلالة المعجزة على صدق المدعي مشروطة بعدم المعارض القاطع للدال على كذبه والدلالات القطعية على حدوث الواحد منا عند إدعائه الربوبية وإنه مريب وليس برب بادية ظاهرة لا يرتاب فيها أحد العقلاء فلا يكون ما يظهر على يده موجباً لتصديقه »^(٤).

١ - المصدر السابق - (١١٩/٢ - ق أ) .

٢ - دلت الأخبار الصحيحة في الكتاب والسنة على أن المسيح عليه الصلاة والسلام لم يدع الإلهية، وإنما ادعاهما له كنبأه ، وكان الأجدر بالأمدى أن يبه على ذلك .

٣ - الأمدى - ابتكار الإنكار - (١١٣/٢ - ق أ) .

٤ - المصدر السابق - (١١٩/٢ - ق أ ب) .

فهرس الموضوعات

١	المقدمة
١	مهيذ : الإيمان بالأنبياء والرسل وكن من أركان الإيمان
١٢٧-٥	الباب الأول : عصر سيف الدين الأمدى وحياته ومنهجه
٦	الفصل الأول : عصر سيف الدين الأمدى
٧	المبحث الأول : الجانب السياسى
١٩	المبحث الثانى : الجانب الاجتماعى
٢٤	المبحث الثالث : الجانب الثقافى
٣٦	الفصل الثانى : حياة سيف الدين الأمدى
٣٧	المبحث الأول : نشأة سيف الدين الأمدى
٤٧	المبحث الثانى : صفاته وأخلاقه
٥٣	المبحث الثالث : شيوخه وتفرانه وتلاميذه
٦٩	المبحث الرابع : عطيه للعلم ورحلاته
٨٤	المبحث الخامس : ثقافته ومؤلفاته
١٠٩	المبحث السادس : أقوال العلماء فيه
١٢٢	الفصل الثالث : منهجه فى دراسة النبوة فرسالة
٤٥٣-١٢٨	الباب الثانى : حقيقة النبوة فرسالة عند الأمدى
١٢٩	الفصل الأول : النبوة والرسالة والعلاقة بينهما
١٣٠	المبحث الأول : النبى والرسول فى اللغة والاصطلاح
١٦٠	المبحث الثانى : مفهوم النبوة
١٧٣	الفصل الثانى : حكم إرسال الرسل
١٨٥	المبحث الأول : رأى الأمدى
١٩٧	المبحث الثانى : موقف أهل السنة والجماعة
٢١٥	الفصل الثالث : الوحي إمكانه وطرقه
٢١٧	المبحث الأول : مفهوم الوحي فى اللغة والاصطلاح
٢٢٨	المبحث الثانى : إمكان الوحي
٢٤٥	المبحث الثالث : طرق الوحي
٢٥٧	المبحث الرابع : موقف أهل السنة والجماعة

٢٦٠	الفصل الرابع : إثبات النبوة والرسالة
٢٦٣	المبحث الأول : إثبات النبوة الرسالة عند المعترلة
٢٧٤	المبحث الثاني : إثبات النبوة والرسالة عند الأمدي
٢٨٩	المبحث الثالث : موقف أهل السنة والجماعة
٣٣٩	الفصل الخامس : عظم النبوة وعمومها
٣٤١	المبحث الأول : عظم النبوة وعمومها عند الأمدي
٣٤٧	المبحث الثاني : عظم النبوة وعمومها عند أهل السنة والجماعة
٣٦٩	الفصل السادس : عصمة الأنبياء والرسل
٣٧٢	المبحث الأول : عصمة الأنبياء والرسل عند الأمدي
٣٩٢	المبحث الثاني : عصمة الأنبياء والرسل عند أهل السنة والجماعة
٤١٦	الفصل السابع : التفاضل بين الأنبياء والملائكة
٤١٧	المبحث الأول : التفاضل بين الأنبياء والملائكة عند الأمدي
٤٣٩	المبحث الثاني : التفاضل بين الأنبياء والملائكة عند أهل السنة والجماعة
٤٥٤	الخاتمة :
٥٠١-٤٥٨	الفهارس :
٤٥٩	فهرس الآيات :
٤٦٨	فهرس الأحاديث :
٤٧١	فهرس الأعلام :
٤٧٧	فهرس المراجع :
٥٠٠	الملحق :
٥١٧	فهرس للترجومات :